حدائق الأنوار

ومطالع الأسرار

في سيرة النبي المختار ﷺ وعلى آله المصطفين الأخيار

تأليف

وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

المشهور بابن الديبع الشيباني الشافعي

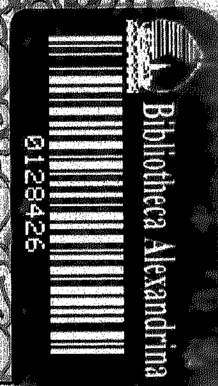
تحقيق

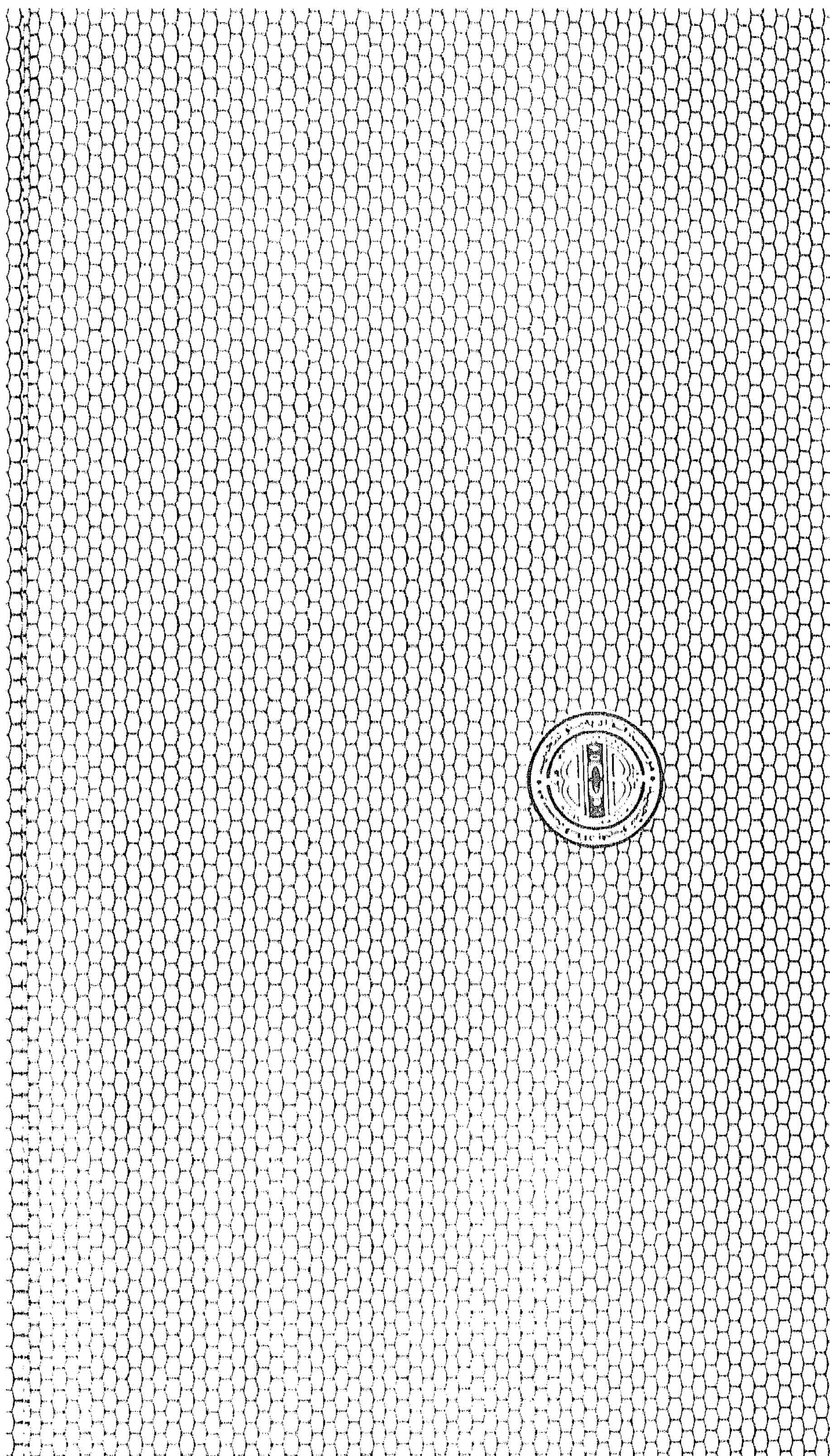
عبد الله إبراهيم الأنصاري

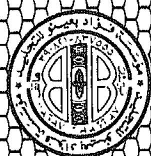
الجزء الثاني

المكتبة المكية

السعودية







حدائق الأنوار

ومطالع الأسرار

في سيرة النبي المختار ﷺ وعلى آله المصطفين الأخيار

تأليف

وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد

المشهور بابن الديبع الشيباني الشافعي

تحقيق

عبد الله إبراهيم الأنصاري

الجزء الثاني

المكتبة المكية

السعودية

الطّبعة الثانية

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

المكتبة المكيّة

حي الهجرة - مكّة المكرّمة - السّعوديّة - هاتف وفاكس : ٥٣٤٠٨٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قسم المقاصد واللواحق

وفيه :

خطبة بليغة في الحث على الجهاد في سبيل الله بالأنفس والأموال ،
وإيراد آيات وأحاديث صحيحة ، في كونها أفضل الأعمال .
ثم شرح أحوال المجاهدين في سبيل الله وهي سيرة «النبي» صلى الله عليه وسلم
وأصحابه - رضي الله عنهم أجمعين -
وفضل الصحابة وترتيبهم في الفضل . والرد على من قدح
في أحد منهم بالقول الفصل[1].

---

(١) الأصل : بالفصل .

قسم المقاصد واللواحق

خطبة

في الحث على الجهاد في سبيل الله ﷻ بالأنفس والأموال

الخُطْبَة

الْحَمْدُ لِلهِ ﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيراً * الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾ (١) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُواً كَبِيراً(٢) ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَـٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ (٣) وَأَشْهَدُ أَنَّ « مُحَمَّداً » عَبْدُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ ﴿ شَـٰهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ (٤) « اللَّـٰهُمَّ » ! صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ « مُحَمَّـدٍ » وَعَلَىٰ « آلِ مُحَمَّـدٍ » ـ ﷺ ـ بِأَفْضَلِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً . وَعَلَىٰ آلِهِ الَّذِينَ أَذْهَبَ

---

(١) « سورة الفرقان : ٢٥/١ و ٢ ـ ك ـ » .

(٢) الآية : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ ، « سورةالإسراء : ١٧/ ٤٣ ـ ك ـ » .

(٣) « سورة الإسراء : ١٧/٤٤ ـ ك ـ » .

(٤) « سورة الأحزاب : ٣٣/٤٥ و ٤٦ ـ م ـ » .

عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً [١] وَعَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمْ ﴿ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيراً ﴾ [٢] .

(أَمَّا بَعْدُ) : فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ هُوَ الْكَنْزُ الَّذِي وَفَّرَ اللهُ مِنْـهُ لِمَنْ أَحَبَّهُ [أَوْفَىٰ] [٣] الْأَقْسَامِ ، وَالْعِزُّ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ بِهِ دِينَ الْإِسْلَامِ .

« إِخْوَانِي! » فَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ دَلَّكُمُ اللهُ بِهِ عَلَىٰ الْمَتْجَرِ الرَّابِحِ فَهَلْ أَنْتُمْ سَامِعُون ؟! وَسَاوَمَكُمْ فِي شَرَاءِ أَنْفُسِكُمْ الَّتِي هِيَ مُلْكُهُ فَهَلْ أَنْتُمْ لَهَا بَائِعُون ؟! فَقَالَ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَـٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٤] ، وَقَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْـداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَـٰيَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُـوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّـٰئِبُونَ الْعَـٰبِدُونَ الْحَـٰمِدُونَ السَّـٰئِحُونَ الرَّٰكِعُونَ

(١) إشارةً إلى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . « سورة الأحزاب : ٣٣/٣٣ ـ م ـ » .

(٢) « سوره الأحزاب : ٤٧/٣٣ ـ م ـ » .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

(٤) « سورة الصف : ١٠/٦١ و ١١ ـ م ـ » .

السَّـٰجِدُونَ الأَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

«إِخْوَانِي!» يَا لَهَا صَفْقَةً خَطِيرَةً فِي بَيْعِ هَـٰذِهِ الأَنْفُسِ الْحَقِيرَةِ، الْمُشْتَرِي فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَالْوَاسِطَةُ فِيهَا « سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ » وَالثَّمَنُ : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(٢) فَأَوْجِبُوا ــ رَحِمَكُمُ اللهُ ــ صَفْقَةَ هَـٰذَا الْبَيْعِ الرَّابِـحِ بِالثَّمَنِ الْجَزِيلِ الرَّاجِـحِ، فَلِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾(٣) فَالْجِهَادَ الْجِهَادَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! / الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ! أَيُّهَا الْمُوقِنُونَ، وَقَاتِلُوا [٨٧ظ] دُونَ أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَعْدَاءَ اللهِ الْفُجَّارَ، وَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ شُؤْمَ الْعَارِ وَالنَّارِ، فَقَدْ جَاؤُوكُمْ ﴿ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (٤) بِكُفْرِهِمْ، وَيَسْتَأْصِلُونَ شَأْفَةَ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ بِمَكْرِهِمْ وَ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (٥)﴿ وَقَـٰتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ كَافَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾(٦) وَاحْذَرُوا أَنْ

(١) « سورة التوبة : ١١١/٩ و ١١٢ ــ م ــ » .
(٢) « سورة آل عمران : ١٣٣/٣ ــ م ــ » .
(٣) « سورة المطففين: ٢٦/٨٣ ــ ك ــ » .
(٤) « سورة المجادلة : ٥/٥٨ ــ م ــ » .
(٥) « سورة آل عمران : ١١٨/٣ ــ م ــ » .
(٦) « سورة التوبة : ٣٦/٩ ــ م ــ » .

تَكُونُوا مِمَّنْ ﴿ كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ، وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَـٰعِدِينَ ﴾ (١)
﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٢) ،
وَلَقَدِ ابْتَلَاكُمُ اللهُ بِالْجِهَادِ كَمَا ابْتَلَىٰ بِهِ أَفْضَلَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَـٰكِن لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ (٣)
﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٤) .

«إِخْوَانِي !» إِذَا كَانَتِ الْمِيتَةُ مَحْتُومَةً ،فَالشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ هِيَ الْغَنِيمَةُ . ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٥) . وَإِنْ أَحْجَمْتُم لَمْ يَدْفَعْ عَنْكُمُ الْأَجَلَ إِحْجَامُكُمْ .

«إِخْوَانِي !» مَا أَقْبَحَ عَبْداً (٦) يَبْخَلُ عَلَىٰ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ بِنَفْسٍ هِيَ مِنْ مَوَاهِبِهِ وَعَطَايَاهُ . هَـٰذَا مَعَ مَا وَعَدَ ـ ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ ﴾ (٧) ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا ﴾ (٨) ـ عَلَى ذَٰلِكَ ثَنَاءً جَمِيلًا وَثَوَاباً جَزِيلاً .

«إِخْوَانِي !» مَا أَقْبَحَ عَبْداً (٦) يَقُولُ بِلِسَانِهِ:« رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاًوَبِالْإِسْلَام

(١) « سورة التوبة : ٩/٤٦ ـ م ـ » .
(٢) « سورة العنكبوت : ٢٩/٦ ـ ك ـ » .
(٣) « سورة محمد : ٤٧/٤ ـ م ـ » .
(٤) « سورة التوبة : ٩/١٣ ـ م ـ » .
(٥) « سورة محمد : ٤٧/٧ ـ م ـ » .
(٦) الأصل : « عبد » .
(٧) « سورة التوبة : ٩/١١١ ـ م ـ » .
(٨) « سورة النساء : ٤/١٢٢ ـ م ـ » .

دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً » (١) ثُمَّ يَجْبُنُ عِنْدَ قِتَالِ كَافِرٍ بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا يَرْجُو مَا يَرْجُوهُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ الْوَافِرِ . أَوَمَا سَمِعْتُمْ مَوْلَاكُمْ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ (٢) .

« إِخْوَانِي ! » أَيُّ عُذْرٍ لِمَنْ جَبُنَ مِنْ قِتَالِ « أَعْدَاءِ اللهِ ؟ » وَبِأَيِّ وَجْهٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْقَىٰ « اللهَ ؟ ! » ، هَـٰذَا :

« وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ » (٣)

وَلَا جُنَّةَ مِنَ الْقَدَرِ شَرِّهِ وَخَيْرِهِ ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ (٦) ﴿ قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ (٤) ، ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ (٥) .

« إِخْوَانِي ! » فَجَرِّدُوا عَزَائِمَكُمْ فِي الْجِهَادِ ، فَقَدْ وَضَحَ لَكُمُ السَّبِيلُ ، وَكُونُوا كَـ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

(١) « مسند الإمام أحمد : ٣٣٧/٤ » .

(٢) « سورة النساء : ١٠٤/٤ — م — » .

(٣) صدرُ بيتٍ وتتمته : « تَنَوَّعَتِ الأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدُ » .
وهو لأبي نصر بن نباتة التميمي السعدي عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد ابن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رباح بن سعد . « شذرات الذهب ١٧٦/٣ » .

(٤) « سورة آل عمران : ١٥٤/٣ — م — » .

(٥) « سورة النساء : ٧٨/٤ — م — » .

(٦) « سورة الأحزاب : ١٦/٣٣ — م — » .

فَزَادَهُمْ إِيمَـٰناًوَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ (١) ، ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٢) . ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (٣) ﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴾ (٤) ، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَٰتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَـٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ / [٨٨ و] وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٥) . بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي « الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ » إِلَىٰ آخِرِهِ .

---

(١) « سورة آل عمران : ١٧٣/٣ — ١٧٥ — م — » .

(٢) « سورة النساء : ٨٩/٤ — م — » .

(٣) « سورة النساء : ٨٩/٤ — م — » .

(٤) « سورة النساء : ٨٩/٤ — م — » .

(٥) « سورة آل عمران : ١٦٩/٣ — ١٧٢ — م — » .

فَصْلٌ
فِي
فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ

اعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ (١) الْوَارِدَةَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَلٰكِنَّا نُورِدُ بَعْضاً يُشِيرُ (٢) إِلَىٰ غَيْرِهِ .

* فَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : « سُئِلَ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ : « أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ » قَالَ : «إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ » ، قِيلَ : « ثُمَّ مَاذَا ؟ » (٣) قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ » ، قِيلَ : « ثُمَّ مَاذَا ؟ » (٣) قَالَ : « حَجٌّ مَبْرُورٌ » (٤) . ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ .

* وَعَنِ « ابْنِ مَسْعُودٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : « قُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ ــ تَعَالَىٰ ــ ؟ » قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا » ،

(١) الأصل : الحاديث .
(٢) الأصل : نشير .
(٣) الأصل : ثمَّ ماذي .
(٤) « صحيح البخاري : ١٣/١ ــ (٢) كتابُ الإيمان ــ (١٨) باب مَنْ قال إنَّ الإيمانَ هو العمل » .
و « صحيح مسلم : ٨٨/١ ــ (١) كتاب الإيمان ــ (٣٦) باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ــ الحديث : ١٣٥ ــ (٨٣) ــ » .

قُلْتُ : « ثُمَّ أَيٌّ ؟ » ، قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قُلْتُ : « ثُمَّ أَيٌّ ؟ » قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »[١] . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ قُلْتُ : وَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ . فَإِنَّ اخْتِلَافَ الْجَوَابِ بِحَسَبِ حَالِ السَّائِلِ.

* وَعَنْ « أَنَسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَغَدْوَةٌ[٢] فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا »[٣] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَعَنْ « أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ » قَالَ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ »[٤] قَالَ : « ثُمَّ مَنْ ؟ » قَالَ : « مُؤْمِنٌ

---

(١) « صحيح البخاري : ٤/١٧ ـ (٥٦) كتاب الجهاد ـ (١) باب فضل الجهاد » وهذا نَصُّهُ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا » .

(٢) « لَغَدْوَةٌ » : الغَدْوَةُ : السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ إلى الزَّوَالِ . و « الرَّوْحَةُ » : السَّيْرُ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، و « أَوْ » هنا ، للتَّقْسِيمِ لا للشَّكِّ . ومعناه أَنَّ الرَّوْحَةَ يحصلُ بِهَا هذَا الثَّوَابِ ، وكَذا الغَدْوَةُ . والظَّاهِرُ أَنَّهُ لا يَخْتَصُّ ذلكَ بِالغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ مِنْ بَلْدَتِهِ ، بلْ يحْصلُ هذا الثوابُ بِكُلِّ غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ فِي طَرِيقِهِ إلى الغَزْوِ ، وَكَذَا غَدْوَةٌ وَرَوْحَةٌ فِي مَوْضِعِ القِتَالِ لأَنَّ الجَمِيعَ يُسَمَّى غَدْوَةً وَرَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللهِ .

« صحيح مسلم : ٣/١٤٩٩ ـ الحاشية (١) ـ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٤/٢٠ ـ (٥٦) كتاب الجهاد ـ (٥) باب الغدوة والروحة في سبيل الله» .

و « صحيح مسلم : ٣/١٤٩٩ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٣٠) باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ـ الحديث : ١١٢ ـ (١٨٨٠) » .

و « تيسير الوصول : ١/٢٢١ ؛ الكتاب الأول في الجهاد ـ الحديث رقم (٤) » .

(٤) « صحيح البخاري : ٤/١٨ » : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » .

فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » [١] ، ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ.

* وَعَنْ « سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا ، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا » [٢] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « وَالَّذِي نَفْسُ « مُحَمَّدٍ » بِيَدِهِ ! مَا مِنْ كَلْمٍ ـ أَيْ : جِرَاحَةٍ ـ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ [٣] إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ [٤] يَوْمَ [٥] كُلِمَ ،

(١) « صحيح البخاري : ١٨/٤ ـ (٥٦) كتاب الجهاد ـ (٢) باب أفضل الناس مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » .
و « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ١٥٠٣/٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٣٤) باب فضل الجهاد والرباط ـ الحديث : ١٢٢ ـ (١٨٨٨) ـ » .

(٢) « صَحِيحُ البُخَارِيِّ : ٤٣/٤ ـ (٥٦) كِتَابُ الجِهَادِ ـ (٧٣) بَابُ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ » .
ولمْ أَجِدْهُ في « صحيح مسلم » .

(٣) « مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللهِ » : أَمَّا الكَلْمُ فَهُوَ الجَرْحُ . وَيُكْلَمُ : أي يُجْرَحُ ، والحِكْمَةُ في مَجِيئِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهِ ، أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَاهِدَ فَضِيلَتِهِ وَبَذْلِهِ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى . « صحيح مسلم : ١٤٩٦/٣ ـ الحاشية (١) ـ » .

(٤) الأصل : « كهيئة » .

(٥) في « صحيح مسلم : ١٤٩٦/٣ » : حِينَ كُلِمَ .

لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَرِيحُهُ (١) رِيحُ الْمِسْكِ . وَالَّذِي نَفْسُ « مُحَمَّدٍ » بِيَدِهِ ! لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (٢) مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ (٣) تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَداً ، وَلٰكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ (٤) . وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً (٥) ، وَيَشُقُّ (٦) عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ « مُحَمَّدٍ » بِيَدِهِ ! لَوَدِدْتُ أَنْ (٧) أَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ ، ثُمَّ أَغْزُوَ فَأُقْتَلَ » (٨) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْــهِ ـ .

---

(١) « صحيح مسلم : ١٤٩٦/٣ » : لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ .

(٢) « صحيح مسلم : ١٤٩٦/٣ » : « لَوْلَا أَنْ يُشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ » . وفي « صحيح البخاري : ١٦/١ » : « لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي » .

(٣) « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ١٤٩٦/٣ » : « خِلَافَ سَرِيَّةٍ » .

(٤) الأصل : لا أجدُ متعة أحملهم .

« وَلَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ » : أَيْ لَيْسَ لِي مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ مَا أَجِدُ بِهِ لَهُمْ دَوَابَّ فأحملهم عليها » ، « صحيح مسلم : ١٤٩٦/٣ ـ الحاشية (٣) ـ » .

(٥) « وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً » : فيه حَذْفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ قَبْلَهُ . أي : وَلَا يجِدُونَ سَعَةً يَجِدُونَ بِهَا مِنَ الدَّوَابِّ مَا يَحْمِلُهُمْ لِيَتْبَعُونِي وَيَكُونُوا مَعِي » .

(٦) « وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي » : أَيْ يُوقِعُهُمْ تَأَخُّرُهُمْ عَنِّي في المَشَقَّةِ ، يَعْنِي : يَصْعُبُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ » .

(٧) وفي رواية : أني أغزو .

(٨) « صحيح البُخَارِيِّ : ١٥/١ ـ ١٦ ـ (٢) كتاب الإيمان ـ (٢٦) باب الجهاد من الإيمان » ، و « صحيح البخاري : ٦٨/١ ـ (٤) كتاب الوضوء ـ (٦٧) باب ما يقع من النجاسات في السَّمْنِ والماء » . و « تيسير الوصول : ٢٢٢/١ » .

و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٤٩٥/٣ ـ ١٤٩٦ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٢٨) باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ـ الحديث : ١٠٣ ـ (١٨٧٦) ـ » .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » أَيْضاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : « يَا « رَسُولَ (١) اللهِ ! » دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ قَالَ : [« لَا] (٢) أَجِدُهُ » ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُونَ (٣) أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ ، فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ ؟ » قَالَ : « وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَٰلِكَ ؟ ! » [قَالَ : فَذَٰلِكَ مَثَلُ المجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ »] (٤) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ وَهَٰذَا لَفْظُ « الْبُخَارِيِّ » ـ (٥) .

* وَعَنْ « زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا » (٦) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

---

(١) الأصل : يا رَسُولُ دُلني .

(٢) الأصل : قال : أجده .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٨/٤ » : « إذا خرَجَ المُجَاهِدُ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة على نصِّ « البُخَارِيِّ » .

(٥) « صَحِيحُ البُخَارِيِّ : ١٨/٤ ـ (٥٦) كتاب الجِهَاد ـ (١) ـ بابُ : فَضْلِ الجِهَادِ والسِّيرِ » .

(٦) « صحيح البخاري ٣٢/٤ ـ (٥٦) كتاب الجهاد ـ (٣٨) بابُ فَضْلِ مَنْ جَهَّزَ غَازِياً أوْ خَلَفَهُ بِخَيْرٍ » .
و « صحيح مسلم : ١٥٠٦/٣ ـ ١٥٠٧ ـ (٣٣) كتاب الإمَارَةِ ـ (٣٨) بابُ فَضْلِ إعَانَةِ الغَازِي في سَبِيلِ الله بِمَرْكُوبٍ وغيره . . . الحديث : ١٣٥ ـ (١٨٩٥) » .
و « تيسير الوصول : ٢٢٥/١ » وفيه أخرجه الخمسة .

* وَعَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ (١) بِالْحَدِيدِ ـ أَيْ : مُغَطًّى رَأْسُهُ ـ فَقَالَ : يَا «رَسُولَ اللهِ ! » أُقَاتِلُ ثُمَّ أُسْلِمُ (٢) ؟ » فَقَالَ : « أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : / « عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيراً (٣) »(٤) [٨٨ ظ]
ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ ـ .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ [عَنْهُ] (٥) أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ قَالَ : « مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِـعَ [إِلَى الدُّنْيَا] (٦) ، وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَـيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ ، فَــإِنَّــهُ يَتَمَنَّى أَنْ (٧) يَرْجِـعَ إِلَى الدُّنْيَــا فَيُقْتَلَ عَشْـرَ (٨) مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَــةِ [وَفَضْــلِ

(١) « المقنع » : وهو المتغطي بالسلاح وقيل المغطى رأسه به فقط .
(٢) « صحيح البخاري : ٢٤/٤ » : أقاتِل وأسلِمُ .
(٣) الأصل : عملٌ قليلٌ وأجْرٌ كثيرٌ .
(٤) « صحيح البخاري : ٢٤/٤ ـ (٥٦) كتاب الجهاد ـ (١٣) باب عمل صالح قَبْلَ القتال .
و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٥٠٩/٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٤١) باب ثبوت الجنّةِ للشّهيدِ ـ الحديث : ١٤٤ ـ (١٩٠٠) » .
و « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » وفيه أخرجه الشيخان وهذا لفظ البخاري .
(٥) الأصل : رضي الله ، والتكملة يقتضيها السياق .
(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٢٦/٤ » .
(٧) الأصل : يتمنى أنه يرجع .
(٨) الأصل : فيقتل غير مرار .

الشَّهَادَةِ (١)](٢) » . – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا « اللهُ » لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (٣) – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ »–

* عَنْ « أَبِي عَبْسٍ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جَبْرٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ (٤) فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ » (٥) – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « مَنِ احْتَبَسَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللهِ [إِيمَاناً بِاللهِ وَتَصْدِيقاً

---

(١) ما بين الحاصرتين زيادة على نص البخاري موجودة في الأصل .

(٢) « صحيح البخاري : ٤/٢٦ – (٥٦) كتاب الجهاد – (٢١) باب تمني المجاهد أنْ يرجعَ إلى الدنيا .

و « صحيح مسلم : ٣/١٤٩٨ – (٣٣) كتاب الإمارة – (٢٩) باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى » . و « تيسير الوصول : ١/٢٢٥ – كتاب الجهاد – الفصل الثاني في فضل الشهادة والشهداء » . وفيه : أخرجه الخمسة إلاّ أبا داود » .

(٣) « صحيحُ البُخَارِيِّ : ٤/١٩ – (٥٦) كتاب الجهاد – (٤) باب دَرَجَاتِ المُجاهِدِين في سَبِيلِ اللهِ » وهو قطعةٌ من حديثٍ ، له سابق ولاحق .

(٤) الأصل : ما غبرت قدم عبد .

(٥) « صحيح البخاري : ٤/٢٥ – (٥٦) كتاب الجِهَادِ – (١٦) باب مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ في سَبِيلِ اللهِ » .

بِوَعْدِهِ] [١] ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [٢] – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ « أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ « الْبَرَاءِ » وَهِيَ « أُمُّ حَارِثَةَ » وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ « أُحُدٍ » [٣] قَالَتْ : يَا « رَسُولَ اللهِ ! » أَلَا تُحَدِّثُنِي [٤] عَنْ « حَارِثَةَ » فَقَالَ : « يَا « أُمَّ حَارِثَةَ ! » إِنَّهَا جِنَانٌ [فِي الْجَنَّةِ] [٥] ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ « الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَىٰ » [٦] – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

* وَعَنْ « سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَاراً هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، قَالَا لِي . « أَمَّا هَـٰذِهِ [٧] لِدَّارُ

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٣٤/٤ » .

(٢) « صحيح البُخَارِي : ٣٤/٤ – (٥٦) كتاب الجهاد – (٤٥) باب مَنِ احتَبَسَ فرَساً – لِقَوْلِهِ تعَالى : ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ ﴾ » .

و « تيسير الوصول : ٢٢٤/١ » وفيه : « رواه البخاري والنسائي » .

(٣) في « صحيح البُخَارِيِّ : ٣٤/٤ » : « بدر » وهو الصحيح « ووهم من قال قُتل يوم أُحُدٍ » ، انظر : – « تجريد « أسماء الصحابة » : ١١٢/١ » .

(٤) في « صحيح البُخَارِيِّ : ٢٤/٤ » : فقَالَتْ : « يَا نَبِيَّ اللهِ ! » أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ «حَارِثَةَ» . وكَانَ قُتِلَ يَوْمَ « بَدْرٍ » أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ ، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ . . . . » .

(٥) « التكملة عن : « صحيح البخاري : ٢٤/٤ » .

(٦) « صحيح البخاري : ٢٤/٤ – (٥٦) كتاب الجهاد – (١٤) بَابُ مَنْ أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَقَتَلَهُ » .

(٧) « صحيح البخاري : ٢٠/٤ » : قَالَا : « أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ . . . » .

فَدَارُ الشُّهَدَاءِ » (١) ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ـ » .

* وَعَنِ « ابْنِ مَسْعُودٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ (٢) طَيْرٍ خُضْرٍ ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَىٰ تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً ، فَقَالَ : « هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً ؟ » قَالُوا : « أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي ؟ وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا (٣) . فَفَعَلَ ذَٰلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . [يَقُولُ: « هَلْ تَشْتَهُونَ(٤) شَيْئاً ؟ »](٥) فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا ، قَالُوا : « يَا رَبُّ ! » نَشْتَهِي أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا (٦) . [وَتُعِيدَنَا إِلَىٰ الدُّنْيَا] (٧) حَتَّىٰ نُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَرَّةً أُخْرَىٰ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٤/٢٠ ـ (٥٦) كِتَابُ الجِهَادِ ـ (٤) بابُ دَرَجَاتِ المُجَاهِدِينَ » .

(٢) « صَحِيح مُسْلِمٍ : ٣/١٥٠٢ » : « أَرْوَاحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ » .

(٣) في « صحيح مُسْلم : ٣/١٥٠٢ » : وجاء في الأصل : حيث نَشاء .

(٤) الأصل : يشتهون .

(٥) زيادة في الأصل ولا يضمها « صحيح مسلم » .

(٦) وتتمةُ هذا الحديث في « صحيح مسلم : ٣/١٥٠٣ » : « حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا » .

« انظر « صحيح مسلم : ٣/١٥٠٢ ـ ١٥٠٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٣٣) باب بيان أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ في الجَنَّةِ ، وَأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ـ الحديث : ١٢١ـ (١٨٨٧) .

(٧) ما بين الحاصرتين لا يحتوي عليه نص « صحيح مسلم » .

[قَالَ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ [مِنِّي] (١) أَنَّهُمْ إِلَيْهَا (٢) لَا يُرْجَعُونَ (٣) ، قَالُوا : [« يَا رَبُّ !] (٤) فَأَبْلِغْ عَنَّا إِخْوَانَنَا » فَأَنْزَلَ « اللهُ » ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٥)] (٦) ـ الآيَاتُ ـ . ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ (٧) .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « مَنْ سَأَلَ [اللهَ] (٨) الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَىٰ فِرَاشِهِ » (٩) . ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ .

---

(١) التكملة عن « سنن ابن ماجه : ٩٣٦/٢ » .

(٢) الأصل : إلينا .

(٣) اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ « سورة القصص : ٣٩/٢٨ ـ ك ـ » .

(٤) التكملة عن « سنن ابن ماجة : ٩٣٦/٢ ـ الحديث : ٢٨٠٠ » .

(٥) « سورة آل عمران : ١٦٩/٣ ـ م ـ » .

(٦) ما بين الحاصرتين طرف من حديث عن « جابر بن عبد الله » جاء في « سنن ابن ماجة ٩٣٦/٢ ـ (٢٤) كتاب الجهاد ـ (١٦) باب فضل الشهادة في سبيل الله ـ الحديث : ٢٨٠٠ » وأرجح أنَّ ثَمَّةَ تداخلاً بين الحديثين : حديث « عبد الله بن مسعود » الذي نوَّهنا به آنفاً ، فحديثَ « جَابِرِ بن عبد الله » هذا .

(٧) انظر : « الحاشية السابقة » .

(٨) التكملة عن « صحيح مسلم : ١٥١٧/٣ ـ الحديث ١٥٧ ـ (١٩٠٩) » .

(٩) « صحيح مسلم : ١٥١٧/٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٤٦) باب استحباب طلب الشَّهَادَة ـ الحديث : ١٥٧ ـ (١٩٠٩) » .

* وَعَنْ « أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْه – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً ، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً ، و « بِمحَمَّدٍ » رَسُولًا[1] وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ثُمَّ قَالَ : « وَأُخْرَىٰ يَرْفَعُ اللهُ الْعَبْدَ بِهَا مِائَةَ دَرَجَةٍ ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[2] ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ »[3]. – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « لَا يَجْتَمِعُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَداً »[4] – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » –

* وَعَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ « بَدْرٍ » : « قُومُوا إِلَىٰ ﴿ جَنَّةٍ عَرْضُها السَّمَٰوَاتُ / [٨٩ ظ] وَالْأَرْضُ[5] ﴾[6] – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

---

(١) في « صحيح مسلم : ٣/١٥٠١ – الحديث ١١٦ – (١٨٨٤) : نبيا .

(٢) وتتمة الحديث في « صحيح مسلم : ٣/١٥٠١ » قال : « وَمَا هي يا « رَسُولَ اللهِ ! » قَال « الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ ، الجِهَادُ في سَبِيلِ اللهِ » .

(٣) « صحيحُ مُسْلِم : ٣/١٥٠١ – (٣٣) كتاب الإمارة – (٣١) باب بيان مَا أعَدَّهُ اللهُ-تعَالى- لِلمُجَاهِدِينَ في الجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجات – الحديث : ١١٦ – (١٨٨٤) » .
و « تيسير الوصول : ١/٢٢٤ » .

(٤) « صحيحُ مُسْلِمٍ : ٣/١٥٠٥ – (٣٣) كتاب الإمارة – (٣٦) باب مَن قَتَلَ كافِراً ثُمَّ سَدَّد – الحديث : ١٣٠ – (١٨٩١) – » .

(٥) تضمين للآية الكريمة : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَٰوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ، « سورة آل عمران : ٣/١٣٣ – م – » .

(٦) « صحيحُ مُسْلِمٍ : ٣/١٥٠٩ – ١٥١٠ – (٣٣) كتاب الإمارة – (٤١) باب ثبوتِ الجَنَّةِ للشَّهيدِ – الحديث : ١٤٥ – (١٩٠١) » . – قطعة من الحديث – .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ــ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ : « مَقَامُ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سِتِّينَ (١) عَاماً ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّــةَ !! اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَمَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ ــ أَيْ : قَدْرَ مَا بَيْنَ حَلْبَتَيْهَا ــ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » (٢) ــ رَوَاهُ الْإِمَامُ « أَحْمَدُ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ «مُسْلِمٍ».

* وَعَنْ « عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ» ــ ﷺ ــ : « مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ (٣) سِتِّينَ سَنَةً » (٤) ــ رَوَاهُ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « الْبُخَارِيِّ » ــ .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ :

---

(١) الأصل : سبعين عاماً ، وما أثبت في « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥٢٤/٢ » .

(٢) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥٢٤/٢ » .

و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ١٠١/٣ ــ ١٠٢ ــ أبواب فضائل الجهاد ــ (١٧) باب في الغُدو والرَّوَاح في سَبِيلِ اللهِ ــ الحديث : ١٧٠٢ ــ » .

و « المستدرك : ٦٨/٢ ــ كتاب الجهاد » .

(٣) الأصل : الرجل ، وما أثبت في « المستدرك : ٦٨/٢ ــ كتاب الجهاد » .

(٤) المستدرك : ٦٨/٢ ــ كتاب الجهاد » . و « مجمع الزوائد : ٣٢٦/٥ » .

« إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعُو (١) سُيُوفِهِمْ عَلَىٰ رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا فَازْدَحَمُوا عَلَىٰ بَابِ الْجَنَّةِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَوْقِفِ ، فَيُقَالُ : «مَنْ هَؤُلَاءِ؟» قِيلَ : « الشُّهَدَاءُ ، كَانُوا أَحْيَاءً مَرْزُوقِينَ » (٢) – رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » – بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ [مِنْ] (٣) قَرْصَةِ النَّمْلِ » (٤) – رَوَاهُ « النَّسَائِيُّ » – و « ابْنُ مَاجَة » و « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ، و « ابْنُ حَبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَعَنْ « أَبِي الدَّرْدَاءِ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « الشَّهِيدُ » يُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » (٥) – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « ابْنُ حَبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

(١) جاء في « مجمع الزوائد : ٢٩٥/٥ » : إذا وقف العبد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم .
(٢) « مجمع الزوائد : ٢٩٥/٥ – باب ما جاء في الشهادة وفضلها » رواه «الطبراني» في «الأوسط» في حديث طويل – في البعث – وفي إسناده الفضل بن يسار . وقال العقيلي لا يتابع على حديثه ، وبقية رجاله ثقات .
(٣) الأصل : كما يجد أحدكم قرصة النمل ، وجاء في « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » : من مَس القَرْصَة .
(٤) « سنن الترمذي : ١٠٩/٣ – أبواب الجهاد – (٢٥) باب – الحديث : ١٧١٩ – » .
و « سنن النَّسَائي : ٣٦/٦ – كتاب الجهاد – باب ما يجد الشهيد من الألم » .
و « سنن ابن ماجة ٩٣٧/٢ – (٢٤) كتاب الجهاد – (١٦) باب فضل الشهادة في سبيل الله – الحديث : ٢٨٠٢ » . و « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » .
(٥) « سنن أبي داوود : ١٥/٢ – كتاب الجهاد – باب في الشَّهيد يشفَّع » وهذا نص الحديث فيه : « يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ في سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » .

* وَعَنِ « ابْنِ مَسْعُودٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : عَجِبَ (١) رَبُّنَا ـ جَلَّ وَعَلَا ـ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ ، فَرَجَعَ [حَتَّىٰ أُرِيقَ دَمُهُ] (٢) ، فَيَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لِلْمَلَائِكَةِ (٣) : [انْظُرُوا] (٤) إِلَىٰ عَبْدِي هَـٰذَا [رَجَعَ] (٥) رَغْبَةً فِيما عِنْدِي ، وَشَفَقَةً (٦) مِمَّا عِنْدِي [حَتَّىٰ أُرِيقَ دَمُهُ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ (٧)] » . (٨) . ـ رَوَاهُ الْإِمَامُ « أَحْمَدُ » وَ« ابْنُ حَبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَعَنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَيَدْعُو (٩) الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا (١٠) ، فَيَقُولُ ـ سُبْحَانَهُ ـ :

---

(١) الأصل : يعجب ، وما أثبت في « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ ـ الحديث رقم (١١) » .
(٢) التكملة عن « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » .
(٣) الأصل : لملائكته .
(٤) التكملة عن « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » .
(٥) التكملة عن « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » .
(٦) في تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » : شفقاً .
(٧) التكملة عن « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ » .
(٨) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤١٦/١ و « المستدرك : ١١٢/٢ ـ كتاب الجهاد » .
و « تيسير الوصول : ٢٢٧/١ ـ الحديث رقم : (١١) ـ » .
(٩) في « المستدرك : ٧٢/٢ ـ كتاب الجهاد » : إنَّ اللهَ تعالى يَدْعو يوم القيامة الجنة .
(١٠) في « المستدرك : ٧٢/٢ ـ كتاب الجهاد » : تأتي بزخرفها وريِّها .

« أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، [وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي] [١] وَجَاهَدُوا [فِي سَبِيلِي [٢] ؟] ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ [وَلَا عَذَابٍ] [٣] فَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُونَ : « رَبَّنَا ! نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا ؟ ! » فَيَقُولُ الرَّبُّ — جَلَّ وَعَلَا — : « هَٰؤُلَاءِ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَقُتِلُوا وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَجَاهَدُوا » فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [٤] ﴾ [٥] — رَوَاهُ « الْأَصْفَهَانِيُّ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ — .

* وَعَنْ « أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : « يَعْنِي يَقُولُ اللهُ [٦] : « الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَمَانٌ ، إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » [٧] — «رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » — وَقَالَ : « حَدِيثٌ صَحِيحٌ » — » .

---

(١) التكملة عن « المستدرك : ٧٢/٢ — كتاب الجهاد » .

(٢) التكملة عن « المستدرك : ٧٢/٢ » .

(٣) التكملة عن « المستدرك : ٧٢/٢ » .

(٤) « سورة الرعد : ٢٤/١٣ — م — » .

(٥) « المستدرك : ٧١/٢ — ٧٢ — كتاب الجهاد — » . وما أثبت هو القسم الأخير من حديثٍ أَوَّلُه : « إِنَّ أَوَّلَ ثُلَّةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ الفُقَرَاءُ المُهَاجِرُون . . . الخ . . » .

(٦) الأصل : قال اللهُ تعالى المجاهد في سبيلي هو ضامن علي .

(٧) « سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ٨٨/٣ — أَبْوَابُ فَضْلِ الجِهَادِ — (١) بابُ فَضْلِ الجِهَادِ — الحديث : (١٦٧٠) » .

* وَعَنْ « عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : « جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَيُنَجِّي اللهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ » (١) — رَوَاهُ « الْإِمَامُ أَحْمَدُ » / بِرُوَاةٍ ثِقَاتٍ وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » . [٨٩ ظ]

* وَعَنْ « مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » (٢) — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : . . . . « مَنْ جُرِحَ جُرْحاً فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ نُكِبَ — أَيْ : طُعِنَ — نَكْبَةً (٣) فَإِنَّهَا تَجِيءُ (٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ : لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ » — رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ — : « أَبُو دَاوُدَ » (٥) وَ « النَّسَائِيُّ » (٦) وَ « ابْنُ مَاجَة » (٧)

---

(١) « مجمع الزوائد : ٢٧٢/٥ — باب فضل الجهاد » وفيه رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا وأحد أسانيد أحمد وغيره ، ثِقَاتٌ » . ومسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣١٤/٥ » .

(٢) جاء هذا الحديث في « مجمع الزوائد : ٢٩٧/٥ — باب فيمن جرح أو نكب في سبيل الله أو سأل اللهَ الشَّهَادَةَ » عن أبي مالكٍ الأشعريِّ » ومطلعه : « مَنْ سَأَلَ اللهَ القتل في سَبِيلِهِ صادقاً عن نفسه ثمَّ مات أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجرُ شهيدٍ الخ . » .

(٣) الأصل : أو نكت أي طعن نكتة ، وما أثبتَ في « سنن أبي داود : ٢٠/٢ » . و « نَكْبَةً » — بفتح النُّونِ — مِثْل : « العَثْرَةُ » تُدَمَّى الرِّجْلُ فيها « سنن النسائي : ٢٦/٦ — الحاشية — » .

(٤) الأصل : تاتي ، وما أثبت في « سنن أبي داود : ٢٠/٢ » .

(٥) « سنن أبي داود : ٢٠/٢ — كتاب الجهاد — باب فيمن سأَلَ اللهَ تعالى الشهادةَ — » .

(٦) « سُنَن النَّسائي : ٢٥/٦ — ٢٦ — كتاب الجهاد — ثواب مَنْ قاتل في سبيلِ الله فواق ناقةٍ » .

(٧) « ابن ماجة : ٩٣٣/٢ — (٢٤) كتاب الجهاد — (١٥) باب القتال في سبيل الله — الحديث : (٢٧٩٢) وقد أورد من الحديث مطلعه — مما لم يأتِ به المؤلف — .

وَ « التِّرْمِذِيُّ » (١) وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » (٢) .

* وَعَنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ ، وَمَنْ أَجَازَ الْبَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الْأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ، وَالْمَائِدُ (٣) فِي الْبَحْرِ - وَهُوَ الَّذِي يَدُورُ رَأْسُهُ - كَالْمُتَشَحِّطِ (٤) فِي دَمِهِ » (٥) . - رَوَاهُ « الْحَاكِمُ » (٦) وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « الْبُخَارِيِّ » - .

---

(١) « سنن الترمذي : ١٠٤/٣ - أبواب فضائل الجهاد - (٢٠) باب ما جاء في المجاهد والمكاتب - الحديث : (١٧٠٧) - . وانظر : « تيسير الوصول : ٢١٥/١ - كتاب الجهاد - الحديث رقم : (٦) - » .

(٢) في « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : ١٠٤/٣ » : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ » .

(٣) « المَائِدُ » : هو الَّذِي يُدَارُ بِرَأْسِهِ مِنْ رِيحِ الْبَحْرِ واضطِّرَابِ السَّفِينَةِ بِالأَمْوَاجِ . « النهاية في غريب الحديث : ٣٧٩/٤ - مادة : « ميد » - » .

(٤) « المُتَشَحِّطُ في دَمِهِ » : « مَنْ يَتَخَبَّطُ في دَمِهِ ويَضطَرِبُ ويَتَمَرَّغُ » .

(٥) جاء هذا الحديث في « مجمع الزوائد : ٢٨١/٥ - باب الجهاد في البحر - » عن « عبد الله بن عمرو بن العاصي قال ، قال « رسول الله » - ﷺ - : « حَجَّةٌ لِمَنْ لَمْ يَحُجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غزوات ، وَغَزْوَةٌ لِمَنْ قَدْ حَجَّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ حِجَجٍ ، وَغَزْوَةٌ في الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ في البَرِّ ، وَمَنْ أَجَازَ البَحْرَ فَكَأَنَّمَا أَجَازَ الأَوْدِيَةَ كُلَّهَا ، وَالمَائِدُ كالمُشَحَّطِ فِي دَمِهِ » - رواه « الطبراني » في الكبير والأوسط وفيه «عَبْدُ اللهِ بْنُ صالح » كاتبُ اللَّيْثِ . قالَ « عَبْدُ المَلِكِ بنُ شُعَيْبِ بنِ اللَّيْثِ » : ثِقَةٌ ، مَأْمُونٌ ، وضَعَّفَهُ غَيْرُهُ .

(٦) لم أجده في « مستدرك الحاكم » .

* وَعَنْ « أُمِّ حَرَامٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ . قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ - الَّذِي يُصِيبُهُ الْقَيْءُ - لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ، وَالْغَرِيقُ (١) لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ » (٢) - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - .

* وَعَنْ « أَبِي أُمَامَةَ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ . قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ [مِنْ] (٣) وَلَدِ « إِسْمَاعِيلَ » (٤) - رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِرُوَاةٍ ثِقَاتٍ - .

* وَعَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ . قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ « لَيْلَةِ الْقَدْرِ » « بِمَكَّةَ » عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » (٥) - رَوَاهُ « الْبَيْهَقِيُّ » وَ « ابْنُ حَبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

---

(١) ن « سنن أبي داود : ٧/٢ » : والغرق .

(٢) « سنن أبي داود : ٧/٢ - كتاب الجهاد - باب فضل الغَزْوِ في البحر » .

(٣) التكملة عن « مجمع الزوائد : ٢٧٠/٥ » .

(٤) « مجمع الزوائد : ٢٧٠/٥ - باب فيمن رمى بسهم » . وقد سقط جزء من الحديث في المخطوط وهذا نصه : عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً في سبيل الله . . . . . أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كانَ لَهُ مِثْلَ رقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إسماعيل » . رواه « الطبراني » بإسنادين . رجالُ أحدهما ثقات .

(٥) في « المطالب العالية : ١٤٤/٢ » كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد - الحديث : (١٨٨٠) - » : « موقف ساعة في سبيل الله أفضلُ من شُهُودِ لَيْلَةِ القَدْرِ عِنْدَ الحَجَرِ الأَسْوَدِ » . و « موارد الظمآن : ٣٨١ - (٢٦) كتاب الجهاد - (٣) باب في فضل الجهاد » .

فائــدة

-(مَوْقِفُ ساعةٍ في سبيل الله خير من قيام مائة ألف ألف شهرٍ)-

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : فَيَكُونُ مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْراً مِنْ قِيامِ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ شَهْرٍ ، لِأَنَّ قِيَامَ « لَيْلَةِ الْقَدْرِ » بِـ « مَكَّةَ » بِمِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ شَهْرٍ فِي غَيْرِهَا » .

* * *

* وَعَنْ « أَبِي الدَّرْدَاءِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَغَدا [1] عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الْجَنَّةِ .وَيُجْرَى[2] عَلَيْهِ أَجْرُ الْمجَاهِدِ [3] حَتَّى يَبْعَثَهُ « اللهُ » - عَزَّ وَجَلَّ - »[4] . - رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِرُوَاةٍ [5] ثِقَاتٍ - .

---

(١) الأصل : وعدى .

(٢) الأصل : وأجرى ، وما أثبت في « مجمع الزوائد : ٥/٢٩٠ » .

(٣) الأصل : وأجرى عليه أجر المرابط ، وما أثبت في « مجمع الزوائد : ٥/٢٩٠ » .

(٤) « مجمع الزوائد : ٥/٢٩٠ - باب في الرباط - » . - رواه « الطبراني » ورجاله ثقات .

(٥) الأصل : بروات .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « مَنْ رَابَطَ [يَوْماً] [١] حَارِساً مِنْ وَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَجْرُ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ مِمَّنْ صَامَ وَصَلَّىٰ » [٢] . ـ رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ـ .

فَائِـــدَة

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَهَٰذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ يَكْتُبُ لِلْمُوَالِي مِثْلَ أَعْمَالِ مَنْ عَبَدَ اللهَ آمِناً فِي مَحَلِّ وِلَايَتِهِ بِحِمَايَتِهِ لَهُ . وَمَا أَجْـزَلَ هَٰــذَا الْفَضْــلَ الْعَظِيمَ ! ! » .

* * *

* وَعَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ » [٣] ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » .

---

(١) التكملة عن « مجمع الزوائد : ٢٨٨/٥ » .

(٢) « مجمع الزوائد : ٢٨٩/٥ ـ باب في الرباط » رواه « الطبراني » في الأوسط ورجاله ثِقاتٌ .

(٣) « سنن الترمذي : ٩٦/٣ ـ أبواب الجهاد ـ (١٢) ـ باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ـ الحديث : ١٦٩٠ ـ » . و « تيسير الوصول : ٢٢٣/١ » .

* وَعَنْ « أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ » [١] . – رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَعَنْ « أَبِي أُمَامَةَ » – رَضِي اللهُ عَنْهُ – قَالَ . قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – / مَنْ لَمْ يَغْزُ [فِي سَبِيلِ اللهِ] [٢] أَوْ لَمْ يُجَهِّزْ غَازِياً [فِي سَبِيلِ [٩٠و] اللهِ] [٢] ، أَوْ لَمْ يَخْلُفْ [٣] غَازِياً [فِي سَبِيلِ اللهِ] [٢] فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللهُ –تَعَالَى– بِقَارِعَةٍ ، قَبْلَ « يَوْمِ الْقِيَامَةِ » [٤] رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَعَنْ « أَنَسٍ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – قَالَ : « جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ » [٥] . – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ » – .

---

(١) « مجمع الزوائد : ٢٨٤/٥ – باب فيمن لم يَغْزُ وَلَمْ يُجَهِّزْ غَازِياً » . وفيه رواه « الطبراني » في الأوسط عن شيخه « علي بن سعيد الرازي » . قال « الدارقطني » : ليس بذاك ، وقال « الذهبي » : روى عنه الناس .

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة في الأصل على نص « سنن أبي داود : ١٠/٢ » .

(٣) في « سنن أبي داود : ١٠/٢ » : « مَنْ لَمْ يَغْزُو (كذا) أَوْ يُجَهِّزْ غَازِياًأَوْ يُخْلُفْ غازِياً» .

(٤) « سنن أبي داود : ١٠/٢ – كتاب الجهاد – بَابُ كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ » .

(٥) « سنن أبي داود : ١٠/٢ – كتاب الجهاد – باب كراهية ترك الغزو » . و « تيسير الوصول : ٢٢٩/١ » .

* وَعَنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ الْعَدُوَّ (١) فِيهَا ، انْتَظَرَ حَتَّىٰ مَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ [خَطِيباً] (٢) فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ! » لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » . ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ » (٣) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ–.

فَهٰذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً (٤)، عِشْرُونَ مِنْهَا مِنَ « الصَّحِيحَيْنِ »، عَشْرَةٌ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ ، وَخَمْسَةٌ مِنْ أَفْرَادِ « الْبُخَارِيِّ » ، وَخَمْسَةٌ مِنْ أَفْرَادِ« مُسْلِمٍ » وَعِشْرُونَ حَدِيثاً مِنْ غَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمُعْتَمَدَةِ، صَحِيحاً وَحَسَناً .

---

(١) في « صحيح البخاري: ٦٢/٤ »: « في بَعْضِ أيَّامِهِ التي لَقِيَ فيها انتظر حتى مالت الشمس».
و « صحيح مسلم : ١٣٦٢/٣ » : « في بَعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فيها العَدُوَّ ، ينتَظِرُ حتى إذا مالَتِ الشَّمْسُ » .

(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ٦٢/٤ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٦٢/٤ – (٥٦) كتاب الجهاد – (١١٢) باب كان « النبي » – ﷺ – إذا لَمْ يُقاتِلْ في أَوَّلِ النَّهارِ أخرَّ القِتالَ حتى تَزُولَ الشَّمْسُ » .
و « صحيح مسلم : ١٣٦٢/٣ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٦) كراهِيَةُ تَمَنِّي لِقاءَ العَدُوِّ ، والأمر بالصَّبرِ عِنْدَ اللِّقَاءِ – الحديث : ٢٠ – ١٧٤٢ – » .

(٤) الأصل : اربعون حديث .

وَنَشْرَعُ ٱلْآنَ فِي سِيرَتِهِ

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَصْحَابِهِ ٱلْمُجَاهِدِينَ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ

عَلَى تَرْتِيبِ سِنِيِّ ٱلْهِجْرَةِ

السَّنَةُ الْأُولَىٰ لِلْهِجْـرَةِ :

–(دُخُولُ « النَّبِيِّ » – ﷺ – « المَدِينَةَ »)–

قَالَ عُلَمَاءُ السِّيَرِ :

دَخَلَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « الْمَدِينَةَ الشَّرِيفَةَ » ضُحَىٰ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

–(التَّأْرِيخُ مِنْ هِجْرَتِهِ – ﷺ –)–

* وَفِي « صَحِيحِ « الْبُخَارِيِّ » : عَنْ « سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : « مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ. مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ « الْمَدِينَةَ » (١) .

–(مَبْدَأُ الرِّسَالَةِ ، ثُمَّ الدَّعْوَةُ فِي « مَكَّةَ » ، فَالْهِجْرَةُ إِلَى « المَدِينَةِ » ، ثُمَّ وَفَاتُهُ – ﷺ –)–

* وَفِيهِ أَيْضاً : عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « أُنْزِلَ عَلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (٢) ، فَمَكَثَ « بِمَكَّةَ »

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٨٧ – (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (٤٨) باب التاريخ ، مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ – » .

(٢) في « صحيح البخاري : ٥/٧٢ – ٧٣ » : « بُعِثَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – لأَرْبَعِينَ سَنَةً » .

ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، [يُوحَىٰ إِلَيْهِ] (١) ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَىٰ «الْمَدِينَةِ » فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ . ثُمَّ تُوُفِّيَ (٢) - ﷺ - وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً » (٣) .

-(بِنَاءُ مَسْجِدِ قُبَاءٍ)-

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (٤) : - عَنْ « عَائِشَةَ » : لَمَّا قَدِمَ « الْمَدِينَةَ » أَقَامَ - ﷺ - « بِقُبَاءَ » عِنْدَ « بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ » أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً . وَبَنَىٰ بِهَا مَسْجِدَ « قُبَاءَ » وَهُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ (٥) مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ . وَأَوَّلُ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي الْإِسْلَامِ .

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري ٥/٧٣ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ٥/٧٣ » : « ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٥/٧٢ - ٧٣ - (٦٣) كتاب مناقب الأنصار - (٤٥) بَاب هِجْرَةِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ إلى المَدِينَةِ » .

(٤) لم أجد هذا الحديث في « الصحيحين » وإنما هو مما ورد ذكره في « سيرة ابن هشام : ١/٤٩٤ » .

(٥) إشارةً إلى قولِهِ تعَالَى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . « سورة التوبة : ٩/١٠٨ - م - » . و « ذكرَ أَنَّ « رَسُولَ الله » - ﷺ - كَانَ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ حَجَراً في قِبْلَتِهِ ، ثُمَّ جَاءَ « أَبُو بَكْرٍ » بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ إلى حَجَرِ « رَسُولِ الله » - ﷺ - ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ في البُنْيَانِ . وَكَانَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ أَوَّلَ مَسْجِدٍ بُنِيَ في الإِسْلَامِ » .
« سيرة ابن هشام : ١/٤٩٤ - الحاشية (٢) - » .

–(دُخُولُهُ – ﷺ – إلى « المَدِينَةِ » وَنُزُولُهُ فِي بَيْتِ « أَبِي أَيُّوبَ الأنْصَارِيِّ »)–

ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ « قُبَاءٍ » يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ أَيْضاً ، رَاكِباً رَاحِلَتَهُ ، وَقَدْ أَرْخَىٰ لَهَا الزِّمَامَ . وَكَانَ كُلَّمَا حَاذَىٰ دَاراً مِنْ دُورِ « الْأَنْصَارِ » اعْتَرَضُوهُ ، وَقَالُوا : « هَلُمَّ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » إِلَىٰ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ »(١) ، وَلَزِمُوا بِزِمَامِ نَاقَتِهِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : « خَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ » وَقَدْ أَرْخَىٰ لَهَا زِمَامَهَا ، وَمَا يُحَرِّكُهَا ، وَهِيَ تَنْظُرُ يَمِيناً وَشِمَالًا ، وَالنَّاسُ كَنَفَيْهَا – يَعْنِي : جَانِبَيْهَا – حَتَّىٰ بَرَكَتْ حَيْثُ بَرَكَتْ عَلَىٰ مَوْضِعِ بَابِ «مَسْجِدِهِ» – ﷺ – ثُمَّ ثَارَتْ(٢) ، وَهُوَ عَلَيْهَا ، فَسَارَتْ حَتَّىٰ بَرَكَتْ عَلَىٰ بَابِ « أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – ، وَهُوَ أَحَدُ « بَنِي النَّجَّارِ » ثُمَّ ثَارَتْ وَبَرَكَتْ فِي مَبْرَكِهَا الْأَوَّلِ ، وَأَلْقَتْ جِرَانَهَا (٣) بِالْأَرْضِ وَأَرْزَمَتْ (٤) . فَنَزَلَ – ﷺ – عَنْهَا ، وَقَالَ : « هَٰذَا هُوَ الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ / تَعَالَىٰ . [٩٠ ظ] فَاحْتَمَلَ « أَبُو أَيُّوبَ » رَحْلَهُ ، وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ ، فَنَزَلَ فِي أَخْوَالِ جَدِّهِ

(١) الأصل : إلى القوة والمتعة .
جاء في « سيرة ابن هشام : ٤٩٤/١ » : « فَأَتَاهُ « عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ » وَ « عَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بن نَضْلَةَ » وَرِجَالٌ مِنْ « بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالُوا : « يَا «رَسُولَ اللهِ!» أَقِمْ عِنْدَنَا فِي الْعَدَدِ وَالعُدَّةِ وَالْمَنَعَةِ » قَالَ خَلُّوا سَبِيلَهَا . فَإِنَّهَا مأمُورَةٌ . . . الخ . . . » .
(٢) يُقَالُ : « ثارَ الْقَطَا مِنْ مجاثِمه » : « إذا نفر عنها وطار » . ويقال : « ثارت الرَّاحلةَ عن مبركها : إذا ونبت من مبركها وتحولت عنه » .
(٣) « الجِرَانُ » : « باطِنُ الْعُنُقِ » – « النهاية في غريب الحديث : ٢٦٣/١ – مادة : « جرَنَ »
(٤) « أَرْزَمَتْ » : أي : « صَوَّتَتْ » . وَ « الإرْزَامُ » : « الصَّوْتُ لاَ يُفْتَحُ بِهِ الفَمُ » .

« عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » « بَنِي النَّجَّارِ » . وَكَانَ يُحِبُّ ذَٰلِكَ فَاخْتَارَ اللهُ لَهُ مَاكَانَ يَخْتَارُهُ . وَلَمْ يَزَلْ ـ ﷺ ـ فِي مَنْزِلِ « أَبِي أَيُّوبَ » حَتَّىٰ بَنَىٰ مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ . وَكَانَتْ إِقَامَتُهُ عِنْدَهُ شَهْراً . كَذَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ » .

وَبَنَىٰ بِهَا مَسْجِدَ « قُبَاءَ » وَهُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ . وَلَا يَخْفَىٰ أَنَّهُ مِنْ تَفْسِيرِ « عَائِشَةَ » لِقَوْلِهِ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ ﴾ (١) ، وَهُوَ نَكِرَةٌ ، صَادِقٌ عَلَىٰ كُلِّ مَسْجِدٍ بُنِيَ فِي ابْتِدَاءِ الْهِجْرَةِ ، لَٰكِنْ يُعَارِضُ تَفْسِيرَ « عَائِشَةَ » تَفْسِيرُهُ ـ ﷺ ـ كَمَا فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » وَ « التِّرْمِذِيِّ » أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ ، فَسَأَلَا النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « هُوَ مَسْجِدِي » هَٰذَا وَهُوَ الصَّوَابُ وَاللهُ أَعْلَمُ .

ـ(« عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ » أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلَامِ بَعْدَ الهِجْرَةِ)ـ

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : ـ عَنْ « أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : « وَلَدْتُ « عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ » « بِقُبَاءَ » وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ » بَعْدَ الْهِجْرَةِ » (٢) .

---

(١) « سورة التوبة : ٩/١٠٨ ـ م ـ »

(٢) « صحيح البخاريّ : ٥/٧٨ ـ ٧٩ ـ (٦٣) كتاب مناقب الأنصار ـ (٤٥) بابُ هِجْرَةِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ وَأَصْحَابِهِ إلى المَدِينَةِ » .

—(« عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ » أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي « الْمَدِينَةِ »)—

* وَفِيهِ : – عَنْ « أُمِّ الْعَلَاءِ » : « إِنَّ أَوَّلَ مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ « عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ » (١) وهُوَ خَالُ « حَفْصَةَ » ، وَ « عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – .

—(حديثُ بِناءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ فِي « المَدِينَةِ »)—

وَلَمَّا بَنَىٰ « مَسْجِدَهُ » كَانَ – ﷺ – يَنْقُلُ اللَّبِنَ مَعَ أَصْحَابِهِ وَيَرتَجِزُ مَعَهُمْ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : عَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « الْمَدِينَةَ » فَنَزَلَ فِي أَعْلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ : « بَنُو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ » ، فَأَقَامَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً (٢) ، ثُمَّ أَرسَلَ إِلَىٰ مَلَإٍ مِنْ « بَنِي النَّجَّارِ » – لَمَّا أَمَرَ بِبِنَاءِ « الْمَسْجِدِ »(٣) – فقالَ : « يَا « بَنِي النَّجَّارِ ! » ثامِنُونِي(٤) بِحَائِطِكُمْ

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٨٥ – (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (٤٦) باب مَقْدَمِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – وَأَصْحَابِهِ « المَدِينَةَ » .

(٢) يلي ذلك اختصار في نص الحديث في« صحيح البخاري : ١/١١٧ » .

(٣) توضيح من كلام المؤلف .

(٤) « ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ » : أَيْ : قَرِّرُوا مَعِي ثَمَنَهُ وَبِيعُونِيهِ بالثَّمَنِ . يُقَالُ : « ثَامَنْتُ الرَّجُلَ فِي المَبِيعِ أُثَامِنُهُ ، إذا قَاوَلْتُهُ في ثَمَنِهِ وَسَاوَمْتُهُ عَلَى بَيْعِهِ وشِرَائِهِ » . « النهاية في غريب الحديث : ١/٢٢٣ » .

و « الحائط » : هَهُنا « البُسْتَانُ » من النخيل ، « النهاية في غريب الحديث : ١/٤٦١ – ٤٦٢ ، مادة : حوط – » .

هٰذَا ، فَقَالُوا:« لَا » . « وَاللهِ ! » لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَىٰ اللهِ »[١] . فَأَبَىٰ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّىٰ ابْتَاعَهُ مِنْهمَا ، ثُمَّ بَنَاه مَسْجِداً وَكَانَ [٢] فِيهِ قبورُ الْمُشْرِكِينَ ، وَفِيهِ [٣] خِرَبٌ ، وَفِيهِ [٤] نَخْلٌ ، فَأَمَرَ « النَّبِيُّ » [٥] بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ، ثُمَّ[٦] بِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ ، فَصَفُّوا[٧] النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا [٨] عِضَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ ، وَجَعَلُوا[٩] يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ ، وَ « النَّبِيُّ »[١٠] – ﷺ – مَعَهُمْ ، وَهُوَ يَقُولُ :

اللّٰهُمَّ ! إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَه فَارْحَمِ الأنصارَ والْمُهَاجِرَهْ»[١١]

---

(١) « صحيح البخاري : ١١٧/١ – (٨) كتاب الصلاة – (٤٨) باب هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ » .

(٢) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « وكانت فيه قُبُورُ المُشْرِكينَ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « وكَانَتْ فيهِ خِرَبٌ » .

(٤) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « وكان فيهِ نَخْلٌ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « فَأَمَرَ رَسُولُ الله – ﷺ – » .

(٦) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « وَبِالْخِرَبِ فَسُوِّيَتْ » .

(٧) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « قال فصفُّوا النخل » .

(٨) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « قالَ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً » .

(٩) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « قالَ قَالَ جعلوا ينقلون ذاكَ الصخر » .

(١٠) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ » : « وَ « رَسُول الله » – ﷺ – معهم يقولون : » .

(١١) « صحيح البخاري : ٨٦/٥ –٨٧– (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (٤٦) باب مقدم « النبي » – ﷺ – وأصحَابِهِ المَدِينَةَ » . و « صحيح مسلم : ٣٧٣/١ – ٣٧٤ – (٥) كتاب المساجد ومَوَاضِعِ الصَّلاةِ – (١) باب ابتناء مَسْجِدِ « النبي » – ﷺ – الحديث : ٩ – (٥٢٤) .

وَفِي رِوَايَةٍ :

فَانْصُرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ

-(مَا تَمَثَّلَ بِهِ « الرَّسُولُ » - ﷺ - مِنَ الشِّعْرِ فِي كَلَامِهِ)-

وَقَالَ « ابْنُ شِهَابٍ » : « وَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيْرَ هَٰذِهِ الْأَبْيَاتَ » [١] .

-(تَوْسِعَةُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ فِي الْمَدِينَةِ »)-

وَفِيهِمَا : - عَنْ « نَافِعٍ » عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ « الْمَسْجِدَ » كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - مَبْنِيّاً بِاللَّبِنِ ، وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ ، وَعُمُدُهُ الْخَشَبُ [٢] ، فَلَمْ يَزِدْ [٣] « أَبُو بَكْرٍ » فِيهِ شَيْئاً . وَزَادَ فِيهِ « عُمَرُ » وَبَنَاهُ عَلَىٰ بُنْيَانِهِ فِي عَهْدِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ ، وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَباً . ثُمَّ غَيَّرَهُ « عُثْمَانُ » فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَىٰ جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ ، وَالْقَصَّةِ - أَيْ : النُّورَةَ ، وَهُوَ بِقَافٍ مَفْتُوحَةٍ وَمُهْمَلَةٍ - وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ ، وَسَقَفَهُ بِالسَّاجِ » [٤] .

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٧٨ - (٦٣) كتاب مناقب الأنصار - (٤٥) باب هجرة « النبي » - ﷺ - إلى « المدينة » .

(٢) « صحيح البخاري : ١/١٢١ » : « خشب النخل » .

(٣) « صحيح البخاري : ١/١٢١ » : « فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً » .

(٤) « صحيح البخاري : ١/١٢١ - (٨) كِتَابُ الصَّلاة - (٦٢) بَابُ بُنْيَانِ المَسْجِدِ » .

* وَفِي « صَحِيحِ « الْبُخَارِيِّ » - : عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : « لَتُزَخْرِفُنَّهَا (١) كَمَا زَخْرَفَتِ « الْيَهُودُ » وَ « النَّصَارَىٰ » (٢) .

-(وَيْحَ « عَمَّارٍ » تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ)-

* وَفِيهِ عَنْ « أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : « كُنَّا فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ نَحْمِلُ / لَبِنَةً لَبِنَةً ، وَ « عَمَّارٌ » لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ . فَرَآهُ [٩١ و]
« النَّبِيُّ » - ﷺ - فَنَفَضَ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : « وَيْحَ « عَمَّارٍ » تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ « الْجَنَّةِ » وَيَدْعُونَهُ إِلَىٰ « النَّارِ » (٣) .

-(الْمَسَاجِدُ الَّتِي يُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ)-

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : عَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - قَالَ : « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : « الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ، وَ « مَسْجِدِ الرَّسُولِ » ، وَ « الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ » (٤) .

---

(١) الأصل : « لتزخرفها » . والصواب ما أثبتناه عن « صحيح البخاري : ١٢١/١ » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٢١/١ - (٨) كتاب الصلاة - (٦٢) بابُ بُنْيَانِ المَسْجِدِ » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٢١/١ - (٨) كتاب الصلاة - (٦٣) باب التعاون في بناء المسجد » .

(٤) « صحيح البخاري : ٧٦/٢ - (٢٠) كتاب فضل الصلاة في مَسْجِدِ « مَكَّةَ » و« المَدِينَةِ »
(١) باب فضل الصلاة في مسجد « مكة » و « المدينة » .
و« صحيح مسلم : ١٠١٤/٢ - (١٥) كتاب الحج - (٩٥) باب لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ - الحديث : ٥١١ - (١٣٩٧) - » .

–(حديث زيارة « الرسول » – ﷺ – مسجد قُباءَ راكباً وماشياً)–

* وَفيهِمَا [١] : أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – كَانَ يَزُورُ [٢] مَسْجِدَ « قُبَاءٍ » [٣] رَاكِباً وَمَاشِياً » [٤] .

–(شَرْعُ الأذان والإقامة)–

وَفِي السَّنَةِ الْأُولَىٰ أَيْضاً : « شُرِعَ الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَذَٰلِكَ بِرُؤْيَا مَشْهُورَةٍ ارْتَضَاهَا « النَّبِيُّ » – ﷺ – .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : – عَنْ « نَافِعٍ » عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا « الْمَدِينَةَ » يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ [٥] الصَّلَاةَ ، لَيْسَ يُنَادَىٰ لَهَا فَتَكَلَّمُوا يَوْماً فِي ذَٰلِكَ فَقَالَ

---

(١) الأصل : فيها .

(٢) « صحيح البخاري : ٧٧/٢ : يأتي .

(٣) (قُبَاءُ) : الفصيحُ المشهورُ فيه ، المدُّ والتذكيرُ والصَّرْفُ . وهوَ قريبٌ مِنَ « المَدِينَةِ » مِنْ عَوَالِيهَا » .

(٤) « صحيح البخاري : ٧٧/٢ – (٢٠) كتاب فضل الصلاة في مسجد « مَكَّةَ » و « المَدِينَةِ »– (٤) باب إتيان مسجد قُبَاءٍ مَاشِياً وَرَاكِباً » . و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٠١٦/٢ – (١٥) كتاب الحج – (٩٧) باب فضل مَسْجِدِ قُبَاءَ رَاكِباً وَمَاشِياً – الحديث : ٥١٥ – (١٣٩٩) – » .

(٥) الأصل : فتنحننوا .

(فَيَتَحَيَّنُونَ) : قالَ القاضي عِياضٌ – رَحِمَهُ اللهُ تعالى – مَعْنَى يَتَحَيَّنُونَ : يُقَدِّرُونَ حِينَهَا لِيَأْتُوا إِلَيْهَا فيه ، والحين : الوقت من الزمان » .
« صحيح مسلم : ٢٨٥/١ – الحاشية (٢) – » .

بَعْضُهُمْ : « اتَّخِذُوا نَاقُوساً مِثْلَ نَاقُوسِ « النَّصَارَىٰ » . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « بَلْ بُوقاً مِثْلَ بُوقِ[1] « الْيَهُودِ » فَقَالَ « عُمَرُ »: « أَوَلَا تَبْعَثُونَ رَجُلًا مِنْكُمْ يُنَادِي الصَّلَاةَ » [2] ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « يَا بِلَالُ ! » قُمْ فَنَادِ[3] بِالصَّلَاةِ » ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ » [4] .

* وَسَبَقَ فِي « حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ سَمِعَ الْأَذَانَ وَأُمِرَ بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِهِ . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ « الْبَزَّارُ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ « عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ أَنَّهُ رَكِبَ « الْبُرَاقَ » لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِهِ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ [5] الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي عَرْشَ « الرَّحْمٰنِ » ـ جَلَّ وَعَلَا ـ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَٰلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحُجَّابِ ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « مَنْ هَٰذَا يَا « جِبْرِيلُ ! ؟ » قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! » إِنِّي لَأَقْرَبُ الْخَلْقِ مَكَاناً ، وَإِنَّ هَٰذَا الْمَلَكَ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ مُنْذُ خُلِقْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَٰذِهِ » . فَقَالَ الْمَلَكُ : « اللهُ أَكْبَرُ ،

---

(١) وفي رواية أخرى : « بَلْ بُوقاً مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ » .
(٢) في « صحيح البخاري : ١٥٧/٢ ـ » : « يُنَادِي بِالصَّلَاةِ » .
(٣) الأصل : قم فنادي .
(٤) « صحيح البخاري : ١٥٧/١ ـ (١٠) كتاب الأذان ـ (١) باب بدء الأذان » .
و« صحيح مسلم : ٢٨٥/١ ـ (٤) كتاب الصلاة ـ (١) باب بدء الأذان ـ الحديث : ١ ـ (٣٧٧) » و « ٢٨٦/١ ـ و« كتاب الصلاة ـ (٢) باب الأَمْرِ بِشَفْعِ الأَذَانِ وإيتار الإقامة» .
(٥) الأصل : حتى أتى بها الحجاب ، وما أثبت في « مجمع الزوائد : ٣٢٨/١ » .

اللهُ أَكْبَرُ !! » قَالَ ، فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : « صَدَقَ عَبْدِي ، أَنَا أَكْبَرُ ، أَنَا أَكْبَرُ » ثُمَّ قَالَ الْمَلَكُ : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ». قَالَ ، فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : « صَدَقَ عَبْدِي ، لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا » (١) . وَذَكَرَ مِثْلَ هٰذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ ، إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ .

فَائِـــدَة

ـ(قَوْلُ « القُرْطُبِيِّ » وَ « الغَزَالِيِّ » في الأَذَانِ)ـ

قَالَ « الْقُرْطُبِيُّ » : « الْأَذَانُ عَلَىٰ قِلَّةِ أَلْفَاظِهِ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ مَسَائِلِ الْعَقِيـــدَةِ » .

وَقَالَ « الْغَزَالِيُّ » : إِذَا سَمِعْتَ « النِّدَاءَ » فَأَحْضِرْ فِي قَلْبِكَ « النِّدَاءَ » يَوْمَ « الْقِيَامَةِ » . وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ وَجَدْتَ قَلْبَكَ عِنْدَ هٰذَا « النِّدَاءِ » مَمْلُوءً بِالْفَرَحِ وَالاسْتِبْشَارِ ، مَشْحُوناً بِالرَّغْبَةِ إِلَىٰ الْمُسَارَعَةِ وَالابْتِدَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ سَيَأْتِيكَ « النِّدَاءُ » بِالْبُشْرَىٰ وَالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

---

(١) « مجمع الزوائد : ٣٢٨/١ ـ باب بدء الأذان » . ـ رواه البزار وفيه « زياد بن المنذر » وهو مجمع على ضعفه .

ـ(دَعْوَتُهُ ـ ﷺ ـ رَبَّهُ بِرَفْعِ الْوَبَاءِ عَنِ « المَدِينَةِ » وَرَفْعِ المَرَضِ عَنْ أَصْحَابِهِ المُتَضَرِّرِينَ)ـ

قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ : « وَكَانَتِ « الْمَدِينَةُ » كَثِيرَةَ الْوَبَاءِ فَتَضَرَّرَ بِذَٰلِكَ أَصْحَابُهُ الْمُهَاجِرُونَ (١) ، وَشَقَّ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ ـ ﷺ ـ وَخَافَ أَنْ يَكْرَهُوهَا(٢) فَدَعَا « اللهَ » أَنْ يَرْفَعَ الْوَبَاءَ عَنْهَا فَرَفَعَهُ .

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ « عَائِشَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا (٣) ـ أَنَّهَا قَالَتْ : « قَدِمْنَا « الْمَدِينَةَ » وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ فَوُعِكَ « أَبُو بَكْرٍ » وَوُعِكَ « بِلَالٌ » . وَكَانَ « أَبُو بَكْرٍ » إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّىٰ (٤) يَقُولُ :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
وَالْمَوْتُ أَدْنَىٰ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

[٩١ظ] / وَكَانَ « بِلَالٌ » إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَّىٰ (٥) يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ ـ أَيْ : صَوْتَهُ ـ وَيَقُولُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً
بِوَادٍ وَحَوْلِي « إِذْخِرٌ » وَ « جَلِيلُ »

(١) الأصل : المهاجرين .
(٢) الأصل : ان يكرهونها .
(٣) الأصل : عنهما .
(٤) الأصل : الحما .
(٥) الأصل الحما .

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْماً مِيَاهَ[1] « مَجَنَّةٍ »
وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي « شَامَةٌ » وَ « طَفِيلُ »

– وَهُمَا جَبَلَانِ بِمَكَّةَ – قَالَتْ : فَأَخْبَرْتُ « النَّبِيَّ » – ﷺ – فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! حَبِّبْ إِلَيْنَا « الْمَدِينَةَ » كَحُبِّنَا « مَكَّةَ » أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا[2] ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِـ « الْجُحْفَةِ » [3].

فَبَعْدَ دَعْوَتِهِ – ﷺ – طَابَ لَهُمُ الْمَقَامُ ، وَانْصَرَفَتْ عَنْهُمُ الْأَسْقَامُ ، عِنْدَ قَوْمٍ كِرَامٍ .

–(قَصِيدَةُ أَبِي قَيْسٍ « صِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ » فِي هِجْرَتِهِ – ﷺ – إلى «المَدِينة»)–

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ « أَبُو قَيْسٍ صِرْمَةُ[4] بْنُ أَبِي أَنَسٍ » أَحَدُ « بَنِي النَّجَّارِ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – :

« ثَوَى فِي « قُرَيْشٍ » بِضْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقاً مُوَاتِيَا

---

(١) الأصل : مياة .

(٢) الأصل : في صاعنا ومدنا .

(٣) « صحيح البخاري : ٨٤/٥ – (٦٣) كتاب الهجرة – (٤٦) باب مقدم « النبي » – ﷺ – وأصحابه إلى « المدينة » . وفي نص الحديث حذف وتصرّف بسيط في صياغة الحديث » .

(٤) الأصل : ضرمه .

وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ
فَلَمْ يَرَ[(١)] مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا
فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللهُ دِينَهُ
فَأَصْبَحَ مَسْرُوراً بِـ « طَيْبَةَ » رَاضِيَا
وَأَلْفَىٰ[(٢)] صَدِيقاً وَاطْمَأَنَّتْ بِهِ النَّوَىٰ
وَكُنَّا[(٣)] لَهُ عَوْناً مِنَ اللهِ بَادِيَا
يَقُصُّ لَنَا مَا قَالَ « نُوحُ » لِقَوْمِهِ
وَمَا قَالَ « مُوسَىٰ » إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا
فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَىٰ مِنَ النَّاسِ وَاحِداً
قَرِيباً وَلَا يَخْشَىٰ مِنَ النَّاسِ نَائِيَا
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ كُلِّ[(٤)] مَالِنَا
وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَغَىٰ وَالتَّآسِيَا[(٥)]

(١) الأصل : يري .
(٢) لأصل : والفا .
(٣) في « سيرة ابن هشام : ٥١٢/١ » : وكان .
(٤) في « سيرة ابن هشام : ٥١٢/١ » : من حل مالنا .
(٥) جاء في « سيرة ابن هشام ٥١٢/١ » البيت التالي :
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ ... وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ أَفْضَلُ هَادِيَا

نُعَادِي الَّذِي عَادَىٰ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا (١)»

وَفِي أَوَّلِ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ :

ـ(الإِذْنُ « للرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ وَ« لِلْمُؤْمِنِينَ » بِجِهَادِ « الْمُشْرِكِينَ »)ـ

أَذِنَ « اللهُ » فِي الْجِهَادِ بِقَوْلِهِ ـ تَعَالَىٰ ـ فِي حَقِّ « الْمُهَاجِرِينَ » : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَـدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَـعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٢). وَبِقَوْلِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِي حَقِّ « الْأَنْصَارِ »: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَـٰهِدُونَ

(١) جاء في عقب هذا البيت في « سيرة ابن هشام : ٥١٢/١ » الأبيات التالية :

أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ : تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ لاسْمِكَ دَاعِيَا
أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضاً مَخُوفَـةً حَنَانَيْكَ لاَ تُظْهِرْ عَلَيَّ الأَعَادِيَا
فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لاَ تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا
فَوَ اللهِ مَا يَدْرِي الْفَتَىٰ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا
وَلاَ تَحْفِلُ النَّخْلُ الْمُعِيمَةُ رَبَّهَـا إِذَا أَصْبَحَتْ رِيّاً وَأَصْبَحَ ثَـاوِيَـا

(٢) « سورة الحج : ٣٩/٢٢ ـ ٤٠ ـ م ـ » .

فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) — إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ — . ثُمَّ أَوْجَبَ اللهُ ذَٰلِكَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ — ﷺ — بِقَوْلِهِ : ﴿ يَـٰأَيُّهَا النَّبِيُّ جَـٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَـٰفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) —الآيَة— .

فَائِـــدَة

(مَتَى يَكُونُ الجِهَادُ « فَرْضَ عَيْنٍ » وَمَتَى يَكُونُ « فَرْضَ كِفَايَةٍ »)

كَانَ « الْجِهَادُ » فِي زَمَنِهِ — ﷺ — فَرْضاً عَلَىٰ الْكِفَايَةِ ، وَقِيـلَ : « فَرْضَ عَيْنٍ » ، وَأَمَّا بَعْدَهُ فَغَزْوُنَا الْكُفَّارَ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ « فَرْضُ كِفَايَةٍ » ، وَدَفْعُنَا لِمَنْ دَخَلَ بِلَادَنَا مِنْهُمْ « فَرْضُ عَيْن » وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ وَأَوْعَدَ عَلَىٰ تَرْكِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالًا ﴾ (٣) — الآيَة — ، وَلِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (٤) — الآيَة — . وَعَذَرَ أُولِي الضَّرَرِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَىٰ الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ (٥) — الآيَة — .

(١) « سورة الصف : ٦١/١٠ — ١١ — م — » .
(٢) « سورة التوبة : ٩/٧٣ — م — » . و « سورة التحريم : ٦٦/٩ — م — » .
(٣) « سورة التوبة : ٩/٤١ — م — » .
(٤) « سورة التوبة : ٩/٣٩ — م — » .
(٥) « سورة النور : ٢٤/٦١ — م — » .

فَائِـــدَة

–(« المَكِّيُّ » و« المَدَنِيُّ » مِنْ سُوَرِ « القُرْآنِ الْكَرِيمِ »)–

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « سُورَةُ الْحَجِّ » و « سُورَةُ الصَّفِّ » مِنْ أَوَائِلِ السُّوَرِ الْمَدِنِيَّاتِ ، وَمُعْظَمُ « الْقُرْآنِ » مَكِّيٌّ نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ . وَ « الْمَدَنِيُّ » الَّذِي نَزَلَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سُورَةً ، وَهِيَ : « الْبَقَرَةُ » و« آلُ عِمْرَانَ» وَ« النِّسَاءُ » وَ « الْمَائِدَةُ » وَ « الْأَنْفَالُ » وَ « بَرَاءَةٌ » وَ « الْحَجُّ » وَ « النُّورُ » وَ « الْأَحْزَابُ » و « سُورَةُ مُحَمَّدٍ » وَ « الْفَتْحُ » وَ « الْحُجُرَاتُ » وَ « الْحَدِيدُ » إِلَىٰ « الْمُلْكِ » وَهِيَ عَشْرٌ مُتَوَالِيَةٌ وَ « الْمُطَفِّفِينَ » وَقِيلَ : « وَهِيَ أَوَّلُ [1] سُورَةٍ مَدَنِيَّةٍ . وَ « لَمْ يَكُنِ » / وَ « النَّصْرُ » وَ« الْمُعَوِّذَتَانِ »[2] فَهَـٰذِهِ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ . وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي « الرَّعْدِ » وَ ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَـٰنِ ﴾ [3] [٩٢و] وَ « الْكَوْثَرِ » وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ – وَ « اللهُ » أَعْلَمُ – .

---

(١) الأصل : أو .

(٢) « في الأصل : والمُعَوِّذَتين » .

(٣) « سورة الإنسان : ١/٧٦ – م – » .

-(مُؤَاخَاةُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - بينَ المهاجرينَ والأنصارِ)-

قَالَ عُلَمَاءُ السِّيَرِ : فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَعَ « النَّبِيُّ » -ﷺ- « الْأَنْصَارَ » وَأَسْقَطَ الإِحَنَ(١) الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ آخَى بَيْنَ «الْمُهَاجِرِينَ»وَ«الْأَنْصَارِ» . ثُمَّ [حَذَّرَهُمْ مِنَ] (٢) الْيَهُودِ .

-(تجهيز الرَّسول » - ﷺ - « السَّرايا والبعوث »)-

ثُمَّ شَمَّرَ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ والاجْتِهَادِ وَجَاهَدَ للهِ فِي اللهِ حَقَّ الْجِهَادِ فَعَقَدَ (٣) الْأَلْوِيَةَ ، وَأَمَّرَ الْأُمَرَاءَ ، وَجَهَّزَ السَّرَايَا وَالْبُعُوثَ وَالْجُيُوشَ ، وَشَنَّ (٤) الْغَارَاتِ عَلَى أَعْدَاءِ الدِّينِ بِمَا سَيَأْتِي ذِكْرُ بَعْضِهِ ، وَالإِشَارَةُ إِلَى غَيْرِهِ مَعَ التَّرْغِيبِ فِي الْجِهَادِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ قَدْ سَبَقَ فِي صَدْرِ هَذَا الْقِسْمِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ مِنَ الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُرَغِّبَةِ فِيهِ .

-(عَدَدُ غَزَوَاتِ « الرَّسُولِ » - ﷺ -)-

* وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : - عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « غَزَا « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، غَزَوْتُ مَعَهُ فِي سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً » .

---

(١) « الإحَن » : « الإحنة » : « الحِقْدُ » وجمعها إِحَنٌ وإِحَنَاتٌ » « النهاية في غريب الحديث : ٢٧/١ - مادة « أحن » .

(٢) بياض بالأصل بمقدار كلمتين ، وأرجح ما أثبت .

(٣) الأصل : فقعد .

(٤) الأصل : وسن .

–(تَحْوِيلُ « الْقِبْلَةِ » من « بيتِ المقدسِ » إلىٰ « الْكَعْبَةِ »)–

وَفِي « رَجَبٍ » مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ :

حُوِّلَتِ « الْقِبْلَةُ » عَلَىٰ رَأْسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً مِنَ الْهِجْرَةِ(١). وَكَانَ – ﷺ – مِنْ قَبْلُ يُصَلِّي إِلَىٰ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » وَيَقُولُ : « وَدِدْتُ لَوْ حَوَّلَنِي « رَبِّي » إِلَىٰ « الْكَعْبَةِ » فَإِنَّهَا قِبْلَةُ أَبِي « إِبْرَاهِيمَ » – عَلَيْهِ السَّلَامُ – »(٢) . وَكَانَ يَتَوَقَّعُ نُزُولَ الْوَحْيِ عَلَيْهِ فِي ذَٰلِكَ ، فَيُقَلِّبُ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ ، فَاخْتَارَ اللهُ لَهُ مَا يَخْتَارُهُ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(٣)– أَيْ : جِهَتَهُ – ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(٤) – الْآيَات – .

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » – عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « كَانَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – صَلَّىٰ نَحْوَ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » سِتَّةَ عَشَرَ(٥) شَهْراً ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَىٰ « الْكَعْبَةِ » فَأَنْزَلَ اللهُ – عَزَّ

---

(١) انظر « مجمع الزوائد : ٢/١٢ – باب ما جاء في القِبْلَة » .
(٢) لم أجد هذا الحديث .
(٣) و (٤) « سورة البقرة : ٢/١٤٤ – م – » .
(٥) في « صحيح البخاري : ١/١١٠ » : « ستةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً » .

وَجَلَّ ـ : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ (١)فتوَجَّهَ نَحْوَ « الْكَعْبَةِ » وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ، ـوَهُمُ «الْيَهُودُ»ـ ﴿ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾(٢) ، [فَقَالَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ](٣) : ﴿ قُل لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٤) فَصَلَّىٰ مَعَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّىٰ ، فَمَرَّ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنَ « الْأَنْصَارِ » فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ يُصَلُّونَ نَحْوَ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » فَقَالَ : « هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّىٰ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ [وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ](٥) نَحْوَ « الْكَعْبَةِ » فَتَوَجَّهَ (٦) الْقَوْمُ نَحْوَ « الْكَعْبَةِ » (٧) .

---

(١) « سورة البقرة : ١٤٤/٢ ـ م ـ » .

(٢) « سورة البقرة : ١٤٢/٢ ـ م ـ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة على نص « صحيح البخاري : ١١٠/١ » .

(٤) « سورة البقرة : ١٤٢/٢ ـ م ـ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ١١٠/١ » .

(٦) في « صحيح البخاري : ١١٠/١ » : « فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ » .

(٧) « صحيح البخاري : ١١٠/١ ـ (٨) كتاب الصلاة ـ (٣١) باب التوجُّه نحو القِبْلَةِ حَيْثُ كان » . و « صحيح مسلم : ٣٧٥/١ ـ (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ (٢) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكَعْبَةِ ـ الحديث : ١١ ـ ٥٢٥ » .

فَائِـــدَة

–(القِبْلَةُ أوّلُ مَنسُوخٍ في الشريعةِ الإسْلاميَّةِ)–

« قَالَ الْعُلَمَاءُ : كَانَتِ « الْقِبْلَةُ » أَوَّلَ مَنْسُوخٍ فِي شَرِيعَتِنَا ، وَمَعْنَى النَّسْخِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ : « رَفْعُ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ السَّابِقِ بِخِطَابٍ لَاحِقٍ ». يَجُوزُ النَّسْخُ إِلَى بَدَلٍ [كَنَسْخِ][1] اسْتِقْبَالِ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » بِاسْتِقْبَالِ « الْكَعْبَةِ » ، وَإِلَى غَيْرِ بَدَلٍ ، كَنَسْخِ وُجُوبِ تَقْدِيمِ صَدَقَةٍ بَيْنَ يَدَيِ النَّجْوَى فِي قَوْلِهِ – تَعَالَى – : ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾[2] بِقَوْلِهِ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾[3] – الْآيَةَ – . وَإِلَى بَدَلٍ أَخَفَّ كَنَسْخِ الْعِدَّةِ عَاماً فِي قَوْلِهِ – تَعَالَى – : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ / وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً[4] لِأَزْوَاجِهِم مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[5] بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[6] وَإِلَى أَغْلَظَ كَنَسْخِ [٩٢ ظ]

---

(١) « التكملة يقتضيها السياق » .

(٢) « سورة المجادلة : ١٢/٥٨ – م – » .

(٣) « سورة المجادلة : ١٣/٥٨ – م – » .

(٤) الأصل : وصيةٌ لهُمْ ومتاعاً .

(٥) « سورة البقرة : ٢٤٠/٢ – م – » .

(٦) « سورة البقرة : ٢٣٤/٢ – م – » .

التَّخْيِيرِ بَيْنَ رَمَضَانَ وَالْفِدْيَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ [١] ﴾ [٢] يَتَعَيَّنُ الصِّيَامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [٣] فَأَنْكَرَتِ « الْيَهُودُ » جَوَازَ نَسْخِ حُكْمِ اللهِ السَّابِقِ بِحُكْمٍ لَاحِقٍ لِيَتَوَصَّلُوا بِذَلِكَ إِلَىٰ تَأْيِيدِ شَرْعِ « مُوسَىٰ ». وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِأَنَّ « آدَمَ » ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ إِنْ كَانَ زَوَّجَ بَنِيهِ بِبَنَاتِهِ فَقَدِ اعْتَرَفْتُمْ إِمَّا بِالنَّسْخِ وَإِمَّا بِجَوَازِ ذَلِكَ فِي شَرِيعَةِ « مُوسَىٰ » ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وَإِنْ كَانَ زَوَّجَ بَنِيهِ بِبَنَاتِ « إِبْلِيسَ » وَبَنَاتَهُ بِأَبْنَاءِ « إِبْلِيسَ » فَأَنْتُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ « إِبْلِيسَ » ـ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ ـ».

ـ(تَأْلِيبُ « الْيَهُودِ » ضِعَافَ الإِيمَانِ عَلَى الرِّدَّةِ عَنِ « الإِسْلَامِ » لِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ إِلَى « الْكَعْبَةِ »)ـ

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « وَلَمَّا نُسِخَ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » بِالتَّوَجُّهِ إِلَىٰ « الْكَعْبَةِ » أَكْثَرَتِ « الْيَهُودُ » فِي ذَلِكَ مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ حَتَّىٰ ارْتَدَّ [٤] ضُعَفَاءُ الْإِيمَانِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴾ [٥] ـ أَيْ : « الْيَهُودُ » ـ ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ

---

(١) الأصل : مساكين .

(٢) « سورة البقرة : ٢/١٨٤ ـ م ـ » .

(٣) « سورة البقرة : ٢/١٨٥ ـ م ـ » .

(٤) الأصل : اتد .

(٥) « سورة البقرة : ٢/١٤٢ ـ م ـ » .

الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1] ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ ﴾ [2] أَيْ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَبْلِيـغِ الرُّسُلِ ــ ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [3] ــ أَيْ : مُزَكِّياً ــ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ [4] ــ أَيْ : لِنُظْهِرَ ــ ﴿ مَن يَتَّبِـعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ ﴾ [5] أَيْ : قِصَّةُ التَّحْوِيلِ ــ ﴿ لَكَبِيرَةً ﴾ [6] ــ أَيْ : ثَقِيلَةً ــ ﴿ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِينَ هَدَىٰ اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ [7] ــ أَيْ : صَلَاتَكُمْ إِلَىٰ « بَيْتِ الْمَقْدِسِ » ــ ﴿ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [8] .

ــ(فَرْضُ صِيَامِ « رَمَضَانَ »)ــ

وَفِي « شَعْبَانَ » مِنْ هَٰذِهِ السَّنَةِ :

فُرِضَ صَوْمُ « رَمَضَانَ » ، وَنُسِـخَ صَوْمُ « عَاشُورَاءَ » [9] فَنَزَلَ قَوْلُهُ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [10] ــ الآيَاتِ ــ.

---

(١) « سورة البقرة : ١٤٢/٢ ــ م ــ » .

(٢) و (٣) و (٤) و(٥) و (٦) و(٧) و(٨) « سورة البقرة : ١٤٣/٢ ــ م ــ » .

(٩) الأصل : عاشور .

(١٠) « سورة البقرة : ١٨٣/٢ ــ م ــ » .

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » - عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « صَامَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - « عَاشُورَاءَ » ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ « رَمَضَانُ » تُرِكَ » (١) .

-(فَرْضُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ)-

وَفِيهَا : فِي « رَمَضَانَ » فُرِضَتْ صَدَقَةُ الْفِطْرِ .

* فَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « فَرَضَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَىٰ كُلِّ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٢) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢٩/٦ - (٦٥) كتاب التفسير : - (٢) « سورة البقرة : (٢٤) - باب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ » ، وهذا نص البخاري :
« كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ » .
وَأَرَجِّحُ أَنَّ الحَدِيثَ الَّذِي أَوْرَدَهُ المُؤَلِّفُ أَنَّهُ عَنْ « عَائِشَةَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَفِي « صحيح مُسْلِمٍ : ٧٩٢/٢ - (١٣) كِتَابُ الصِّيَامِ - (١٩) بَابُ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ - الحديث : ١١٣ - (١١٢٥) » - عن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : « كَانَتْ « قُرَيْشٌ » تَصُومُ « عَاشُورَاءَ » فِي الجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - يَصُومُهُ ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى « المَدِينَةِ » صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ : « مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ » .
(٢) « صحيح البخاري : ١٦١/٢ - (٢٤) كتاب الزكاة - (٧١) باب صَدَقَةِ الفِطْرِ عَلَى العَبْدِ وَغَيْرِهِ مِنَ المُسْلِمِينَ » .

غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرىٰ

« صحيح البخاري : ٥/٩٢ — ١١٢ — (٦٤) كتاب المغازي — (٣) باب قصة غزوة بَدْرٍ » .

« صحيح مسلم : ٣/١٣٨٣ — (٣٢) كتاب الجهاد والسير — (١٨) باب الإمداد بالملائكة — الحديث : ٥٨ — (١٧٦٣) .

« صحيح مسلم : ٣/١٤٠٣ — (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر — (٣٠) — باب غزوة بدر » .

« مجمع الزوائد : ٦/٦٨ — باب غزوة بدر » .

« المغازي للواقدي : ١/١٩ — ١٧٢ » .

« سيرة ابن هشام : ١/٦٠٦ — ٧١٥ » .

« طبقات ابن سعد : الجزء الثاني — القسم الأول : ٦ — ١٨ » .

« أنساب الأشراف : ١/٢٨٨ — ٣٠٨ » .

« تاريخ الطبري : ٢/٤٢١ — ٤٧٩ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسِّيَرِ : ١١٠ — ١٣٨ » .

« الرَّوضُ الأُنُفُ : ٥/٨١ — ٣٨٧ » .

« الوفا بِأَحْوَالِ المصطفى : ٢/٦٧٥ — ٦٨٢ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢/١٤ — ٧٧ » .

« نهاية الأرب : ١٧/١٠ — ٦١ » .

« عيون الأثر : ١/٢٩٠ — ٣٥٠ » .

« التاريخ الكبير — المغازي — ١/١ : ٩٠ — ١٥٤ » .

« زاد المعاد : ٢/٨٥ — ٩٠ » .

« البداية والنهاية : ٣/٢٥٦ — ٣٤٤ » .

« إمتاع الأسماع : ١/٦٠ — ١٠١ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/١٨٠ — ١٩٠ » .

« تاريخ الخميس : ١/٣٦٨ — ٤٠٥ » .

« السيرة الحلبية » أو « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون : ٢/٣٧٤ — ٤٧٠ » .

—(غَزْوَةُ « بَدْرٍ » الكُبْرَى)—

وَفِيهَا فِي « رَمَضَانَ » غَزَا « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — « غَزْوَةَ بَدْرٍ الْكُبْرَىٰ » . وَكَانَتِ الْوَقْعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنْ « رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ » ، وَهُوَ يَوْمُ الْفُرْقَانِ ﴿ يَوْمَ الْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ ﴾[1] وَأَشَارَ إِلَيْهَا فِي « الْقُرْآنِ » قَبْلَ وُقُوعِهَا بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[2] ، وَبِقَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[3] وَفَضْلُهَا أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ .

—(عِدَّةُ أَصْحَابِ « بَدْرٍ »)—

* وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — « إِنَّ عِدَّةَ « أَصْحَابِ بَدْرٍ » عَلَىٰ عِدَّةِ « أَصْحَابِ طَالُوتَ » الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَهُمْ « ثَلَاثُ[4] مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ

---

(١) « سورة آل عمران : ٣/١٥٥ — م — » .

(٢) « سورة الفرقان : ٢٥/٧٧ — ك — » .

(٣) « سورة الدخان : ٤٤/١٦ — ك — » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥/٩٤ » : بضعة عشر وثلاثمائة .

عَشَرَ » (١)، مَعَهُمْ فَارِسٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ « الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ » / – رَضِيَ اللهُ [٩٣ و]
عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ – وَعِدَّةُ الْمُشْرِكِينَ أَلْفٌ، مِنْهُمْ : ثَمَانُونَ فَارِساً، وَاسْتُشْهِدَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ، وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعُونَ، وَأُسِرَ سَبْعُونَ،
وَشَهِدَهَا « جِبْرِيلُ الْأَمِينُ » فِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ » (٢). وَصَارَ لَهُمْ
فَضْلٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّمَاءِ كَفَضْلِ « أَهْلِ بَدْرٍ » عِنْدَ « أَهْلِ الْأَرْضِ » .

* وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : « إِنَّ « جِبْرِيلَ » – عَلَيْهِ السَّلَامُ – قَالَ
« لِلنَّبِيِّ » – ﷺ – : « مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ « بَدْرٍ » فِيكُمْ ؟ » . قَالَ : « مِنْ
أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ » .

قَال : « وَكَذَٰلِكَ مَن شَهِدَ « بَدراً » مِنَ « الْمَلَائِكَةِ » (٣) – وَاللهُ أَعْلَمُ –.

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٩٣ – ٩٤ – (٦٤) كتاب المغازي–(٦) باب عدة أصحاب بدر».
(٢) « اقتباس للآية الكريمة : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ، « سورة الأنفال : ٨/٩ – م – » .
(٣) « صحيح البخاري : ٥/١٠٣ – (٦٤) كتاب المغازي–(١١) باب شهود الملائكة بدراً» .

فَائِـــدَة

ــ(فِي الامْتِيَازَاتِ الَّتِي خَصَّ « اللهُ » ــ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ــ بِهَا « أَهْلَ بَدْرٍ »)ــ

* فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضاً أَنَّ « النَّبِيَّ » ــ ﷺ ــ قَالَ : « لَعَلَّ « اللهَ » اطَّلَعَ عَلَىٰ (١) « أَهْلِ بَدْرٍ » فَقَالَ : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » (٢) أَيْ : عَلِمَ اللهُ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِمَا سَبَقَ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ ، كَمَا أَنَّهُ « لَمْ يُجَاوِزِ النَّهْرَ مَعَ « طَالُوتَ » إِلَّا مُؤْمِنٌ » (٣) . وَمَنْ سَبَقَتْ لَهُ الْعِنَايَةُ لَمْ تَضُرَّهُ الْخِيَانَةُ ، وَلَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِحَمْدِ اللهِ إِلَّا عَلَىٰ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَا يُنَافِي ذَٰلِكَ مُعَاقَبَتَهُمْ عَلَىٰ هَفَوَاتِهِمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ ، أَخْبَرَ بِذَٰلِكَ الْكِتَابُ ، وَثَبَتَ فِي الْأَخْبَارِ ، « كَحَاطِبٍ »(٤) وَ « سَعْدٍ »(٥).

---

(١) في « صحيح البخاري : ٩٩/٥ » : إلى ، وفي « صحيح مسلم : ١٩٤١/٤ » : على .

(٢) « صحيح البخاري : ٩٩/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٩) ــ بَابُ فَضْلِ مَنْ شَهِدَ بَدْراً» وهُوَ طَرَفٌ من حديث ، و « صحيح مسلم : ١٩٤١/٤ ــ ١٩٤٢ ــ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ــ (٣٦) باب من فضائل أهل بدر ــ رضي اللهُ عَنْهُمْ ــ ، وقصة « حاطب بن أبي بلتعة ــ الحديث : ١٦١ ــ (٢٤٩٤) ــ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٩٤/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٦) باب عِدَّةِ أصحابِ بَدْرٍ » .

(٤) هو « حاطب بن أبي بَلْتَعَةَ » .

(٥) هو « سعد بن خَوْلَةَ » ، مَوْلَى « حاطِبِ بنِ أَبِي بَلْتَعَةَ » .

وَ « أَبِي[١] لُبَابَةَ » وَ « مِسْطَحٍ »[٢] وَ « مُرَارَةَ »[٣] و « هِلَالٍ »[٤] . وَالْمُرَادُ أَنَّ اللهَ عَلِمَ أَنَّ ذُنُوبَهُمْ مَغْفُورَةٌ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْأَذَىٰ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا كَانَ كَذَٰلِكَ فَلَمْ يُغْفَرْ حِينَئِذٍ عَلَىٰ الْقَطْعِ لِأَحَدٍ مَا تَأَخَّرَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ »[٥] – ﷺ – أَخْبَرَ بِذَٰلِكَ « الْكِتَابُ » وَثَبَتَ فِي « الْأَخْبَارِ » مِنْ قَوْلِهِ : غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ مَحْمُولٌ عَلَىٰ غُفْرَانِ أَوَّلِ ذَنْبِهِ وَآخِرِهِ ، لِقَوْلِهِ : « مَا قَدَّمْتَ وَمَا أَخَّرْتَ » ، « وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » وَاللهُ أَعْلَمُ .

–(السَّبَبُ الْمُبَاشِر « لِغَزْوَةِ بَدْرٍ »)–

قَالَ أَهْلُ السِّيَرِ : « وَسَبَبُهَا أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – سَمِعَ « بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ » فِي عِيرٍ « لِقُرَيْشٍ » أَقْبَلَتْ مِنَ « الشَّامِ » فَجَعَلَ

---

(١) لأصل : « أبو لبابة » ، اسم « أَبِي لُبَابَةَ » : « بَشِيرُ بنُ عبدِ الله » .

(٢) « مِسْطَحٌ » واسْمُهُ « عَوْفُ بنُ أُثَاثَةَ بنِ عَبَّادِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ » .

(٣) الأصل : « مران » ، وصواب ذلك : « مُرَارَةُ بنُ الرَّبِيعِ » .

(٤) هُوَ « هِلالُ بنُ أُمَيَّةَ » .

(٥) الأصل : « محمد » .

الْعُيُونَ (١) عَلَيْهَا ، فَلَمَّا جَاءَهُ عَيْنُهُ (٢) خَرَجَ بِمَنْ خَفَّ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَلْقَىٰ عَدُوّاً ، وَكَانَ « أَبُو سُفْيَانَ » يَتَجَسَّسُ الأَخْبَارَ خَوْفاً مِنَ « النَّبِيِّ » - ﷺ - فَجَاءَهُ الْخَبَرُ بِمَخْرَجِهِ ، فَبَعَثَ إِلَىٰ « قُرَيْشٍ » يَسْتَفِزُّهُمْ ، فَأَوْعَبَتْ (٣) « قُرَيْشٌ » فِي الْخُرُوجِ وَخَرَجَتْ سَائِرُ بُطُونِهَا ، فَلَمَّا كَانَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَلَغَهُ نَفَرُ (٤) « قُرَيْشٍ » فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي طَلَبِ الْعِيرِ (٥) ، أَوْ قِتَالِ النَّفِيرِ (٦) ، وَقَالَ : « إِنَّ

---

(١) « العيون » ج « عين » وهو الجاسوس . و « أَنَّهُ - ﷺ - بَعَثَ بَسْبَسَةَ » عيناً يَوْمَ « بَدْرٍ » ، « النهاية في غريب الحديث : ٣٣١/٣ » .

(٢) في « سيرة ابن هشام : ٦١٤/١ » : « بَعَثَ « بَسْبَسَ بْنَ الجُهَنِيَّ » ، حليفَ « بني ساعِدَةَ » ، و « عَدِيَّ بنَ أَبِي الزَّغْبَاءِ الجُهَنِيَّ » حليف « بَنِي النَّجَّارِ ، إلى « بَدْرٍ » « يَتَجَسَّسَانِ لَهُ الأَخْبَارَ » .
وفي « تَجْرِيدِ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ ٤٨/١ - ٤٩ » الترجمة ؛ ٤٣٥ : « بَسْبَس الجُهَنِيّ الأنصاري » حَلِيفٌ لَهُمْ شَهِدَ « بَدْراً » وبُعِثَ عيناً للعير « ب . د . ع » والترجمة : ٤٤٧ « بَسْبَسَةُ بنُ عمرو » بعثه « رسُولُ اللهِ » - ﷺ - عيناً للعير والأصح بسبس صح أو « بَسْبَسة » (د) .

(٣) « أَوْعَبَتْ قُرَيْشٌ » : خرجَتْ بِأَجْمَعِهَا في الغَزْوِ ولَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهَا أَحَدٌ .
« انظر : « النهاية في غريب الحديث : ٢٠٦/٥ - مادة « وعب » .

(٤) « النَّفَرُ » : القَوْمُ يُسْرِعُونَ إلى أَمْرٍ أَوْ قِتَالٍ : « المعجم الوسيط : مادة : نفر » .

(٥) « العِيرُ » : « الإِبِلُ بِأَحْمَالِهَا ، فِعْلٌ مِنْ : « عَارَ يَعِيرُ : إذا سارَ ، وقِيلَ : « هي قَافِلَةُ الحَمِيرِ فَكَثُرَتْ حتَّى سُمِّيَتْ بِهَا كُلُّ قَافِلَةٍ ، كَأَنَّهَا جَمْعُ « عَيْرٍ » ، « النهاية في غريب الحديث : ٣٢٩/٣ - مادة : « عير » .

(٦) « نَفِيرُ القَوْمِ » : جَمَاعَتُهُمُ الَّذِينَ يَنْفِرُونَ في الأَمْرِ » . « النهاية في غريب الحديث : ٩٢/٥ - مادة : « نَفَرَ » .

اللهَ وَعَدَنِي إِحْدَىٰ (١) الطَّائِفَتَيْنِ ، وَكَانَتِ الْعِيرُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَ اللهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ ﴾ (٢) – أي : السِّلَاحُ – ، وَهِيَ « الْعِيرُ » ﴿ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (٣) ، فَتَكَلَّمَ « أَبُو بَكْرٍ » فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَتَكَلَّمَ « عُمَرُ » فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، وَهُوَ فِي كُلِّ ذَٰلِكَ يَقُولُ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ [أَيُّهَا النَّاسُ] » (٤) ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ « الْأَنْصَارَ » لِأَنَّهُمْ لَمْ تَكُنْ مُبَايَعَتُهُمْ (٥) عَلَىٰ الْقِتَالِ ، إِنَّمَا بَايَعُوهُ (٦) عَلَىٰ [أَنْ] (٧) يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ ، مِمَّنْ دَهَمَهُ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » ، وَلَٰكِنْ كَانَ الْإِيمَانُ قَدْ تَمَكَّنَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَاعْتَقَدُوا وُجُوبَ طَاعَتِهِ وَنُصْرَتِهِ – ﷺ – حَتَّى لَوْ أَمَرَهُمْ بِقَتْلِ آبَائِهِمْ لَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ . فَقَامَ « سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – / فَقَالَ : [٩٣ ظ]
« إِيَّانَا تُرِيدُ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا [إِلَىٰ] (٨) بِرْكِ [الْغِمَادِ] (٩) – أَيْ :

(١) الأصل : أحد الطائفتين :
(٢) و (٣) « سورة الأنفال : ٨/٧ – م – » .
(٤) التكملة عن « البداية والنهاية : ٣/٢٦٢ » .
(٥) الأصل : لم يكن بايعهم .
(٦) الأصل : إنما باعهم .
(٧) التكملة يقتضيها السياق .
(٨) التكملة يقتضيها السياق .
(٩) التكملة عن « البداية والنهاية : ٣/٢٦٣ » .

بِالْمُعْجَمَةِ - لَفَعَلْنَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا »[١] .
فَسُرَّ بِذَٰلِكَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - وَقَالَ : « سِيرُوا عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ ، « وَاللهِ ! » لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَصَارِعِ الْقَوْمِ » . وَسَارُوا حَتَّىٰ نَزَلَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - عَلَىٰ أَدْنَىٰ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ « بَدْرٍ » إِلَىٰ عَسْكَرِهِ ، « فَأُشِيرَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَىٰ أَدْنَىٰ مَاءٍ إِلَىٰ الْعَدُوِّ ، وَيَتْرُكَ الْمِيَاهَ كُلَّهَا خَلْفَهُ ، فَفَعَلَ ، وَبُنِيَ[٢] لَهُ عَرِيشٌ لِيَسْتَظِلَّ فِيـــهِ »[٣] .

وَلَمَّا أَقْبَلَتْ « قُرَيْشٌ » قَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - : « اللَّـٰهُمَّ ! » هَـٰذِهِ « قُرَيْشٌ » قَدْ أَقْبَلَتْ بِخُيَلَائِهَا وَفَخْرِهَا ، تُحَادُّكَ[٤] وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ ! . « اللَّـٰهُمَّ ! » [نَصْرَكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي][٥] ، « اللَّـٰهُمَّ ! » أَحِنْهُمْ - أَيْ : أَحْضِرْ حَيْنَهُمْ ، وَهُوَ هَلَاكُهُمْ - الْغَدَاةَ »[٦] ، « اللَّـٰهُمَّ ! » إِنْ تُهْلِكْ هَـٰذِهِ الْعِصَابَةَ - يَعْنِي : الْمُسْلِمِينَ - لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ[٧] ، وَمَا زَالَ

---

(١) فقال « سعد بن عبادة » : « إيانا يُرِيدُ « رَسُولُ الله » - ﷺ - ! ؟ » « وَالَّذِي نفسي بِيَدِهِ ! لَو أمرتنا أن نخيضها البِحَارَ لأَخَضْنَاهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إلى « بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا » . « البداية والنهاية : ٢٦٣/٣ » .

(٢) الأصل : وبنا له عريش .

(٣) وانظر الخبر في « البداية والنهاية : ٢٦٨/٣ » .

(٤) الأصل : تحادل ، وما أثبت في « المغازي : ٥٩/١ » .

(٥) التكملة عن « المغازي : ٥٩/١ » .

(٦) « المغازي : ٥٩/١ » .

(٧) « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٧٥/٦ » .

يَهْتِفُ بِرَبِّهِ – أَيْ : يَدْعُوهُ – حَتَّىٰ سَقَطَ رِدَاؤُهُ [١] ، فَأَخَذَ « أَبُو بَكْرٍ » بِيَدِهِ ، وَقَالَ : « حَسْبُكَ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَىٰ رَبِّكَ » [٢] أَيْ : بَالَغْتَ فِي سُؤَالِهِ – فَخَرَجَ – ﷺ – وَعَلَيْهِ الدِّرْعُ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ * بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [٣] – قُلْتُ : « يَنْبَغِي نَصْبُ : « السَّاعَةَ » الْأُولَىٰ فِي الْحَدِيثِ عَلَىٰ الظَّرْفِيَّةِ [٤] ، لَكِنَّا رَوَيْنَاهُ بِالرَّفْعِ كَلَفْظِ التِّلَاوَةِ – ثُمَّ أَخَذَ – ﷺ – يُعَدِّلُ صُفُوفَهُمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا حَتَّىٰ يَأْمُرَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ « الْعَرِيشِ » وَمَعَهُ « أَبُو بَكْرٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَخَفَقَ خَفْقَةً [٥] [وَهُوَ بِالْعَرِيشِ [٦]][٧] ، ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَالَ : [أَبْشِرْ] [٨] يَا « أَبَا بَكْرٍ ! » أَتَاكَ

---

(١) « البداية والنهاية : ٢٧٥/٣ » .

(٢) « البداية والنهاية : ٢٧٦/٣ » .

(٣) « سورة القمر : ٤٥/٥٤ – ٤٦ – ك – » . وانظر أيضاً : « البداية والنهاية : ٢٧٦/٣ » .

(٤) الأصل : على الظرف .

(٥) « خَفَقَ خَفْقَةً » : نام . ومنه الحديث : « كَانُوا يَنْتَظِرُونَ العِشَاءَ حَتَّى تَخْفِقَ رُؤُوسُهُمْ » أي : يَنَامُونَ حَتَّى تَسْقُطَ أَذْقَانُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ .
« النهاية في غريب الحديث : ٥٦/٢ – مادة : « خَفَقَ » – »

(٦) « الْعَرِيشُ » : « كُلُّ مَا يُسْتَظَلُّ بِهِ » . « النهاية : ٢٠٧/٣ – مادة : « عَرَشَ » – » .

(٧) التكملة عن « البداية والنهاية : ٢٧٦/٣ » .

(٨) التكملة عن « البداية والنهاية : ٢٧٦/٣ » .

نَصْرُ اللهِ . هَٰذَا « جِبْرِيلُ » آخِذٌ بِعِنَانِ (١) فَرَسِهِ [يَقُودُهُ ، عَلَىٰ ثَنَايَاهُ النَّقْعُ (٢)] (٣) .

ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ صَفِّ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا تَزَاحَفَ النَّاسُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ وَرَمَىٰ بِهَا فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « شُدُّوا بِاسْمِ اللهِ » وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ فِيهِمْ بِإِذْنِ اللهِ ، وَنَصَرَ « اللهُ » عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ .

وَأَنْزَلَ اللهُ فِي قِسْمَةِ غَنَائِمِ « بَدْرٍ » سُورَةَ « الْأَنْفَالِ » . وَفِيهَا أَيْضاً : لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ النَّاصِرُ لَهُمْ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ، وَلَٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ : وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللهَ رَمَىٰ﴾ (٤) .

—(حَدِيثُ إِلْقَاءِ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ فِي « بَدْرٍ » فِي « الْقَلِيبِ »)—

* « وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ — ﷺ — أَمَرَ بِقَتْلَى الْمُشْرِكِينَ فَأُلْقُوا فِي قَلِيبٍ (٥) ثُمَّ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ : «هَلْ [وَجَدْتُمْ] (٦)

---

(١) « العِنَانُ » : « سَيْرُ اللِّجَامِ الَّذِي تُمْسَكُ بِهِ الدَّابَّةُ ج « أَعِنَّةٌ » . « المعجم الوسيط : ٦٣٩/٢ » .

(٢) « النَّقْعُ » : « الغُبَارُ » .

(٣) التكملة عن « البداية والنهاية : ٢٧٦/٣ » .

(٤) « سورة الأنفال : ١٧/٨ — م — » .

(٥) « القَلِيبُ » : البئر الَّتي لَمْ تُطْوَ ، ويُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ — « النهاية في غريب الحديث : ٩٨/٤ » .

(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٩٧/٥ » .

مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ » ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ » (١) .

—(رُجُوعُ « الرَّسُولِ » — ﷺ — مِنْ « بَدْرٍ » إِلَى « المَدِينَةِ »)—

ثُمَّ قَفَلَ — ﷺ — رَاجِعاً إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » وَلَقِيَهُ الْمُسْلِمُونَ بِـ«الرَّوْحَاءِ» (٢) يهَنِّئُونَهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٣) .

فَائِدَة

—(إِلْحَاحُ « الرَّسُولِ » — ﷺ — بِالدُّعَاءِ وَالْعَزْمِ عَلَى رَبِّهِ بِالنَّصْرِ فِي « بَدْرٍ »)—

قَوْلُهُ : فَأَخَذَ « أَبُو بَكْرٍ » بِيَدِهِ ، فَقَالَ : « حَسْبُكَ [يَا رَسُولَ اللهِ!] (٤) ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَىٰ رَبِّكَ » (٥) ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : « لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَهَّمَ أَحَدٌ أَنَّ « أَبَا بَكْرٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — كَانَ أَوْثَقَ بِرَبِّهِ مِنَ « النَّبِيِّ » — ﷺ —

(١) « صحيح البخاري : ٥/٩٧ — (٦٤) كتاب المغازي — (٨) باب قتل أبي جهل » .
(٢) الأصل : إلى الرَّوحاء ، وجاء في « المغازي : ١/١١٦ » ولقيه الناس يهنئونه بِـ« الرَّوحاء» بفتح الله
(٣) « سورة الأنعام : ٦/٤٥ — ك — » .
(٤) التكملة عن « البداية والنهاية : ٣/٢٧٦ » .
(٥) « البداية والنهاية : ٣/٢٧٦ » .

فِي تِلْكَ الْحَالِ وَغَيْرِهَا ؛ بَلِ الْحَامِلُ لَهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ تَقْوِيَةُ قُلُوبِ أَصْحَابِهِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ مُسْتَجَابُ / الدَّعْوَةِ ، وَكَانَ ذَٰلِكَ [٩٤ و] الْيَوْمُ أَوَّلَ مَشْهَدٍ شَهِدُوهُ ، فَبَالَغَ فِي الدُّعَاءِ لِتَسْكُنَ نُفُوسُهُمْ . فَلَمَّا قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » مَا قَالَ ، عَلِمَ أَنَّهُ قَدِ اعْتَقَدَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ ، وَوُقُوعَ النَّصْرِ ، فَخَرَجَ – ﷺ – وَاللهُ أَعْلَمُ .

ـــ(دُخُولُ « النَّبِيِّ » – ﷺ – « بعائشة » – رضيَ اللهُ عَنْهَا –)ـــ

وَفِيهَا : فِي شَوَّالٍ بَعْدَ « بَدْرٍ » دَخَلَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « بِعَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ » (١) .

* * *

وَفِيهَا (٢) : بَعْدَ « بَدْرٍ » كَانَ قَتْلُ « كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ » و « أَبِي رَافِعٍ ».

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٧٠ – ٧١ – (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (٤٤) باب تزويج « النبي » – ﷺ – « عائشة » وقدومها « المدينة » وبنائه بها » .
و « مجمع الزوائد : ٩/٢٢٥ – باب في فضل « عائشة » أم المؤمنين – رضي الله عنها – « باب تزويجها » .
وانظر خبر زواجه – ﷺ – « بعائشة » في « سيرة ابن هشام : ٢/١٤٤ » .

(٢) كان خروج سرية قتل « كعب بن الأشرف اليهودي » لأربعَ عشرةَ ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمسةٍ وعشرين شهراً مِن مُهاجَرِ « رَسُول الله » – ﷺ – « طبقات ابن سعد : ٢/١ : ٢١ » .
وذكر « ابن كثير » مَقْتَلَهُ في السنة الثالثة من الهجرة ، انظر : « البداية والنهاية : ٤/٥ » :

—(أَسْبَابُ مَقْتَلِ « كَعْبِ بنِ الأَشْرَفِ »)—

أَمَّا « كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ » فَإِنَّ « النَّبِيَّ » — ﷺ — لَمَّا انْتَصَرَ « بِبَدْرٍ » اشْتَدَّ حُزْنُ عَدُوِّ اللهِ « كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ الطَّائِيِّ الْيَهُودِيِّ »، وَأُمُّهُ مِنْ « بَنِي النَّضِيرِ » فَرَثَىٰ قَتْلَىٰ الْمُشْرِكِينَ بِقَصَائِدَ[1]، وَقَدِمَ « مَكَّةَ » وَحَرَّضَ « قُرَيْشاً » عَلَىٰ الْأَخْذِ بِالثَّأْرِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ « يَثْرِبَ » وَكَانَ لَهُ حِصْنٌ مَنِيعٌ، فَأَظْهَرَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ « لِلنَّبِيِّ » — ﷺ — وَأَصْحَابِهِ، وَجَعَلَ يُشَبِّبُ[2] فِي شِعْرِهِ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ[3] وَيُؤْذِيهِمْ. فَقَالَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — : « مَنْ « لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ » فَإِنَّهُ قَدْ آذَىٰ اللهَ وَ « رَسُولَهُ ؟ » فَانْتَدَبَ لَهُ خَمْسَةً مِنَ « الْأَنْصَارِ » ثُمَّ مِنَ « الْأَوْسِ » فَقَتَلُوهُ.

—(أَسْبَابُ مَقْتَلِ « أَبِي رَافِعِ بنِ أَبِي الحُقَيْقِ » تَاجِرِ أَهْلِ « الحِجَازِ »)—

وَانْتَدَبَ أَيْضاً لِقَتْلِ « أَبِي رَافِعِ بْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ » تَاجِرِ أَهْلِ « الحِجَازِ » . — وَكَانَ لَهُ حِصْنٌ « بِخَيْبَرَ »، وَكَانَ يُؤْذِي « رَسُولَ اللهِ » — ﷺ — وَيُعِينُ عَلَيْهِ — سَبْعَةً مِنَ « الخَزْرَجِ » فَقَتَلُوهُ » .

(١) انظر في « سيرة ابن هشام : ٥٢/٢ و ٥٤ » بعض القصائد والأشعار التي كان ينشدها « كعب ابن الأشرف » لإثارة حفيظة « قريش » للانتقام لصرعاها في « بَدْرٍ » كقوله :
طَحَنَتْ رَحَى بَدْرٍ لِمَهْلَكِ أَهْلِهِ ... وَلِمِثْلِ بَدْرٍ تَسْتَهِلُّ وَتَدْمَعُ
(٢) الأصل : يسب ، وأرجح أنَّ الصواب ما أثبت .
و « تَشْبِيبُ الشِّعْرِ » : ترقيقه بِذِكْرِ النِّسَاءِ . « النهاية في غريب الحديث : ٤٣٩/٢ » .
(٣) يُرْوَى أَنَّهُ شَبَّبَ « بِأُمِّ الْفَضْلِ » زَوْجِ « الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ »، فَقَالَ :
أَرَاحِلٌ أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ لِمَنْقَبَةٍ ... وَتَارِكٌ أَنْتَ أُمَّ الفَضْلِ بِالحَرَمِ
انظر « سيرة ابن هشام : ٥٤/٢ — الحاشية (٥) » .

ـ(حَدِيثُ قَتْلِ « كَعْبِ بنِ الأشْرَفِ »)ـ

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : ـ عَنْ « جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « مَنْ « لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؟ » فَإِنَّهُ قَدْ آذَىٰ اللهَ وَ « رَسُولَهُ » . فَقَالَ « مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ » : « أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا « رَسُولَ اللهِ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « ائْذَنْ لِي فَلأَقُلْ » . قَالَ : « قُلْ » ، قَالَ فَأَتَاهُ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ هٰذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ الصَّدَقَةَ مِنَّا ، وَقَدْ عَنَّانَا ـ أَيْ : أَتْعَبَنَا ـ فَقَالَ « كَعْبٌ » أَيْضاً « وَاللهِ ! لَتَمَلُّنَّهُ » قَالَ : « إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ وَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّىٰ نَنْظُرَ إِلَىٰ [أَيِّ] [1] شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسْلِفَنِي سَلَفاً . قَالَ : « فَمَا تَرْهَنُنِي ؟ » [قَالَ : « مَا تُرِيدُ ؟ » قَالَ : « تَرْهَنُنِي] [2] نِسَاءَكُمْ » قَالَ : « أَنْتَ أَجْمَلُ » الْعَرَبِ أَنَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا ؟ » قَالَ لَـهُ : « تَرْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ » . قَالَ : « يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا ، فَيُقَالُ : رُهِنَ فِي وِسْقَيْنِ [3] مِنْ تَمْرٍ ، وَلٰكِنْ نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ [4] ـ يَعْنِي : « السِّلَاحَ » ـ قَالَ : « فَنَعَمْ » وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ « بِالْحَارِثِ [بْنِ أَوْسٍ » ، وَ « أَبِي

(١) « التكملة عن « صحيح البخاري : ١١٦/٥ » و « صحيح مسلم : ١٤٢٥/٣ » .
(٢) التكملة عن « صحيح مُسْلِمٍ : ١٤٢٥/٣ » .
(٣) الأصل : وسيق ، وما أثبت في « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » و « الوِسقُ » : « حمل بعير » .
(٤) الأصل : « اللاحة » ، وما أُثبت في « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » .

نَائِلَةَ »] [١] وَ « أَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرٍ » ، وَ « عَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ » . قَالَ : فَجَاؤُوا فَدَعُوهُ لَيْلًا ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : « وَاللهِ ! إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتاً فِيهِ الْمَوْتُ[٢] . قَالَ : « إِنَّمَا هُوَ [٣] « مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ » وَرَضِيعُهُ [٤] « أَبُو نَائِلَةَ » . إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَىٰ طَعْنَةٍ [لَيْلًا] [٥] لَأَجَابَ . فَقَالَ « مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ » لِأَصْحَابِهِ : « إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أَمُدُّ [٦] يَدِي إِلَىٰ رَأْسِهِ ، فَإِذَا اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَدُونَكُمْ ، فَنَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ بِالسَّيْفِ . فَقَالُوا : « إِنَّا نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطِّيبِ » قَالَ : « نَعَمْ » تَحْتِي فُلَانَةُ أَعْطَرُ نِسَاءِ « الْعَرَبِ » . قَالَ « مُحَمَّدُ ابْنُ مَسْلَمَةَ » : « أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ مِنْهُ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » ، فَشُمَّ » فَتَنَاوَلَ فَشَمَّ . ثُمَّ قَالَ : « أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَعُودَ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » فَاسْتَمْكَنَ[٧]

---

(١) ما بين الحاصرتين لا ذكر لها في « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » .

(٢) جاء في « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » : « إني لأَسْمَعُ صَوْتاً كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ » .

(٣) « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » : هذا .

(٤) الأصل : « رضيع أبي نائله » . وجاء في « صحيح مُسْلِم : ١٤٢٦/٣ » : « وَرَضِيعه و « أبو نائلة » وقد علق محقق النص المرحوم : « محمد فؤاد عبد الباقي » بالهامش في الحاشية (٣) على نص « مسلم » : (إنما هذا « محمد بن مسلمة » ورضيعه و « أبو نائلة » : هكذا في جميع النسخ . قال « القاضي » — رحمه الله تعالى — : « قال لنا شيخُنا « القاضي » الشَّهيدُ : صوابه أن يقال : إنمَا هُوَ « مُحَمَّدُ » وَرَضِيعُهُ « أَبُو نَائِلَةَ » . وكَذَا ذَكَرَ أَهْلُ السِّيَرِ أَنَّ « أبا نَائِلَةَ » كانَ رَضِيعاً « لمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ » .

(٥) التكملة عن « صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ » .

(٦) الأصل : « ابر يدي » .

(٧) الأصل : « وتمكن » . وما أثبت في « صحيح البخاري : ٦١٧/٥ » .

مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : « دُونَكُمْ ! » فَقَتَلُوهُ » (١) . ثُمَّ أَتَوْا « النَّبِيَّ » – ﷺ – فَأَخْبَرُوهُ .

–(حَدِيثُ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ « عَبْدِ اللهِ (*) بنِ أَبِي الحُقَيْقِ »)–

/ وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : – عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « بَعَثَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – رِجَالًا مِنَ « الْأَنْصَارِ » وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ « عَبْدَ اللهِ بْنَ عَتِيكٍ » . وَكَانَ « أَبُو رَافِعٍ » يُؤْذِي « النَّبِيَّ » – ﷺ – وَيُعِينُ عَلَيْهِ . وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ « الْحِجَازِ » ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ ، قَالَ « عَبْدُ اللهِ بْنُ عَتِيكٍ » لِأَصْحَابِهِ : « اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ – أَيْ : خَارِجَ السُّورِ – فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ ، لَعَلِّي [أَنْ] (٢) أَدْخُلَ ، ثُمَّ (٣) أَقْبَلَ حَتَّىٰ دَنَا مِنَ الْبَابِ ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ – أَيْ : غَطَّىٰ بِهِ رَأْسَهُ – كَأَنَّهُ يَقْضِي الْحَاجَةَ (٤) ، * [٩٤ ظ]

(١) « صحيح البخاري ١١٥/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (١٥) باب قتل « كعب بن الأشرف » .
وَ « صحيح مسلم: ١٤٢٥/٣ – ١٤٢٦ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٤٢) بابُ قَتْلِ « كعب بن الأشرف » طاغوت « اليهود » – الحديث : ١١٩ – (١٨٠١) » .
(*) وفي « صحيح البخاري : ١١٧/٥ – ويقال « سَلاَّمُ بنُ أبي الْحُقَيْقِ » .
(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » .
(٣) « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » : « فأقبل » .
(٤) « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » : « حاجَةً » .

وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ ، فَهَتَفَ بِهِ الْبَوَّابُ : « يَا هَٰذَا ! [١] » إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ [٢] الْبَابَ . قَالَ:فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ[٣] ـ أَي : اخْتَفَيْتُ ـ فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ [الْبَوَّابُ] [٤] الْبَابَ ، ثُمَّ عَلَّقَ الْمَفَاتِيحَ [٥] عَلَىٰ وَتَدٍ ، قَالَ : فَقُمْتُ إِلَىٰ الْأَقَالِيدِ [٦] فَأَخَذْتُهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ ، وَكَانَ « أَبُو رافِعٍ » يَسْمُرُ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي عُلِّيَّةٍ لَهُ [٧] ، فَلَمَّا ذَهَبَ [عَنْهُ] [٨] أَهْلُ سَمَرِهِ ، صَعِدْتُ إِلَيْهِ ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَاباً أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ ، وَقُلْتُ [٩] : « إِنْ يَدْرِ [١٠] بِيَ الْقَوْمُ لَمْ يَخْلُصْ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّىٰ أَقْتُلَهُ ـ أَيْ : وَإِنْ قَتَلُونِي بَعْدَهُ ـ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ ، لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ [مِنَ

---

(١) في « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » : « يا عبد الله » .
(٢) الأصل : « اعلق » .
(٣) الأصل : « فَمَكَثْتُ » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » .
(٤) زيادة على نص « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » .
(٥) في « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » : « الأغاليق » .
(٦) الأصل : « مقاليد » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » .
(٧) في « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » : « وكانَ أَبُو رَافع يُسْمَرُ عِنْدَهُ وَكَانَ فِي عَلالِيَّ له» .
(٨) التكملة عن « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » .
(٩) في « صحيح البخاري : ١١٧/٥ » « قُلْتُ : إِنِ الْقَوْمُ نَذِرُوا بي لَمْ يَخْلُصُوا إليَّ حتى أَقْتُلَهُ » .
(١٠) الأصل : « إن يدري بي » .

الْبَيْتِ] [١] . فَقُلْتُ [٢] : « أَبَا رَافِعٍ ! » ، فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا ؟ » فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ وَضَرَبْتُهُ [٣] بِالسَّيْفِ ، وَأَنَا دَهِشٌ ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً ، وَصَاحَ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ ، فَمَكَثْتُ [٤] غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ دَخَلْتُ [إِلَيْهِ] [٥] فقُلْتُ : « مَا هَٰذَا الصَّوْتُ يَا « أَبَا رَافِعٍ ! ؟ » فَقَالَ [٦] : « إِنَّ رَجُلًا فِي الْبَيْتِ ضَرَبَنِي [قَبْلُ] [٧] بِالسَّيْفِ . [قَالَ] [٨] فَضَرَبْتُهُ [٩] ضَرْبَةً فَأَثْخَنَتْهُ [وَلَمْ أَقْتُلْهُ] [١٠] ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظَبَّةَ [١١] السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ [١٢] ، فَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الْأَبْوَابَ بَاباً بَاباً ، حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ دَرَجَةٍ لَهُ ،

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١١٧ – ١١٨ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : « فقلتُ : يا أبا رافع .

(٣) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : « فَأَضربتُهُ ضَرْبَةً » .

(٤) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : « فَأَمكثُ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » .

(٦) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : فقالَ : لأُمِّكَ الْوَيْلُ » .

(٧) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » .

(٨) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » .

(٩) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : « فَأَضْرِبُهُ ضربةً أَثْخَنَتْهُ » .

(١٠) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » .

(١١) الأصل : « ضبَّةً » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » .

(١٢) في « صحيح البخاري : ٥/١١٨ » : « في بطنه حتى أخذ في ظَهْرِهِ » .

فَوَضَعْتُ رِجْلِي ، وَأَنَا أَظُنُّ (١) أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ الْأَرْضِ ، فَوَقَعْتُ (٢) ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا (٣) ، ثُمَّ جَلَسْتُ عَلَىٰ الْبَابِ وَقُلْتُ ! « وَاللهِ! لَا أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّىٰ أَعْلَمَ أَنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ (٤) . فَمَكَثْتُ إِلَىٰ صِيَاحِ الدِّيكِ ، فَقَامَ النَّاعِي عَلَىٰ السُّورِ ، وَقَالَ : أَنْعَىٰ « أَبَا رَافِعٍ » تَاجِرَ أَهْلِ « الْحِجَازِ ». فَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ أَصْحَابِي فَقُلْتُ : « النَّجَاءَ (٥) فَقَدْ قَتَلَ اللهُ « أَبَا رَافِعٍ » فَانْتَهَيْنَا إِلَىٰ «النَّبِيِّ» – ﷺ – فَحَدَّثْتُهُ فَقَالَ : ابْسُطْ رِجْلَكَ ، فَبَسَطْتُهَا (٦) فَمَسَحَهَا بِيَدِهِ ، فَكَأَنِّي (٧) لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ » (٨) .

---

(١) في « صحيح البخاري : ١١٨/٥ » : « وَأَنَا أُرَى » .

(٢) في « صحيح البخاري : ١١٨/٥ » فوقعت في لَيْلَةٍ مقمرةٍ .

(٣) في « صحيح البخاري : ١١٨/٥ » : « فعصبتها بعِمامةٍ ثم انطلقتُ حتى جلَسْتُ » .

(٤) في « صحيح البخاري : ١١٨/٥ » : « حَتَّى أَعْلَمَ أَقَتَلْتُهُ ؟ ، فلما صاحَ الدِّيكُ » .

(٥) « النَّجَاءَ » أيْ : « انجُ بِنَفْسِكَ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ : أيْ : « انْجُ النَّجَاءَ » ، وتَكْرَارُهُ لِلتَّأْكيدِ . « النهاية في غريب الحديث : ٢٥/٥ » .

(٦) الأصل : « فبسطها » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ١١٨/٥ » .

(٧) في الأصل : « فكأني لم أشكها قط » ، وفي « صحيح البخاري ١١٨/٥ » : « فكأنها لم أشتكها قط » .

(٨) « صحيح البخاري : ١١٧/٥ – ١١٨ – (٦٤) كتاب المغازي – (١٦) باب قتل « أبي رافعٍ « عبد الله بنِ أبي الحُقَيْقِ » .

—(نَقْضُ « بَنِي قَيْنُقَاعَ » عَهْدَهُمْ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ —)—

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ أَيْضاً : نَقَضَتْ « بَنُو قَيْنُقَاعَ »(١) ، يَهُودُ « الْمَدِينَةِ » الْعَهْدَ ، فَحَاصَرَهُمْ — ﷺ — حَتَّىٰ نَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِهِ ، فَوَهَبَهُمْ لِعَبْدَ [اللهِ](٢) ابْنِ أُبَيٍّ ، ابْنِ سَلُولَ»(٣) ، وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ .



(١) انظر : أمر « بَنِي قَيْنُقَاع » وما كان من أمر « ابنِ أُبَيٍّ » مع «الرّسول» في « سيرة ابْنِ هشام : ٢/٤٧ — ٤٨ » .

(٢) لا ذكر لها في الأصل .

(٣) « سَلُول » هي جدّة « عبد الله بن أُبَيّ » وكان يُنْسَبُ إلَيْهَا . انظر : « إمتاع الأسماع : ١/٩٩ — الحاشية : (٥) — » . وجَاءَ في « صحيح مسلم : ٥/١٨٤ — تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي — الحاشية : (٧٧) — » أنّ « سلول » هي أُمُّهُ .

غَزْوَةُ أُحُدٍ

« صحيح البخاري : ٥/١١٩ ـــ (٦٤) كتاب المغازي ـــ (١٧) باب غزوة « أُحُد » .

« صحيح مسلم : ٣/١٤١٥ ـــ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـــ (٣٧) باب غزوة « أحُد » .

« المغازي ـــ للواقدي : ١/١٩٩ ـــ ٣٣٤ » .

« سيرة ابن هشام : ٢/٦٠ ـــ ١٢٠ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/١/٢٥ ـــ ٣٤ » .

« أنساب الأشراف : ١/٣١١ ـــ ٣٣٨ » .

« تاريخ الطبري : ٢/٤٩٩ ـــ ٥٣٣ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٥٣ ـــ ١٦٦ » .

« الروض الأنف : ٥/٤١٩ ـــ ٤٧٢ » و « ٦/٧ ـــ ١٣٢ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٦٨٤ ـــ ٦٨٨ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢/٨٧ ـــ ١١٢ » .

« نهاية الأرب : ١٧/٨١ ـــ ١٢٥ » .

« عيون الأثر : ٢/٥ ـــ ٥١ » .

« التاريخ الكبير ـــ المغازي : ١/١ : ١٨٣ ـــ ٢٢٤ » .

« زاد المعاد : ٢/٩١ ـــ ١٠٨ » .

« البداية والنهاية : ٤/٩ ـــ ٦١ » .

« إمتاع الأسماع : ١/١١٣ ـــ ١٦٦ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/١٩٦ ـــ ٢١١ » .

« تاريخ الخميس : ١/٤١٩ ـــ ٤٤٧ » .

« المواهب اللدنية : ١/٩٢ ـــ ٩٩ » .

« السيرة الحلبية » أو « إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون : ٢/٤٨٧ ـــ ٥٥٠ » .

« غَزْوَةُ أُحُـدٍ »

—(خُرُوجُ « قُرَيْشٍ » في طَلَبِ الثأرِ وَنُزُولُهَا « بِأُحُدٍ »)—

وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ : كَانَتْ غَزْوَةُ « أُحُدٍ » . وَكَانَتْ وَقْعَتُهَا (١) يَوْمَ السَّبْتِ ، النِّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ . وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ « أُحُدٍ » أَنَّ « قُرَيْشاً »

---

(١) ذكر « المقريزي » في كتابه « إمْتَاعِ الأَسْمَاعِ : ١١٣/١ » عدة روايات تَنَاقَلَهَا الإخْبَارِيُّون في تحديد تاريخ « غَزْوَةِ أُحُدٍ » فَنَقَلَ أَنَّهَا كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلاثِينَ شَهْراً . وَقِيلَ : كَانَتْ لإحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَوَّالٍ . وقِيلَ : كَانَتْ لِنِصْفٍ فِيهِ » .

وَعَنْ « مَالِكِ بنِ أَنَسٍ » كَانَتْ بَعْدَ « بَدْرٍ » بِسَنَةٍ . وَعَنْهُ أَيْضاً: كَانَتْ عَلَى أَحَدٍ وَثَلاثِينَ شَهْراً مِنَ الهِجْرَةِ .

وجَاءَ فِي « طَبَقَاتِ ابنِ سَعْدٍ : ٢٥/١/٢ » : « ثُمَّ غَزْوَةُ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — « أُحُداً » يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَثَلاثِينَ شَهْراً مِنْ مُهَاجَرِهِ .

وَأَوْرَدَ « النُّوَيْرِيُّ » في « نِهَايَةِ الأَرَبِ : ٨١/١٧ » مَا جَاءَ في « طَبَقَاتِ ابنِ سَعْدٍ » . وَنَقَلَ أَيْضاً قَوْلَ « ابْنِ إسْحَاقَ » فَقَالَ : « كَانَتْ يَوْمَ السَّبْتِ النِّصْفَ مِنْ شَوَّالٍ .

وَذَكَرَ « الذَّهَبِيُّ » في كِتَابِهِ « التَّارِيخِ الكَبِيرِ : ١٨٣/١/١ » قال « شَيْبَانُ » عَنْ « قَتَادَةَ » : « وَاقَعَ « نَبِيُّ اللهِ » — ﷺ — « يَوْمَ أُحُدٍ » مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ بَعْدَ « بَدْرٍ » في شَوَّالٍ يَوْمَ السَّبْتِ لإحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَوَّالٍ .

تَحَاشَدُوا بَعْدَ « بَدْرٍ » وَاجْتَهَدُوا فِي طَلَبِ الثَّأْرِ ، وَخَرَجُوا بِظُعُنِهِمْ (١) وَمَنْ [أَطَاعَهُمْ مِنَ « الْأَحَابِيشِ » (٢) ـ أَيْ : جُمُوعِ « الْعَرَبِ » / حَتَّىٰ نَزَلُوا [٩٥/و] « بِأُحُدٍ » وَكَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، مِنْهُمْ مِائَتَا فَارِسٍ .

ـ(اسْتِشَارَةُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ أَصْحَابَهُ فِي الْقِتَالِ)ـ

فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ ، أَوْ الْإِقَامَةِ ، وَقَالَ لَهُمْ : « إِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ فِي سَيْفِي

---

(١) « الظُّعُنُ » : « النِّسَاءُ ، وَاحِدَتُهَا : « ظَعِينَةٌ » . وَأَصْلُ « الظَّعِينَةِ » : « الرَّاحِلَةُ الَّتِي يُرْحَلُ وَيُظْعَنُ عَلَيْهَا : أي : يُسَارُ . وَقِيلَ لِلْمَرْأَةِ « ظَعِينَةٌ » لأَنَّهَا تَظْعَنُ مَعَ الرَّجُلِ حَيْثُمَا ظَعَنَ . وَقِيلَ : « الظَّعِينَةُ » : الْمَرْأَةُ فِي الْهَوْدَجِ ثُمَّ قِيلَ لِلْهَوْدَجِ بِلا امْرَأَةٍ ، وَلِلْمَرْأَةِ بِلاَ هَوْدَجٍ : « ظَعِينَة » وَجَمْعُ « الظَّعِينَةِ » : « ظُعْن » و « ظُعُن » ، و « ظَعَائِن » و « أَظْعَان » . « النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٣ ـ مادة : « ظَعَن » .

(٢) الأصل : « الأجابيش » ، وهو خطأ ، والصواب : « الأَحَابِيشُ » وهُم مَن اجْتَمَعَ إلى « العَرَبِ » وَانْضَمَّ إِلَيْهِم مِنْ غَيْرِهِمْ . « سيرة ابن هشام : ٦١/٢ » . وَجَاءَ فِي حَدِيثِ « الحُدَيْبِيَة » : « أَنَّ « قُرَيْشاً » جَمَعُوا لَكَ « الأَحَابِيشَ » : « هُمْ أَحْيَاءٌ مِنَ « الْقَارَةِ » انْضَمُّوا إلى « بَنِي لَيْثٍ » في مُحَارَبَتِهِمْ « قُرَيْشاً » . و « التَّحَبُّشُ » : « التَّجَمُّعُ » . وَقِيلَ : « حَالَفُوا « قُرَيْشاً » تَحْتَ جَبَلٍ يُسَمَّى « حُبْشِيّاً » فَسُمُّوا بِذَلِكَ » . « النهاية في غريب الحديث : ٣٣٠/١ ـ مَادَّة : « حَبَش » .

ثُلْمَةً ، وَأَنَّ بَقَراً تُذْبَحُ » (١) . وَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ نَفَراً مِنْ أَصْحَابِي يُقْتَلُونَ ، وَأَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُصَابُ ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا « بِالْمَدِينَةِ » وَتَدَعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا ، فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا بِشَرِّ مَقَامٍ ، وَإِنْ دَخَلُوهَا قَاتَلْنَاهُمْ فِيهَا ، فَاخْتَلَفَتْ آرَاؤُهُمْ فِي ذَٰلِكَ حَتَّىٰ غَلَبَ رَأْيُ مَنْ أَحَبَّ الْخُرُوجَ . وَكَانَ مَنْ (٢) لَمْ يَشْهَدْ « بَدْراً » حَصَلَ مَعَهُمُ الْأَسَفُ عَلَىٰ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْفَضِيلَةِ .

-(خُرُوجُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - بِأَصْحَابِهِ لِلْقِتَالِ وَحَسْمُهُ الخِلافَ)-

فَدَخَلَ - ﷺ - فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ (٣) وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ قَدْ رَجَّحُوا رَأْيَ الْقُعُودِ . فَقَالَ : « لَا يَنْبَغِي « لِنَبِيٍّ » إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّىٰ

(١) « صحيح البخاري : ١٣١/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٢٦) باب ما قُتِلَ مِنَ المُسلمين يَوْمَ أُحُدٍ » .
و « صَحيح البخاري : ٥٣/٩ - ٥٤ - (٩١) كتاب التعبير - (٤٤) باب إذا هزَّ سَيْفاً في المَنَام » .
و « صحيح مسلم : ١٧٧٩/٤ - (٤٢) كتاب الرُّؤْيا - (٤) باب رؤيا « النَّبي » - ﷺ - الحديث : ٢٠ - (٢٢٧٢) - » .
وانظر أيضاً : « رُؤْيَا « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - في « سيرة ابنِ هشام : ٦٢/٢ » و « طبقات ابن سَعْدٍ : ١/٢ : ٢٦ » .
(٢) الأصل : « ممن » .
(٣) « اللَّأْمَةُ » ، - مهموزةٌ - : « الدِّرع » . وقيل السلاح . ولأمة الحرب : أداتُه . وقد يترك الهمز تخفيفاً » . « النهاية في غريب الحديث : ٢٢٠/٤ - مادة : « لأم » .

يُقَاتِلَ » (١) ، فَسَارَ بِهِمْ ، وَكَانُوا نَحْوَ الأَلْفِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ فَارِسٌ .

ـ(انْخِزَالُ « عَبْدِ الله بن أبيّ » بالمُنَافِقِينَ)ـ

فَانْخَزَلَ (٢) « عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ » وَكَانَ مُطَاعاً بِثُلُثِ النَّاسِ ، فَبَقِيَ نَحْوُ سَبْعمائَةِ رَاجِلٍ .

ـ(« الرَّسُولُ » ـ ﷺ ـ يرتِّبُ أَصْحَابَهُ وَيُعْطِيهِم تَوْجِيهَاتِهِ الْقِتَالِيَّةَ)ـ

فَنَزَلَ ـ ﷺ ـ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ « أُحُدٍ » وَرَتَّبَ أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ (٣) ـ وَكَانَ غَدَا مِنْ مَنْزِلِ « عَائِشَةَ » ﴿ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ (٤) ـ الآيَات ـ وَأَقْعَدَ الرُّمَاةَ وَهُمْ خَمْسُونَ عَلَىٰ جَبَلِ « عُنَيْنٍ » (٥) ـ مُصَغَّراً بِمُهْمَلَة وَنُونٍ مُكَرَّرَةٍ ـ ، وَقَالَ

(١) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٥١/١ » وهذا نصه : « ليس لِنَبِيٍّ إذا لَبِسَ لأمَتَهُ أنْ يَضَعَهَا حتى يُقَاتِلَ » . و « صحيح البخاري : ١٣٨/٩ ـ (٩٦) كتاب الاعتصام ـ (٢٨) باب قول « الله » ـ تعالى ـ : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ ـ » . وهذا نصه : « لاَ يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ يَلْبَسُ لأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ » .

(٢) الأصل : « انجزل » . والصواب : هو ما أثبت . ومعنى « انخزل » : « انقطع » . ومنه حديث « أُحُدٍ » : « انخزل « عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ » من ذلك المكان » أي : انفرد . « النهاية في غريب الحديث : ٢٩/٢ » .

(٣) و (٤) « سورة آل عمران : ١٢١/٣ ـ م ـ » .

(٥) « عَيْنَيْنِ » : هكذا ورد ذكره في « البخاري ١٢٨/٥ » في حديث « وحشي » .
وقيل : « عَيْنَيْنِ » و « عَيْنَانِ » : جَبَلٌ « بِأُحُدٍ » قام عليه « إبْلِيسُ » ونادى « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ قُتِلَ » .
وجاء في « مَغَازِي « ابن إسحاق » : « وَأَقْبَلَ « أَبُو سُفْيَانَ » بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِـ « عَيْنَيْنِ » ـ جَبَلٌ ببطن السَّبْخَةِ مِنْ قناة على شفير الوادي مقابل « المدينة » .
« معجم البلدان : ١٧٣/٤ ـ ١٧٤ » ، وانظر ما ذكره « السمهودي » عنه في « كتابه : =

لَهُمْ : « لَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ إِنْ غَلَبْنَا أَوْ غُلِبْنَا » (١)، وَظَاهَرَ (٢) - ﷺ - يَوْمَئِذٍ بَيْنَ دِرْعَيْنِ، وَحَمَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَهَزَمَهُمُ اللهُ، كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ (٣) وَقُتِلَ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ رَجُلًا. فَقَالَتِ الرُّمَاةُ : « الْغَنِيمَةَ يَا قَوْمُ! بَعْدَ [أَنْ] (٤) ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟! » فَأَبَى بَعْضُهُمْ فَثَبَتَ مَكَانَهُ لِقَوْلِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - : « أَلَّا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ » ،وَخَالَفَ الْآخَرُونَ ،

= « وفاء الوفا : ٤/١٢٧٠ - ١٢٧١ و ١٢٧٥ » .

وجاء في « صحيح البخاري : ٥/١٢٨ - (٦٤) كتاب المغازي - (٢٣) باب « قتل حمزة » - في حديث عن «جعفر بن عمرو بن أمية الضَّمْرِيّ» ومنه: « فَقَالَ لي مَوْلَايَ « جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ » : إنْ قَتَلْتَ « حَمْزَةَ » بِعَمِّي فَأَنْتَ حُرٌّ. قَالَ : فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عام « عَيْنَيْنِ » و « عَيْنَيْنِ » جَبَلٌ بِحِيَالِ « أُحُدٍ » بَيْنَهُ وبَيْنَهُ وَادٍ - خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ إلى الْقِتَالِ . . الخ . . » .

(١) « سنن أبي داود : ٢/٤٨ - كتاب الجهاد - باب في الكمناء » . وهذا نَصُّهُ : « سَمِعْتُ « البَرَاءَ » يُحَدِّثُ قالَ : « جَعَلَ « رَسُولُ الله » - ﷺ - عَلَى الرُّمَاةِ « يَوْمَ أُحُدٍ » - وكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً - « عَبْدَ الله بنَ جُبَيْرٍ » وقالَ : « إنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هٰذا حَتَّىٰ أُرْسِلَ إلَيْكُمْ وإنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا ، حَتَّى أُرْسِلَ إلَيْكُمْ » .

و « صحيح البخاري : ٥/١٢٠ - ١٢١ - (٦٤) كتاب المغازي - (١٧) باب غزوة « أُحُد » .

(٢) « ظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ » : لَبِسَ إحْدَاهُمَا فَوْقَ الأُخْرىٰ ، وَظَاهَرَ بَيْنَ الثَّوْبَيْنِ مُظَاهَرَةً وَظِهَاراً : طَابَقَ بَيْنَهُمَا وَلَبِسَ أَحَدَهُمَا عَلَى الآخَرِ » . « المعجم الوسيط : مادة : ظهر » .

(٣) « سورة آل عمران : ٣/١٥٢ - م - » ، وقد تجاوز المؤلف عن ذكر هذا الجزء من الآية : ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ .

(٤) التكملة يقتضيها السِّيَاق .

فَأَقْبَلُوا عَلَىٰ الْغَنِيمَةِ كَمَا قَالَ اللهُ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ مِنْكُم مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾(١) ــأَيْ: الْغَنِيمَةَــ﴿ وَمِنْكُم مَّنْ يُرِيدُ الأَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾(٢) لَكِنَّهُ عَفَا عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ:﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣)

ــ(النَّتَائِجُ الَّتِي ظَهَرَتْ عَنْ مُخَالَفَةِ الرُّمَاةِ أَمْرَ « الرَّسُولِ » ــ ﷺ ــ)ــ

فَلَمَّا رَأَتْ خَيْلُ « قُرَيْشٍ » ظُهُورَ الْمُسْلِمِينَ خَالِيَةً مِنَ الرُّمَاةِ حَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوا مَنْ بَقِيَ مِنَ الرُّمَاةِ ، وَأَتَوا الْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَصَرَخَ « إِبْلِيسُ» ــلَعَنَهُ اللهُــ « أَلَا إِنَّ «مُحَمَّداً»(٤) قَدْ قُتِلَ ! » فَانْفَضَّتْ صُفُوفُ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَاجَعَتْ « قُرَيْشٌ » بَعْدَ هَزِيمَتِهَا ، وَخَلَصَ الْعَدُوُّ إِلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّىٰ وَقَعَ لِشَقِّهِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ (٥) الْيُمْنَىٰ السُّفْلَىٰ ، وَجُرِحَتْ شَفَتُهُ السُّفْلَىٰ ، وَضَرَبَهُ « ابْنُ قَمِئَةَ (٦) اللَّيْثِيُّ » عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَدَخَلَتْ حَلَقَتَانِ مِنْ حَلَقِ الْمِغْفَرَةِ (٧) فِي

(١) و (٢) و (٣) « سورة آل عمران :٣/١٥٢ ــ م ــ » .

(٤) الأصل : « الا ان محمد » .

(٥) « الرَّبَاعِيَّةُ » : السِّنُّ بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالنَّاب . « المعجم الوسيط : مادة (ربع) » .

(٦) هو « عَمْرُو بنُ قَمِئَةَ اللَّيْثِي » . ويقال إنَّ اسمه : « عبد الله » .

(٧) « المِغْفَرَةُ » وَ « المِغْفَر » ج « مَغَافِر »،وَ « المِغْفَرُ » « المْغْفَرُ » : زردٌ من الدُّروعِ يُلْبَسُ تَحْتَ الْقَلَنْسُوَةِ أَوْ حَلَقٌ يَتَقَنَّعُ بِها الْمُتَسَلِّحُ . « القاموس المحيط » . مادة : « غَفَرَ » .

وَجْنَتِهِ ، وَضربَهَ آخر عَلَىٰ رَأْسِهِ حَتَّىٰ هَشَمَ الْبَيْضَةَ(١) ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَىٰ قَتْلِهِ ، فَعَصَمَهُ اللهُ مِنْهُمْ ، وَهُوَ - ﷺ - ثَابِتٌ ، يُنَادي أَصْحَابَهُ ، فَلَمْ يَلْوِ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، إِذْ لَمْ يَعْرِفُوهُ ، وَظَنوا أَنَهُ قَدْ قُتِلَ ، وَهُوَ فِي الْحَدِيدِ ، الدِّرْعِ وَالْمِغْفَرِ ، كَمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَىٰ - : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَـٰبَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ ﴾ (٢) / - أَيْ : بَعْدَ غَمٍّ - . [٩٥ ظ]

-(الْتِفَافُ « الصَّحَابَةِ » حَوْلَ « الرَّسُولِ » - ﷺ - بَعْدَ الْمَعْرَكَةِ فِي « أُحُدٍ »)-

ثُمَّ إِنَّ « كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَرَفَ « النَّبِيَّ » - ﷺ - فَصَاحَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! » أَبْشِرُوا ، فَهَـٰذَا « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - فَعَطَفَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَهَضُوا إِلَىٰ « الشِّعْبِ » .

-(بَحْثُ « أُبَيِّ بنِ خَلَفٍ » عَنِ « الرَّسُولِ » لِقَتْلِهِ وَلِقَاءُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - مَعَهُ)-

فَأَدْرَكَهُمْ « أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ » فَارِساً وَهُوَ يَقُولُ : « أَيْنَ « مُحَمَّدٌ ؟ » لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا » . وَشَدَّ عَلَيْهِ ، فَاعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ دُونَ « النَّبِيِّ » - ﷺ - ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - بِيَدِهِ ، هَـٰكَذَا : - أَيْ :

(١) « الْبَيْضَةُ » : « الْخُوذَةُ » ، « المعجم الوسيط : مادة : بَيَضَ » .

(٢) « سورة آل عمران : ١٥٣/٣ - م - » .

خَلُّوا طَرِيقَهُ ــ، وَتَنَاوَلَ الْحَرْبَةَ فَهَزَّهَا حَتَّى تَطَايَرُوا مِنْ حَوْلِهِ لِشِدَّةِ بَأْسِهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَدَقَّهُ فِي عُنُقِهِ بِطَعْنَةٍ تَدَأْدَأَ (١) لَهَا عَنْ فَرَسِهِ مِرَاراً وَنَفَذَتْ مِنَ الدِّرْعِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَمَاتَ . فَهَمَّ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَكُرُّوا عَلَى « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ وَأَصْحَابِهِ فِي « الشِّعْبِ » فَحَمَاهُمُ اللهُ مِنْهُمْ .

ــ(غِشْيَانُ الْمُسْلِمِينَ النُّعَاسُ بَعْدَ الْقِتَالِ فِي « أُحُدٍ » تَثْبِيتاً لَهُمْ وَاضْطِرَابُ حَالِ الْمُنَافِقِينَ)ــ

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا تَرَادَفَتْ عَلَيْهِمُ الْغُمُومُ مِمَّا أَصَابَهُم، وَمِنْ خَوْفِ كَثْرَةِ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ ، أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ لَهُمْ إِلَّا الْمُنَافِقِينَ ، فَلَمْ يَغْشَ النُّعَاسُ (٢) أَحَداً مِنْهُمْ ، لِظَنِّهِمُ السُّوءَ كَمَا قَالَ اللهُ ــ تَعَالَى ــ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ (٣) ــ الآيَاتِ ــ

ــ(اسْتِخْدَامُ « أَبِي سُفْيَانَ » حَرْبَ الإِشَاعَةِ لِتَوْهِينِ أَمْرِ « الْمُسْلِمِينَ »)ــ

[« ثم إِنَّ « أَبَا سُفْيَانَ » أَشْرَفَ ، فَقَالَ : « أَفِي الْقَوْمِ « مُحَمَّدٌ ؟ » فَقَالَ « النَّبِيّ » ــ ﷺ ــ : « لَا تُجِيبُوهُ » فَقَالَ : « أَفِي الْقَوْمِ » » ابْنُ

---

(١) « تَدَأْدَأَ » : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ « تَدَهْدَهَ » فَقُلِبَتِ الهاءُ هَمْزَةً : أي « تَدَحْرَجَ وَسَقَطَ عَلَيْنَا » . « النهاية في غريب الحديث : ٩٥/٢ ــ مادة : « دأدأ » .
(٢) الأصل : « الناس » ، وأرجح أنَّ الصواب ما أثبت .
(٣) « سورة آل عمران : ١٥٤/٣ ــ م ــ » .

[أَبِي] (١) قُحَافَةَ ؟ » قَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » قَالَ : « أَفِي الْقَوْمِ « ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ » قَالَ : « لَا تُجِيبُوهُ » فَقَالَ : « إِنَّ هٰؤُلَاءِ قُتِلُوا ، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً لَأَجَابُوا ، فَلَمْ يَمْلِكْ « عُمَرُ » نَفْسَهُ ، فَقَالَ : « كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ ! قَدْ أَبْقَىٰ اللهُ لَكَ مَا يُخْزِيكَ » .

-(مُبَاهَاةُ « أَبِي سُفْيَانَ » بِمُعْتَقَدَاتِ الضَّلَالِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ)-

فَقَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » : أُعْلُ « هُبَلُ ! » فَقَالَ « النَّبِيُّ » - صَلَّىٰ اللهُ [عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] (١) : « أَجِيبُوهُ » . قَالُوا : « مَا نَقُولُ ؟ » قَالَ : « قُولُوا : « اللهُ أَعْلَىٰ وَأَجَلُّ » . قَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » : « لَنَا « الْعُزَّىٰ » وَلَا « عُزَّىٰ » لَكُمْ » . فَقَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - « أَجِيبُوهُ » قَالُوا : « مَا نَقُولُ ؟ » قَالَ : « قُولُوا : « اللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَىٰ لَكُمْ » (٢) . قَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » : « يَوْمٌ بِيَوْمِ « بَدْرٍ » ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً (٣) لَمْ آمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسُؤْنِي (٤) »] (٥) - رواهُ « الْبُخَارِيُّ » - عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » - .

---

(١) التكملتان عن « صحيح البخاري : ٥/١٢١ » .

(٢) الأصل : « الله مولانا ومولاكم » . وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥/١٢١ » .

(٣) « المُثْلَةُ » : يُقَالُ : « مَثَلْتُ بِالْحَيَوَانِ أَمْثُلُ بِهِ مَثْلاً » ، إذا قَطَعْتَ أَطْرَافَهُ وَشَوَّهْتَ بِهِ ، و « مَثَلْتُ بِالْقَتِيلِ ، إذا جَدَعْتَ أَنْفَهُ ، أو أُذُنَهُ أَوْ مَذَاكِيرَهُ ، أَوْ شَيْئاً مِنْ أَطْرَافِهِ » ، والاسم : « المُثْلَةُ » . « النهاية في غريب الحديث : ٤/٢٩٤ - مادة : « مثل » - » .

(٤) « لَمْ تَسُؤْنِي » : « لَمْ أَتَأَلَّمْ لَهَا » .

(٥) « صحيح البخاري : ٥/١٢٠ - ١٢١ - (٦٤) كتاب المغازي - (١٧) باب غزوة « أُحُدٍ » .

فَائِـــدَةٌ

ــ(فِيمَنْ أَكْرَمَهُ « اللهُ » ــ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ــ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ « أُحُدٍ »)ــ

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَكَانَ يَوْمُ « أُحُدٍ » يَوْمَ بَلَاءٍ وَتَمْحِيصٍ [١] وَإِكْرَامٍ ، أَكْرَمَ اللهُ فِيهِ مَنْ أَكْرَمَ بِالشَّهَادَةِ ، فَقُتِلَ « حَمْزَةُ » فِي سَبْعِينَ شَهِيداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ــ وَمَثَّلَتْ بِهِمْ نِسَاءُ « قُرَيْشٍ » . فَبَقَرُوا بَطْنَ « الْحَمْزَةِ » وَقَطَعُوا كَبِدَهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ ــ ﷺ ــ كَذَٰلِكَ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَأَثْنَىٰ ، ثُمَّ قَالَ : « وَاللهِ ! لَئِنْ أَظْفَرَنِي اللهُ بِهِمْ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ » [٢] . ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ اللهِ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّٰبِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللهِ ﴾ [٣] ، فَاخْتَارَ الصَّبْرَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ ، وَكَانَ يَنْهَىٰ عَنِ الْمُثْلَةِ .

---

(١) « يوم تمحيص » : « يوم تطهير وتخليص من الآثام والذنوب » .

(٢) « المستدرك : ١٩٧/٣ ــ كتاب معرفة الصحابة ــ » .

(٣) « سورة النحل : ١٢٦/١٦ ــ ١٢٧ ــ ك ــ » .

ــ(دَفْنُ شُهَدَاءِ « أُحُدٍ »)

ثُمَّ إِنَّهُ ــ ﷺ ــ أَمَرَ بِدَفْنِ الشُّهَدَاءِ بِدِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « أَنَا شَهِيدٌ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [١] » ــ أَيْ : لَهُمْ ــ « وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ [٢] فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَيُّهُمْ أَكْثَرُ / أَخْذاً لِلْقُرْآنِ ، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَىٰ أَحَدِهِمَا [٣] قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ » [٤] ، وَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَـٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [٥] ــ الْآيَاتُ ــ وَأَنْزَلَ تَسْلِيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَتَقْوِيَةً لِعَزَائِمِهِمْ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [٦] . [٩٦ و]

---

(١) « صحيح البخاري : ١٣١/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٢٦) باب مَنْ قُتِلَ مِنَ المسلمينَ يوم « أُحُدٍ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ١٣١/٥ » : « كانَ يجمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْن مِنْ قَتْلى « أُحُدٍ » في ثَوْبٍ واحِدٍ » .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٣١/٥ » : « إلى أحد قدمه في اللحد » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٣١/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٢٦) باب مَنْ قُتِلَ مِنَ المُسلمينَ يوم « أُحُدٍ » .

(٥) « سورة آل عمران : ١٦٩/٣ ــ ١٧٠ ــ م ــ » .

(٦) « سورة آل عمران : ١٣٩/٣ ــ ١٤٠ ــ م ــ » .

ـ(وَجْهُ الحِكْمَةِ فِيمَا قَضَى بِهِ « اللهُ » وَقَدَّرَهُ عَلَى المسلمين يَوْمَ أُحُدٍ »)ـ

وَدَلَّهُمْ عَلَىٰ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (١) ـ أَيْ : يُظْهِرُ إِيمَانَهُمْ وَيَمِيزُهُمْ عَنِ الْمُنَافِقِينَ « كَعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ » وَذَوِيهِ ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ (٢) ـ أَيْ : « كَحَمْزَةَ » وَأَصْحَابِهِ ﴿ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّـٰلِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ (٣) ـ أَيْ : يُخْلِصَ إِيمَانَهُمْ كَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ (٤) .

ـ(السَّبَبُ في غَزْوَةِ « حَمْرَاءِ الأَسَدِ »)ـ

وَذَٰلِكَ أَنَّ « قُرَيْشاً » لَمَّا بَلَغَتِ « الرَّوْحَاءَ » هَمُّوا أَيْضاً بِالرُّجُوعِ لِاسْتِئْصَالِ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِزَعْمِهِمْ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ نَدَبَ أَصْحَابَهُ لِلْخُرُوجِ وَلِلِقَائِهِمْ ، وَقَالَ : « لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ ، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّىٰ بَلَغُوا « حَمْرَاءَ الْأَسَدِ » (٥) ، فَمَرَّ بِهِمْ « مَعْبَدٌ الْخُزَاعِيُّ » وَهُمْ نُزُولٌ ، فَأَسْرَعَ إِلَىٰ « قُرَيْشٍ » فَأَخْبَرَهُمْ

---

(١) و (٢) « سورة آل عمران : ٣/١٤٠ ــ م ــ » .

(٣) « سورة آل عمران : ٣/١٤٠ ــ ١٤١ ــ م ــ » .

(٤) « الْقَرْحُ » : « الجِراحُ » .

(٥) انظر : « غزوة حمراء الأسد » في : « المغازي ــ للواقدي : ١/٣٣٤ ــ ٣٤٠ » .

بِمَخْرَجِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَأَصْحَابِهِ إِلَيْهِمْ ، فَثَنَى ذَٰلِكَ « قُرَيْشاً » عَنْ لِقَائِهِمْ وَأَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَأَدْبَرُوا إِلَىٰ « مَكَّةَ » فَمَرَّ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ ، فَجَعَلُوا لَهُمْ جُعْلاً عَلَىٰ أَنْ يُخْبِرُوا « مُحَمَّداً » وَأَصْحَابَهُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ . وَلَا يُخْبِرْهُمْ بِانْصِرَافِهِمْ إِلَىٰ « مَكَّةَ » . فَلَمَّا مَرَّ الرَّكْبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْبَرُوهُمْ بِذَٰلِكَ ﴿ قَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١) ، وَأَقَامُوا ثَلَاثاً يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَبَلَغَهُمْ مَسِيرُهُمْ فَرَجَعُوا ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ (٢) ـ أَيْ : الرَّكْبُ ـ ﴿ إِنَّ النَّاسَ ﴾ (٣) ـ أَيْ : قُرَيْشاً ﴿ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَٰنَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .

ـ(بَلَاءُ « أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ » الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي قِتَالِهِ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِشْهَادِهِ)ـ

فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ـ عَنْ « أَنَسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « إِنَّ عَمِّي « أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ » غَابَ عَنْ « بَدْرٍ » ، فَقَالَ : « غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالاً مَعَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ لَيَرَيَنَّ (٥)

(١) « سورة آل عمران : ٣/١٧٣ ـ م ـ » .
(٢) « سورة آل عمران : ٣/١٧٢ ـ ١٧٣ ـ م ـ » .
(٣) « سورة آل عمران : ٣/١٧٣ ـ م ـ » .
(٤) سورة آل عمران : ٣/١٧٣ ـ ١٧٤ ـ م ـ » .
(٥) الأصل : « ليرن » ، والتصويب عن « صحيح البُخاريِّ : ٤/٢٣ و ٥/١٢٢ » .

اللهُ مَا أَصْنَعُ ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ « أُحُدٍ » قَالَ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هٰؤُلَاءِ ـ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ ـ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ، فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ(١) « سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ » فَقَالَ : [« أَيْنَ](٢) يَا « سَعْدُ ! ؟ » إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ « أُحُدٍ » [فَمَضَىٰ](٣) فَقُتِلَ(٤) ، وَوُجِدَ بِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ ، وَضَرْبَةٍ ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ (٥) ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ .

ـ(مَا نَزَلَ مِنَ « الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ » بِعُلُوِّ شَأْنِ « أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ »)ـ

وَ « فِيهِمَا » : ـ عَنْ « أَنَسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : قَالَ : « كُنَّا نُرَىٰ أَنَّ هٰذِهِ الْآيَةَ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ (٦) نَزَلَتْ فِي « أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ » (٧) [وَأَشْبَاهِهِ مِنْ قَتْلَىٰ « أُحُدٍ »] (٨) .

---

(١) الأصل : « فلقيه » .

(٢) و (٣) التَّكْمِلَةُ عَنْ « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ١٢٢/٥ » .

(٤) في « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ١٢٢/٥ » تتمة الحديث : « فَمَضَىٰ فَقُتِلَ ، فَمَا عُرِفَ حَتَّىٰ عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ ، أو بِبَنَانِهِ ، وبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ . . . الخ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٢٣/٤ ـ (٥٦) كتاب الجهاد والسير ـ (١٢) باب قول « الله » ـ تعالى ـ ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ﴾ .

« صحيح البُخَارِيِّ : ١٢٢/٥ ـ (٦٤) كتاب المَغَازِي ـ (١٧) بَابُ غَزْوَةِ « أُحُدٍ » .

(٦) « سورة الأحزاب : ٢٣/٣٣ ـ م ـ » .

(٧) « صحيح البخاري : ١٤٦/٦ ـ (٦٥) كتاب التفسير ـ (٣٣) «سورة الأَحْزَاب» ـ (٣) باب فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ » .

(٨) ما بين الحاصرتين زيادةٌ في الأصل لا يحتوي عليها نص الحديث في « صحيح البخاري : ١٤٦/٦ » .

—(مُقَاتَلَةُ « المَلاَئِكَةِ » بِثِيَابِهَا الْبِيضِ عَنِ « الرَّسُولِ » يَوْمَ « أُحُدٍ »)—

[٩٦ ظ] وَ « فِيهِمَا » : — عَنْ « سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ : « رَأَيْتُ « النَّبِيَّ » — ﷺ — يَوْمَ « أُحُدٍ » وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ [عَنْهُ] (١) عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ [كَأَشَدِّ الْقِتَالِ] (٢) . مَا رَأَيْتُهُمَا (٣) قَبْلُ وَلَا بَعْدُ » (٤) .

—(تَفْدِيَةُ « الرَّسُولِ » — ﷺ — بِأَبَوَيْهِ « سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ » لِبَلَائِهِ فِي الرَّمْيِ يَوْمَ « أُحُدٍ »)—

وَقَالَ : « نَثَلَ « النَّبِي » — ﷺ — لِي كِنَانَتَهُ يَوْمَ « أُحُدٍ » وَقَالَ « ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » (٥) .

وَ « فِيهِمَا » : — عَنْ « عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ، قَالَ: « مَا سَمِعْتُ «النَّبِيَّ» — ﷺ — جَمَعَ أَبَوَيْهِ [لِأَحَدٍ] (٦) إِلَّا « لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ » ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ

---

(١) و (٢) التكملتان عن « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ١٢٤/٥ » .

(٣) الأصل : « ما رأيتها » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٢٤/٥—(٦٤) كتاب المغازي—(١٨) باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنكُمْ ﴾ » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٢٤/٥—(٦٤) كتاب المغازي—(١٨) باب ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ ﴾ » .

(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٢٤/٥ » .

يَقُولُ [لَهُ] (١) يَوْمَ « أُحُدٍ » : [يَا سَعْدُ !] (٢) ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » (٣) .

ـ(غَضَبُ الله ـ تَعَالَى ـ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ « النَّبِيُّ » أَوْ مَنْ دَمَّى وَجْهَ « النَّبِيِّ »)ـ

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : ـ عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَىٰ مَنْ قَتَلَهُ (٤) « نَبِيُّ اللهِ » وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَىٰ مَنْ دَمَّىٰ (٥) وَجْهَ « نَبِيِّ اللهِ » (٦) .

ـ(تَظْلِيلُ المَلائِكَةِ بِأَجْنِحَتِهَا جُثْمَانَ شَهِيدِ « أُحُدٍ » « عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو الخَزْرَجِيِّ السُّلَمِيِّ » حَتَّى رَفْعِهِ)ـ

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ـ عَنْ « جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « لَمَّا قُتِلَ أَبِي [يَوْمَ « أُحُدٍ »] (٧) جَعَلْتُ أَبْكِي ، وَأَكْشِفُ [الثَّوْبَ] (٨)

---

(١) زيادة في الأصل على نص الحديث في « صحيح البخاري : ٥/١٢٤ » .

(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١٢٤ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٥/١٢٤ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (١٨) باب : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ » .

(٤) في « صحيح البخاري : ٥/١٢٩ » : « عَلَى مَنْ قَتَلَهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ في سَبِيلِ الله » .

(٥) في « صحيح البخاري : ٥/١٢٩ » : « اشْتَدَّ غَضَبُ « اللهِ » عَلَى قَوْمٍ دَمَّوْا وَجْهَ « نَبِيِّ الله » ـ ﷺ ـ . »

(٦) « صحيح البخاري : ٥/١٢٩ ـ (٦٤) كتاب المَغَازِي ـ (٢٤) باب مَا أَصَابَ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ مِنَ الجِرَاحِ يَوْمَ « أُحُدٍ » .

(٧) زيادة في الأصلِ عَلَى نَصِّ « البُخَارِيِّ » .

(٨) زيادة في « صحيح البخاري : ٥/١٣١ » على ما في الأصل .

عَنْ وَجْهِهِ (١) ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - : « تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّىٰ رُفِعَ » (٢) ، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٣) .

---

(١) وفي « صحيح البخاري : ١٣١/٥ » زيادة على الأصل : « فَجَعَلَ أَصْحَابُ « النَّبِيِّ » - ﷺ - يَنْهَوْنِي (يَنْهَوْنَنِي) و « النَّبِيُّ » - ﷺ - لَمْ يَنْهَ ، وَقَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - لَا تَبْكِيهِ (لَا تَبْكِهِ) أو مَا تَبْكِيهِ الخ .

(٢) « صَحِيحُ البُخَارِي : ١٣١/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٢٦) باب مَنْ قُتِلَ مِنَ « المُسْلِمِينَ » يَوْمَ « أُحُدٍ » مِنْهُمْ » .

(٣) « سورة الحديد : ٢١/٥٧ - م - » .

–(بَعْثُ « الرَّجِيعِ » وَأَصْحَابُ « بئرِ مَعُونَةَ »)–

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ أَيْضاً بَعْدَ « أُحُدٍ » أُصِيبَ « عَاصِمٌ » وَأَصْحَابُهُ « بِالرَّجِيعِ » وَ « الْقُرَّاءُ السَّبْعُونَ » ، أَصْحَابُ « بِئْرِ مَعُونَةَ » لِيَمْتَحِنَ اللهُ « الْأَنْصَارَ » بِالصَّبْرِ وَيُضَاعِفَ لَهُمْ عَظِيمَ الْأَجْرِ ، وَقِصَّةُ الْفَرِيقَيْنِ مَشْهُورَةٌ فِي « الصَّحِيحَيْن » (٤) .



(١) « صحيح البخاري : ٥/١٣٢ – ١٣٦ – (٦٤) كتاب المغازي – (٢٨) باب « غزوة الرَّجيع ».

بَعْثُ الرَّجِيعِ (*)

أَوْ

–(غَدْرُ « عَضَلٍ » وَ « الْقَارَةِ » بِأَصْحَابِ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ –

« صحيح البخاري : ١٣٢/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (٢٨) باب غزوة « الرَّجِيعِ » .

« المغازي – للواقدي – : ٣٥٤/١ – ٣٦٣ » .

« سيرة ابن هشام : ١٦٩/٢ – ١٨٣ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/ ١ : ٣٩ » .

« أنساب الأشراف : ٣٧٥/١ – ٣٧٦ » .

« تاريخ الطبري : ٥٣٨/٢ – ٥٤٢ » .

« الاستيعاب – القسم الثاني – : ٤٤٠ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٦٨ – ١٦٩ » .

« الروض الأنف : ١٦٢/٦ – ١٧٧ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ١٣٤/٢ – ١٤١ » .

« نهاية الأرب : ١٣٣/١٧ – ١٣٧ » .

« عيون الأثر : ٥٦/٢ – ٦١ » .

« البداية والنهاية : ٦٢/٤ – ٦٩ » .

« إمتاع الأسماع : ١٧٤/١ – ١٧٨ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢١٧/١ – ٢٢٤ » .

« تاريخ الخميس : ٤٥٤/١ » .

« المواهب اللدنية : ١٠٠/١ – ١٠٣ » .

« السيرة الحلبية : ١٥٧/٣ – ١٦٦ » .

(*) وتسمى : سرية « عاصم بن ثابت » .

أَصْحَابُ الرَّجِيعِ (١)

بارعات

أَمَّا أَصْحَابُ « الرَّجِيعِ » فَإِنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – بَعَثَ « عَاصِمَ ابْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ » فِي عَشَرَةٍ (٢) مِنْ أَصْحَابِهِ عَيْناً ، فَلَمَّا كَانُوا « بِالرَّجِيعِ » – وَهُوَ مَاءٌ « لِهُذَيْلٍ » بَيْنَ « عُسْفَانَ » وَ « مَرِّ الظَّهْرَانِ » – وَ « عُسْفَانُ » عَلَىٰ مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ «مَكَّةَ» – ذُكِرَ « لِبَنِي لَحْيَانَ » ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ « هُذَيْلٍ » فَتَبِعَهُمْ مِنْهُمْ نَحْوُ مِائَةِ رَامٍ ، فَالْتَجَأَ « عَاصِمٌ »وَأَصْحَابُهُ إِلَىٰ أَكَمَةٍ فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ ، فَأَمَّنُوهُمْ وَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ أَنَّهُمْ إِذَا اسْتَسْلَمُوا لَا يَقْتُلُونَهُمْ ، فَقَالَ « عَاصِمٌ » : « أَمَّا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ بِاللهِ أَبَداً » « اللَّهُمَّ ! » أَخْبِرْ عَنَّا «رَسُولَكَ». فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ « عَاصِمٌ » فِي « ثَمَانِيَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ

(١) ذكر « ابن جرير الطبري » هذا البعث في وقائع السنة الرابعة للهجرة . انظر « تاريخ الطبري : ٥٣٨/٢ » .

(٢) جاء في « المغازي » – للواقدي – : ٣٥٤/١ « أنهم كانوا سبعة ، وكذلك في « الاستيعاب : ق ٤٤٠/٢ » : « في سبعة نفر » . وجاء في « الدُّرر : ١٦٨ » : أَنَّهُمْ سِتَّةُ رِجَالٍ . وجاء في : « سيرة ابن هشام : ١٦٩/٢ » : أنهم كانوا : « نَفراً ستة من أصحابه » . والأصح ما جاء في النص ويؤيده ما جاء في « صحيح البخاري : ١٣٣/٥ – كتاب المغازي – باب غزوة الرجيع » وفيه : « حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفرٍ بالنبل ، وبَقِيَ « خُبَيْبٌ » وَ « زَيْدٌ » ، ورَجُلٌ آخَرُ فَأَعْطَوْهُمُ العَهْدَ وَالمِيثَاقَ . » .

« خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ » وَ « زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ » بِالْأَمَانِ ، فَغَدَرُوا بِهِمَا ، فَانْطَلَقُوا بِهِمَا إِلَىٰ « مَكَّةَ » فَبَاعُوهُمَا .

—(مَقْتَلُ « زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ »)—

فَأَمَّا « زَيْدٌ » فَاشْتَرَاهُ « صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ » فَقَتَلَهُ بِأَبِيهِ ، وَكَانَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ « بَدْرٍ » .

—(مَقْتَلُ « خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ »)—

وَأَمَّا « خُبَيْبٌ » فَاشْتَرَاهُ « بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ » فَقَتَلُوهُ بِأَبِيهِمْ ، وَكَانَ قَتَلَ أَبَاهُمْ يَوْمَ « بَدْرٍ » أَيْضاً . فَلَمَّا خَرَجُوا « بِزَيْدٍ » مِنَ « الْحَرَمِ » إِلَىٰ أَدْنَىٰ « الْحِلِّ » ، وَقَرَّبُوهُ لِلْقَتْلِ ، قَالَ لَهُ « أَبُو سُفْيَانَ » (١) : « أَنْشُدُكَ اللهَ يَا « زَيْدُ ! » (٢) أَتُحِبُّ أَنَّ « مُحَمَّداً » مَكَانَكَ تُضْرَبُ عُنُقُهُ ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ ؟ » . قَالَ : « وَاللهِ ! » مَا أُحِبُّ أَنَّ « مُحَمَّداً » تُصِيبُهُ الْآنَ فِي مَكَانِهِ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي ، فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ أَرَادُوا أَخْذَ

---

(١) جاءت رواية هذا الخبر أيضاً بين « أبي سُفْيَانَ » و « خُبَيْب بن عَدِيٍّ » ، انظر : « الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر : ١٦٩ — والتعليق رقم — (٨) في الحاشية » .

(٢) انظر حديث « زيد » و « أبي سُفْيانَ » في : « تاريخ الطبري : ٥٤٢/٢ » وفيه : « ثُمَّ قَتَلَهُ « نسطاس » .

رَأْسِهِ فَخَتَلَهُمْ (١) عَنْهُ « الدَّبْرُ » (٢)، ـ أَيْ : الزَّنَابِيرُ ـ فَتَرَكُوهُ إِلَىٰ اللَّيْلِ لِيَأْخُذُوهُ، فَجَاءَهُ سَيْلٌ فَاحْتَمَلَهُ . وَكَانَ قَدْ أَعْطَىٰ اللهَ عَهْداً أَنْ لَا يَمَسَّ مُشْرِكاً، وَلَا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ، فَأَتَمَّ اللهُ لَهُ ذَٰلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، كَمَا وَفَىٰ بِهِ هُوَ فِي حَيَاتِهِ .

ـ(« سَنُّ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ » رَكْعَتَي الْقَتْلِ)ـ

وَلَمَّا خَرَجُوا « بِخُبَيْبٍ » لِيَقْتُلُوهُ، وَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، وَصَلَّىٰ / [٩٧ و] رَكْعَتَيْنِ، وَأَوْجَزَ فِيهِمَا وَقَالَ : « لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا بِي جَزَعاً لَزِدْتُ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ التَّقْدِيمِ لِلْقَتْلِ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً
عَلَىٰ أَيِّ جَنْبٍ (٣) كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي

---

(١) « خَتَلَهُ » : أيْ « دَاوَرَهُ وَطَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ » . « النهاية في غريب الحديث : ١٠/٢ ـ مادة : « خَتَلَ » .

(٢) روى « المقريزيُّ » هذا الخبرَ في « إمتاع الأسماع : ١٧٥/١ » عن « عاصم بن ثابتٍ » ويُسَمَّى « عَاصِمُ » ـ رضيَ الله عنه ـ « حَمِيَّ الدَّبْرِ » .
والملاحظ أنَّ هذا الخبر يُرْوَىٰ عن « زَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ » وعن «عاصم بنِ ثابتٍ» . ـ واللهُ أَعْلَمُ بِالْحَقِيقَةِ ـ .

(٣) في « الاستيعاب : ـ القسم الثاني : ٤٤١ » : « عَلَى أَيِّ حَالٍ » .

وَذَٰلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَـٰهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ (١)

فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ صَلَبُوهُ (٢) ، فَلَمَّا بَلَغَ « النَّبِيَّ » - ﷺ - أَنَّهُ مَصْلُوبٌ ، قَالَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - : « أَيُّكُمْ يَحْمِلُ « خُبَيْباً » عَنْ خَشَبَتِهِ ، وَلَهُ الْجَنَّةُ ؟ » فَانْتَدَبَ لَهُ « الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ » وَ « الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ » فَارِسَيْنِ ، فَسَارَا إِلَىٰ « مَكَّةَ » ، فَحَمَلَهُ « الزُّبَيْرُ » عَلَىٰ فَرَسِهِ ، فَأَغَارَ بَعْدَهُمَا أَهْلُ « مَكَّةَ » ، فَلَمَّا أَرْهَقُوهُمَا أَلْقَاهُ « الزُّبَيْرُ » فَابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ ، فَسُمِّيَ : « بَلِيعَ الْأَرْضِ » .



(١) جاء صدر هذا البيت في « سيرة ابن هشام : ١٧٦/٢ » :
« فَوَاللهِ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِماً »
وَالْبَيْتَانِ مِنْ شِعْرِ « خُبَيْبٍ » ، وهُمَا مِمَّا قَالَهُ حِينَ صَلْبِهِ ، ومطلعُ القصيدة :
لَقَدْ جَمَّعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلَّبُوا قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعِ
قال « ابنُ هِشَامٍ » : « وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشِّعْرِ ، يُنْكِرُهَا لَهُ » . « سيرة ابن هشام : ١٧٦/٢ » . وانظر : « الاستيعاب : القسم الثاني : ٤٤١ » .

(٢) انظر : « ذكر الموضع الذي قتل فيه « خبيب بن عدي - رضي الله عنه - من « مكة » في كتاب« الْمُنْتَقَىٰ في أخبار القرى» وهو الجزء الثاني من كتاب «أخبار مكة المشرفة: ١٦/٢» .

بَعْثُ بِئْرِ مَعُونَةَ (*)

« صحيح البخاري : ٥/١٣٤ — ١٣٦ — (٦٤) كتاب المغازي — (٢٨) باب غزوة الرجيع » .

« المغازي — للواقدي : ٣٤٦ — ٥٥٣ » .

« سيرة ابن هشام : ٢١/١٨٣ — ١٨٩ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/١ : ٣٦ — ٣٩ » .

« أنساب الأشراف : ١/٣٧٥ » .

« تاريخ الطبري : ٢/٥٤٥ — ٥٥٠ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٧٠ — ١٧٣ » .

« الروض الأنف : ٦/١٧٧ — ٢٠٧ » .

« الاكتفاء في مغازي « الرسول » والثلاثة الخلفاء : ٢/١٤٢ — ١٤٥ » .

« نهاية الأرب : ١٧/١٣٠ — ١٣٣ » .

« عيون الأثر : ٢/٦١ — ٦٤ » .

« التاريخ الكبير — للذهبي — : ١/١ : ٢٢٤ — ٢٢٦ » .

« البداية والنهاية : ٤/٧١ — ٧٤ » .

« إمتاع الأسماع : ١/١٧٠ — ١٧٤ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/٢٢٤ — ٢٢٦ » .

« تاريخ الخميس : ١/٤٥١ — ٤٥٤ » .

« المواهب اللدنية : ١/١٠٣ — ١٠٤ » .

(*) وتسمى : سرية « المنذر بن عمرو » .

أَصْحَابُ بِئْرِ مَعُونَةَ

وَأَمَّا أَصْحَابُ « بِئْرِ مَعُونَةَ » بِالنُّونِ ـ فَإِنَّ « أَبَا الْبَرَاءِ عَامِرَ بْنَ مَالِكٍ الْعَامِرِيَّ » ـ مُلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ ـ قَدِمَ عَلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ فَعَرَضَ عَلَيْهِ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ الْإِسْلَامَ، فَلَمْ يُسْلِمْ، وَلَمْ يَبْعُدْ، وَقَالَ : « يَا « مُحَمَّدُ ! » ابْعَثْ مَعِي رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَىٰ « نَجْدٍ » يَدْعُونَهُمْ إِلَىٰ أَمْرِكَ، وَأَنَا لَهُمْ جَارٌ، فَبَعَثَ مَعَهُ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ « أَنَس » : « كُنَّا نُسَمِّيهِمُ « الْقُرَّاءَ » ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ « الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ، الْخَزْرَجِيَّ، السَّاعِدِيَّ » أَحَدَ النُّقَبَاءِ الْاثْنَيْ عَشَرَ . فَلَمَّا نَزَلُوا « بِئْرَ مَعُونَةَ » انْطَلَقَ « حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ » (١) إِلَىٰ « عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ » رَئِيسِ الْمُشْرِكِينَ (٢) لِيُبَلِّغَهُ رِسَالَةً مِنْ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَأَمَّنَهُ « عَامِرٌ » ثُمَّ غَدَرَ بِهِ، فَأَوْمَأَ إِلَىٰ رَجُلٍ خَلْفَهُ فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ حَتَّىٰ أَنْفَذَ الطَّعْنَةَ، فَقَالَ « حَرَامٌ » : « اللهُ أَكْبَرُ ! فُزْتُ وَرَبِّ « الْكَعْبَةِ ! »

---

(١) الأصل : « علجان » . وما أثبت في « صحيح البُخَارِيِّ : ١٣٥/٥ » وانظر أيضاً : « تجريد أسماء الصحابة : ١٢٦/١ ــ الترجمة : (١٣٩٧) » .

(٢) الأصل : « رييس المكان » .

فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ اسْتَصْرَخُوا عَلَىٰ أَصْحَابِهِ بِقَبَائِلِ « سُلَيْمٍ » : « رِعْــلٍ » وَ « ذَكْوَانَ » وَ « عُصَيَّةَ » (١)فَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ مَا خَلَا رَجُلَيْنِ ، وَأَخْفَرُوا (٢) ذِمَّةَ « أَبِي بَرَاءٍ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ » . وَالرَّجُلَانِ هُمَا : « عَمْرُو ابْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ » ، وَ « أَنْصَارِيٌّ » كَانَا فِي إِبِلِ أَصْحَابِهِمْ ، فَلَمَّا رَاحَا بِهِمَا وَجَدَا أَصْحَابَهُمَا صَرْعَىٰ ، وَالْخَيْلُ وَاقِفَةٌ ، فَقَتَلُوا « الْأَنْصَارِيَّ » أَيْضاً ، وَتَرَكُوا « عَمْراً » (٣) حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ « ضَمْرَةَ » فَرَجَعَ «عَمْرُو» إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَوَجَدَ رَجُلَيْنِ مِنْ « بَنِي عَامِرٍ » فَقَتَلَهُمَا ، وَكَانَ مَعَهُمَـا جِوَارٌ (٤) مِنَ « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ فَلَمَّا قَدِمَ « الْمَدِينَةَ » أَخْبَرَ « النَّبِيَّ » ــ ﷺ ــ الْخَبَرَ . فَقَالَ : « لَقَدْ قَتَلْتُ رَجُلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا (٥) وَحَزِنَ ــ ﷺ ــ عَلَىٰ أَصْحَابِ « بِئْرِ مَعُونَةَ » حُزْناً شَدِيداً ، وَقَنَتَ (٦) فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَىٰ « قَبَائِلِ سُلَيْمٍ » : « رِعْلٍ (٨) » وَ « ذَكْوَانَ » وَ « عُصَيَّةَ (٧) » الَّذِينَ عَصَوا اللهَ وَ « رَسُولَهُ » وَ « بَنِي لِحْيَانَ » أَيْضاً

(١) الأصل : « عصبه » .

(٢) « أَخْفَرَ الذِّمَّةَ » : « نَقَضَ العهد وأَظْهَرَ الْغَدْرَ » .

(٣) الأصل : « عمرواً » .

(٤) « الجِوَارُ » : « الْعَهْدُ » وَ « الأَمَانُ » .

(٥) « أَدِيَنَّهُمَا » : « أُوَدِّي دِيَتَهُمَا » .

(٦) « قَنَتَ » : « أَطَالَ القِيَامَ فِي الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ » .

(٧) الأصل : « عصبه » .

(٨) الأصل : « ورعل » .

شَهْراً إِلَىٰ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ـ تعَالَىٰ ـ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾ (١) فَتَرَكَ الْقُنُوتَ .

ـ(مَقْتَلُ « عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ » « بِبِئْرِ مَعُونَةَ »)ـ

وَمِمَّنْ قُتِلَ « بِبِئْرِ مَعُونَةَ » « عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ » مَوْلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ .

ـ(رَفْعُ « عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ » إلى السَّمَاءِ)ـ

وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » فِي « صَحِيحِهِ » عَنْ « عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ » أَنَّ « عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ » قَالَ لَهُ : « مَنْ هَٰذَا ؟ » وَأَشَارَ (٢) لَهُ إِلَىٰ « عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ » فَقَالَ لَهُ « عَمْرُو » : « هَٰذَا « عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ » فَقَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُهُ (٣) رُفِعَ بَعْدَ مَا قُتِلَ إِلَىٰ السَّمَاءِ حَتَّىٰ إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَىٰ السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ (٤) . [٩٧ ظ]



---

(١) « سورة آل عمران : ١٢٨/٣ ـ م ـ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ١٣٦/٥ » : « فأشار إلى قتيل ، فقال له « عمرو بن أمية » ، هذا « عامر بن فهيرة » » .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٣٦/٥ » : « لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٣٦/٥ ـ كتاب المغازي ـ باب غزوة « الرجيع » ، وتتمة الحديث : « ثم وضع ، فأتى « النبي » ـ ﷺ ـ خبرهم فنعاهم ، فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا ، فأخبرهم عنهم ، وأصيب يومئذ فيهم « عروة بن أسماء بن الصلت » ، فسمي « عروة » به ، و « منذر بن عمرو » وسمي به « منذراً » .

غزوة بني النضير

« صحيح البخاري : ٥/١١٢ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (١٤) باب حديث بني النضير » .
« المغازي ـ للواقدي ـ : ١/٣٦٣ ـ ٣٨٣ » .
« سيرة ابن هشام : ٢/١٩٠ ـ ٢٠٣ » .
« طبقات ابن سعد : ٢/١ : ٤٠ ـ ٤٢ » .
« أنساب الأشراف : ١/٣٣٩ » .
« تاريخ الطبري : ٢/٥٥٠ ـ ٥٥٥ » .
« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٧٤ ـ ١٧٥ » .
« الروض الأنف : ٦/٢٠٨ ـ ٢٤١ » .
« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٦٨٩ ـ ٦٩٠ » .
« الاكتفاء في مغازي « رسول الله » والثلاثة الخلفاء : ٢/١٤٦ ـ ١٥١ » .
« نهاية الأرب : ١٧/١٣٧ ـ ١٤٨ » .
« عيون الأثر : ٢/٦٦ ـ ٧٢ » .
« التاريخ الكبير ـ للذهبي ـ المغازي : ١/١ : ١٦٩ ـ ١٧٥ » .
« البداية والنهاية : ٤/٧٤ ـ ٨٠ » .
« إمتاع الأسماع : ١/١٧٨ ـ ١٨٣ » .
« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/٢١٣ ـ ٢١٦ » .
« تاريخ الخميس : ١/٤٦٠ ـ ٤٦٣ » .
السيرة الحلبية : ٢/٥٥٩ ـ ٥٧٠ » .

-(غَـزْوَةُ « بَنِي النَّضِـيرِ »)-

-(خُرُوجُ « الرَّسُولِ » إلى « بَنِي النَّضِيرِ » لِلاسْتِعَانَةِ بِهِمْ في دَفْعِ دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ)-

فِي هَٰذِهِ السَّنَةِ أَيْضاً ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ كَانَتْ غَزْوَةُ « بَنِي النَّضِيرِ » وَسَبَبُهَا مَا رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - خَرَجَ إِلَيْهِمْ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ[1] الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ[2] قَتَلَهُمَا « عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ» خَطَأً . فَهِيَ عَلَىٰ الصَّوَابِ ، كَمَا قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » بَعْدَ « أُحُدٍ » وَ « بِئْرِ مَعُونَةَ » ، فَاسْتَنَدَ إِلَىٰ جِدَارِ حِصْنٍ لَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ ، فَأَمَرُوا رَجُلًا [أَنْ][3] يَطْرَحَ حَجَراً عَلَىٰ رَأْسِهِ مِنَ الْحِصْنِ . فَأَخْبَرَهُ « جِبْرِيلُ » - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِذَٰلِكَ ، فَقَامَ مُوهِماً لَهُمْ ، وَتَرَكَ أَصْحَابَهُ وَرَجَعَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَأَنْزَلَ « اللهُ » - تَعَالَىٰ - : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَىٰ اللهِ

---

(١) « الدِّيَةُ » : المالُ الَّذِي يُعْطَى وَلِيَّ المَقْتُولِ بدل نَفْسِه . (ج) : « الدِّيَات » .

(٢) الأصل : « الذين » .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١)، وَقِيلَ : إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ « غَوْرَثِ (٢) بْنِ الْحَارِثِ » الَّذِي هَمَّ بِقَتْلِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ .

ثُمَّ أَصْبَحَ غَازِياً عَلَيْهِمْ فَحَصَرَهُمْ وَقَطَعَ نَخِيلَهُمْ وَحَرَقَهَا، فَدَسَّ إِلَيْهِمُ الْمُنَافِقُونَ فَأَحْكَىٰ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ (٣) ـ الْآيَاتُ ـ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللهِ وَأَيِسُوا مِنْ نُصْرَةِ الْمُنَافِقِينَ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَطَلَبُوا الصُّلْحَ فَصَالَحَهُمُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ عَلَىٰ الْجَـلَاءِ ـ أَيِ : الْإِخْرَاجِ مِنْ أَرْضٍ إِلَىٰ أَرْضٍ ـ وَأَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ إِلَّا السِّلَاحَ، فَجَلَوْا إِلَىٰ « الشَّامِ »، إِلَّا آلَ « حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ » وَآلَ « أَبِي الْحُقَيْقِ » فَإِنَّهُمْ جَلَوْا إِلَىٰ « خَيْبَرَ » وَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ « سُورَةَ الْحَشْرِ » . وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ مِمَّـا أَفَـاءَ اللهُ عَلَىٰ « رَسُولِهِ » خَالِصَةً « لِرَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقَسَمَهَا بَيْنَ « الْمُهَاجِرِينَ » خَاصَّةً لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ ، وَلَمْ يُعْطِ « الْأَنْصَارَ » مِنْهَا شَيْئاً، إِلَّا لِثَلَاثَـةِ

(١) « سورة المائدة : ٥/١١ ـ م ـ » .
(٢) الأصل : « عورت » .
(٣) « سُورَةُ الحَشرِ : ٥٩/١١ ـ م ـ » .

نَفَرٍ (١) بِهِمْ حَاجَةٌ . وَطَابَتْ بِذَٰلِكَ نُفُوسُ « الْأَنْصَارِ » ، كَمَا أَثْنَىٰ اللهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٢) .

—(سُورَةُ « الحَشْرِ » هِيَ السُّورَةُ الَّتِي نَزَلَتْ في « بَنِي النَّضِيرِ »)—

* وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » — عَنْ « سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ » قَالَ : قُلْتُ « لِابْنِ عَبَّاسٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — : « سُورَةُ الْحَشْرِ » ، قَالَ : قُلْ « سُورَةُ النَّضِيرِ » (٣) .

—(تَحْرِيقُ وَقَطْعُ نَخِيلِ « بَنِي النَّضِيرِ »)—

* وَفِيهِ — عَنْ « ابْنِ عُمَرَ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — أَنَّ « النَّبِيَّ » — ﷺ — حَرَّقَ نَخْلَ « بَنِي النَّضِيرِ » وَقَطَعَ ، وَهِيَ « الْبُوَيْرَةُ » [— فَعَابَ ذَٰلِكَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ —] (٤) ، فَأَنْزَلَ اللهُ — عَزَّوَجَلَّ — : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٥) .

---

(١) « النَّفَرُ » : « اسْمُ جَمْعٍ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ خَاصَّةً مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى العَشَرَةِ ، وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ » ، « النهاية في غريب الحديث : ٥/٩٣ — مادة : « نفر » .

(٢) « سورةُ الْحَشْرِ : ٥٩/٩ — م — » .

(٣) « صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ٦/١٨٣ — (٦٥) كتاب التفسير — (٥٩) سُورَةَ الْحَشْر — (١) باب حدثنا محمد بن عبد الرحيم و « صحيح البخاري : ٥/١١٣ — (٦٤) كتاب المغازي — (١٤) باب حديث بني النضير .

(٤) زيادة في نَصِّ الأَصْلِ لا يَحْتَوِي عَلَيْهَا نَصُّ « صحيحِ البُخَارِيِّ : ٦/١٨٤ » .

(٥) « سورة الحشر : ٥٩/٥ — م — » . والحديث في « صحيح البخاري : ٦/١٨٤ — (٦٥) كتاب التفسير — باب سورة الحشر — و ٥/١١٣ — (٦٤) كتاب الْمَغَازِي — باب حديث بني النضير » .

ــ(مَا قِيلَ مِنْ شِعْرٍ فِي غَزْوَةِ « بَنِي النَّضِيرِ »)ــ

قَالَ « ابْنُ عُمَرَ » وَلَهَا [١] يَقُولُ « حَسَّانُ » :

« وَهَانَ عَلَىٰ سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ [٢]

فَأَجَابَهُ « أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » :

أَدَامَ اللهُ ذَٰلِكَ مِنْ صَنِيعٍ
وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ
وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ ؟! [٣]

ــ(مَا أَفَاءَ « اللهُ » عَلَى « رَسُولِهِ » ــ ﷺ ــ مِنْ أَمْوَالِ « بَنِي النَّضِيرِ »)ــ

* وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ــ عَنْ « عُمَرَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَتْ أَمْوَالُ « بَنِي النَّضِيرِ » مِمَّا أَفَاءَ « اللهُ » عَلَىٰ « رَسُولِهِ » مِمَّا لَمْ

(١) الأصل : « وبها » ، والتصويب عنْ « صحيح البخاري : ١١٣/٥ » .

(٢) « شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ : ١٩٤ » .

(٣) « صحيح البخارى : ١١٣/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (١٤) باب حديث بني النَّضِيرِ » .

يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ (١) عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ (٢) » فَكَانَتْ « لِرَسُولِ اللهِ » - ﷺ - خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَىٰ أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَةٍ . ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ (٣) عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ » (٤) .



(١) (مما لم يُوجف المُسلِمون عَلَيْه) : الإيجاف : هو الإسراع . أيْ لَمْ يُعِدُّوا فِي تحْصِيلِهِ خَيْلاً وَلاَ إبِلاً ، بَلْ حَصَلَ بِلاَ قِتَال » ، « صحيح مسلم : ١٣٧٦/٣ - الحاشية (٤)».

(٢) « الرِّكاب » : هِيَ الإبِلُ الَّتي يُسافَرُ عَلَيْهَا ، وَلاَ وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَاحِدُهُ رَاحِلَةٌ ، وكذلكَ الخَيْلُ ، لاَ وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَاحِدُهُ فَرَسٌ » ، « صحيح مسلم : ١٣٧٦/٣ - الحاشية (٤) » .

(٣) « الْكُرَاعُ » : أي الدَّوابُ الَّتِي تَصْلُحُ للحَرْبِ .

(٤) « صحيح البخاري : ٤٦/٤ - (٥٦) كتاب الجهاد والسير - (٨٠) باب المِجَنِّ وَمَا يَتَتَرَّسُ بِتُرْسِ صَاحِبِهِ » .

و « صحيح مسلم : ١٣٧٦/٣ - ١٣٧٧ - (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر - (١٥) باب حُكْمِ الْفَيْءِ - الحديث : ٤٨ - (١٧٥٧) » .

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاع

« صحيح البخاري : ٥/١٤٤ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣١) باب غزوة ذات الرقاع » .
« صحيح مسلم : ٣/١٤٤٩ ــ (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر ــ (٥٠) باب غزوة ذات الرقاع ــ الحديث : ١٤٩ ــ (١٨١٦) ــ » .
« المغازي : ١/٣٩٥ ــ ٤٠٢ » .
« سيرة ابن هشام : ٢/٢٠٣ » .
« طبقات ابن سعد : ٢/١/٤٣ ــ ٤٤ » .
« أنساب الأشراف : ١/٣٤٠ ــ ٣٤١ » .
« تاريخ الطبري : ٢/٥٥٥ ــ ٥٥٩ » .
« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٧٦ ــ ١٧٧ » .
« الاكتفاء في مغازي رَسُولِ الله والثلاثة الخلفاء : ٢/١٥٢ » .
« الروض الأنف : ٦/٢٢١ » .
« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٦٩١ » .
« نهاية الأرب : ١٧/١٥٨ ــ ١٦٠ » .
« عيون الأثر : ٢/٧٢ ــ ٧٤ » .
« التاريخ الكبير ــ للذهبي ــ المغازي : ١/١ : ٢٢٨ ــ ٢٣٠ .
« زاد المعاد : ٢/١١٠ ــ ١١٢ » .
« البداية والنهاية : ٤/٨٣ » .
« إمتاع الأسماع : ١/١٨٨ ــ ١٩٣ » .
« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/٢٣٢ ــ ٢٣٤ » .
« تاريخ الخميس : ١/٤٦٣ » .
« السيرة الحلبية : ٢/٥٧٠ ــ ٥٧٨ » .

ـ(غَزْوَةُ « ذَاتِ الرِّقَاعِ (*) »)ـ

[٩٨ و] فِي هَٰذِهِ / السَّنَةِ أَيْضاً ، وَهِيَ الرَّابِعَةُ (١) غَزَا « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ غَزْوَةَ « ذَاتِ الرِّقَاعِ » إِلَىٰ « نَجْدٍ » يُرِيدُ « غَطَفَانَ » فَسُمِّيَتْ بِذَٰلِكَ لِأَنَّ أَقْدَامَهُمْ تَنَقَّبَتْ مِنَ الْحَفَا ، فَكَانُوا يَلْوُونَ عَلَيْهَا الْخِرَقَ .

[ثُمَّ تَقَدَّمَ] ـ ﷺ ـ (٢) إِلَىٰ « نَجْدٍ » فَلَقِيَ جَمْعاً مِنْ « غَطَفَانَ » فَتَقَارَبُوا وَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ . فَلَمَّا صَلَّىٰ الظُّهْرَ بِأَصْحَابِهِ نَدِمَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ لَا يَكُونُوا حَمَلُوا عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ . ثُمَّ قَالُوا دَعُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ بَعْدَهَا صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ، يَعْنُونَ « صَلَاةَ الْعَصْرِ » ، فَإِذَا قَامُوا إِلَيْهَا فَشُدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَ « جِبْرِيلُ » ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ بِصَلَاةِ الْخَوْفِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ

(*) غزوة « ذات الرقاع » هي « غَزْوَةُ مُحَارِبٍ » و « غَزْوَةُ بَنِي ثَعْلَبَةَ » و « غَزْوَةُ بَنِي أَنْمَارٍ » و « غَزْوَةُ صَلَاةِ الْخَوْفِ » و « غَزْوَةُ الْأَعَاجِيبِ » لِمَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ » . « نهاية الأرب : ١٥٨/١٧ ـ الحاشية (١) ـ » .

(١) كانت غزوة « ذات الرقاع » في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً مِنْ مُهَاجَرِهِ ـ ﷺ ـ » . انظر : « طبقات ابن سعد : ١/٢ : ٤٣ » .

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ ﴾ (١) ـ الآيَةُ ـ .

* وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » : « خَرَجَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ إِلَىٰ « ذَاتِ الرِّقَاعِ »(٢) ـ [مِنْ بَطْنِ نَجْدٍ](٣) ـ فَلَقِيَ جَمْعاً مِنْ « غَطَفَانَ » (٤) فَصَلَّىٰ بِهِمْ رَكْعَتَيِ الْخَوْفِ » (٥) .

وَقَوْلُ « الْبُخَارِيِّ » : « وَهِيَ غَزْوَةُ « مُحَارِبِ خَصَفَةَ » مِنْ « بَنِي ثَعْلَبَةَ »(٦) ـ صَوَابُهُ : ـ وَ « ثَعْلَبَةُ » : ـ بِوَاوِ الْعَطْفِ ـ [مِنْ ـ غَطَفَانَ](٧)

ـ(اخْتِرَاطُ « غَوْرَثِ بْنِ الْحَارِثِ » السَّيْفَ فِي وَجْهِ « الرَّسُولِ »)ـ

وَلَمَّا قَفَلَ ـ ﷺ ـ مِنْ هَٰذِهِ الْغَزْوَةِ نَزَلُوا وَقْتَ (٨) الْقَيْلُولَةِ مَنْزِلاً وَتَفَرَّقُوا . وَنَزَلَ ـ ﷺ ـ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَامَ . فَجَاءَ

---

(١) « سورة النساء : ١٠٢/٤ ـ م ـ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ١٤٥/٥ » : « ذات الرِّقاع من نخلٍ » .

(٣) ما بين الحاصرتين زيادة على ما في « صحيح البخاري » شَرْحٌ للتوضيح .

(٤) في نص الحديث اختصار من عمل المصنف .

(٥) « صحيح البخاري : ١٤٥/٥ » .

(٦) اختصار في نص الحديث .

(٧) التكملة عن : « صحيح البخاري : ١٤٤/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣١) باب غزوة ذات الرقاع » .

(٨) الأصل : « وقلت » .

أَعْرَابِيٌّ يُسَمَّىٰ « غَوْرَثَ بْنَ الْحَارِثِ » فَأَخَذَ السَّيْفَ وَاخْتَرَطَهُ ، فَاسْتَيْقَظَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » قَالَ : « اللهُ » ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ . فَأَخَذَهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ وَقَالَ : « مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ » فَقَالَ : « كُنْ خَيْرَ آخِذٍ » ، فَتَرَكَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ، فَذَهَبَ إِلَىٰ قَوْمِهِ (١) . » (٢) .



---

(١) الأصل : « نومه » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٤٧/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣١) باب غزوة ذات الرقاع » . و ١٤٧/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٢) باب غزوة بني المُصْطَلِق » .

غزوة بني المصطلق (*)

وهي غزوة المريسيع

« صحيح البخاري : ١٤٧/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٢) باب غزوة « بَنِي المُصْطَلِقِ »
مِنْ « خُزَاعَةَ » وهي غزوة « المُرَيْسِيعِ » .
« المغازي ـ للواقدي ـ : ٤٠٤/١ ـ ٤١٣ » .
« سيرة ابن هشام : ٢٨٩/٢ » .
« طبقات ابن سعد : ١/٢ : ٤٥ ـ ٤٧ » .
« أنساب الأشراف : ٣٤١/١ ـ ٣٤٣ » .
« تاريخ الطبري : ٦٠٤/٢ ـ ٦١٠ » .
« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٠٠ ـ ٢٠٣ » .
« الروض الأنف : ٣٩٩/٦ ـ ٤٣٦ » .
« الاكتفاء في مغازي « رسول الله » والثلاثة الخلفاء : ٢١٦/٢ ـ ٢٢٢ » .

« نهاية الأرب : ١٦٤/١٧ ـ ١٦٦ » .
« عيون الأثر : ١٢٢/٢ ـ ١٢٨ » .
« التاريخ الكبير ـ للذهبي ـ المغازي ١/١ : ٢٣٠ ـ ٢٣٧ » .
« زاد المعاد : ١١٢/٢ ـ ١١٣ » .
« البداية والنهاية : ١٥٦/٤ » .
« إمتاع الأسماع : ١٩٥/١ ـ ٢٠٦ » .
« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢٤١/١ ـ ٢٤٤ » .
« تاريخ الخميس : ٤٧٠/١ ـ ٤٧٥ » .
« السيرة الحلبية : ٥٨٣/٢ ـ ٥٩٤ » .

(*) قال « ابن إسحاق » : وذلك سنة ستٍ ، وقال « مُوسَى بنُ عُقْبَةَ » سنة أربعٍ » .

—(غَزْوَةُ « بَنِي الْمُصْطَلِقِ »)—

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ ـ وَهِيَ الرَّابِعَةُ ـ غَزَا « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « غَزْوَةَ بَنِي الْمُصْطَلِقِ » مِنْ « خُزَاعَةَ » « بِالْمُرَيْسِيعِ »[1] ـ بِالْمُهْمَلَاتِ ـ ، وَذَٰلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ « بَنِي الْمُصْطَلِقِ » مِنْ « خُزَاعَةَ » أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَلَقِيَهُمْ « بِالْمُرَيْسِيعِ »[2] وَهُوَ مَاءٌ لَهُمْ مِنْ نَاحِيَةِ « قُدَيْدٍ » ـ مُصَغَّراً أَيْضاً ـ وَهُوَ ـ أَيْ « قُدَيْدٌ » : مَكَانٌ بَيْنَ « خُلَيْصٍ » وَ « رَابِغٍ » بَيْنَ «مَكَّةَ» وَ « الْمَدِينَةِ » . وَ « خُلَيْصٌ » عَلَىٰ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْ «مَكَّةَ» . ـ فَهَزَمَهُمُ اللهُ ، وَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ ، وَسَبَىٰ أَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ سَبْيِهِمْ لِنَفْسِهِ « جُوَيْرِيَةَ[3] بِنْتَ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّةَ » ـ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ[4] .

* * *

وَلَمَّا قَفَلَ ـ ﷺ ـ اتَّفَقَ فِي قُفُولِهِ حَدِيثَانِ :

أَحَدُهُمَا : « نُزُولُ سُورَةِ : « الْمُنَافِقُونَ » .

وَثَانِيهِمَا : « حَدِيثُ الْإِفْكِ » .

---

(١) « المُرَيْسِيعُ » ـ بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ثم سين مهملة مكسورة وياء أخرى وآخره عَيْنٌ مهملة بالأشهر ـ ، ورواه بَعْضُهُمْ : بالغين ـمعجمةـ كأنه تصغير المرسوع ، وهو الذي انسلقت عينه من السهر » . « معجم البلدان : ٥/١١٨ » .

(٢) أثبتت بالغين المعجمة في الأصل .

(٣) في الأصل : « جويرة » .

(٤) في الأصل : « عنهما » .

حَدِيثُ نُزُولِ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ

« صحيح البخاري : ١٨٩/٦ ــ ١٩٣ ــ (٦٥) كتاب التفسير ــ (٦٣) سورة المنافقين ــ الأبواب : ١ ــ ٦ » .

« المغازي ــ للواقدي ــ : ٤١٥/٢ ــ ٤٢١ » .

« سيرة ابن هشام : ٢٩٢/٢ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/٢ : ٤٦ » .

« تاريخ الطبري : ٦٠٧/٢ ــ ٦٠٨ » .

« الروض الأنف : ٤٠٠/٦ ــ ٤٠٤ » .

« الاكتفاء في مغازي « رسول الله » والثلاثة الخلفاء : ٢١٨/٢ » .

« البداية والنهاية : ١٥٨/٤ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢٤٢/١ ــ ٢٤٤ » .

« تاريخ الخميس : ٤٧٢/١ ــ ٤٧٣ » .

« السيرة الحلبية : ٦٠٣/٢ » .

–(أَسْبَابُ نُزُولِ سُورَةِ « المُنَافِقِينَ »)–

أَمَّا نُزُولُ « سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ » فَذَٰلِكَ أَنَّهُ ازْدَحَمَ « مُهَاجِرِيٌّ » (١) وَ « أَنْصَارِيٌّ » (٢) عَلَىٰ الْمَاءِ ، فَتَدَاعَىٰ الْفَرِيقَانِ(٣) ، فَتَكَاثَرَ « الْمُهَاجِرُونَ » عَلَىٰ « الْأَنْصَارِ » فَغَلَبُوهُمْ . فَجَعَلَ « عَبْدُ اللهِ [بْنُ أُبَيٍّ] (٤) ابْنِ سَلُولَ » يُؤَنِّبُ أَصْحَابَهُ ـ أَيْ : يُوَبِّخُهُمْ ـ وَيَقُولُ : « لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ ـ « رَسُولِ اللهِ » حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ـ أَيْ : لَوْ تَرَكْتُمُ الْإِنْفَاقَ عَلَىٰ مَنْ عِنْدَهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَانْفَضُّوا عَنْهُ وَتَرَكُوهُ وَحِيداً إِلَيْكُمْ ، وَلَٰكِنْ وَ« اللهِ ! » ﴿ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَىٰ الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ (٥) ، إِمَّا تَرَكُوهَا لَنَا [وَ] (٦) إِمَّا تَرَكْنَاهَا لَهُمْ ، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ .

---

(١) هو « جهجاه بن مسعود » ـ من « بَنِي غفارٍ » ـ .

(٢) هو « سنان بن وَبَر الجُهَنِيُّ » ـ حَلِيف « بَنِي عوفٍ » ـ من « الخَزْرج » ـ .

(٣) انظر الفتنة في « الروض الأنف : ٦/٤٠٠ » ، و « مُسْنَد الحُمَيْدِي : ٥١٩ ـ ٥٢٠ ، الحديث : (١٢٣٩) .

(٤) في الأصل : « عبد الله ابن سلول » . وذلكَ بنسبتِهِ مُباشَرَةً إلى جَدَّتِهِ « سَلُولَ » دُونَ الإشارَةِ إلى أبيهِ « أُبَيّ » . انظر : « إمتاع الأسماع : ١/٩٩ ـ الحاشية (٥) » .
وهناكَ مَن يقول إنَّ « سَلُولَ » هي أُمُّهُ » انظر : « صحيح مسلم : ٥/٥٨٤ ـ الحاشية : (٧٧) ـ » .

(٥) « سورة : « المنافقون : ٦٣/٨ ـ م ـ » .

(٦) التكملة يقتضيها السياق .

وكَانَ « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ » / ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ حَاضِراً عِنْدَهُ ، فَشَقَّ [٩٨ ظ] عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَحَمَلَ كَلامَهُ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ ، فَشَكَاهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ إِلَىٰ قَوْمِهِ ، فَعَاتَبُوهُ عَلَىٰ ذَلِكَ ، وَأَنْكَرَ وَكَذَّبَ « زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ » وَجَاءَ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ فَحَلَفَ بِاللهِ [إِنَّهُ] (١) مَا قَالَ شَيْئاً (٢) مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَيَشْهَدُ أَنَّكَ « رَسُولُ اللهِ » حَقًّا . فَقَبِلَ مِنْهُ عَلَانِيَتَهُ وَوَكَلَ سَرِيرَتَهُ إِلَىٰ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ فَحَزِنَ لِذَلِكَ « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ » حُزْناً شَدِيداً ، وَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : « مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَكَذَّبَكَ النَّاسُ .

ـ(نُزُولُ « الْوَحْيِ » بِصِدْقِ « زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ » وَنِفَاقِ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ »)ـ

فَلَمَّا ارْتَحَلَ ـ ﷺ ـ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ أَرْدَفَ « زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ » خَلْفَهُ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ فَتًى ، فَنَزَلَ « جِبْرِيلُ الْأَمِينُ » بِسُورَةِ : « الْمُنَافِقُونَ » ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ » : « أَبْشِرْ فَقَدْ صَدَّقَكَ اللهُ ، وَتَلَاهَا « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ عَلَىٰ النَّاسِ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ (٣) وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

(١) التكملة يقتضيها السياق .
(٢) الأصل : « ما قال شيء » .
(٣) الأصل : « رسوله » .

لَكَـٰذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ (١) - أَيْ : وِقَايَةً فِي الظَّاهِرِ بَيْنَ كُفْرِهِمُ الْبَاطِنِ وَبَيْنَ النَّاسِ - الآيَات - .

-(انصِرَافُ النَّاسِ عَنْ سَمَاعِ خُطَبِ « عَبْدِ الله بن أُبَيٍّ » عِنْدَمَا ظَهَرَ نِفَاقُهُ)-

وَكَانَ « عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ » يَقُومُ فِي كُلِّ جُمْعَةٍ إِذَا قَامَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - يَخْطُبُ ، يَقُولُ : « يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ! » هَٰذَا « رَسُولُ اللهِ » بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ فَانْصُرُوهُ » . فَلَمَّا انْصَرَفَ يَوْمَ « أُحُد » بِثُلُثِ النَّاسِ وَخَذَلَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ ذَٰلِكَ ، فَأَقْعَدَهُ النَّاسُ ، وَقَالُوا : « اسْكُتْ ، يَا « عَدُوَّ اللهِ ! » فَانْصَرَفَ مِنَ الْمَسْجِدِ فِي حَالِ الْخُطْبَةِ مُغَاضِباً ، فَقِيلَ لَهُ : « ارْجِعْ يَسْتَغْفِرْ لَكَ « رَسُولُ اللهِ » فَلَوَىٰ رَأْسَهُ [قَائِلًا] (٢) : « لَا حَاجَةَ لِي إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ ، فَعَدَّدَ فِي هَٰذِهِ السُّورَةِ قَبَائِحَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَـٰسِقِينَ * هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ الْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ

(١) « سورة المنافقون : ١/٦٣ - ٢ - م - » .

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

ــ(مَوْقِفُ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ » مِنْ أَبِيهِ)ــ

وَكَانَ «لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ» ابْنٌ يُسَمَّى أَيْضاً:«عَبْدَاللهِ ابْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ »(٢) وَكَانَ مُؤْمِناً صَادِقاً ، حَسَنَ الْإِيمَانِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَدْخُلَ « الْمَدِينَةَ » وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ قَلِيلاً عَنِ النَّاسِ رَدَّهُ ، وَقَالَ : « وَاللهِ ! » « يَا عَدُوَّ اللهِ ! » لَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ حَتَّىٰ تَعْلَمَ أَنَّهُ الْأَعَزُّ ، وَأَنْتَ الْأَذَلُّ ، وَلَئِنْ أَمَرَنِي لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقَالَ : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » إِنْ شِئْتَ أَنْ آتِيكَ بِرَأْسِهِ فَمُرْنِي بِذَٰلِكَ » . فَقَالَ : « تُعَاشِرُهُ مُعَاشَرَةً حَسَنَةً حَتَّىٰ يَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ ، لِئَلَّا يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ « مُحَمَّداً » يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ (٣) . فَعَامَلَهُ ــ ﷺ ــ بِالْإِحْسَانِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ ، وَكَفَّنَهُ فِي قَمِيصِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُنْهَىٰ عَنْهُ . وَقَامَ عَلَىٰ قَبْرِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، فَنُهِيَ بِنُزُولِ قَوْلِهِ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ / عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ [٩٩ و]
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٤) .



(١) « سورة : « المنافقون : ٦٣/٥ ــ ٨ ــ م ــ » .

(٢) اسمه : « عبد الله بن عبد الله بن أُبي بن مالك » . انظر : « تجريد أسماء الصحابة : ٣٢١/١ ــ الترجمة ٣٣٨٢ » .

(٣) انظر : « مُسْنَدَ « الحُمَيْدِيِّ : ٥١٩/٢ ــ ٥٢٠ ــ الحديث : (١٢٣٩) ــ » .
و « السيرة الحلبية : ٥٩٩/٢ » .

(٤) « سورة التوبة : ٨٤/٩ ــ م ــ » .

حَدِيثُ الإِفْكِ

مسند الحُمَيْدِيِّ : ٥١٩/٢ ــ ٥٢١ ــ الحديثان : (١٢٣٩) و (١٢٤٠) ــ » .

« صحيح البخاري : ١٤٨/٥ ــ ١٥٤ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٤) باب حديث الإفك » .

« صحيح مسلم : ٢١٢٩/٤ ــ ٢١٣٦ ــ (٤٩) كتاب التوبة ــ (١٠) باب في حديث الإفك وقبول التوبة ــ الحديث : ٥٦ ــ (٢٧٧٠) ــ » .

« المغازي ــ للواقدي ــ : ٤٢٦/٢ ــ ٤٤٠ » .

« سيرة ابن هشام : ٢٩٧/٢ ــ ٣٠٧ » .

« طبقات ابن سعد : ٤٦/١/٢ ــ ٤٧ » .

« أنساب الأشراف : ٣٤٢/١ » .

« تاريخ الطبري : ٦١٠/٢ ــ ٦١٩ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٠٢ » .

« الاكتفاء في مغازي « رسول الله » والثلاثة الخلفاء : ٢٢٣/٢ ــ ٢٣٢ » .

« الروض الأنف : ٤٠٨/٦ ــ ٤٢٠ » .

« نهاية الأرب : ٤٠٥/١٦ ــ ٤١٧ » .

« عيون الأثر : ١٢٨/٢ ــ ١٣٦ » .

« التاريخ الكبير ــ المغازي : ١/١ : ٢٣٧ ــ ٢٤٨ » .

« زاد المعاد : ١١٣/٢ ــ ١١٦ » .

« البداية والنهاية : ١٦٠/٤ ــ ١٦٤ » » .

« إمتاع الأسماع : ٢٠٦/١ ــ ٢١٢ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢٤٩/١ ــ ٢٦٢ » .

« تاريخ الخميس : ٤٧٥/١ ــ ٤٧٩ » .

« السيرة الحلبية : ٦٠٤/٢ ــ ٦١٩ » .

ـ(« حَدِيثُ الإفْكِ (*) »)ـ

وَأَمَّا « حَدِيثُ الْإِفْكِ » فَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » عَنْ : « عَائِشَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : « خَرَجْتُ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فِي غَزْوَةٍ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي . فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ « الْمَدِينَةِ » آذَنَ « رَسُولُ اللهِ » لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ ، فَقُمْتُ لِأَقْضِيَ حَاجَتِي ، فَأَبْطَأْتُ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي (١) فَاحْتَمَلُوا الْهَوْدَجَ ، فَرَحَّلُوهُ عَلَىٰ بَعِيرِي ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ ، فَجِئْتُ الْمَنْزِلَ فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ ، فَجَلَسْتُ مَكَانِي . وَكَانَ « صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ » قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الرَّكْبِ ، فَأَصْبَحَ بِالْمَنْزِلِ . فَلَمَّا رَأَىٰ سَوَادِي عَرَفَنِي ، فَاسْتَرْجَعَ (٢) ، وَ « وَاللهِ ! » مَا كَلَّمَنِي بِكَلِمَةٍ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ لِي فَرَكِبْتُهَا وَأَخَذَ بِزِمَامِهَا يَقُودُ بِي حَتَّىٰ أَتَىٰ الْجَيْشَ ، فَقَالَ أَهْلُ (٣) الْإِفْكِ مَا قَالُوا . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَ (٤) ذَٰلِكَ « عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ » ، فَقَدِمْتُ « الْمَدِينَةَ » فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْراً ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ

(*) فِي « سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : ٢٩٧/٢ » : « كَانَ ذَٰلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ لِلْهِجْرَةِ » .

(١) الأصل : « يرحلو بي » .

(٢) « اسْتَرْجَعَ » قَالَ : « إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » ، يقال منه : « رَجَّعَ » و « اسْتَرْجَعَ » . « النهاية في غريب الحديث : ٢٠٢/٢ ـ « مادَّة : رجَعَ » ـ . » .

(٣) الأصل : « هل الافك » .

(٤) « تَوَلَّى كِبْرَهُ » : ـ أي « مُعَظَّمَهُ » .

فِي قَوْلِ أَهْلِ (١) الْإِفْكِ وَلَا عِلْمَ لِي بِذَٰلِكَ [حَتَّىٰ خَرَجْتُ حِينَ] (٢) نَقَهْتُ (٣) - أَيْ : شُفِيتُ - فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أَنَا وَ « أُمُّ مِسْطَحٍ » لِلْبَرَازِ - بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ - أَيْ : الْمَكَانِ الْبَارِزِ - وَذَٰلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ، فَعَثَرَتْ « أُمُّ مِسْطَحٍ » (٤) فِي مِرْطِهَا ، فَقَالَتْ : « تَعِسَ « مِسْطَحٌ » (٥) . فَقُلْتُ لَهَا : « بِئْسَ مَا قُلْتِ لِرَجُلٍ شَهِدَ « بَدْراً » . قَالَتْ : « أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ » - وَكَانَ مِمَّنْ خَاضَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ - فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ . فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَىٰ مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَىٰ بَيْتِي ، دَخَلَ عَلَيَّ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - فَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَابَنِي مِنْهُ أَنِّي لَا أَرَىٰ مِنْهُ اللَّطَفَ (٦)

---

(١) الأصل : « هل الافك » .

(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٥٠/٥ - (٦٤) كتاب المغازي (٣٤) باب حديث الإفك» .

(٣) « نَقِهَ » - بفتح القاف وكسرها - لغتان حكاهما « الجوهري » في « الصحاح » وغيرُهُ والفتح أشهر - واقتصر عليه جماعةٌ ، يُقَالُ : « نَقَهَ » « يَنْقَهُ » « نُقُوهاً » . و « نَقِهَ » « يَنْقَهُ » « نَقَهاً » كفَرِحَ يَفْرَحُ فرَحاً والجمع : « نُقَّهٌ » ، و « نَقِهَ المَرِيضُ يَنْقَهُ فهُوَ نَاقِهٌ ، إذَا بَرَأَ وأفَاقَ وكانَ قَرِيبَ العَهْدِ بِالمَرَضِ ، لَمْ يَرْجِعْ إليْهِ كَمَالُ صِحَّتِهِ وَقُوَّتِهِ » .

« الصحاح في اللغة والعلوم : ٦٠٧/٢ » و « النهاية في غريب الحديث : ١١١/٥ » ، و « صحيح مسلم : ٢١٣٢/٤ - الحاشية (١) .

(٤) « أُمُّ مِسْطَحٍ » : هي بنت خالة الصدّيق المذكورة في حديث الإفك ، يقال اسمها : « سلمة » وقيل : « رَيطة » ، « تجريد أسماء الصحابة : ٣٣٥/٢ » .

(٥) « مِسْطَحٌ » هو « مسطح بن أثاثة بن عبد المطلب بن عبد مناف » وَأُمُّهُ « أُمُّ مِسْطَحٍ » مطلبية . « تجريد أسماء الصحابة : ٧٣/٢ » .

(٦) جاء في « لسان العرب : ٣١٦/٩ » : « اللطف » يُروى بفتح اللاّم والطّاء، وبضمّ اللاّم وسكون الطّاء ، ومعناه : البرّ والتكرمة والتحفّي » .

ـ أَيْ : بِالتَّحْرِيكِ ـ الَّذِي كُنْتُ أَرَاهُ مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ وَيَسْأَلُ عَنِّي ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَقُلْتُ لَهُ : « أَتَأْذَنُ لِي [أَنْ] (١) آتِي أَبَوِيَّ ؟ » وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ ، فَأَذِنَ لِي ، فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: « يَا أُمَّاهُ ! » مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِ ؟ » فَقَالَتْ : « يَا بُنَيَّةُ ! » هَوِّنِي عَلَىٰ نَفْسِكِ الْأَمْرَ ، فَقَلَّمَا حَظِيَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ زَوْجِهَا إِلَّا حُسِدَتْ » . فَقُلْتُ : « سُبْحَانَ اللهِ ! » وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهٰذَا ؟ !! » فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ اسْتَشَارَ « عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » وَ « أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ » فِي فِرَاقِي .

وَأَمَّا « أُسَامَةُ » ، فَقَالَ : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » أَهْلُكَ ، « وَاللهِ ! » مَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْراً » .

وَأَمَّا « عَلِيٌّ » ، فَقَالَ : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » لَمْ (٢) يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ » . فَدَعَا « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ « بَرِيرَةَ » (٣) فَقَالَ : « يَا « بَرِيرَةُ ! » هَلْ رَأَيْتِ فِي « عَائِشَةَ » شَيْئاً يَرِيبُكِ ؟ » قَالَتْ : « لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! » .

---

(١) التكملة من « البخاري » و « مسلم » وما أُثبت في « صحيح البخاري : ٥/١٥٠ » و « صحيح مسلم : ٤/٢١٣٢ » .

(٢) الأصل : لن يضيق .

(٣) « بَرِيرَة » : مَوْلَاةُ « عَائِشَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ ، « تجريد أسماء الصحابة : ٢/٢٥١ » .

فَائِــدَة

ــ(في دأب الصحابة على إراحة خاطر الرسول ــ عليه السلام ــ)ــ

قَالَ الْعُلَمَاءُ : لَمَّا (١) رَأَىٰ « عَلِيٌّ » (٢) ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ [عَلَىٰ] (٣) « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ انْزِعَاجاً وَقَلَقاً فَأَرَادَ (٤) إِرَاحَةَ خَاطِرِهِ . وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ انْزِعَاجَ خَاطِرِهِ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ :

[أَنَّ « عُمَرَ » لَمَّا قَالَ لِلْأَنْصَارِي (٥) : « أَجَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ » ، قَالَ :

---

(١) الأصل : « إنما » .

(٢) جاء في « صحيح مُسْلِمٍ بِشَرْحِ « النَّوَوِيِّ » : ١٠٨/١٧ » في شرح « حديث الإفك » وأعني « شرح قولِ « عَلِيّ » ــ رَضِيَ اللهُ عنه ــ : « وَأَمَّا عَلِيُّ بن أبي طالبٍ فَقَالَ : « لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ » ، « هَذَا الَّذِي قَالَهُ « عَلِيٌّ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ هُوَ الصَّوَابُ في حَقِّهِ لأَنَّهُ رَآهُ مَصْلَحَةً وَنَصِيحَةً « لِلنَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ في اعْتِقَادِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الأَمْرِ ، لأَنَّهُ رَأَى انْزِعَاجَ « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ بِهَذَا الأَمْرِ وَتَعَلُّقَهُ ، فَأَرَادَ رَاحَةَ خَاطِرِهِ ، وكَانَ ذَلِكَ أَهَمَّ مِنْ غَيْرِهِ » .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

(٤) الأصل : « فاراحه اراحه » .

(٥) الأصل : « للأنصار » .

« بَلْ أَشَدُّ [مِنْ ذَلِكَ] (١)، اعْتَزَلَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – نِسَاءَهُ »] (٢) .

قَالَتْ « عَائِشَةُ » : « فَقَامَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – فَجَاءَ النَّـــاسُ وَاسْتَعْذَرَ (٣) مِنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ » فَقَالَ : « مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ / فِي أَهْلِ بَيْتِي ؟ » فَوَ اللهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا خَيْراً ، [٩٩ ظ] وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً .

فَقَامَ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » سَيِّدُ « الْأَوْسِ » فَقَالَ : « وَاللهِ ! » أَعْذِرُكَ مِنْهُ .

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٦/١٩٦ » .

(٢) وهذا نصُّ الحديثِ في « صحيح البخاري : ٦/١٩٥–١٩٦ – (٦٥) كتاب التفسير – (٦٦) باب تفسير سورة المتحرم » قالَ « عُمَرُ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا وكان لي صاحبٌ من الأنصار إذا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ ، وإذا غابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ ، ونحنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ « غَسَّانَ » ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَلَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ ، فَإِذَا صاحِبِي الأَنْصارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ ، فَقَالَ : افْتَحْ ، افْتَحْ ، فَقُلْتُ : « جَاءَ الْغَسَّانِيُّ ؟ » فَقَالَ : « بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ ! اعْتَزَلَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – أَزْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ : « رَغْمَ أَنْفِ حَفْصَةَ » وَ « عَائِشَةَ » . . . الخ .

وانظر أيضاً: « صحيح البخاري : ٧/٣٦ – ٣٨ – (٦٧) كتاب النكاح – (٨٣) باب موعظة الرجل ابْنَتَهُ لحال زوجها . » .

(٣) « اسْتَعْذَرَ » : معناه أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ يَعْذِرُنِي فِيمَنْ آذَانِي فِي أَهْلِي » ، كما بَيَّنَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَمَعْنَى مَنْ يَعْذِرُنِي : مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِي إِنْ كَافَأْتُهُ على قَبِيحِ فِعَالِهِ وَلا يَلُمْنِي . وقِيلَ مَعْنَاهُ : مَنْ يَنْصُرُنِي . وَ « الْعَذِيرُ » : « النَّاصِرُ » « صحيح مسلم : ٤/٢١٣٣ – الحاشية : (٩) – » .

إنْ كَانَ مِنَ « الْأَوْسِ » ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا « الْخَزْرَجِ » أَمَرْتَنَا (١) فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ ، فَقَامَ « سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ » وَكَانَ رَجُلًا صَالِحاً ، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فَقَالَ « لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ »(٢) : « كَذَبْتَ . « وَاللهِ ! » لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ . فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّىٰ هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّىٰ سَكَتُوا .

قَالَتْ : « وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَٰلِكَ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ » . قَالَتْ : « وَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً . حَتَّىٰ [إِنِّي] لَأَظُنُّ (٣) أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي . قَالَتْ : فَبَيْنَمَا هُمَا عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا « رَسُولُ اللهِ »

---

(١) الأصل : « امرنا » .

(٢) ورَدَ في « الدرر في اخْتِصَارِ المَغَازِي وَالسِّيَر : ٢٠٢ ـ ٢٠٣ » .

« وَرِوَايَةُ مَنْ رَوَى أَنَّ « سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ » رَاجَعَ فِي ذَلِكَ « سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ » وَهْمٌ وَخَطَأٌ ، وإِنَّمَا تَرَاجَعَ فِي ذَلِكَ « سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ » مَعَ « أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ » ، كَذَلِكَ ذَكَرَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » عَنِ « الزُّهْرِيِّ » عَنْ « عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ »وَغَيْرِهِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، لأَنَّ « سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ » مَاتَ فِي مُنْصَرَفِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ مِنْ « بَنِي قُرَيْظَةَ » لاَ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ ، وَلَمْ يُدْرِكْ « غَزْوَةَ المُرَيْسِيعِ » وَلاَ حَضَرَهَا » .

وانظر أَيْضاً : « صحيح البخاري : ١٥١/٥ ـ ١٥٢ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٤) باب حديث الإفك » . وانظر أيضاً : « تاريخ الطبري : ٦١٠/٢ » .

(٣) الأصل : « حتى أظن » .

ـ ﷺ ـ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ عِنْدِي . قَالَتْ : « وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ مَا قِيلَ وَقَدْ مَكَثَ شَهْراً [١] لَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ . فَتَشَهَّدَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ : يَا « عَائِشَةُ ! » فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ . وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ ، وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » [٢] .

فَقُلْتُ لِأَبِي : « أَجِبْ [٣] عَنِّي « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ » فَقَالَ : « وَاللهِ ! » مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَهُ » . فَقُلْتُ لِأُمِّي : « أَجِيبِي عَنِّي «رَسُولَ اللهِ» ـ ﷺ ـ » فَقَالَتْ : « وَاللهِ ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَهُ » . فَقُلْتُ : « وَاللهِ ! » لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَ « اللهُ » يَعْلَمُ ذٰلِكَ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذٰلِكَ ، وَقَدِ اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ مَا تَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ. وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ بِذَنْبٍ وَاللهُ [يَعْلَمُ]أَنِّي [٤] مِنْهُ لَبَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي . فَوَ اللهِ ! لَا أَجِدُ [٥] لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا « أَبَا يُوسُفَ »

---

(١) الأصل : « مكث شهر » .

(٢) « صحيح مسلم : ٢١٣٥/٤ ــ (٤٩) كتاب التوبة ــ (١٠) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ــ الحديث : ٥٦ ــ (٢٧٧٠) .

(٣) الأصل : « احبب » .

(٤) الأصل : التكملة عن « صحيح البخاري : ١٥٢/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٤) باب حديث الإفك ــ » .

(٥) الأصل : « ما أحد » .

وَالْتَمَسَتْ (١) اسْمَ « يَعْقُوبَ » فَدُهِشْتُ إِذْ قَالَ ، وجاء في « صحيح البخاري : ١٥٢/٥ » : « حينَ قالَ ... ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (٢) .

قَالَتْ : « ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ (٣) عَلَىٰ فِرَاشِي ، وَأَنَا وَاللهُ يَعْلَمُ (٤) أَنَّ اللهَ سَيُبَرِّئُنِي ، وَمَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَىٰ ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ ذَٰلِكَ . وَلَٰكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا . « فَوَ اللهِ ! » مَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ أَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ مِنْ ثِقَلِ « الْوَحْيِ » . [قَالَتْ : فَـ] (٥) سُرِّيَ عَنْهُ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، وَقَالَ : «أَبْشِرِي يَا «عَائِشَةُ !» فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ» . فَقُلْتُ: « لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ ، هُوَ أَنْزَلَ بَرَاءَتِي. لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيَّرْتُمُوهُ (٦) .

---

(١) الأصل : « والتمت » ، ولعلها ما أثبت .

(٢) « سورة يوسف : ١٨/١٢ ــ ك ــ » .

(٣) الأصل : « فاضطجت » .

(٤) الأصل : « والله أعلم ، جاء في « صحيح البخاري : ١٥٣/٥ » : « وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٥٣/٥ ــ باب حديث الإفك » .

(٦) « صحيح البخاري : ١٤٨/٥ ــ ١٥٤ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٤) باب حديث الإفك » .
و « صحيح مسلم : ٢١٢٩/٤ ــ ٢١٣٦ ــ (٤٩) كتاب التوبة ــ (١٠) باب في حديث الإفك وقبول التوبة ــ الحديث : ٥٦ ــ (٢٧٧٠) » .
وقد أورد « ابن الدَّيبع » حديث الإفك ملخصاً أصلاً .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « فَبَيَّنَتْ أَنَّهُ لَا حَمْدَ لَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بَرَاءَتِهَا لِعِلْمِهِمْ بِحُسْنِ سِيرَتِهَا» . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَشَدُّ مَا كُنْتُ غَضَباً » فَأَظْهَرَتْ وَجْهَ الْعُذْرِ . قَالَتْ : « وَأَنْزَلَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

فَائِـــدَة

(في طرق روايات حديث الإفك)

/ رَوَىٰ «الْبُخَارِيُّ» وَ «مُسْلِمٌ» « حَدِيثَ الْإِفْكِ » عَنْ طَرِيقِ «الزُّهْرِيِّ »(٢) [١٠٠ و] عَنْ « عُرْوَةَ » (٣) وَ « هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ » عَنْ أَبِيهِ عَنْ « عَائِشَةَ » .

وَانْفَرَدَ « الْبُخَارِيُّ » بِرِوَايَتِهِ لَهُ مِنْ طَرِيقِ « مَسْرُوقِ (٤) بْنِ الْأَجْدَعِ » عَنْ « أُمِّ رُومَانَ » ــ أُمِّ « عَائِشَةَ » ــ . مُصَرِّحاً بِسَمَاعِهِ (٥) مِنْهَا . وَهُوَ يَرُدُّ

(١) « سورة النور : ٢٤/١١ ــ م ــ » .

(٢) هو « محمد بن مسلم الزهري » الحافظ الحجة . « ميزان الاعتدال : ٤/٤٠ » .

(٣) هو « عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر » .

(٤) الأصل : « مسرور » ، والتصحيح عن « الرياض المستطابة : ٣٢٩ ــ ٣٣٠ » وانظر ما ذكر في هٰذا الموضوع في « زاد المعاد ١١٦/٢ » و « الروض الأنف : ٦/٤٤٠ ــ ٤٤١ » .

(٥) الأصل : « فصرحا سماعه » .

مَا زَعَمَهُ « أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ » (١) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ مِنْ أَنَّ « أُمَّ رُومَانَ » مَاتَتْ فِي حَيَاةِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ سَنَةَ (٢) سِتٍّ . بَلْ حَدِيثُ نُزُولِ « آيَةِ التَّخْيِيرِ » (٣) وَفِيهِ : « لَا تَعْجَلِي حَتَّىٰ تَسْتَأْمِرِي (٤) أَبَوَيْكِ » (٥) ـ أَيْ : « أَبَا بَكْرٍ » وَ « أُمَّ رُومَانَ » كَمَا صُرِّحَ بِهِ فِي رِوَايَةِ « الْإِمَامِ أَحْمَدَ » (٦) يَرُدُّ مَا قَالُوهُ ، لِأَنَّ التَّخْيِيرَ سَنَةَ (٧) تِسْعٍ ـ وَاللهُ أَعْلَمُ ـ .

قَالَ « عُرْوَةُ » : لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ غَيْرُ « حَسَّانِ (٨) بْنِ

(١) « الخطيب البغدادي » : « أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ، أبو بكر » المتوفىٰ سنة (٤٦٣ هـ = ١٠٧٢ م) .

(٢) الأصل : « سنت » .

(٣) آية التَّخْيِيرِ هِيَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ « سورة الأحزاب : ٢٨/٣٣ و ٢٩ ـ م ـ » .

(٤) الأصل : « حتّى تؤامري أبو بكر » ، وصوابه : ما أثبت .

(٥) « صحيح البخاري : ١٤٦/٦ ـ ١٤٧ ـ (٦٥) كتاب التفسير ـ (٣٣) « سورة الأحزاب » ـ (٥) باب ﴿ إن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ ـ » .
و« صحيح مسلم : ١١٠٣/٢ ـ (١٨) كتاب الطلاق ـ (٤) باب بيان أنَّ تَخْيِيرَ امرأتِهِ لا يكون طلاقاً إلاَّ بالنِّيَّةِ ـ الحديث : ٢٢ ـ (١٤٧٥) ـ » وهذا نص الحديث : « إنِّي ذَاكِرٌ لكِ أمراً فَلاَ عَلَيْكِ أنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ » .

(٦) انظر : « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٢٨/٣ و ١٦٢/٦ و ٢٦٤ » .

(٧) الأصل : « سنت » .

(٨) الأصل : « وال عروه لم يسم من اهل الافك غيره الاحسان » .

ثَابِتٍ » وَ «مِسْطَحٍ» وَ « حِمْنَةَ[1] بِنْتِ جَحْشٍ ». غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ كَمَا قَالَ « اللهُ » ـ تَعَالَىٰ ـ .

[وَكَانَتْ «عَائِشَةُ» تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا « حَسَّانُ »][2] وَتَقُولُ : « إِنَّهُ الَّذي يَقُولُ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ[3]

وَكَانَ « حَسَّانُ » أَيْضاً يَعْتَذِرُ عَنْ ذٰلِكَ .

[وَ][4] مِنْ شِعْرِهِ فِيهِ وَفِي مَدْحِ « عَائِشَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَوْلُهُ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ
وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

---

(١) الأصل : « حمته » ، وقد جاء ضبطها في « صحيح البخاري : ١٥٠/٥ ـ بفتح الحاء ـ ، وفي « صحيح مسلم : ٢١٣٦/٤ » كذلك ، وفي « صحيح مسلم : ٢١٣٨/٤ » أثبتها: ـ بكسر الحاء ـ » .

(٢) ما بين الحاصرتين في « صحيح مسلم : ٢١٣٧/٤ ـ (٤٩) كتاب التوبة ـ (١٠) باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ـ جانب من الحديث : (٥٧ ـ (. . .) » .

(٣) « شرح ديوان حسان بن ثابت : ٩ » ، والبيت من قصيدة قالها حسان ـ رَضي الله عنه ـ يَمْدَحُ « المصطفى » ـ ﷺ ـ وذلك قبل فتح « مكة » ويهجو « أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم » .

ومطلع القصيدة :

عَفَتْ ذَاتُ الأَصَابِعِ فَالجِوَاءُ ... إلى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاءُ

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ
كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهَا غَيْرُ زَائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيمَهَا
وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمْ
فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي (١)
وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي
لِآلِ رَسُولِ (٢) اللهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ
لَهُ شَرَفٌ (٣) عَالٍ عَلَىٰ النَّاسِ كُلِّهِمْ
تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ (٤) الْمُتَطَاوِلِ » (٥)

قَالَتْ « عَائِشَةُ » : « فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ بَرَاءَتِي ، قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَىٰ « مِسْطَحٍ » لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ(٦) ، : « وَاللهِ ! لَا أُنْفِقُ عَلَىٰ « مِسْطَحٍ » أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ « لِعَائِشَةَ » مَا قَالَ » . فَأَنْزَلَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ :

---

(١) الأصل : « الأنامل » .
(٢) في « شرح ديوان حسان بن ثابت : ٣٢٥ » : « نبي الله » .
(٣) في « شرح ديوان حسان بن ثابت : ٣٢٥ » : « له رتب » .
(٤) في « شرح ديوان حسان بن ثابت : ٣٢٥ » : « صوره » .
(٥) انظر : « شرح ديوان حسان بن ثابت : ٣٢٤ ــ ٣٢٥ » .
(٦) في « صحيح مسلم . ٢١٣٦/٤ » : « لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وفَقْرِهِ » .
وكذلك في « صحيح البخاري : ١٥٣/٥ ».

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَـٰكِينَ وَالْمُهَـٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) ، فَقَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : « بَلَىٰ وَاللهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي » . فَرَجَعَ إِلَىٰ « مِسْطَحٍ » الَّذِي يُجْرَىٰ عَلَيْهِ (٢) .

فَائِـــدَة

–(فِي تَوْضِيحِ أَوْجُهِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنَ نُزُولِ « سورة المُنافِقِين » وحديثِ الإفْكِ)–

لَا يَخْفَىٰ أَنَّ بَيْنَ حَدِيثِ نُزُولِ سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ وَحَدِيثِ « الْإِفْكِ » مُنَاسَبَةً مِنْ وُجُوهٍ ، مِنْهَـا :

– إِنَّهُمَا وَقَعَا فِي الرُّجُوعِ مِنْ غَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ

وَمِنْهَا :

– إِنَّ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ فِي بَرَاءَةِ « زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ » عَنِ « الْإِفْكِ » . وَهُوَ الْكَذِبُ الْمُتَّهَمُ بِهِ . وَحَدِيثَ « الْإِفْكِ » فِي بَرَاءَةِ « عَائِشَةَ » عَمَّا قُذِفَتْ بِهِ ، فَهِيَ بَرَاءَةٌ قَطْعِيَّةٌ بِنَصِّ « الْقُرْآنِ » حَتَّىٰ إِنَّ مَنْ يُشَكِّكُ فِي بَرَاءَتِهَا ، فَهُوَ كَافِرٌ بِالإِجْمَاعِ .

(١) « سورة النور : ٢٤/٢٢ — م — » .

(٢) في « صحيح مسلم : ٢١٣٦/٤ » : « فَرَجَعَ إلى « مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : « لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً » .

انظر : « صحيح مُسْلِم : (٤٩) — كتاب التوبة — (١٠) — باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف — الحديث : ٥٦ — (٢٧٧٠) » . « وكذلك في « صحيح البخاري : ١٥٣/٥»

قَالَ « ابْنُ عَبَّاسٍ » فِي تَفْسِيرِ : ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ (١) أَيْ : امْرَأَةُ « نُوحٍ » وَامْرَأَةُ « لُوطٍ » لَمْ تَزْنِ (٢) امْرَأَةُ « نَبِيٍّ » قَطُّ » .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّ « صَفْوَانَ بْنَ الْمُعَطَّلِ » قَالَ : « وَاللهِ (٣) ! مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى (٤) قَطُّ » (٥) . ـ أَيْ : « أَنَّهُ كَانَ

(١) « سورة التحريم : ١٠/٦٦ ـ م ـ » . وجاء في تفسير قوله ـ تعالى ـ : ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا . . . . ﴾ ، قال المفسرون منهم « مُقاتل » : « هذا المثل يتضمَّن تخويفَ « عائشةَ » و « حفصةَ » أنهما إنْ « عصيتا رَبَّهما لم يغنِ « رَسولُ الله » ـ ﷺ ـ عنهما شيئاً » . قال « مقاتل » : اسم امرأة « نوحٍ » « وَالهة » ، وامرأة « لوطٍ » « والغة » ، قولُه ـ تعالى ـ : ﴿ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ ﴾ يَعْني : «نوحاً» وَ « لُوطاً » ـ عليْهِ السَّلامُ ـ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ : قَالَ « ابْنُ عَبَّاسٍ » : « مَا بَغَتْ امْرَأَةُ نَبِيٍّ قَطُّ » إنَّمَا كَانَتْ خِيَانَتُهُمَا فِي الدِّينِ . كَانَتْ امرأةُ « نُوحٍ » تُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ مَجْنُونٌ ، وَكَانَتِ امرأَةُ « لُوطٍ » تَدُلُّ عَلَى الأَضْيَافِ ، فَإذَا نَزَلَ « بِلُوطٍ » ضيْفٌ بِاللَّيْلِ أَوْقَدَتِ النَّارَ ، وَإذَا نَزَلَ بِالنَّهَارِ دَخَّنَتْ لِيعْلَمَ قَوْمُهُ أَنَّهُ قدنَزَلَ بهِ ضَيْفٌ وقال « السُّدِّيُّ » : « كَانَتْ خيانتُهما :«كفرهما» ، وقال « الضَّحَّاكُ » : « نَمِيمَتَهما » ، وقالَ « ابنُ السَّائِبِ » : « نِفاقهما » . « زاد المسير في علم التفسير : ٣١٤/٨ ـ ٣١٥ » .

(٢) الأصل : « يزن » .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٥٤/٥ » و « صحيح مسلم : ٢١٣٧/٤ » : « فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » .

(٤) « مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أُنْثَى » : الكنف ، هنا ، ثَوْبُهَا الَّذِي يَسْتُرُهَا . وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ جِمَاعِ النِّسَاءِ جَمِيعِهِنَّ . ومُخَالَطَتِهِنَّ » .
« صحيح مسلم : ٢١٣٧/٤ ـ الحاشية (٢) ـ » .

(٥) « صحيح البخاري: ١٥٣/٥ ـ ١٥٤ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٤) باب حديث الإفك » .
و « صحيح مسلم : ٢١٣٧/٤ ـ (٤٩) كتاب التوبة ـ (١٠) باب في حديث الإفك ـ الحديث : ٥٧ ـ (. . . .) » .

حَصُوراً (١) لَا يَأْتِي النِّسَاءَ » ـ .

وَسَيَأْتِي أَنَّ « الْخَنْدَقَ » فِي شَوَّالٍ ، فَيَلْزَمُ أَنَّ « حَدِيثَ الْإِفْكِ » قَبْلَ شَوَّالٍ / ، لِأَنَّ « سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ » أُصِيبَ بِالْخَنْدَقِ وَهْوَ الْقَائِمُ فَعَذَرَ « النَّبِيَّ » [١٠٠ظ] ـ ﷺ ـ فِي « الْإِفْكِ » كَمَا سَبَقَ .

وَسَبَقَ أَنَّ « عَائِشَةَ » دَخَلَ بِهَا « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فِي شَوَّالٍ ، يَوْمَ « بَدْرٍ » . وَهْيَ بِنْتُ تِسْعٍ . فَيَكُونُ سِنُّهَا « يَوْمَ الْإِفْكِ » أَقَلَّ مِنْ إِحْدَى (٢) عَشْرَةَ سَنَةً . وَمَنْ تَأَمَّلَ ثَبَاتَهَا فِيهِ كَقَوْلِهَا : « وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يُنْزِلَ اللهُ فِيَّ « قُرْآناً » يُتْلَى ، عَلِمَ أَنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ (٣) . ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً ﴾ (٤) . وَأَمَّا عُلُوُّ دَرَجَتِهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ فَأَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ . كَقَوْلِهَا ،

---

(١) جاء في كتاب « النِّهاية في غريب الحديث : ١/٣٩٥ » : « فِي حَدِيثِ « القِبْطِيِّ » الَّذِي أَمَرَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « عَلِيّاً » بِقَتْلِهِ : « قَالَ : فَرَفَعَتِ الرِّيحُ ثَوْبَهُ فَإِذَا هُوَ « حَصُورٌ » ، و« الحَصُورُ » : « الَّذِي لاَ يَأْتِي النِّسَاءَ ، سُمِّيَ بِهِ لأَنَّهُ حُبِسَ عَنِ الْجِمَاعِ وَمُنِعَ . فَهُوَ فَعُولٌ بمعنى مَفْعول . وَهُوَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ المَجْبُوبُ الذَكَرِ وَالأُنْثَيَيْنِ ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْحَصْرِ لِعَدَمِ آلَةِ الْجِمَاعِ .

(٢) الأصل : « أحد عشره » .

(٣) اقتباسٌ مِنْ قَوْلِهِ ـ تَعَالَى ـ : ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ . « سورة النور : ٢١/٢٤ ـ م ـ » .

(٤) « سورة النُّور : ٢١/٢٤ ـ م ـ » .

لَمَّا قَالَ « مَسْرُوقٌ » (١) : « هَلْ رَأَىٰ « مُحَمَّدٌ » ـ ﷺ ـ رَبَّهُ ـ ؟ » (٢) .

وَقَوْلُهَا ، لَمَّا قَالَ لَهَا « عُرْوَةُ » : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا ﴾ (٣) ـ مُخَفَّفَةً ـ : « مَعَاذَ اللهِ ! » لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَٰلِكَ بِرَبِّهَا » . بِذَٰلِكَ يُعْلَمُ جَلَالَةُ قَدْرِهَا فِيمَا يَجِبُ لِلهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنَ التَّنْزِيهِ ، وَلِرُسُلِهِ مِنَ الْعِصْمَةِ .

وَمِنْهَا : « إِنَّ الَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَ (٤) الْحَدَثَيْنِ مَعاً « عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ » الْمُنَافِقُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَىٰ ، مَعَ مَا سَبَقَ مِنْ مُعَاشَرَةِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ لَهُ مُعَاشَرَةً حَسَنَةً .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَكَانَ تَقْرِيرُهُ ـ ﷺ ـ مِنْ بَابِ تَرْجِيحِ الْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ وَهِيَ تَأْلِيفُ الْقُلُوبِ ، وَخَشْيَةُ التَّنْفِيرِ عَنِ الْإِسْلَامِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : « لِئَلَّا (٥) تَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ « مُحَمَّداً » يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » . مَعَ مَا سَبَقَ مِنْ غَضَبِ قَوْمِهِ لَهُ . وَأَنَّ « سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ « حَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ (٦) . هَٰذَا

(١) هُوَ « مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ » .

(٢) انظر : « صحيح البخاري : ٤/١٤٠ ـ (٥٩) كتاب بدء الخلق ـ (٧) باب إذا قال أحدُكم آمين والملائكة . . . . » ما جاء في « حديث الرؤيا » .

(٣) « سورة يوسف : ١٢/١١٠ ـ ك ـ » .

(٤) « تَوَلَّىٰ كِبْرَ الحدثين » : « مُعْظَمَهُمَا » .

(٥) الأصل : « لا تتحدث » .

(٦) « حَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ » : « أَخَذَهُ الغَضَبُ » .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ « لِسَعْدٍ » بَعْدَ شُهُودِ « الْعَقَبَةِ » وَ « بَدْرٍ » إِلَّا قَوْلُهُ يَوْمَ « بَدْرٍ » : « وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَىٰ « بِرْكِ الْغِمَادِ » لَفَعَلْنَا أَوْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا مَعَكَ » . فَرَجَحَتْ (١) هَٰذِهِ الْمَصْلَحَةُ الْعَامَّةُ عَلَىٰ الْمَفْسَدَةِ الْخَاصَّةِ بِهِ - ﷺ - لِأَنَّ الْأَذَىٰ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ أَهْلِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامَّةِ .

كَمَا عَفَا عَنْ « غَوْرَثِ (٢) بْنِ الْحَارِثِ » الَّذِي اخْتَرَطَ (٣) عَلَيْهِ السَّيْفَ (٤) .

وَعَنِ « الْيَهُودِيَّةِ » الَّتِي أَطْعَمَتْهُ السُّمَّ (٥) ، وَغَيْرِ ذَٰلِكَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .



(١) الأصل : « فرحت » .
(٢) الأصل : « عورث » .
(٣) « اخْتَرَطَ سَيْفَهُ » : « سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ » ، « النهاية في غريب الحديث ٢٣/٢ » .
(٤) انظر الحديث في « صحيح البخاري : ١٤٧/٥ — (٦٤) كتاب المغازي — (٣١) باب غزوة ذات الرقاع » .
(٥) انظر حديث الشَّاةِ المَصْلِيَّةِ أو حديث الذراع في « الخصائص الكُبْرَىٰ للسيوطي : ١/ ٢٥٦ — ٢٥٧ » .

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ الرَّابِعَةُ

كَانَتْ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ وَتُسَمَّىٰ غَزْوَةَ الْأَحْزَابِ

فِي شَوَّالٍ مِنْهَا لِحَوْلٍ مِنْ غَزْوَةِ «أُحُدٍ»

ثُمَّ: غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ

غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ
أَوِ
الْأَحْزَابِ

« صحيح البخاري : ١٣٧/٥ – ١٤٢ – (٦٤) كتاب المغازي – (٢٩) باب « غزوة الخندق » وهي « الأحزاب » .

« صحيح مسلم : ١٤١٤/٣ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٣٦) باب غزوة الأحزاب – الحديث : ٩٩ – (١٧٨٨) – » .

و « صحيح مسلم : ١٤٣٠/٣ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٤٤) باب غزوة الأحزاب وهي الخندق » .

« المغازي – للواقدي – : ٤٤٠/٢ – ٤٩٦ » .

« سيرة ابن هشام : ٢١٤/٢ – ٢٣٣ » .

« طبقات ابن سعد : ١/٢ : ٤٧ – ٥٣ » .

« تاريخ الطبري : ٥٦٤/٢ – ٥٨١ » .

« أنساب الأشراف : ٣٤٣/١ – ٣٤٧ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ١٧٩ – ١٨٨ و ١٩٤ – ١٩٥ »

« الروض الأنف : ٢٦٠/٦ – ٢٨٢ و ٣٠٦ – ٣٢٤ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٦٩٢/٢ – ٦٩٤ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ١٥٨/٢ – ١٧٦ » .

« نهاية الأرب : ١٧ : ١٦٦ – ١٧٩ » .

« عيون الأثر : ٧٦/٢ – ٩٤ » .

« التاريخ الكبير – للذهبي – المغازي : ٢٤٨/١/١ – ٢٦٦ » .

« زاد المعاد : ١١٧/٢ – ١١٩ » .

« البداية والنهاية : ٩٢/٤ – ١١٦ » .

« إمتاع الأسماع : ٢١٥/١ – ٢٤١ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢٦٢/١ – ٢٧٢ .

« تاريخ الخميس : ٤٧٩/١ – ٤٩٢ » .

« السيرة الحلبية : ٦٢٨/٢ – ٦٥٧ » .

–(أسْبَابُ « غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ »)–

أَمَّا غَزْوَةُ « الْخَنْدَقِ » فَسَبَبُهَا أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – لَمَّا أَجْلَىٰ (١) « بَنِي النَّضِيرِ » وَلَحِقَ رَئِيسُهُمْ « حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ » « بِخَيْبَرٍ » ذَهَبَ بَعْدَ ذَٰلِكَ إِلَىٰ « مَكَّةَ » فِي رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ ، وَدَعَوْا « قُرَيْشاً » إِلَىٰ حَرْبِ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – بَعْدَ أَنْ سَأَلُوهُمْ : « أَيُّنَا أَهْدَىٰ سَبِيلًا نَحْنُ أَمْ « مُحَمَّدٌ »؟. فَقَالُوا : « بَلْ أَنْتُمْ أَهْدَىٰ سَبِيلًا مِنْهُ » . وَفِيهِمْ أَنْزَلَ « اللهُ » – تَعَالَىٰ – : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ ﴾ (٢) – « الْجِبْتُ » : « الْأَصْنَامُ » وَ « الطَّاغُوتُ » : « طُغَاةُ الْمُشْرِكِينَ » ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ﴾ (٣) . فَلَمَّا أَجَابَتْهُمْ « قُرَيْشٌ » إِلَىٰ ذَٰلِكَ تَقَدَّمُوا
[١٠ و] إِلَىٰ قَبَائِلِ « قَيْسِ عَيْلَانَ » – بِمُهْمَلَةٍ – مِنْ / أَهْلِ « الطَّائِفِ » وَ « غَطَفَانَ »(٤) وَ « هَوَازِنَ » وَغَيْرِهِمْ فَدَعُوهُمْ إِلَىٰ مِثْلِ ذَٰلِكَ فَأَجَابُوا . فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ

(١) الأصل : « جلى » .
(٢) « سورة النساء : ٤/٥١ – م – » .
(٣) « سورة النساء : ٤/٥١ – ٥٢ – م – »
(٤) الأصل : « غفطان » .

« النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ اسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ « سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ ، فَشَرَعَ فِيهِ ، وَقَسَّمَهُ بَيْنَ «الْمُهَاجِرِينَ» وَ « الْأَنْصَارِ » ، فَاجْتَهَدُوا فِي حَفْرِهِ مُتَنَافِسِينَ فِي رِضَا اللهِ وَ « رَسُولِهِ » بِحَيْثُ لَا يَنْصَرِفُ أَحَدٌ[1] مِنْهُمْ لِحَاجَتِهِ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَ «النَّبِيَّ» ــ ﷺ ــ . وَكَانَ ــ ﷺ ــ يَنْقُلُ مَعَهُمُ التُّرَابَ عَلَىٰ عَاتِقِهِ ، وَيُكَابِدُ مَعَهُمُ النَّصَبَ وَالْجُوعَ ، وَيَرْتَجِزُ مَعَهُمْ بِأَبْيَاتِ « عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ » :

وَاللهِ ! لَوْ [لَا][2] اللهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَيَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ : أَبَيْنَا ، أَبَيْنَا »[3] .

وَكَانُوا يَرْتَجِزُونَ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا « مُحَمَّدا » ... عَلَىٰ الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

---

(١) الأصل : « احدا »

(٢) التكملة عن « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ١٤٠/٥ ــ (٦٤) كتابُ المَغَازِي ــ (٢٩) بابُ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ » .

(٣) « صحيحُ البخاري : ١٤٠/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٢٩) باب غزوة الخندق » .
و« صحيح مسلم : ١٤٣٠/٣ ــ (٣٢) كتاب الجهاد ــ (٤٤) باب غزوة الأحزاب وهي الخندق ــ الحديث : ١٢٥ ــ (١٨٠٣) ــ » .

فَيُجِيبُهُمْ :

اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ « لِلْأَنْصَارِ » وَ« الْمُهَاجِرَهْ »(١)

—(مشاركة الرسول — ﷺ — صحابته بحفر الخندق ونقل التراب معهم)—

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »(٢) — عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » : « رَأَيْتُ « النَّبِيَّ » — ﷺ — يَنْقُلُ مِنْ تُرَابِ « الْخَنْدَقِ » ، حَتَّى وَارَى (٣) الْغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ »(٤) — أَيْ : شَعْرَ أَعَالِي الصَّدْرِ — لِأَنَّهُ — ﷺ — « كَانَ دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ »(٥) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/١٣٧ — ١٣٨ — (٦٤) كتاب المغازي — (٢٩) باب غزوة الخندق » .
و « صحيح مسلم : ٣/١٤٣٢ — (٣٢) كتاب الجِهَادِ والسير — (٤٤) باب غزوة الأحزاب وهي الخندق — الحديث : ١٣٠ — (. .) — » .

(٢) الأصل : « وفي الصحين » .

(٣) في « صحيح البخاري : ٥/١٤٠ » : « وَارَى عَنِّي الغُبَارُ » .
و « صحيح مسلم : ٣/١٤٣٠ — (٣٢) كتاب الجهاد والسير — (٤٤) باب غزوة الأحزاب وهي الخندق — الحديث : ١٢٥ — (١٨٠٣) — » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥/١٤٠ — (٦٤) كتاب المغازي — (٢٩) باب غزوة الخندق أو الأحزاب »

(٥) جاء في « النهاية في غريب الحديث : ٢/٣٥٦ — ٣٥٧ » : « وفي صفته — عليه السَّلام — « أَنَّهُ كَانَ ذَا مَسْرُبَةٍ » ، « المَسْرُبَةُ » — بضم الراء — : ما دقَّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف ، وفي حديث آخر : « كانَ دَقِيقَ المَسْرُبَةِ » .

ــ(تَطْوِيقُ « الأَحْزَابِ » « المَدِينَةَ » وَظُهُورُ نِفَاقِ المُنَافِقِينَ)ــ

وَلَمَّا فَرَغُوا مِنَ « الْخَنْدَقِ » وَأَقْبَلَتْ جُمُوعُ « الْأَحْزَابِ » فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَأَحَاطُوا « بِالْمَدِينَةِ » مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، كَمَا قَالَ « اللهُ » ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيداً ﴾ (١)، وَعِنْدَ ذَٰلِكَ ظَهَرَ نِفَاقُ الْمُنَافِقِينَ، وَاضْطَرَبَ إِيمَانُ ضُعَفَاءِ الْيَقِينِ، كَمَا قَالَ اللهُ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَـٰفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ (٢) ــ الْآيَاتُ ــ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : « يَعِدُنَا « مُحَمَّدٌ » أَنْ نَفْتَحَ « مَكَّةَ » وَ « الشَّامَ » وَ « الْعِرَاقَ » وَأَحَدُنَـا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ الْغَائِطِ » .

ــ(نَقْضُ « بَنِي قُرَيْظَةَ » عَهْدَهُمْ مَعَ « الرَّسُولِ » ــ ﷺ ــ)ــ

وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ قَرِيباً مِنْ شَهْرٍ، ثُمَّ زَادَ الْأَمْرُ شِدَّةً أَنَّ « حُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ » تَقَدَّمَ إِلَىٰ « بَنِي قُرَيْظَةَ » فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّىٰ نَقَضُوا الْعَهْدَ .

---

(١) « سورة الأحزاب : ٣٣/١٠ ــ ١١ ــ م ــ » .
(٢) « سورة الأحزاب : ٣٣/١٢ ــ م ــ » .

-(مُفَاوَضَةُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - قَائِدَيْ « غَطَفَانَ » لِلتَّخْفِيفِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ)-

[ثُمَّ إِنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - لَمَّا رَأَىٰ مَا أَصْحَابُهُ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ اسْتَشَارَ « الْأَنْصَارَ » فِي أَنْ يُعْطِيَ « عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ [١] الْفَزَارِيَّ » ، وَ « الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ الْمُرِّيَّ »[٢] - قَائِدَيْ[٣] « غَطَفَانَ » - ثُلُثَ ثِمَارِ « الْمَدِينَةِ » عَلَىٰ أَنْ يُفَرِّقَا الْجَمْعَ . فَقَالَ لَهُ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : « أَهٰذَا أَمْرٌ أَمَرَكَ اللهُ بِهِ لَا بُدَّ مِنْهُ ، فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ ، أَمْ هٰذَا أَمْرٌ تَصْنَعُهُ لَنَا ؟ » قَالَ : « بَلْ [لِأَنَّنِي] رَأَيْتُ « الْعَرَبَ » قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ شَوْكَتَهُمْ » . فَقَالَ لَهُ « سَعْدٌ » : « قَدْ وَكُنَّا وَنَحْنُ وَهٰؤُلَاءِ عَلَىٰ الشِّرْكِ وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ مِنَّا بِثَمَرَةٍ [٤] إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعاً ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَأَعَزَّنَا بِكَ نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ؟!

---

(١) الأصل : « بجيينه بن حصين الفَزَّاري . وكان اسم « عيينة بن حصن » « حذيفة » ، وَسُمِّيَ « عُيَيْنَةُ » لِشَتَرٍ كَانَ بعينه » . قال فيه « الرَّسول » - ﷺ - : « الأَحْمَق المطاع » « الروض الأنف : ٣٠٧/٦ - ٣٠٨ » .

(٢) الأصل : « المرني » .

(٣) الأصل : « قائد غطفان » .

(٤) الأصل : « بمرة الاقرا وبيْعاً » .

« وَاللهِ ! لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ » . فَسُرَّ بِذَٰلِكَ « رَسُولُ اللهِ (١)] — ﷺ — وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ » (٢) .

(١) في النَّصِّ ارتباكٌ بالأصل . وهذا هو النص كما هو في « الرَّوض الأُنُف : ٦/٢٧١ » :

« فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَى النَّاسِ الْبَلَاءُ ، بَعَثَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — كَمَا حَدَّثَنِي « عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ » وَمَنْ لَا أَتَّهِمُ ، عَنْ « مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ » — إلى « عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ » ، وَإِلَى « الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيِّ » ، وَهُمَا قَائِدَا « غَطَفَانَ» فَأَعْطَاهُمَا ثُلُثَ ثِمَارِ « الْمَدِينَةِ » عَلَى أَنْ يَرْجِعَا بِمَنْ مَعَهُمَا عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ . فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، حَتَّى كَتَبُوا الْكِتَابَ ، وَلَمْ تَقَعِ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ « الصُّلْحِ » . إِلَّا الْمُرَاوَضَةَ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَادَ « رَسُولُ اللهِ» — ﷺ — أَنْ يَفْعَلَ . بَعَثَ إِلَى « سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » وَ« سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ » فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمَا . وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ . فَقَالَا لَهُ : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » أَمْراً نُحِبُّهُ فَنَصْنَعُهُ ، أَمْ شَيْئاً أَمَرَكَ اللهُ بِهِ . لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْعَمَلِ بِهِ ، أَمْ شَيْئاً تَصْنَعُهُ لَنَا ؟ » قَالَ : « بَلْ شَيْءٌ أَصْنَعُهُ لَكُمْ ، « وَاللهِ ! » مَا أَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّنِي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَالَبُوكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْسِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا » ؛ فَقَالَ لَهُ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشِّرْكِ بِاللهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . لَا نَعْبُدُ اللهَ وَلَا نَعْرِفُهُ . وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا تَمْرَةً إِلَّا قِرًى أَوْ بَيْعاً ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ! « وَاللهِ ! » مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ، « وَاللهِ ! » لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ » . قَالَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : « فَأَنْتَ وَذَاكَ » . فَتَنَاوَلَ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » الصَّحِيفَةَ ، فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ . ثُمَّ قَالَ : « لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا » .

(٢) « صَحيح البخاري : ٥/١٤٢ — (٦٤) كتاب المغازي —(٢٩) باب غزوة الخندق أو الأحزاب» .

[١٠١ظ] / وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقَوْمِ قِتَالٌ إِلَّا (١) الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ وَالْحَصَى ، فَأَوْقَعَ اللهُ بَيْنَهُمُ التَّخَاذُلَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ اللهُ ، فِي ظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ رِيحَ الصَّبَا الشَّدِيدَةَ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ ، فَأَسْقَطَتْ خِيَامَهُمْ ، وَأَطْفَأَتْ نِيرَانَهُمْ وَزَلْزَلَتْهُمْ (٢) ، حَتَّى جَالَتْ خُيُولُهُمْ ، بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فِي تِلْكَ الظُّلْمَةِ فَارْتَحَلُوا خَائِبِينَ .

ــ(إِرْسَالُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ حَوَارِيَّهُ « الزُّبَيْرَ بنَ الْعَوَّامِ » لاسْتِطْلاعِ أَخْبَارِ الأَحْزَابِ)ــ

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ » فَقَالَ « الزُّبَيْرُ » : « أَنَا » ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ » فَقَالَ « الزُّبَيْرُ » : « أَنَا » فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيَّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ (٣) « الزُّبَيْرُ » (٤) . زَادَ « أَبُو إِسْحَاقَ » أَنَّ « الزُّبَيْرَ » قَالَ : « فَذَهَبْتُ بَيْنَهُمْ » ، فَنَادَى « أَبُو سُفْيَانَ » : « إِنَّ هَٰذِهِ

---

(١) الأصل : « إلى » .

(٢) الأصل : « ولزلتهم » .

(٣) الأصل : « وحوَايي » . وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥/٢٧ » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥/٢٧ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النبي » ـ ﷺ ـ ـ (١٣) باب مناقب « الزبير بن العوام » .

و « صحيح البخاري : ٥/١٤٢ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٢٩) باب غزوة الخندق أو الأحزاب » .

الظُّلْمَةَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَلْيَسْأَلْ كُلٌّ مِنْكُمْ جَلِيسَهُ مَنْ هُوَ ؟ » قَالَ:فَبَدَأْتُ بِجَلِيسِي وَقُلْتُ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » وَمَكَثْتُ إِلَىٰ أَنِ ارْتَحَلُوا .

ثُمَّ أَتَيْتُ « النَّبِيَّ » ــ ﷺ ــ بِخَبَرِهِمْ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ مُذَكِّراً لِعِبَادِهِ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِمْ ، قَوْلَهُ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (١) ــ أَيْ : الْمَلَائِكَةُ ــ إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ (٢) .

ــ(الْمُعْجِزَاتُ الْبَاهِرَةُ في « غَزْوَةِ الأَحْزَابِ »)ــ

وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ حَفْرِ الْخَنْدَقِ مُعْجِزَاتٌ بَاهِرَةٌ ، مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّتِهِ ــ ﷺ ــ كَحَدِيثِ الْكُدْيَةِ (٣) ، وَهِيَ قِطَعُ الْجَبَلِ الَّتِي اعْتَرَضَتْ لَهُمْ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ . فَلَمْ يَعْمَلْ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ، وَأَعْيَتْ فِيهَا الْحِيَلُ ؛ فَأَخَذَ ــ ﷺ ــ الْمِعْوَلَ وَسَمَّىٰ اللهَ وَضَرَبَهَا ، فَانْهَالَتْ كَالْكَثِيبِ (٤) .

---

(١) « سورة الأحزاب : ٣٣/٩ ــ م ــ » .

(٢) « سورة الأحزاب : ٣٣/٢٥ ــ م ــ » .

(٣) « الكُدْيَة » : « الحجر الضَّخْمُ الصَّلْدُ » .

(٤) انظر : « حديث الكُدْيَة في « صحيح البخاري : ٥/١٣٨ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٢٩) باب غزوة الخندق » .

وَكَحَدِيثِ «أَبِي طَلْحَةَ»(١) حَيْثُ بَعَثَ إِنْسَاناً بِأَقْرَاصٍ مِنْ شَعِيرٍ تَحْتَ إِبْطِهِ ، فَفَتَّهَا - ﷺ - وَأَطْعَمَ مِنْهَا ثَمَانِينَ .

وَكَحَدِيثِ « جَابِرٍ » حَيْثُ دَعَا « النَّبِيَّ » - ﷺ - خَامِسَ خَمْسَةٍ عَلَىٰ صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٍ ذَبَحَهَا لَهُمْ ، لَمَّا رَأَىٰ « النَّبِيَّ » - ﷺ - قَدْ رَبَطَ حَجَراً عَلَىٰ بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ . فَبَصَقَ - ﷺ - فِي « الْبُرْمَةِ » وَفِي الْعَجِينِ وَنَادَىٰ : « يَا « أَهْلَ الْخَنْدَقِ ! » وَكَانُوا أَلْفاً عَلَىٰ مَا بِهِمْ مِنَ الْجُوعِ فَأَشْبَعَهُمْ جَمِيعاً خُبْزاً وَثَرِيداً وَلَحْماً . قَالَ « جَابِرٌ » : فَأُقْسِمُ بِاللهِ ! وَلَقَدِ انْصَرَفُوا وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغُطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا لَتُخْبَزُ (٢) .

وَكَقَوْلِهِ - ﷺ - لَمَّا انْصَرَفَتِ الْأَحْزَابُ : « لَنْ تَغْزُونَا « قُرَيْشٌ » بَعْدَهَا أَبَداً ، بَلْ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا » (٣) فَكَانَ كَمَا قَالَ . وَكَانَتْ تِلْكَ الشِّدَّةُ خَاتِمَةَ (٤) الشَّدَائِدِ .



(١) انظر : « حديث أبي طلحة في : « سنن الدارمي : ٢١/١ - ٢٢ - المقدمة » .

(٢) انظر : حديث « جابر » في « صحيح البخاري : ١٣٩/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٢٩) باب غزوة الخندق » .

(٣) انظر : « صحيح البخاري : ١٤١/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٢٩) باب غزوة الخندق » ، وهذا نصُّه : « قال « النبيُّ » - ﷺ - يوم الأحزاب : « نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا » .

(٤) الأصل : « خاتم » .

غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَة

« صحيح البخاري : ١٤٢/٥ — ١٤٤ — (٦٤) كتاب المغازي — (٣٠) باب مرجع « النبي » — ﷺ — من الأحزاب » . ومخرجه إلى « بَنِي قُرَيْظَةَ » .

وصحيح مسلم : ١٣٨٧/٣ — ١٣٩١ — (٣٢) كتاب الجهاد والسير — (٢٠) باب إجلاء « اليهود » من « الحجاز » — و (٢١) باب إخراج « اليهود » و « النصارى » من « جزيرة العرب » و (٢٢) باب جواز قتال من نقض العهد و (٢٣) باب المبادرة بالغزو ، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين » .

« المغازي » — للواقدي — : ٤٩٦/٢ — ٥٣١ » .

« سيرة ابن هشام » : ٢٣٣/٢ — ٢٧٣ » .

« طبقات ابن سعد : ٥٣/١/٢ — ٥٦ » .

« تاريخ الطبري : ٥٨١/٢ — ٥٩٤ » .

« أنساب الأشراف : ٣٤٧/١ — ٣٤٨ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسِّيَر : ١٨٩ — ١٩٣ » .

« الروض الأُنُف : ٢٨٢/٦ — ٢٩٦ » .

« نهاية الأرب : ١٧ : ١٨٦ — ١٩٧ » .

« عيون الأثر : ٩٤/٢ — ١٠٧ » .

« زاد المعاد : ١١٩/٢ » .

« البداية والنهاية : ١١٦/٤ — ١٢٦ » .

« إمتاع الأسماع : ٢٤١/١ — ٢٥٣ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢٧٢/١ - ٢٧٨ » .

« المواهب اللدنية . ١١٥/١ - ١١٧ » .

« تاريخ الخميس : ٤٩٢/١ - ٤٩٥ » .

« السيرة الحلبية : ٦٥٧/٢ — ٦٧٦ » .

-(غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ)-

وَأَمَّا غَزْوَةُ [« بَنِي][1] قُرَيْظَةَ » فَسَبَبُهَا مَا سَبَقَ مِنْ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ . وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - لَمَّا رَجَعَ مِنَ « الْخَنْدَقِ » وَوَضَعَ السِّلَاحَ ، وَاغْتَسَلَ ، أَتَاهُ « جِبْرِيلُ » - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهُ : « قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ؟ » ، « وَاللهِ ! » مَاوَضَعْنَاهُ . اخْرُجْ إِلَيْهِمْ » ، قَالَ : « فَإِلَىٰ أَيْنَ ؟ » قَالَ : « هَٰهُنَا » ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ « بَنِي قُرَيْظَةَ » فَخَرَجَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - إِلَيْهِمْ »[2] .

« وأشار بيده » بالأصل ، وجاء في « صحيح البخاري : ١٤٢/٥ » : « وأشار إلى بني قُرَيْظَةَ » . وجاء في « صحيح مسلم : ١٣٨٩/٣ - (٣٢) كتاب الجهاد والسّير - (٢٢) باب جواز قتال مَن نقض العهد - الحديث : ٦٥ - (١٧٦٩) - » : « فأشار إلى بني قريظة » دون ذكر : « بيده » .

وَفِيهَا : أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي « بَنِي قُرَيْظَةَ » / فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « لَا نُصَلِّي [١٠٢ و] حَتَّىٰ نَأْتِيَهَا » - أَيْ : وَلَوْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ - مُتَمَسِّكاً بِظَاهِرِ اللَّفْظِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « بَلْ نُصَلِّي » لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَٰلِكَ . فَفَهِمَ مِنَ النَّصِّ مَعْنًى خَصَّصَهُ

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) « صحيح البخاري : ١٤٢/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٣٠) باب مرجع « النبي » - ﷺ -» « صحيح مسلم : ١٣٨٩/٣ - (٣٢) كتاب الجهاد والسير - (٢٢) باب جواز قتال مَنْ نَقَضَ العَهْدَ - الحديث : ٦٥ - (١٧٦٩) » .

بِهِ . فَذُكِرَ ذَٰلِكَ « لِلنَّبِيِّ » - ﷺ - فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِداً مِنْهُمْ »(١) ، قُلْتُ : « وَفِي ذَٰلِكَ فَسْحَةٌ لِلْمُجْتَهِدِينَ (٢) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ -، وَإِنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ » - أَيْ : فِي الْفُرُوعِ - إِذَا لَمْ يَخُص - ﷺ - واحداً مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِصَوَابِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ - ﷺ - بِسَاحَتِهِمْ وَحَاصَرَهُمْ وَاشْتَدَّتْ (٣) عَلَيْهِمْ وَطْأَتُهُ أَرْسَلُوا (٤) - أَيْ : أَرْسِلْ إِلَيْنَا « أَبَا لُبَابَةَ » (٥) - بِمُوَحَّدَةٍ مُكَرَّرَةٍ - الْأَنْصَارِيَّ الْأَوْسِيَّ ، وَكَانُوا حُلَفَاءَ « الْأَوْسِ » فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ تَلَقَّاهُ (٦) النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ يَبْكُونَ فِي وَجْهِهِ ، فَرَقَّ لَهُمْ . فَقَالُوا : « أَتَرَىٰ أَنْ نَنْزِلَ عَلَىٰ حُكْمِ « مُحَمَّدٍ » ؟ » فَقَالَ : « نَعَمْ » فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ حَلْقِهِ ، يَعْنِي أَنَّ حُكْمَهُ الذَّبْحُ (٧) . ثُمَّ نَدِمَ فِي مَقَالِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَ « رَسُولَهُ » ، فَلَمْ

---

(١) « صحيح البخاري : ١٤٣/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٣٠) باب مرجع « النبيّ » - ﷺ - من الأحزاب ومَخْرجِهِ إلى « بَنِي قُرَيْظَةَ » .

و « صحيح مسلم : ١٣٩١/٣ - (٣٢) كتاب الجهاد والسير - (٢٣) باب المبادرة بالغزو وَتَقْدِيمِ أَهَمِّ الأَمْرَيْنِ المُتَعَارِضَيْنِ - الحديث : ٦٩ - (١٧٧٠) » .

(٢) الأصل : « المجتهدون » .

(٣) الأصل : « وشدت » .

(٤) أَرْسَلُوا : « بَعَثُوا بِرِسَالَةٍ » .

(٥) هو « أبو لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ » . انظر الخبر في « مغازي الواقدي : ٥٠٥/٢ - ٥٠٩ » .

(٦) الأصل : « تلقوه » .

(٧) أي : أنّ حكمه الذبح فلا تفعلوه .

يَرْجِـعْ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » – ﷺ – بَلْ ذَهَبَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » وَرَبَطَ نَفْسَهُ بِسَارِيَةٍ فِي « الْمَسْجِدِ » وَقَالَ : « وَاللهِ » ! لَا أَذُوقُ ذَوَاقاً [(١)] حَتَّىٰ يُطْلِقَنِي « النَّبِيُّ » – ﷺ – بِيَدِهِ ، فَأَقَامَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَذُوقُ ذَوَاقاً حَتَّىٰ خَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَنَزَلَ فِيهِ : ﴿ وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَٰلِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[(٢)] فَتَابَ اللهُ عَلَيْهِ وَغَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ . فَأَطْلَقَهُ « النَّبِيُّ » – ﷺ – بِيَدِهِ ، وَلَمْ يَطَأْ بَلَدَ « بَنِي قُرَيْظَةَ » [(٣)] حَتَّىٰ مَاتَ . وَكَانَ يَقُولُ : « وَاللهِ ! لَا أَرَىٰ بَلَداً خُنْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ . وَكَانَ لَهُ بِهَا أَمْوَالٌ فَتَرَكَهَا – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – .

ثُمَّ إِنَّ « بَنِي قُرَيْظَةَ » سَأَلُوا « النَّبِيَّ » – ﷺ – أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا قَبِلَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ « بَنِي النَّضِيرِ » بِأَنْ يَجْلُوا عَنْ بَلَدِهِمْ ، وَلَهُمْ مَا أَقَلَّتِ [(٤)] الْإِبِلُ ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِمْ لِمَا تَوَلَّدَ [(٥)] مِنْ « حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ »

(١) « الذَّوَاقُ » : « المَأْكُولُ وَالمَشْرُوبُ ، فَعَالٌ بِمَعْنَى مفعول ، مِنَ الذَّوْقِ يَقَعُ على المصدر والاسم . وَمَا ذُقْتُ ذَوَاقاً ، أيْ شَيْئاً » . « النهاية في غريب الحديث : ١٧٢/٢ » .

(٢) « سورة التوبة : ١٠٢/٩ – م – » .

(٣) الأصل : « قريضه » .

(٤) الأصل : « قلت » ، و « أَقَلَّ الشَّيْءَ » يُقِلُّهُ : إِذَا رَفَعَهُ وَحَمَلَهُ » « النهاية في غريب الحديث : ١٠٤/٣ – مادة : « قلل » .

(٥) الأصل : « اتولد » .

مِنَ الشَّرِّ ، فَنَزَلُوا عَلَىٰ حُكْمِهِ – ﷺ – فَجَاءَ حُلَفَاؤُهُمْ مِنَ « الْأَوْسِ » وَقَالُوا : « هَبْهُمْ لَنَا يَا « رَسُولَ اللهِ ! » كَمَا وَهَبْتَ « بَنِي قَيْنُقَاعَ » لِحُلَفَائِهِمُ « الْخَزْرَجِ » . فَقَالَ :« أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَحْكُمَ فِيكُمْ سَيِّدُكُمْ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » قَالُوا : « بَلَىٰ » وَكَانَ « سَعْدُ » قَدْ أُصِيبَ بِسَهْمٍ « يَوْمَ الْخَنْدَقِ » فَجَعَلَهُ « النَّبِيُّ » – ﷺ – فِي الْمَسْجِدِ فِي خَيْمَةٍ لِيَعُودَهُ عَنْ قُرْبٍ ، فَأَتَاهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ عَلَىٰ حِمَارٍ وَأَقْبَلُوا بِهِ ، وَهُمْ يَقُولُونَ : « يَا « أَبَا عَمْرٍو ! » أَحْسِنْ فِي مَوَالِيكَ – أَيْ : حُلَفَائِكَ – فَقَالَ : « لَقَدْ آن « لِسَعْدٍ » أَنْ [لَا] [1] تَأْخُذَهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ » . فَعُلِمَ أَنَّهُ قَاتِلُهُمْ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ « النَّبِيِّ » – ﷺ – قَالَ لِمَنْ عِنْدَهُ : « قُومُوا إِلَىٰ سَيِّدِكُمْ » فَقَامَ [2] لَهُ « الْمُهَاجِرُونَ » . قَالُوا : « إِنَّمَا أَرَادَ « الْأَنْصَارَ » . وَ«الْأَنْصَارُ» يَقُولُونَ : « قَدْ عَمَّ بِهَا » [3] . فَحَكَمَ فِيهِمْ بِقَتْلِ الرِّجَالِ وَسَبْيِ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ ، وَقِسْمَةِ الْأَمْوَالِ . فَقَالَ لَهُ « النَّبِيُّ » – ﷺ – : « لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ » [4] . فَخَدَّ لَهُمْ أُخْدُودٌ [5] ، وَضَرَبَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ ، وَأَلْقَاهُمْ

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الأصل : « فقاموا له المهاجرون » .

(٣) أي : « أرادَ المهاجرين والأنصار » .

(٤) انظر : « صحيح البخاري : ٥/٤٤ – (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (١٢) باب مناقب « سعد ابن معاذ » .

و « صحيح مسلم : ٣/١٣٨٨ – ١٣٨٩ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٢٢) باب جواز قتال مَن نقض العَهْد – الحديث : ٦٤ – (١٧٦٨) » .

(٥) « فَخَدَّ لَهُمْ أُخْدُودٌ » : « شَقَّ لَهُمْ حُفْرَةً فِي الأَرْضِ » .

فِيهِ . وَكَانَ عَدَدُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَحْوَ سَبْعِمِائَةٍ - بِتَقْدِيمِ السِّينِ - وَقِيل : نَحْوَ تِسْعِمِائَةٍ - بِتَقْدِيمِ التَّاءِ - وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ - تَعَالَىٰ - / مُتَفَضِّلًا [١٠٢ظ] بِقَوْلِهِ : ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ (١) ، ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم ﴾ (٢) ، أَيْ : « قُرَيْشاً » وَأَحْزَابَهَا ﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (٢) أَيْ : « حُصُونِهِمْ » ، وَأَصْلُهَا : « قُرُونُ الْبَقَرِ » ، ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً * وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَـدِيراً ﴾ (٣) .

وَكَانَ « سَعْدُ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا أُصِيبَ يَوْمَ « الْخَنْدَقِ » دَعَا اللهَ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! فَإِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ « قُرَيْشٍ » شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا وَإِلَّا فَاجْعَلْ لِي شَهَادَةً وَلَا تُمِيتَنِي يَا رَبِّ ! حَتَّىٰ تَقَرَّ عَيْنِي مِنْ « بَنِي قُرَيْظَةَ » . فَلَمَّا انْقَضَىٰ شَأْنُهُمْ وَرَجَعَ إِلَىٰ خَيْمَتِهِ بِالْمَسْجِدِ اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ دَعْوَتَهُ ، فَانْفَجَرَ جُرْحُهُ فَمَاتَ فِيهَا ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ بِمَوْتِهِ ، حَتَّىٰ نَزَلَ « جِبْرِيلُ » - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ : « مَنْ هَـٰذَا الَّذِي فُتِحَتْ لِرُوحِهِ

---

(١) « سورة الأحزاب : ٣٣/٢٥ - م - » .

(٢) « سورة الأحزاب : ٣٣/٢٦ - م » .

(٣) « سورة الأحزاب : ٣٣/٢٦ - ٢٧ - م - » .

أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، « وَاهْتَزَّ (١) لَهُ عَرْشُ الرَّحْمٰنِ ؟ » (٢) – أَيْ : طَرَباً بِقُدُومِهِ – فَقَامَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – فَإِذَا « سَعْدٌ » قَدْ مَاتَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –

–(بِنَاءُ « النَّبِيِّ » – ﷺ – بِـ « زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ)–

وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ بَنَىٰ « النَّبِيُّ » – ﷺ – بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ « زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ » الْأَسَدِيَّةِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَأُمُّهَا « أُمَيْمَةُ (٣) بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » عَمَّةُ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – بَعْدَ أَنْ زَوَّجَهُ اللهُ إِيَّاهَا . وَكَانَ

---

(١) « اِهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ « سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » : اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ . وَاهْتِزَازُ الْعَرْشِ : تَحَرُّكُهُ فَرَحاً بِقُدُومِ « سَعْدٍ » . وَجَعَلَ اللهُ – تَعَالَى – فِي الْعَرْشِ تمييزاً حَصَلَ بِهِ هَذَا . وَلَا مَانِعَ . كَمَا قَالَ – تَعَالَى – : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ . وهذا القول هو ظاهِرُ الحَدِيثِ ، وهُوَ المُخْتَارُ . وَقَالَ آخَرُونَ : « المُرَادُ اهْتِزَازُ أَهْلِ الْعَرْشِ وَهُمْ حَمَلَتُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ المَلَائِكَةِ . فَحَذَفَ المُضَافَ . والمرادُ بالاهتِزَازِ : الاستِبْشَارُ والقبُولُ . ومنه قوْلُ العَرَبِ : « فُلَانٌ يَهْتَزُّ لِلْمَكَارِمِ . لَا يُرِيدُونَ اضْطِرَابَ جِسْمِهِ وَحَرَكَتِهِ . وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ ارْتِيَاحَهُ إِلَيْهَا وَإِقْبَالَهُ عَلَيْهَا » « صحيح مسلم : ١٩١٥/٤ – ١٩١٦ – الحاشية : (١) – » .

(٢) « صحيح البخاري : ٤٤/٥ – (٦٣) كِتَابُ مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ – (١٢) بَابُ مَنَاقِبِ « سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » .

و « صحيح مسلم : ١٩١٥/٤ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (٢٤) باب من فضائل « سعد بن معاذ » – رَضِيَ اللهُ عنه – الحديث ١٢٤ – (. .) – » .

(٣) الأصل : « أمية » . وما أثبت في « الْمُحَبَّرِ : ٦٣ » .

لِزَوَاجِهَا شَأْنٌ جَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – كَانَ خَطَبَهَا أَوَّلًا لِمَوْلَاهُ « زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ » فَتَرَفَّعَتْ عَلَيْهِ لِشَرَفِ نَسَبِهَا وَجَمَالِهَا ، وَسَاعَدَهَا أَخُوهَا « عَبْدُ اللهِ بْنُ جَحْشٍ » فَأَنْزَلَ « اللهُ » – عَزَّ وَجَلَّ – فِيهِمَا : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِيناً ﴾ (١) ، فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ رَضِيَا طَاعَةً لِلهِ وَلِرَسُولِهِ . فَأَنْكَحَهَا « النَّبِيُّ » – ﷺ – « زَيْداً » فَمَكَثَتْ (٢) عِنْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ . ثُمَّ رَآهَا « النَّبِيُّ » – ﷺ – يَوْماً مُتَزَيِّنَةً فَأَعْجَبَتْهُ ، وَرَغِبَ فِي نِكَاحِهَا لَوْ طَلَّقَهَا « زَيْدٌ » فَأَوْقَعَ اللهُ كَرَاهِيَّتَهَا فِي قَلْبِ « زَيْدٍ » ، فَجَاءَ إِلَى « النَّبِيِّ » – ﷺ – يَسْتَأْمِرُهُ فِي فِرَاقِهَا ، فَقَالَ لَهُ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللهَ ﴾ (٣) فِي طَلَاقِهَا مِنْ سَبَبٍ ، فَأَبَى إِلَّا طَلَاقَهَا وَطَلَّقَهَا .

---

(١) « سورة الأحزاب : ٣٣/٣٦ – م – » .

(٢) الأصل : « فمكث » .

(٣) « سورة الأحزاب : ٣٣/٣٧ – م – » .

–(إِرْسَالُ « الرَّسُولِ » – ﷺ – « زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ » إلى « زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ » لِخِطْبَتِهَا لَهُ)–

* وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « أَنَّهَا لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتَهَا بَعَثَهُ « النبي » – ﷺ – إِلَيْهَا لِيَخْطُبَهَا لَهُ . قَالَ « زَيْدٌ » : « فَلَمَّا جِئْتُهَا [(١)] عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّىٰ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا [(٢)] إِجْلَالًا « لِلنَّبِيِّ » – ﷺ – فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي [(٣)] ، وَقُلْتُ : « يَا « زَيْنَبُ ! » أَرْسَلَنِي « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – إِلَيْكِ يَذْكُرُكِ ، فَقَالَتْ : « مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّىٰ أُوَامِرَ رَبِّي ، فَقَامَتْ إِلَىٰ مَسْجِدِهَا – تُصَلِّي الاسْتِخَارَةَ – ، وَنَزَلَ « الْقُرْآنُ » [بِقَوْلِهِ – تَعَالَىٰ – : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ ﴾ [(٤)] – أَيْ : بِالْإِسْلَامِ – ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [(٤)] – أَيْ : بِالْعَتْقِ – ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾ [(٤)] – أَيْ : مُظْهِرُهُ – » لِأَنَّهُ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهَا سَتَكُونُ لَكَ ﴿ وَتَخْشَىٰ النَّاسَ ﴾ [(٤)] – أَيْ : تَسْتَحِي أَنْ يَظْهَرَ ذَٰلِكَ لِئَلَّا يُشِيعَ عَلَيْكَ « الْمُنَافِقُونَ » وَ « الْيَهُودُ »

---

(١) في « صحيح مسلم : ١٠٤٨/٢ » : « فَلَمَّا رَأَيْتُهَا » .
(٢) الاصل : « انظرها » . أمَّا ما أثبت في « صحيح مسلم : ١٠٤٨/٢ » .
(٣) في « صحيح مسلم : ١٠٤٨/٢ » : « فوليتُها ظَهْري وَنَكصتُ عَلى عَقِبِي » .
(٤) « سورة الأحزاب : ٣٧/٣٣ – م – » .

[١٠٣و] أَنَّكَ نَكَحْتَ مَنْكُوحَةَ / ابْنِكَ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلُ قَدْ تَبَنَّى « زَيْداً » ثُمَّ حَرَّمَ اللهُ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأُمَّةِ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ﴾(١) وَقَوْلِهِ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ (٢) ـ الْآيَةُ ـ فَأَمَرَهُ اللهُ بِنِكَاحِهَا ؛ بَلْ أَنْكَحَهُ إِيَّاهَا لِتَقْتَدِيَ بِهِ الْأُمَّةُ كَمَا قَالَ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَٰجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾ (٣)](٤) فَجَاءَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ (٥) » (٦) .

ـ(فَخْرُ « زَيْنَبَ » عَلَى زَوْجَاتِهِ ـ ﷺ ـ بِالْقَوْلِ : زَوَّجَنِي رَبِّي)ـ

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : ـ عَنْ « أَنَسٍ » قَالَ : « جَاءَ « زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ » [يَشْكُو] (٧) فَجَعَلَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ يَقُولُ لَهُ : « اتَّقِ اللهَ ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » .

(١) « سورة الأحزاب : ٣٣/٤٠ ـ م ـ » .
(٢) « سورة الأحزاب : ٣٣/٥ ـ م ـ » .
(٣) « سورة الأحزاب : ٣٣/٣٧ ـ م ـ » .
(٤) ما بين الحاصرتين زيادة على نص « صحيح مسلم : ١٠٤٨/٢ ـ ١٠٤٩ » .
(٥) وفي « صحيح مسلم : ١٠٤٩/٢ » : « بغير إذن .
(٦) « صحيح مسلم : ١٠٤٨/٢ ـ (١٦) كتاب النكاح ـ (١٥) . باب زواج زينب بنت جحش ، ونزول الحجاب ، وإثبات وليمة العرس ـ الحديث : ٨٩ ـ (١٤٢٨) » .
(٧) « يشكو » التكملة عن « صحيح البخاري : ١٥٢/٩ » ، والمقصود : « يشكو زينب » .

قَالَ « أَنَسٌ » : « وَكَانَتْ « زَيْنَبُ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – تَفْخَرُ فَتَقُولُ لِأَزْوَاجِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – وَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ – : « زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي « رَبِّي » (١) مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَـٰوَاتٍ » (٢) .

فَائِــدَة

–(رَغْبَةُ « الرَّسُولِ » – ﷺ – فِي نِكَاحِ « زَيْنَبَ »)–

كَذَا رَوَىٰ « ابْنُ إِسْحَاقَ » وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ « قَتَادَةَ » عَنْ « أَنَسٍ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – رَأَىٰ « زَيْنَبَ » مُتَزَيِّنَةً وَأَعْجَبَتْهُ ، وَرَغِبَ فِي نِكَاحِهَا لَوْ طَلَّقَهَا « زَيْدٌ » . رَوَىٰ ذَٰلِكَ جَمْعٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِأَسَانِيدَ قَوِيَّةٍ .

وَفِي « الْبُخَارِيِّ » مِنْ حَدِيثِ « ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ » عَنْ « أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » أَنَّ هَـٰذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾ (٣) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ «زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ» وَ «زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ»(٤) وَلَمْ يزِدْ . وَسَبْقُ الَّذِي أَخْفَاهُ هُوَ مَا أَعْلَمَهُ اللهُ مِنْ أَنَّهَا سَتَكُونُ زَوْجَتَهُ وَقَالَ لَهُ : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ

---

(١) في « صحيح البخاري : ١٥٢/٩ » : « وزوَّجني اللهُ تعالى » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٥٢/٩ – (٩٧) كتاب التوحيد – (٢٢) باب وكان عرشُه على الماء وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » .

(٣) « سورة الأحزاب : ٣٧/٣٣ – م – » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٤٧/٦ – (٦٥) كتاب التفسير – (٣٣) سورة الأحزاب – (٦) باب وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ » .

زَوْجَكَ ﴾ (١) اسْتِصْحَاباً لِلْحَالِ إِلَىٰ أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَلَيْسَ فِي اسْتِحْسَانِهِ لَهَا ، وَرَغْبَتُهُ فِي نِكَاحِهَا لَوْ طَلَّقَهَا « زَيْدٌ » قَدْحٌ فِي مَنْصَبِهِ الْجَلِيلِ ، حَتَّىٰ يُوجِبَ الطَّعْنَ [فِي] (٢) الرِّوَايَاتِ الثَّابِتَةِ الْمَنْقُولَةِ فِي هَٰذِهِ الْقِصَةِ ، بَلْ قَدْ جَعَلَهَا الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَصْلًا اسْتَدَلُّوا بِهِ عَلَىٰ أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ - ﷺ - وُجُوبَ طَلَاقِ مَنْ رَغِبَ فِي نِكَاحِهَا عَلَىٰ زَوْجِهَا ، وَوُجُوبَ إِجَابَتِهَا . فَجَوَّزُوا رَغْبَتَهُ فِي نِكَاحِ مَنْكُوحَةِ غَيْرِهِ ، وَأَنَّ فِي هَٰذِهِ الْقِصَّةِ مَا لَا يَخْفَىٰ مِنَ التَّنْوِيهِ بِقَدْرِ « الْمُصْطَفَىٰ » - ﷺ - وَالْإِعْلَامِ بِعَظِيمِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ - وَأَنَّهُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ ، وَيَنُوبُ عَنْهُ فِي إِظْهَارِ مَا اسْتَحْيَا مِنْ إِظْهَارِهِ عِلْماً مِنْهُ - سُبْحَانَهُ - بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَٰلِكَ قَمْعاً لِشَهْوَتِهِ ، وَرَدًّا لِنَفْسِهِ عَنْ هَوَاهَا ، كَمَا قَالَ - سُبْحَانَهُ - فِي الْآيَةِ الْأُخْرَىٰ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِ مِنْكُمْ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (٣) ، فَمَا نَقَلَهُ الْقَاضِي « عِيَاضٌ » عَنِ [ابْنِ] (٤) الْقُشَيْرِيِّ » وَقَرَّرَهُ مِنْ أَنَّ مَا سَبَقَ مِنْ تَجْوِيزِ رَغْبَتِهِ فِي نِكَاحِهَا ، لَوْ طَلَّقَهَا « زَيْدٌ » [إِقْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ ، وَقِلَّةُ

---

(١) « سورة الأحزاب : ٣٧/٣٣ — م — » .

(٢) ساقطة في الأصل : والتكملة يقتضيها السياق .

(٣) « سورة الأحزاب : ٥٣/٣٣ — م — » .

(٤) ساقطة في الأصل ومستدركة بالهامش . أمّا في « الشفاء : ٤٢٧/٢ » « القشيري » .

مَعْرِفَةٍ بِحَقِّ « النَّبِيِّ » – ﷺ –][1] مَرْدُودٌ يَحْتَاجُ[2] دَلِيلًا وَاللهُ أَعْلَمُ. وَأَنَّ نَظَرَهُ إِلَيْهَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَالِ دُخُولِهِ عَلَيْهَا، مَعَ أَنَّ الرَّاجِحَ أَيْضاً / عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ النِّسَاءَ مَا كُنَّ [١٠٣ظ] يَحْتَجِبْنَ عَنْهُ – ﷺ – .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » عَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: « أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجَابِ » وَكَانَ فِي أَوَّلِ مَا أُنْزِلَ فِي مُبْتَنَى « النَّبِيِّ » – ﷺ – « بِزَيْنَبَ » أَصْبَحَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – بِهَا عَرُوساً[3]، فَأَرْسَلَتْ مَعِي « أُمُّ سُلَيْمٍ[4] » بِحَيْسٍ[5] مِنْ تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقِطٍ[6] فِي بُرْمَةٍ[7] فَقَالَ لِي ضَعْهَا، ثُمَّ أَمَرَنِي فَقَالَ: « ادْعُ لِي رِجَالًا،

(١) « الشفاء: ٤٢٧/٢ ».

(٢) الأصل: « يختار دليلاً » وأرجح ما أثبت.

(٣) « صحيح البخاري: ٣٠/٧ – (٦٧) كتاب النكاح – (٦٧) باب الوليمة حق ».

(٤) هي « أمُّ سُلَيْم بنت ملحان الخزرجية النجارية » والدةُ « أنس » هي « سهلةُ » وقيل: « رُمَيْلَةُ » أوْ « رُمَيْثَةُ » أو « مُلَيْكَةُ » أو « الرُّمَيْصَاءُ » أو « الغُمَيْصَاءُ » زوجةُ « أبي طلْحَة ». كانت فاضلةً لبيبةً ». « تجريد أسماء الصحابة: ٣٢٣/٢ ».

(٥) « الْحَيْسُ »: هو الطَّعامُ المتَّخذُ مِنَ التَّمْرِ وَالأَقِطِ وَالسَّمْنِ. وَقَدْ يُجْعَلُ عِوَضَ الأَقِطِ، الدَّقيقُ أَوِ الْفَتيتُ. « النهاية في غريب الحَديث: ٤٦٧/١ – مادة « حيس ».

(٦) « الأَقِطُ »: « هوَ لبنٌ مُجَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتحجرٌ يُطْبَخُ بِه ». « النهاية في غريبِ الحديث: ٥٧/١ – مادة: « أقط ».

(٧) « البُرْمَةُ »: « القِدْرُ مُطْلَقاً » وجمعُها « بِرَامٌ » وهي في الأصل: المتخذةُ مِنَ الحجر المعروفِ بالحِجَازِ واليَمنِ. « النهاية في غريبِ الحديثِ: ١٢١/١ – مادة: « برم » – ».

وَادْعُ مَنْ لَقِيتَ » ، فَفَعَلْتُ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ ، فَرَجَعْتُ ، فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَرَأَيْتُ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ وَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ تِلْكَ الْحَيْسَةِ ، وَتَكَلَّمَ بِهَا مَا [١] شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشَرَةً عَشَرَةً ، يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، وَيَقُولُ لَهُمْ: «اذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ» حَتَّىٰ تَفَرَّقُوا [٢] كُلُّهُمْ [عَنْهَا] وَبَقِيَ نَفَرٌ يَتَحَدَّثُونَ . ثُمَّ خَرَجَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ نَحْوَ الْحُجُرَاتِ وَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ [فَقُلْتُ] [٣] : إِنَّهُمْ قَدْ ذَهَبُوا ، فَرَجَعَ ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، وَأَرْخَىٰ السِّتْرَ ، وَإِنِّي لَفِي الْحُجْرَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ [٤] إِلَىٰ قَوْلِهِ : ﴿ وَاللهُ لَا يَسْتَحْيِ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [٤] ـ الْآيَةُ ـ [٥] .

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ـ عَنْ « أَنَسٍ » أَيْضاً ، قَالَ : « أَوْلَمَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ حِينَ بُنِيَ « بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ » فَأَشْبَعَ النَّاسَ خُبْزاً وَلَحْماً » . وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأُرْسِلْتُ [٦] عَلَىٰ الطَّعَامِ دَاعِياً فَيَجِيءُ

(١) الأصل : « بما » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٢٩/٧ » .
(٢) ونص تتمة الحديث : « قَالَ حَتَّى تَصَدَّعُوا كُلُّهُمْ عَنْهَا ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ » ، « صحيح البخاري : ٢٩/٧ » .
(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ٢٩/٧ » .
(٤) « سورة الأحزاب : ٥٣/٣٣ ـ م ـ » .
(٥) « صحيح البخاري : ٢٨/٧ ـ ٢٩ ـ كتاب النكاح ـ باب الهدية للعروس » .
(٦) الأصل : « فأرسلت داعياً على الطعام » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ١٤٩/٦ » .

قَوْمٌ (١) فَيَـأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَـأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّىٰ مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُو [فَقُلْتُ : « يَا « نَبِيَّ اللهِ ! مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ».](٢) فَقَالَ : « ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ » (٣) .



(١) الأصل : « قوما » .

(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٤٩/٦ » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٤٩/٦ – (٦٥) كتاب التفسير – (٣٣) تفسير سورة الأحزاب – (٤٨) باب قوله لا تَدْخُلوا بُيُوتَ النَّبِيِّ » .

صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ

« صحيح البخاري : ٢٥٢/٣ ــ ٢٥٨ ــ (٥٤) كتاب الشروط ــ (١٥) باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط » .

« صحيح البخاري : ١٥٥/٥ ــ ١٦٤ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٥) باب غزوة الحديبية » .

« صحيح مسلم : ١٤٠٩/٣ ــ ١٤١٣ ــ (٣٢) كتاب الجهاد والسِّيَر ــ (٣٢) باب صلح الحديبية في الحديبية » .

« المغازي ــ للواقدي ــ : ٥٧١/٢ ــ ٦٣٣ » .

« سيرة ابن هشام : ٣٠٨/٢ ــ ٣٢٢ » .

« طبقات ابن سعد : ١/٢ : ٦٩ ــ ٧٦ » .

« أنساب الأشراف : ٣٤٩/١ ــ ٣٥٢ ــ مطلب : (٧٣٦) » .

« تاريخ الطبري : ٦٢٠/٢ ــ ٦٤٤ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٠٤ ــ ٢٠٨ » .

« الروض الأنف : ٤٥٢/٦ ــ ٤٩٨ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٦٩٧/٢ ــ ٦٩٩ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢٣٣/٢ ــ ٢٥٠ » .

« نهاية الأرب : ٢١٧/١٧ ــ ٢٣٣ » .

« عيون الأثر : ١٤٨/٢ ــ ١٦٨ » .

« التاريخ الكبير ــ المغازي : ١/١ : ٢٨١ ــ ٣٠٨ » .

« زاد المعاد : ١٢٢/٢ ــ ١٣٣ » .

« البداية والنهاية : ١٦٤/٤ ــ ١٧٧ » .

« إمتاع الأسماع : ٢٧٤/١ ــ ٣٠٧ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل ١/ ٣١٠ ــ ٣٢٤ » .

« تاريخ الخميس ١٦/٢ ــ ٢٥ » .

« السيرة الحلبية : ٦٨٨/٢ ــ ٧٢٦ » .

« مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الإسلامية : ٥٨ ــ ٦٣ » .

ــ(صُلْحُ الحُدَيْبِيَةِ)ــ

وَفِي هٰذِهِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ أَحْرَمَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ بِعُمْرَةٍ، فَصُدَّ عَنِ « الْبَيْتِ »، فَوَقَعَ « صُلْحُ الْحُدَيْبِيَةِ » بَعْدَ « بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ » وَذٰلِكَ أَنَّهُ ــ ﷺ ــ خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مُعْتَمِراً فَأَحْرَمَ وَقَلَّدَ الْهَدْيَ [١]، وَأَشْعَرَ [٢] الْبُدْنَ، وَاجْتَمَعَتْ « قُرَيْشٌ » عَلَىٰ أَنْ تَصُدَّهُ [٣] عَنِ « الْبَيْتِ » فَأَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَىٰ أَنْ يَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ قَهْراً . وَفِي ذٰلِكَ يَقُولُ « حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ » جَوَاباً « لِأَبِي سُفْيَانَ [٤] بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » ــ ابْنِ عَمِّ « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ . عَنْ شِعْرِهِ الَّذِي هَجَا فِيهِ :

---

(١) قَلَّدَ الهَدْيَ : يقال قَلَّدْتُهَا قِلادَةً : جَعَلْتُ القِلادَةَ في عُنُقِهَا ؛ ومنهُ : تقْلِيدُ الوُلاةِ الأعْمَالَ . وتَقْلِيدُ البَدَنَةِ شَيْئاً يُعْلَمُ بِهِ أَنَّهَا هَدْيٌ « القاموس المحيط : مادة « قلد » .

(٢) « أَشْعَرَ البُدْنَ » : « ضَرَبَ صفحَةَ السنَامِ اليُمْنَى بِحَدِيدَةٍ فَلَطَّخَهَا بِدَمِهَا إشْعاراً بأنَّهُ هَدْيٌ » . « المَغازي : ٥٧٣/٢ ــ الحاشية (٣) نقلاً عن « شَرْحِ الزَّرْقاني » على « المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ : ج ٢ ص ٢١٨ » .

(٣) الأصل : « تصدد » .

(٤) هو « أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب » .

هَجَوْتَ « مُحَمَّداً » فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ « مُحَمَّداً » بَرًّا تَقِيًّا
رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ [1]
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ
فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا فِدَاءُ [2]
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ [3]
عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْرِدُهَا كَدَاءُ
يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ
عَلَى أَكْبَادِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ [4]

---

(١) في « ديوان حسَّان بن ثابت ٨ » . :
هَجَوْتَ مُبَارَكاً بَرّاً حَنِيفاً أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
(٢) في « ديوان حسان : ٨ » : « النِّفِدَاءُ » .
(٣) « في دِيوَان حسَّان : ٤ » : « مَوْعِدُهَا كَدَاءُ » .
(٤) في « ديوان حسان : ٤ » :
يُبَارِينَ الأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ

فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنَّا اعْتَمَرْنَا (١)
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ (٢)
يُعِزُّ اللهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ (٣)
وَ « جِبْرِيلٌ » رَسُولُ اللهِ فِينَا
وَ « رُوحُ الْقُدْسِ » لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (٤)

ـ(إِرْسَالُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ « عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ » لِمُفَاوَضَةِ « قُرَيْشٍ » و « بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ »)ـ

ثُمَّ إِنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ « عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَهَمَّ سُفَهَاؤُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا « عُثْمَانَ » فَأَجَارَهُ ابْنُ عَمِّهِ « أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ » . فَشَاعَ أَنَّ « قُرَيْشاً » قَتَلَتْ « عُثْمَانَ » فَقَالَ

(١) في « ديوان حسان : ٥ » : « فإمّا تُعْرِضُوا عنّا اعتَمَرْنَا » .
(٢) في « ديوان حسان : ٥ » : « وإلاّ فاصْبِرُوا لِجِلادِ يَوْمٍ » .
(٣) في « ديوان حسان بن ثابت : ٦ » : « يَقُولُ الحَقَّ إنْ نَفَعَ البَلاءُ » .
(٤) القطعة في « ديوان حسّان : ٤ و ٥ و ٦ » ، ويختلِفُ ترتيبُ أبياتِها عمّا هو مثبتٌ في أصلِ « سيرة ابن الدّيبع » .

« النَّبِيُّ » - ﷺ - : « لَا خَيْرَ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَ «عُثْمَانَ» ، أَمَا «وَاللهِ!» لَئِنْ قَتَلُوهُ لَأُنَاجِزَنَّهُمْ » (١) وَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ تَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ / عَلَىٰ الْمَوْتِ [١٠٤و] فَبَايَعُوهُ ، وَكَانُوا أَلْفاً (٢) وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، ثُمَّ تَحَقَّقَ كَذِبَ الْخَبَرِ ، فَضَرَبَ بِإِحْدَىٰ يَدَيْهِ عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ ، وَقَالَ : هَٰذِهِ « لِعُثْمَانَ » وَلَا يَخْفَىٰ مَا فِي ذَٰلِكَ مِنَ الْفَضِيلَةِ « لِعُثْمَانَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَأَنْزَلَ « اللهُ » - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (٣) ، وَكَانُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ . ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ ، عَلَىٰ أَنْ يَدْخُلَ « مَكَّةَ » مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ ، وَأَنَّ مَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ مُسْلِماً رَدَّهُ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ نَحَرَ وَحَلَقَ وَرَجَعَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » ، وَأَنْزَلَ اللهُ فِي مُنْصَرَفِهِ « سُورَةَ « الْفَتْحِ » .

-(حَدِيثُ صُلْحِ « الحُدَيْبِيَةِ »)-

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ »(٤) عَنِ « الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ » وَ « مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ الْآخَرِ ، قَالَا : « خَرَجَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - زَمَنَ (٥) « الْحُدَيْبِيَةِ » حَتَّىٰ إِذَا كَانَ

---

(١) الأصل : « لانا حرنهم » .

(٢) الأصل : « الف » .

(٣) « سورة الفتح : ٤٨/١٨ - م - » .

(٤) « صحيح البخاري : ٢٥٢/٣ - ٢٥٨ - (٥٤) كِتَابُ الشُّرُوطِ - (١٥) بابُ « الشُّرُوطِ في الجِهَادِ والمصالحة مَعَ أَهْلِ الحرب وكِتَابَةِ الشُّرُوطِ » .

(٥) الأصل : « من » .

« بِالثَّنِيَّةِ » الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ [بِهِ] (١) رَاحِلَتُهُ فَزَجَرُوهَا فَأَلَحَّتْ (٢) ، فَقَالُوا : « « خَلَأَتِ (٣) « الْقَصْوَاءُ » « خَلَأَتِ « الْقَصْوَاءُ » ـ أَيْ : حَرَنَتْ (٤) ـ فَقَالَ : « مَا خَلَأَتِ (٥) « الْقَصْوَاءُ » ، وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلٰكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ » (٦) . ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ !» لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً ـ أَيْ : طَرِيقاً ـ يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا» ثُمَّ زَجَرَهَا ، فَوَثَبَتْ ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ نَزَلَ بِأَقْصَىٰ « الْحُدَيْبِيَةِ » عَلَىٰ مَاءٍ قَلِيلٍ (٧) فَنَزَحَهُ النَّاسُ ، وَشَكَوْا إِلَيْهِ الْعَطَشَ ، فَانْتَزَعَ سَهْماً مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَجَاشَ (٨) لَهُمْ بِالْمَاءِ الْغَزِيرِ حَتَّىٰ

---

(١) التكملة عن « البداية والنهاية : ١٧٣/٤ » .

(٢) الأصل : « فالحت » والصواب : « فَأَلَحَّتْ » . وَيُقَالُ : « الإِلْحَاحُ لِلْجِمَالِ ، وَالْخِلاءُ لِلنُّوقِ ، وَالْحِرَانُ لِلدَّوَابِ » ، يُقَالُ : « خَلأَتِ النَّاقَةُ ، وَأَلَحَّ الجَمَلُ ، وَحَرَنَ الْفَرَسُ » . « النهاية في غريب الحديث : ٥٨/٢ » .

(٣) الأصل : « خلت القصوا » .

(٤) الأصل : « حزنت» .

(٥) الأصل : « ما خلت القصوا » .

(٦) أي : « حَبَسَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى » .

(٧) في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ « عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ يَتَبَرَّضُهُ تَبَرُّضاً فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ، وَشُكِيَ إِلى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ الْعَطَشُ » .

(٨) في « صحيح البخاري:٢٥٣/٣ » : « فَوَاللهِ ! مَا زَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ » .

صَدَرُوا عَنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَٰلِكَ إِذْ جَاءَ « بُدَيْلُ (١) بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ »(٢) قَالَ : « إِنِّي تَرَكْتُ »(٣) « قُرَيْشاً » وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ «الْبَيْتِ» . فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَٰكِنَّا (٤) جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ « قُرَيْشاً » قَدْ [نَهَكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَ] (٥) أَضَرَّتْ بِهِمْ . فَإِنْ شَاؤُوا مَادَدْتُهُمْ - أَيْ : صَالَحْتُهُمْ مُدَّةً - وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرْ ، فَإِنْ شَاؤُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا (٦) - أَيْ : اسْتَرَاحُوا - مِنَ الْحَرْبِ مُدَّةً وَإِنْ هُمْ أَبَوْا . «فَوَ اللهِ(٧) !» لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَىٰ أَمْرِي هَٰذَا حَتَّىٰ تَنْفَرِدَ (٨) سَالِفَتِي - أَيْ : صَفْحَةُ عُنُقِي - وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ » فَقَالَ « بُدَيْلٌ » (٩) : سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ » . وَقَالَ

---

(١) الأصل : « بذيل » .

(٢) في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » : « إِذْ جاء بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ » في نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزاعَةَ وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصْحٍ « لِرَسُولِ اللهِ » - ﷺ - مِنْ أهلِ تِهامَةَ » .

(٣) في « صَحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » : « إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ » و « عَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ » نَزَلُوا أَعْدادَ مياهِ الحُدَيْبِيَةِ وَمَعَهُمُ العُوذُ المَطَافِيلُ الخ . » .

(٤) الأصل : « ولكن » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » .

(٦) الأصل : « جمعوا » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » .

(٧) في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » : « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ » .

(٨) الأصل : « تتقد » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٢٥٣/٣ » .

(٩) الأصل : « بذيل » .

فَانْطَلَقَ حَتَّىٰ أَتَىٰ « قُرَيْشاً » (١) . . . . . فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فَقَامَ « عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ » فَقَالَ : « أَيْ قَوْمِ ! » (٢) . . . . . « إِنَّ هَٰذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا ، وَدَعُونِي آتِيهِ » . قَالُوا: « ائتِهِ » [فَأَتَاهُ] (٣) . . . . . (٤) فَجَعَلَ يُكَلِّمُ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ . . . (٥) [ثُمَّ إِنَّ «عُرْوَةَ» جَعَلَ](٦) يَرْمُقُ أَصْحَابَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ بِعَيْنَيْهِ(٧) . . . . . فَقَالَ لَهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ نَحْواً مِنْ قَوْلِهِ « لِبُدَيْلٍ » (٨) فَرَجَعَ «عُرْوَةُ» إِلَىٰ «قُرَيْشٍ»(٩) فَقَالَ :«أَيْ قَوْمِ !» لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَىٰ الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَىٰ «قَيْصَرَ» وَ «كِسْرَىٰ» وَ «النَّجَاشِيِّ» «وَاللهِ !» إِنْ رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ يَعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ « أَصْحَابُ « مُحَمَّدٍ » « مُحَمَّداً » . « وَاللهِ ! » إِنْ تَنَخَّمَ(١٠) نَخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ

(١) « اختصارٌ في نصِّ الحديث » .

(٢) « اختصارٌ في نصِّ الحديث » .

(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ٣/٢٥٤ » .

(٤) و (٥) « اختصارٌ في نصِّ الحديث » .

(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٣/٢٥٤ » .

(٧) « اختصارٌ في نصِّ الحديث » .

(٨) الأصل : « بذيل » .

(٩) في « صحيح البخاري : ٣/٢٥٤ » : « فَرَجَعَ عُرْوَةُ إلى أَصْحَابِهِ » .

(١٠) الأصل : « ينخم » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٣/٢٥٤ » .

وَجِلْدَهُ . وَإِذَا أَمَرَهُمْ [أَمْراً] (١) ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ (٢) عَلَىٰ وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيماً لَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا » (٣) . . . . . فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ « سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو » « فَلَمَّا أَقْبَلَ قَالَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — : « قَدْ سَهُلَ الْأَمْرُ (٤) فَجَاءَ « سُهَيْلٌ » ، فَقَالَ: « هَاتِ ، اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ (٥) كِتَابًا ، فَدَعَا « النَّبِيُّ » — ﷺ — الْكَاتِبَ [وَهُوَ / ١٠٤ظ] — « عَلِيٌّ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ —] (٦) فَقَالَ لَهُ « النَّبِيُّ » — ﷺ — : « اكْتُبْ: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ » فَقَالَ «سُهَيْلٌ» : أَمَّا « الرَّحْمَـٰنُ » « فَوَ اللهِ !» مَا أَدْرِي مَا هُوَ! ؟ » وَلَٰكِنِ اكْتُبْ : [بِاسْمِكَ اللَّٰهُمَّ] (٧) كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ . فَقَالَ « الْمُسْلِمُونَ » : « وَاللهِ ! » لَا نَكْتُبُهَا (٨) إِلَّا : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ » فَقَالَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — اكْتُبْ : « بِاسْمِكَ اللَّٰهُمَّ ! »

---

(١) زيادة على نصِّ « البخاري » .

(٢) الأصل : « يقتتلون » — بإهمال الإعجام — .

(٣) « اختصارٌ في نصِّ الحديث » .

(٤) في « صحيح البخاري : ٣/٢٥٥ » : « لَقَدْ سَهُلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ » .

(٥) الأصل : « وبينك » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٣/٢٥٥ » .

(٦) زيادة على نصِّ « البخاري » أتى بها المؤلف للتوضيح .

(٧) التكملة عن « صحيح البخاري : ٣/٢٥٥ » .

(٨) الأصل : « ما نكتب » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٣/٢٥٥ » .

ثُمَّ قَالَ : « هَٰذَا مَا قَاضَىٰ عَلَيْهِ « مُحَمَّدٌ » « رَسُولُ اللهِ » . فَقَالَ « سُهَيْلٌ » : « وَاللهِ ! لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ «رَسُولُ اللهِ» مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ «الْبَيْتِ» ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ ، وَلَٰكِنِ اكْتُبْ : « مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ » فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « وَاللهِ ! » إِنِّي لَرَسُولُ اللهِ حَقًّا وَإِنْ كَذَّبْتُمُونِي . اكْتُبْ : « مُحَمَّدُ بْنَ عَبْدِ اللهِ » (١) . . . . فَقَالَ لَهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « عَلَىٰ أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ « الْبَيْتِ » فَنَطُوفَ بِهِ . فَقَالَ « سُهَيْلٌ » : « وَاللهِ ! » لَا تَتَحَدَّثُ « الْعَرَبُ » أَنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً ـ أَيْ : قَهْراً ـ وَلَٰكِنْ ذَٰلِكَ (٢) مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ (٣) فَكَتَبَ . فَقَالَ « سُهَيْلٌ » وَعَلَىٰ أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ (٤) وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ (٥) إِلَيْنَا . قَالَ « الْمُسْلِمُونَ » : « سُبْحَانَ اللهِ ! » كَيْفَ يُرَدُّ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جَاءَ مُسْلِماً ؟ ! » ، فَبَيْنَمَا (٦) هُمْ كَذَٰلِكَ إِذْ دَخَلَ « أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو » يَرْسُفُ فِي قُيُودِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلِ « مَكَّةَ » حَتَّىٰ رَمَىٰ (٧) بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُسْلِمِينَ (٨) ـ وَكَانَ

---

(١) اختصر المؤلف من نص الحديث .

(٢) الأصل : « ذاك » .

(٣) الأصل : « القابل » .

(٤) ما أُثبت في « صحيح البخاري : ٢٥٦/٣ » ، أما في الأصل : « وعلى أن لا ياتيك رجل منا » .

(٥) الأصل : « رديته » .

(٦) الأصل : « فجاءَ أبو جَنْدَلِ بن سهيلِ بن عمرو وهو يَرْسُفُ في قيوده » .

(٧) الأصل : « فرمى بنفسه بينهم » .

(٨) هذا النص في « صحيح البخاري : ٢٥٦/٣ » قد أورده في لاحق الكلام .

قَدْ عُذِّبَ فِي اللهِ عَذَاباً شَدِيداً ، وَقَالَ : « أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! » أُرَدُّ إِلَىٰ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ جِئْتُ مُسْلِماً ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ لَقِيتُ ؟! » ـ فَقَالَ « سُهَيْلٌ » : « هَٰذَا « يَا مُحَمَّدُ ! » أَوَّلُ [مَا] (١) أُقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ » (٢) . فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَابَ بَعْدُ ! » قَالَ : « فَوَ اللهِ ! » إِذاً لَا أُصَالِحُكَ عَلَىٰ شَيْءٍ أَبَداً » (٣) ، قَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « فَأَجِزْهُ لِي » قَالَ : « مَا أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ » (٤) ، قَالَ « عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ » فَأَتَيْتُ « نَبِيَّ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقُلْتُ : « أَلَسْتَ « نَبِيَّ اللهِ » حَقًّا ؟ » قَالَ : « بَلَىٰ » . قُلْتُ : « أَلَسْنَا عَلَىٰ الْحَقِّ ، وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ الْبَاطِلِ ؟ » قَالَ : « بَلَىٰ » . قُلْتُ : « فَلِمَ نُعْطَىٰ (٥) الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذاً ؟ » قَالَ : « إِنِّي « رَسُولُ اللهِ » وَلَسْتُ أَعْصِيهِ . وَهُوَ نَاصِرِي » . قُلْتُ : « أَوَ لَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي « الْبَيْتَ » فَنَطُوفُ بِهِ ؟ » قَالَ (٦) : « بَلَىٰ » فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا (٧) نَأْتِيهِ الْعَامَ ؟ » قَالَ ، قُلْتُ : « لَا » قَالَ : « فَإِنَّكَ آتِيهِ

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٢٥٦/٣ » .
(٢) في الأصل : « أن ترده إلي وإلاَّ فوَ اللهِ ما أصالحك أبداً » .
(٣) انظر : « صحيح البخاري : ٢٥٦/٣ » .
(٤) الأصل : « بمجير لك » . ويلي ذلك اختصارٌ في النص .
(٥) الأصل : « فلم نعط » .
(٦) الأصل : « قال لي » .
(٧) الأصل : « فاخبرتك أنك تأتيه هذا العام » .

وَمُطَوِّفٌ [١] بِهِ » . قَالَ : فَأَتَيْتُ « أَبَا بَكْرٍ » ، [وَكَانَ غَائِباً] [٢] ، فَقُلْتُ : « يَا « أَبَا بَكْرٍ ! » : « أَلَيْسَ هَٰذَا « نَبِيَّ اللهِ » حَقًّا ؟ » قَالَ : « بَلَىٰ » [قُلْتُ]: « أَلَسْنَا عَلَىٰ الْحَقِّ ، وَعَدُوُّنَا عَلَىٰ الْبَاطِلِ ؟ » . قَالَ : « بَلَىٰ » قُلْتُ : « فَلِمَ نُعْطَىٰ [٣] الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذاً ؟ » قَالَ : « أَيُّهَا الرَّجُلُ ! » إِنَّهُ « لَرَسُولُ اللهِ» ـ ﷺ ـ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ ، وَهْوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ ـ أَيْ : بِرِكَابِهِ ـ فَوَ اللهِ ! إِنَّهُ عَلَىٰ الْحَقِّ » . قُلْتُ : « أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي « الْبَيْتَ » فَنَطَّوَّفُ بِهِ ؟ ، [فَهَا هُوَ قَدْ صَالَحَهُمْ عَشْرَ سِنِينَ] [٤] ، قَالَ : « بَلَىٰ » أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ [هَٰذَا] [٥] الْعَامَ ؟ » . قُلْتُ : « لَا » قَالَ : « فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ » [٦] ، قَالَ « عُمَرُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَعَمِلْتُ لِذَٰلِكَ أَعْمَالًا » [أَيْ مِنَ الْبِرِّ لِتُكَفِّرَ عَنِّي جَرَاءَتِي بِالْكَلَامِ عَلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ .] [٧] .

(١) الأصل : « فتطوف » .

(٢) زيادة على نصّ « البخاري » .

(٣) الأصل : « فلم نعط » .

(٤) زيادة على نصّ « البخاري » .

(٥) زيادة على نصّ « البخاري » .

(٦) الأصل : « ونطوف به » .

(٧) توضيح لأعمال « عُمَرَ » الّتي عَمَلَها تكفيراً عن جراءته بالكلام على « الرسول » ـ ﷺ ـ ذكرها المؤلف .

[ثُمَّ إِنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - لَمَّا رَجَعَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » لَحِقَهُ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ مِنْ « قُرَيْشٍ » فَرَدَّهُمْ ، فَانْقَلَبُوا وَلَحِقُوا « بِسِيفِ الْبَحْرِ » حَتَّىٰ اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ فَجَعَلُوا لَا تَمُرُّ بِهِمْ عِيرٌ « لِقُرَيْشٍ » إِلَّا اعْتَرَضُوهَا ، فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ . فَأَرْسَلَتْ « قُرَيْشٌ » إِلَىٰ « النَّبِيِّ » - ﷺ - تُنَاشِدُهُ اللهَ وَالرَّحِمَ لَمَّا ضَمَّهُمْ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ فَهُوَ آمِنٌ فَضَمَّهُمْ (١)] » (٢) .

فائـــدة

-(مَقَامُ « الصِّدِّيقِيَّةِ » فَوْقَ مَقَامِ أَهْلِ الإِلْهَامِ)-

[١٠٥و] قَالَ الْعُلَمَاءُ : « هَٰذَا مِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ أَنَّ أَهْلَ الْإِلْهَامِ يُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ ، فَلَا بُدَّ مِنْ عَرْضِ مَا وَقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ ذَٰلِكَ عَلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَمَا يُخْطِئُ أَهْلُ الاجْتِهَادِ وَيُصِيبُونَ . وَهَٰذَا سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَخْطَأَ فِي أَمَاكِنَ كَهَٰذَا الْمَوْطِنِ . وَفِي وَفَاةِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - وَهُوَ الْمَشْهُودُ لَهُ بِقَوْلِهِ

(١) لخص المؤلف طرفاً من حديث « الحديبية » الذي رواه « البخاري » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢٥٢/٣ - ٢٥٨ » - (٥٤) كتاب الشروط - (١٥) باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط » .

— ﷺ — لَهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » — : « إِيهِ « ابْنَ الْخَطَّابِ ! » « فَوَ اللهِ » ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ » (١) . وَبِقَوْلِهِ — ﷺ — فِيهِمَا أَيْضاً : « لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ (٢) — أَيْ : مُلْهَمُونَ — فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ « عُمَرُ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رِجَالٌ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ مِنْهُمْ « فَعُمَرُ » (٣) . وَلِهَـٰذَا كَثِيراً مَا يُوَافِقُ « الْوَحْيَ ». وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ « عُمَرَ » قَالَ : « فَعَجِبْتُ مِنْ مُطَابَقَةِ كَلَامِ « أَبِي بَكْرٍ »

(١) « صحيح البخاري : ١٥٣/٤ — (٥٩) كتاب بدء الخلق — (١١) باب صفة إبليس وجنوده » . و « صحيح مسلم : ١٨٦٣/٤ — ١٨٦٤ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٢) فضائل « عمر بن الخطاب » .. الحديث ٢٢ — (٢٣٩٦) — » .

(٢) « مُحَدَّثُونَ » : اخْتَلَفَ تَفْسِيرُ الْعُلَمَاءِ لِلْمُرَادِ بِـ « مُحَدَّثُونَ » : فَقَالَ « ابْنُ وَهْبٍ » : « مُلْهَمُونَ » . وَقِيلَ : « مُصِيبُونَ » ، إِذَا ظَنُّوا فَكَأَنَّهُمْ حُدِّثُوا بِشَيْءٍ فَظَنُّوهُ . وَقِيلَ : « تُكَلِّمُهُمُ الْمَلَائِكَةُ » . وَقَالَ « الْبُخَارِيُّ » : « يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ » . « صحيح مسلم : ١٨٦٤/٤ — الحاشية رقم (٤) »

(٣) « صحيح البخاري : ١٣/٥ — ١٤ — (٦٢) فضائل الصحابة — (٦) باب مناقب « عمر بن الخطّاب »

« صحيح البخاري : ٢١١/٤ — (٦٠) كتاب الأنبياء — (٥٤) باب حدثنا أبو اليمان » . و « صحيح مسلم : ١٨٦٤/٤ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٢) فضائل « عمر بن الخطاب » الحديث : ٢٣ — (٢٣٩٨) » .

لِكَلَامِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ مَقَامَ « الصِّدِّيقِيَّةِ » فَوْقَ مَقَامِ « أَهْلِ الْإِلْهَامِ » يَرُدُّونَهُمْ عِنْدَ خَطَئِهِمْ (١) إِلَىٰ الْحَقِّ » .

* * *

(الانْقِيَادُ لأَمْرِ « اللهِ » وَاتِّهَامُ الرَّأْيِ)

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « وَلَا يَخْفَىٰ مَا فِي هَٰذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ وُجُوبِ طَاعَتِهِ ـ ﷺ ـ وَالْانْقِيَادِ لِأَمْرِهِ وَإِنْ خَالَفَ ظَاهِرُ ذَٰلِكَ مُقْتَضَىٰ الْقِيَاسِ ، أَوْ كَرِهَتْهُ النُّفُوسُ ، فَيَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الْخَيْرَ فِيمَا أُمِرَ بِهِ ، وَأَنَّهُ عَيْنُ الصَّلَاحِ ، الْمُتَضَمِّنُ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُ جَارٍ عَلَىٰ أَتَمِّ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَ الْعُقُولِ قَصُرَتْ عَنْ إِدْرَاكِ غَايَتِهِ وَعَاقِبَةِ أَمْرِهِ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » (٢) أَنَّ « سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ » قَالَ يَوْمَ « صِفِّينَ » : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! » « اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ عَلَىٰ دِينِكُمْ (٣) . فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ « أَبِي جَنْدَلٍ » وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ أَمْرَهُ

(١) الأصل : « خطائهم » .

(٢) الأصل : « الصحين» .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٦٤/٥ » : « اتهموا الرأي فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ـ . . . الخ » .

لَرَدَدْتُ » [١] . وَلِهَــٰذَا قَالَ اللهُ ــ تَعَالَىٰ ــ فِي هَٰذِهِ الْقِصَّةِ بِعَيْنِهَا بَعْدَ أَنْ قَالَ : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَــٰهِلِيَّةِ ﴾ [٢] ــ أَيْ بِصَدِّهِمْ عَنِ « الْبَيْتِ » ، وَإِنْكَارِهِمْ لِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَــٰنِ الرَّحِيمِ إِلَىٰ قَوْلِهِ ــ تَعَالَىٰ ــ ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ [٣] ــ أَيْ : مِنْ عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ــ ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ [٤] ــ أَيْ : « صُلْحَ الْحُدَيْبِيَةِ » فَسَمَّاهُ فَتْحاً كَمَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ــ عَنِ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » : «تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ « مَكَّةَ » وَقَدْ كَانَ فَتْحُ « مَكَّةَ » فَتْحاً ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ « بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ » يَوْمَ « الْحُدَيْبِيَةِ » [٥] .

---

(١) « صحيح البخاري : ١٦٤/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٥) باب غزوة الحديبية » .
و « صحيح مسلم : ١٤١٢/٣ ــ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ــ (٣٤) باب صلح الحديبية ــ الحديث : ٩٥ ــ (١٧٨٥) » .

(٢) « سورة الفتح : ٢٦/٤٨ ــ م ــ » .

(٣) « سورة الفتح : ٢٧/٤٨ ــ م ــ » .

(٤) « سورة الفتح : ٢٧/٤٨ ــ م ــ » .

(٥) صحيح البخاري : ١٥٦/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٣٥) باب غزوة الحُدَيْبِيَةِ » .

-(فَضِيلَةُ صُلْحِ « الحُدَيْبِيَةِ »)-

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « فَهِيَ الْمُرَادُ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ﴾ [١] لِأَنَّهَا نَزَلَتْ عِنْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ فِيهَا : فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً ، وَالْمُرَادُ بِهِ « فَتْحُ خَيْبَرَ » لِأَنَّهُمْ فَتَحُوهَا بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنَ « الْحُدَيْبِيَةِ » . ثُمَّ وَعَدَهُمْ فَتْحَ « مَكَّةَ » بِقَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [٢] » .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « وَلَمْ يَكُنْ فَتْحٌ قَبْلَ الْفَتْحِ أَعْظَمَ مِنْ صُلْحِ « الْحُدَيْبِيَةِ » وَذَٰلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ اخْتَلَطُوا بِالْمُسْلِمِينَ فِي تِلْكَ الْهُدْنَةِ ، وَسَمِعُوا مِنْهُمْ أَخْلَاقَ « النَّبِيِّ » - ﷺ - وَمَحَاسِنَ شَرِيعَتِهِ . فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ [١٠٥ظ] جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ ، كَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ » وَ « خَالِدِ / بْنِ الْوَلِيدِ » ، فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ ، فَظَهَرَ حُسْنُ اخْتِيَارِ اللهِ لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ الصُّلْحِ الَّذِي كَرِهُوهُ مَعَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ بِأَنَّ « مَكَّةَ » إِنَّمَا يَحِلُّ الْقِتَالُ بِهَا لِنَبِيِّهِ « مُحَمَّدٍ » - ﷺ - سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَهْيَ يَوْمُ فَتْحِهَا ، وَ ﴿ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ [٣] . ﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤] .

---

(١) « سورة الفتح : ١/٤٨ - م - » .
(٢) « سورة النصر : ١/١١٠ - م - » .
(٣) « سورة الطلاق : ٣/٦٥ - م - » .
(٤) « سورة البقرة : ٢١٦/٢ - م - » .

إِسْلَامُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ

وَفِي هَـٰذِهِ السَّنَةِ أَسْلَمَ « عَمْرُو بْنُ الْعَاص » وَ « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَذَٰلِكَ أَنَّ « عَمْرًا » ذَهَبَ إِلَىٰ « النَّجَاشِيِّ » وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ ، فَأَكْرَمَهُ ، فَقَدِمَ عَلَىٰ « النَّجَاشِيِّ » « عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ » رَسُولًا مِنَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ لِيُجَهِّزَ إِلَيْهِ مَنْ عِنْدَهُ مِنْ مُهَاجِرَةِ « الْحَبَشَةِ ». فَسَأَلَ « عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ » مِنَ « النَّجَاشِيِّ » قَتْلَ « عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ » . فَغَضِبَ « النَّجَاشِيُّ » وَقَالَ : « أَتَسْأَلُ مِنِّي أَنْ أَقْتُلَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ « النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ » الَّذِي كَانَ يَأْتِي « مُوسَىٰ ؟ » . قَالَ « عَمْرٌو » ، « فَقُلْتُ » : « أَهُوَ كَذَٰلِكَ ؟ ! » قَالَ : « نَعَمْ » فَأَطِعْنِي « يَا عَمْرُو » وَاتْبَعْهُ ، فَإِنَّهُ عَلَىٰ الْحَقِّ ، وَلَيَظْهَرَنَّ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ « مُوسَىٰ » عَلَىٰ « فِرْعَوْنَ » وَجُنُودِهِ ، فَأَسْلَمَ « عَمْرٌو » حِينَئِذٍ عَلَىٰ يَدِ « النَّجَاشِيِّ » ثُمَّ خَرَجَ مِنَ « الْحَبَشَةِ » عَامِداً إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَلَقِيَ « خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ » مُقْبِلًا مِنْ « مَكَّةَ » إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » أَيْضاً ، فَقَالَ لَهُ : « إِلَىٰ أَيْنَ يَا « أَبَا سُلَيْمَانَ ! ؟ [1] » قَالَ : « لِأُسْلِمَ ، وَاللهِ ! فَقَدِ اسْتَبَانَ لِيَ الْحَقُّ ،

(١) الأصل : « ابا سلمان » .

وَأَنَّ الرَّجُلَ صَادِقٌ » . قَالَ : « وَأَنَا وَاللهِ ! مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ ،قَالَ « عَمْرٌو»: فَلَمَّا قَدِمْنَا « الْمَدِينَةَ » تَقَدَّمَ « خَالِدٌ » فَأَسْلَمَ ، وَبَايَعَ . ثُمَّ دَنَوْتُ ، فَقُلْتُ : يَا « رَسُولَ اللهِ ! » « أُبَايِعُكَ [١] عَلَىٰ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي » . فَقَالَ : « يَا عَمْرُو ! » بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهَا » [٢] . قَالَ ، وَكَانَ ذَٰلِكَ بَعْدَ « الْحُدَيْبِيَةِ » وَقَبْلَ « خَيْبَرَ » .



(١) الأصل : « ايا بعك » .

(٢) « انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٩٨/٤ ــ ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ » .

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ :

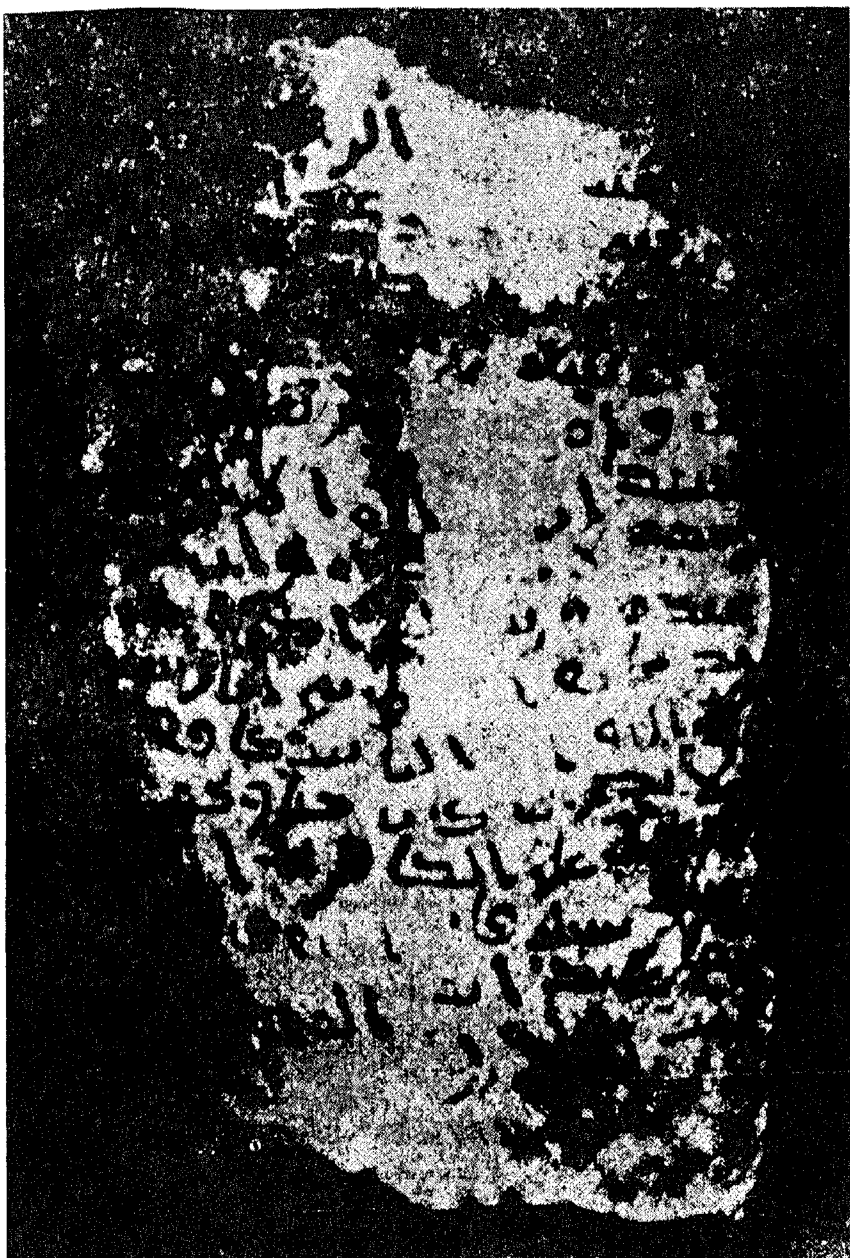
أَرْسَلَ «النَّبِيُّ» ـ ﷺ ـ بِكُتُبِهِ إِلَىٰ « مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ » : وَمِنْ [رُسُلِهِ]:(١)

ــ « عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ » بَعَثَهُ بِكِتَابٍ إِلَىٰ « كِسْرَىٰ » فَمَزَّقَهُ .

ــ وَ « دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ » بَعَثَهُ بِكِتَابِهِ إِلَىٰ « قَيْصَرَ » فَوَجَدَ عِنْدَهُ « أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ » .

---

(١) التكملة يقتضيها السِّياق .



كتابه — ﷺ — إلى « كسرى أبرويز » — عظيم « الفرس » — » . وهذا نصه :

كِتَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ الفُرْسِ

وَفِي « الصحيحَيْنِ » : ـ عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى « كِسْرَى » فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى « عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ » فَدَفَعَهُ « عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ » إِلَى « كِسْرَى » ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ . قَالَ « ابْنُ الْمُسَيَّبِ » (١) فَدَعَا عَلَيْهِمْ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ » (٢) .

« بسم الله الرحمن الرحيم

« من « محمد » ـ « رسول الله » ـ إلى « كسرى » ـ « عظيم فارس » ـ :

سلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدَى ، وآمَنَ بالله ورسوله ، وشَهِدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وأنَّ « مُحَمَّداً » عبدُهُ ورسُولُهُ .

وأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ الله ، فإنِّي « رَسُولُ الله » إلى النَّاسِ كافَّةً ، لأُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلى الكافرين ، فأَسْلِمْ تَسْلَمْ ، فإنْ أَبَيْتَ فإنَّ إثْمَ « المَجُوسِ » عَلَيْكَ » .

عن : « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة « مقابل الصفحة : ١١٠ » لجامعها الدكتور « محمد حميد الله » من مجموعة : « السيد هنري فرعون » :

(١) « ابن المُسَيَّبِ » : « هو سعيد بن المسيب » .

(٢) « صحيح البخاري : ٦/١٠ ـ (٦٤) ـ كتاب المغازي ـ (٨٢) ـ باب كتاب « النبي » ـ ﷺ ـ إلى « كسرى » و « قيصر » . وانظر أيضاً : « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي : ٨٠ ـ ٨٢ ـ الوثيقة رقم : (٢٦) ـ كتابه ـ ﷺ ـ إلى « هرقل » ـ « عظيم الروم » ـ » .

كِتَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَيْصَرَ عَظِيمِ الرُّومِ

وَفِيهِمَا (١) : ـ عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » أَيْضاً أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ كَتَبَ إِلَىٰ « قَيْصَرَ » يَدْعُوهُ إِلَىٰ الإِسْلَامِ . وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ « دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ » . وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَىٰ « عَظِيمِ بُصْرَىٰ » لِيَدْفَعَهُ إِلَىٰ « قَيْصَرَ » وَهُوَ « بِإِيلْيَاءَ » (٢) . فَلَمَّا جَاءَ « قَيْصَرَ » كِتَابُ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ حِينَ قَرَأَهُ : « الْتَمِسُوا لِي هَهُنَا أَحَداً مِنْ قَوْمِهِ لِأَسْأَلَهُمْ عَنْهُ » .

قَالَ « ابْنُ عَبَّاسٍ » فَأَخْبَرَنِي « أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ » أَنَّهُ كَانَ «بِالشَّامِ» فِي رِجَالٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » قَدِمُوا تُجَّاراً فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَبَيْنَ كُفَّارِ « قُرَيْشٍ » . قَالَ « أَبُوسُفْيَانَ » : « فَوَجَدْنَا

(١) الأصل : « وفيهـا » .

(٢) « إيلياء » هي مدينة القدس .

« رَسُولُ قَيْصَرَ » بِبَعْضِ « الشَّامِ » ، فَانْطَلَقَ (١) بِي وَبِأَصْحَابِي ، حَتَّى قَدِمْنَا « إِيلِيَاءَ » ، فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ . فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلْكِهِ ، وَعَلَيْهِ التَّاجُ » / وَإِذَا حَوْلَهُ « عُظَمَاءُ الرُّومِ » ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : « سَلْهُمْ : [١٠٦و] « أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَباً إِلَىٰ هَٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ « نَبِيٌّ » ؟ » قَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » فَقُلْتُ : « أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَباً » (٢) . . . . . وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ (٣) مِنْ « بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ » غَيْرِي . فَقَالَ « قَيْصَرُ » : « أَدْنُوهُ (مِنِّي) (٤) ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِي (٥) فَجُعِلُوا خَلْفَ ظَهْرِي (٦) . . . . . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي سَائِلٌ عَنْ هَٰذَا الرَّجُلِ (٧) . . . . . فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ (٨) . . . . . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ : « كَيْفَ نَسَبُ هَٰذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ ؟ » قلتُ : « هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ » . قَالَ : « فَهَلْ قَالَ هَٰذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَطُّ مِنْكُمْ قَبْلَهُ ؟ » . قُلْتُ : « لَا » . [فَقَالَ] (٩) : « هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ (١٠) قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ » . قُلْتُ : « لَا » .

---

(١) الأصل : « فانطق بي » .
(٢) اختصار في نص الحديث .
(٣) الأصل : « احدا » .
(٤) زيادة في الأصل على نص الحديث في « صحيح البخاري » .
(٥) الأصل : « وَأَمَرَ بأصحابه فجعلوا خلف ظهره » . وما أُثبت في « صحيح البخاري : ٥٥/٤ »
(٦) و (٧) و (٨) اختصارٌ في نصٍّ الحديث .
(٩) الأصل : « فهل » . وما أُثبت في « صحيح البخاري : ٥٥/٤ » .
(١٠) في « صحيح البخاري : ٥٥/٤ » : « عَلَى الْكَذِبِ » .

قَالَ : « فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ » قُلْتُ : « لَا » . قَالَ : « فَأَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ (١) أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ » قُلْتُ : « بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ » ، قَالَ : « فَيَزِيدُونَ أَوْ (٢) يَنْقُصُونَ ؟ » قُلْتُ : « بَلْ يَزِيدُونَ » . قَالَ : « فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ (٣) سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ » . قُلْتُ : « لَا » . قَالَ : « فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ » قُلْتُ : « لَا » وَنَحْنُ الْآنَ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا يَصْنَعُ ؟ !» (٤) قَالَ [أَبُو سُفْيَانَ] (٥) : وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئاً [أَنْتَقِصُهُ بِهِ لَا أَخَافُ أَنْ تُؤْثَرَ عَنِّي](٦) غَيْرُهَا . قَالَ : « فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ [أَوْ قَاتَلَكُمْ ؟](٧) قُلْتُ : « نَعَمْ » قَالَ : « فَكَيْفَ كَانَ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ ؟ » . قُلْتُ : « كَانَتْ دُوَلًا وَسِجَالًا ، يُدَالُ عَلَيْنَا مَرَّةً (٨) ، وَنُدَالُ عَلَيْهِ أُخْرَى »(٩) . قَالَ : «فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ » قُلْتُ : « يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَيَنْهَانَا

---

(١) في « صحيح البخاري : ٥٥/٤ » : « يتبعونه » .

(٢) الأصل : « أم » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٣) في هامش الأصل إشارة إلى سقوط كلمة : « مِنْهُم » ، وهذه الزيادة لا توجد في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٤) في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » : « وَنَحْنُ الآن مِنْهُ فِي مُدَّةٍ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٧) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٨) في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » : « المرة » .

(٩) في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » : « الأُخرى » .

عَمَّا كَانَ يَعْبُدَ آبَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ (١) وَالْعَفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ [حِينَ قُلْتُ ذٰلِكَ لَهُ] (٢) قُلْ لَهُ ! « إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ » ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ [فِيكُمْ] (٣) ذُو نَسَبٍ . وَكَذٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هٰذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ ؟ » قُلْتَ : « لَا » [فَقُلْتُ : « لَوْ كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هٰـذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ ،] (٤) قُلْتُ : « رَجُلٌ يَأْتَمُّ - أَيْ : يَقْتَدِي - بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ » ، وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟» ، فَزَعَمْتَ : « أَنْ ، لَا » ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَىٰ النَّاسِ ، وَيَكْذِبَ عَلَىٰ اللهِ ، وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ » فَزَعَمْتَ : « أَنْ لَا » ، فَقُلْتُ : « لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ » ، قُلْتُ : « رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ » ، وَسَأَلْتُكَ : « أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ (٥) أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ » ، فَزَعَمْتَ أَنْ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ، وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ » فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذٰلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّىٰ يَتِمَّ ،

(١) في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » : « والصَّدَقَة » .

(٢) « التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٣) زيادة في الأصل ، وليست في « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٤) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٥٦/٤ » : « يتبعونَه » .

وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ [مِنْهُمْ] (١) سَخْطَةً لِدِينِهِ ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟» فَزَعَمْتَ : « أَنْ ، لَا » فَكَذَٰلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ (٢) بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ لَا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ ، وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ يَغْدِرُ ؟ » فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَٰلِكَ الرُّسُلُ لَا يَغْدِرُونَ ، وَسَأَلْتُكَ : « هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ ؟ » فَزَعَمْتَ : أَنْ قَدْ فَعَلَ ، وَأَنَّ حَرْبَهُ وَحَرْبَكُمْ (٣) يَكُونُ سِجَالًا وَدُوَلًا ، [وَيُدَالُ] (٤) عَلَيْكُمُ الْمَرَّةَ ، وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الْأُخْرَىٰ ، وَكَذَٰلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَىٰ ، ثُمَّ (٥) يَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ » وَسَأَلْتُكَ : « بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ » فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، وَهَٰذِهِ صِفَةُ نَبِيٍّ ، وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ (٦) أَنَّهُ خَارِجٌ ، [وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ

---

(١) زيادة في الأصل ليست في « صحيح البخاري : ٤/٥٦ » .

(٢) الأصل : « حين يخالط بشاشة القُلُوبِ » ، وما أُثبت في « صحيح البخاري : ١/٦ » .

(٣) في « صحيح البخاري : ٤/٥٦ : حربكم وحربه » .

(٤) التكملة عن « صحيح البخاري : ٤/٥٧ » .

(٥) في « صحيح البخاري : ٤/٥٧ » : « وتكون » .

(٦) في « صحيح البخاري : ٤/٥٧ » : « أعلم » . وقد أُلحق بالهامش بخط مغاير للأصل اللحق التالي وهو من رواية أخرى للحديث جاءت في «صحيح البخاري» : ١/٦ ــ (١) كتاب كيف كان بدء الوحي » : « وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ » .

[١٠٦ظ] مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ] (١) مَا قُلْتَ حَقًّا ، فَيُوشِكُ / أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَلَوْ أَرْجُو أَنْ (٢) أَخْلُصَ إِلَيْهِ ، لَتَكَلَّفْتُ لُقِيَّهُ (٣) ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - فَقَرَأَ فَإِذَا فِيهِ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

مِن « مُحَمَّدٍ » (٤) عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَىٰ « هِرَقْلَ » عَظِيمِ « الرُّومِ » ، سَلَامٌ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ، أَمَّا بَعْدُ : « فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ « الْإِسْلَامِ » أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ (٥) إِثْمُ « الْأَرِيسِيِّينَ » - أَيْ : الرَّعَايَا - ، وَ ﴿ يَـٰٓأَهْلَ الْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦)

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥٧/٤ » ، وبهامش الأصل : ألحق بخط مغاير اللحق التالي : « فإن كان ما تقول حقاً فسيملك » وهو من رواية أخرى للحديث في « صحيح البخاري : ٦/١ - كتاب كيف كان بدء الوحي » .
(٢) في « صحيح البخاري : ٥٧/٤ » : « أن أخلص » .
(٣) الأصل : « لقيته » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥٧/٤ » .
(٤) في الأصل : « محمد بن عبد الله ورسوله » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥٧/٤ » - .
(٥) في الأصل : « فإن توليت فإن عليك » ، وما أثبت عن « صحيح البخاري : ٢٥٧/٤ » .
(٦) « سورة آل عمران : ٦٤/٣ - م - » .

قَالَ « أَبُوسُفْيَانَ » : فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ « الرُّومِ » ، وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ فَلَا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا ، وَأُمِرَ (١) بِنَا فَأُخْرِجْنَا (٢) . . . . . قَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » : « وَاللهِ ! » مَا زِلْتُ ذَلِيلاً مُسْتَيْقِناً بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ (٣) فَلْبِيَ « الْإِسْلَامَ » ، وَأَنَا كَارِهٌ » (٤) .

---

(١) الأصل : « فامر » .

(٢) اختصر المؤلف بعضاً مِنْ نصِّ الحديثِ،وفي هامش الأصل ألحِقَ بخطٍّ مغايرٍ لخط الأصل اللَّحْقُ التالي وَهُوَ روايةٌ أخرى أوردها « البخاري » في « صحيح البخاري : ٦/١ ـ (١) كتاب بدء الوحي»(٦) باب حدثنا أبو اليمان ». وهذا مثالُهُ : « قُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ « ابنِ أَبِي كَبْشَةَ » إنَّهُ يخافُهُ « مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ » .

(٣) وَفي روايةٍ أخرى في « صحيح البخاري : ٧/١ ـ (١) كتاب بدء الوحي »ـ (٦) حدثنا أبو اليمان : «حَتَّى أدخل اللهُ عَلَيَّ الإسلامَ » ،وقد جاءت تتمةُ الحديث لحقاً بهوامش الأصل :

وَكَانَ « ابن النَّاطُورِ » صاحِبُ « إيلياء » و « هِرَقْلُ » سُقُفاً عَلَى « نَصَارَى الشَّامِ » يُحَدِّثُ أَنَّ « هِرَقْلَ » حِينَ قَدِمَ إيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْماً خَبِيثَ النَّفْسِ ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ قَدِ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ . قَالَ «ابْنُ النَّاطُورِ» : وَكَانَ « هِرَقْلُ » حَزَّاءً يَنْظُرُ في النُّجُومِ ،فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ : «إنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ ؟». قَالُوا : لَيْسَ يَخْتَتِنُ إلاَّ « اليَهُودُ » فَلاَ يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ ، وَاكْتُبْ إلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ « اليَهُودِ » . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ « هِرَقْلُ » بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ « مَلِكُ غَسَّانَ » يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ «هِرَقْلُ» قَالَ : «اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ =

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ(١) « أَنَّ « هِرَقْلَ » جَمَعَ « عُظَمَاءَ الرُّومِ » فِي دَسْكَرَةٍ وَأَمَرَ بِإِغْلَاقِ أَبْوَابِهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ « الرُّومِ ! » هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ إِلَىٰ الْأَبَدِ فَتُبَايِعُوا (٢) هَٰذَا « النَّبِيَّ » فَنَفَرُوا نَفْرَةً شَدِيدَةً إِلَىٰ الْأَبْوَابِ (٣) ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ ، فَلَمَّا رَأَىٰ «هِرَقْلُ» نَفْرَتَهُمْ ، وَأَيِسَ مِنْ إِيمَانِهِمْ ، قَالَ: «رُدُّوهُمْ عَلَيَّ» ، وَقَالَ: «إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي تِلْكَ اخْتَبَرْتُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَىٰ دِينِكُمْ ، فَقَدْ رَأَيْتُ » . فَسَجَدُوا لَهُ ، وَرَضُوا عَنْــهُ » .

= أَمْ لاَ ؟ « فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ ،وَسَأَلَهُ عَنِ «الْعَرَبِ »فَقَالَ: « هُمْ يَخْتَتِنُونَ » ،فَقَالَ «هِرَقْلُ» : «هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ»، ثُمَّ كَتَبَ « هِرَقْلُ » إلى صاحِبٍ لَهُ « بِرُومِيَةَ » وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ ، وَسَارَ « هِرَقْلُ » إلى « حِمْصَ » فَلَمْ يَرِمْ « حِمْصَ » حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ « هِرَقْلَ » عَلَى خُرُوجِ « النَّبِيِّ » — ﷺ — وَأَنَّهُ « نَبِيٌّ » . الخ

(٤) « صحيح البخاري : ٥٤/٤ –٥٧– كتاب الجهاد والسِّيَرِ – (١٠٢)باب دعاء «النبي» — ﷺ — إلى الإسلام والنبوة وَأَنْ لا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ » .

---

(١) انظر: « صحيح البخاري: ٨/١ — (١) كِتَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ –(٦) باب حدثنا أبو اليمان » وفيه : « فَأَذِنَ « هِرَقْلُ » لِعُظَمَاءِ « الرُّومِ » في دسكرةٍ لَهُ « بِحِمْصَ » ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الرُّومِ ! » – الخ . . . » .

(٢) وفي روايات أخرى : « فَنُبَايِعُ » ، « فَنُتَابِعُ » ، « فَتَتَابِعُوا » ، « فنتبع » ، «فبايعوا»، « انظر : « صحيح البخاري : ٨/١ – الحاشية (٢) » .

(٣) وفي « صحيح البخاري : ٨/١ » : « فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ » .

فَائِــدَة

ــ(حُبُّ الرِّئَاسَةِ والمُلْكِ أضلّ « هِرَقْلَ » عَنِ الهُدَىٰ)ــ

لَا تَخْفَىٰ (١) سِيَاسَةُ « هِرَقْلَ » وَقُوَّةُ إِدْرَاكِهِ وَثُقُوبُ فَهْمِهِ ، بِمَا اسْتَدَلَّ بِهِ عَلَىٰ صِحَّةِ نُبُوَّةِ « مُحَمَّدٍ » ــ ﷺ ــ وَصِدْقِهِ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْإِقْنَاعِيَّةِ لَوْ سُوعِدَ (٢) بِالتَّوْفِيقِ ، وَلَٰكِنْ غَلَبَ عَلَيْهِ حُبُّ الرِّئَاسَةِ ، وَهَٰذَا الــدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي غَلَبَ عَلَىٰ « إِبْلِيسَ » فَأَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ ، مَعَ سَبْقِ الشَّقَاوَةِ ، وَلَوْ وَفَّقَهُ اللهُ لِلْهِدَايَةِ كَمَا وَفَّقَ « النَّجَاشِيَّ » لَتَلَطَّفَ (٣) لِقَوْمِهِ فِي ظَاهِرِهِ ، وَآمَنَ بِقَلْبِهِ ، وَأَحْسَنَ إِلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ مُلْكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَٰكِنَّهُ مِمَّنْ أَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ،وَكَانَ مِنْهُ مَا سَيَأْتِي قَرِيباً مِنْ خُرُوجِهِ فِي مُحَارَبَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ فِي قِتَالِ « جَعْفَرٍ » وَأَصْحَابِهِ « بِغَزْوَةِ مُؤْتَةَ » ، فَأَكْرَمَهُمُ « اللهُ » ــ تَعَالَىٰ ــ بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، وَأَشْقَاهُ ﴿ رَبَّنَــا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّــابُ ﴾ (٤) .

* *

---

(١) الأصل : « لا يخفى سياسية هرقل » .

(٢) الأصل : « لو ساعد » .

(٣) الأصل : « ليلطف » .

(٤) « سورة آل عمران : ٨/٣ ــ م ــ » .

فتح خيبر

« صحيح البخاري : ١٦٦/٥ — ١٧٨ — (٦٤) كتاب المغازي — (٣٨) باب غزوة خيبر » .

« صحيح مسلم : ١٤٢٦/٣ — ١٤٣٠ — (٣٢) كتاب الجهاد والسير — (٤٣) باب غزوة خيبر »

« المغازي — للواقدي — : ٦٣٣/٢ — ٦٩٣ » .

« سيرة ابن هشام : ٣٢٨/٢ — ٣٥٢ » .

« طبقات ابن سعد : ٧٧/١/٢ — ٨٥ » .

« أنساب الأشراف : ٣٥٢/١ » .

« تاريخ الطبري : ٩/٣ — ٢١ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٠٩ — ٢١٩ » .

« الروض الأنف : ٤٩٩/٦ — ٥٩٢ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٦٩٩/٢ » .

« الاكتفاء في مغازي الرّسول والثلاثة الخلفاء : ٢٧٠/٢ — ٢٧١ » .

« نهاية الأرب : ٢٤٨/١٧ — ٢٦٨ » .

« عيون الأثر : ١٦٨/٢ — ١٨٧ » .

« زاد المعاد : ١٣٣ — ١٣٨ » .

« البداية والنهاية : ١٨١/٤ — ٢١٨ » .

« إمتاع الأسماع : ٣٠٩/١ — ٣٣٢ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٣٤٥/١ — ٣٥٨ » .

« تاريخ الخميس : ٤٣/٢ — ٥٨ » .

« المواهب اللدنية : ١٣٣/١ — ١٤٠ » .

« السيرة الحلبية : ٧٢٦/٢ — ٧٧٤ » .

ـ(فَتْحُ « خَيْبَرَ »)ـ

وَفِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ فِي الْمُحَرَّمِ ، افْتَتَحَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « خَيْبَرَ » وهْوَ اسْمٌ جَامِــعٌ لِحُصُونٍ وَقُرًى ـ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ « الْمَدِينَةِ » ثَلَاثُ مَرَاحِلَ ـ لِمَا سَبَقَ أَنَّ « حُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ » لَحِقَ بِهَا ، وَحَزَّبَ « قُرَيْشاً » وَ « الْأَحْزَابَ » فَسَارَ إِلَيْهِمْ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ [قَالَ : « اللهُ أَكْبَرُ ! خَرِبَتْ « خَيْبَرُ » ـ أَيْ : أَهْلُهَا ـ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١) ﴾] (٢) . قَالَهَا ثَلَاثاً ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ حُصُونِهَا يُقَاتِلُهَا / وَيَفْتَتِحُهَا حِصْناً حِصْناً ، حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ حِصْنٍ لَهُمْ يُسَمَّىٰ [١٠٧و] « السَّلَالِمَ » ، وَكَانَ أَعْظَمَهَا وَأَوْسَعَهَا أَمْوَالًا ، فَحَاصَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَيْهِ وَالْقِتَــالُ .

وَكَانَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ قَدْ أَخَذَتْهُ شَقِيقَةٌ (٣) فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَىٰ

---

(١) « سورة الصافات : ١٧٧/٣٧ ـ ك ـ » .

(٢) التكملة عن« صحيح البخاري : ١٦٨/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٨) باب غزوة خيبر » .

(٣) « الشَّقِيقَةُ » : نَوْعٌ مِنْ صُدَاعٍ يَعْرِضُ فِي مُقَدَّمِ الرَّأْسِ وَإِلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ » ، « النهاية في غريب الحديث : ٤٩٢/٢ » .

النَّاسِ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ (١) « أَبُو بَكْرٍ » فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيداً ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَخَذَهَا « عُمَرُ » فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيداً ، ثُمَّ رَجَعَ وَلَمْ يُفْتَحْ

---

(١) جاء في « شرح كتاب السِّيَرِ الكبير – للسرخسي – ٧١/١ » في «باب الرايات والألوية» :

« قال : وينبغي أَنْ تكُونَ ألويةُ المُسلمينَ بيضاً ، والرَّاياتُ سوداً ، على هذا جاءت الأخبار».

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ « رَاشِدِ بْنِ سعدٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنهُ – قَالَ : كَانَتْ رَايَةُ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – سَوْدَاءَ ، وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضَ .

وَقَالَ « عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – : « كَانَتْ رَايَةُ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – سَوْدَاءَ مِنْ بُرْدٍ « لِعَائِشَةَ » يُدْعَى « العُقَابُ » .

. . . . ثُمَّ اللواءُ : اسْمٌ لِمَا يَكُونُ للسُّلْطَانِ ، والرَّايَةُ : اسْمٌ لِمَا يَكُونُ لِكُلِّ قَائِدٍ تَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ تَحْتَ رَايَتِهِ .

واخْتَلَفَتِ الرِّوَايَاتُ فِي أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – مَتَى اتَّخَذَ الرَّايَاتِ . فَذَكَرَ « الزُّهْرِيُّ » قَالَ : « مَا كَانَتْ رَايَةٌ قَطُّ حَتَّى كَانَتْ يَوْمَ « خَيْبَرَ » ، إِنَّمَا كَانَتِ الأَلْوِيَةُ .

وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ رَايَةَ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – يَوْمَ « بَدْرٍ » كَانَتْ سَوْدَاءَ .

فَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ الرَّايَةَ كَانَتْ قَبْلَ « خَيْبَرَ » .

وَإِنَّمَا اسْتُحِبَّ فِي الرَّايَاتِ السُّودُ لأَنَّهُ عَلَمٌ لأَصْحَابِ الْقِتَالِ ، وَكُلُّ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ رَايَتِهِمْ ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا في حَالِ القِتَالِ يَتَمَكَّنُونَ مِنَ الرُّجُوعِ إلى رَايَتِهِمْ ، وَالسَّوَادُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ أَبْيَنُ وَأَشْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ خُصُوصاً فِي الْغُبَارِ ، فَلِهَذَا اسْتُحِبَّ ذَلِكَ .

فَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الشَّرْعُ فَلَا بَأْسَ بِأَنْ تُجْعَلَ الرَّايَاتُ بِيضاً أَوْ صُفْراً أَوْ حُمْراً ، وَإِنَّمَا يُخْتَارُ الأبيضُ فِي اللِّوَاءِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ – : « إِنَّ أَحَبَّ الثِّيَابِ عِنْدَ اللهِ – تعَالَى – البِيضُ ، فَلْيَلْبَسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ ».

وَاللِّوَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا وَاحِداً فِي كُلِّ جَيْشٍ ، وَرُجُوعُهُمْ إِلَيْهِ عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إلى رَفْعِ أُمُورِهِمْ إلى « السُّلْطَانِ » ، فَيُخْتَارُ الأَبْيَضُ لِذَلِكَ لِيَكُونَ مُمَيَّزاً مِنَ الرَّايَاتِ السُّودِ الَّتِي هِيَ لِلْقُوَّادِ . . .

عَلَيْهِ ـ وَكَانَ « عَلِيٌّ » قَدْ تَخَلَّفَ « بِالْمَدِينَةِ » لِرَمَدٍ كَانَ بِعَيْنَيْهِ ، ثُمَّ لَحِقَ [بِالْمُسْلِمِينَ] (١) ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَ اللهُ فِي صَبَاحِهَا الْحِصْنَ « قَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ يَخُوضُونَ (٢) أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ؟ » ـ قَالَ « عُمَرُ » : مَا أَحبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ـ فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا عَلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا . فَقَالَ : « أَيْنَ « عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ » ـ قَالَ الرَّاوِي : « فَإِذَا نَحْنُ « بِعَلِيٍّ » وَمَا كُنَّا نَرْجُوهُ ـ فَقَالُوا : « هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ » . فَدَعَاهُ ، « فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَبَرَأَ لِوَقْتِهِ حَتَّىٰ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ » (٣) . ثُمَّ أَعْطَاهُ « الرَّايَةَ » ، فَتَقَدَّمَ إِلَىٰ الْحِصْنِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ « الْيَهُودِ » ، فَقَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : « أَنَا « عَلِيٌّ » . قَالَ : « لَا عَلَوْتُمُ الْآنَ » ، وَ « رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ! » فَبَرَزَ لَهُ رَئِيسُهُمْ « مَرْحَبُ » . فَضَرَبَ تُرْسَ « عَلِيٍّ » فَطَرَحَهُ ، فَتَنَاوَلَ « عَلِيٌّ » بَاباً كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَّسَ (٤) بِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ « مَرْحَبٍ » فَقَتَلَهُ . ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلِ

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) في « صحيح البخاري : ١٧١/٥ » : « يدوكون » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٧١/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٨) باب غزوة خيبر » .

(٤) « تَتَرَّسَ » : « تَوَقَّىٰ بِالتُّرْسِ » .

الْبَابُ بِيَدِ « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَىٰ أَنِ انْقَضَىٰ الْقِتَالُ ، ثُمَّ طَرَحَهُ .

قَالَ « أَبُو رَافِعٍ »[1] : فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ثَامِنَ ثَمَانِيَةٍ[2] نَجْهَدُ أَنْ نَقْلِبَ ذَٰلِكَ الْبَابَ فَلَمْ نَقْلِبْهُ » .

فَلَمَّا أَيْقَنَ « أَهْلُ الْحِصْنِ » بِالْهَلَكَةِ اسْتَسْلَمُوا وَسَأَلُوا مِنَ « النَّبِيِّ » ﷺ ـ أَنْ يَحْقِنَ[3] دِمَاءَهُمْ ، فَفَعَلَ .

وَسَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ « فَدَكَ » فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَطْلُبُونَ مِنْهُ ذَٰلِكَ . فَفَعَلَ لَهُمْ .

ـ(غَنِيمَةُ « خَيْبَرَ » وَفَيْءُ « فَدَكَ »)ـ

وَكَانَتْ « خَيْبَرُ » غَنِيمَةً وَ « فَدَكُ » فَيْئاً خَالِصَةً « لِلنَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ[4] الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ .

---

(١) « أبو رافع »: هو مولى « رَسُول الله » ـ ﷺ ـ وقيل اسمه « إبْرَاهِيمُ » وقيل «صالح» . تُوُفِّيَ زمن « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ .

« تجريد أسماء الصحابة : ١٦٤/٢ » .

(٢) في « البداية والنهاية : ١٨٩/٤ » : « فَلَقَدْ رأيتني في نفرٍ معي سبعة أنا ثامنهم » .

(٣) « حَقَنَ لَهُ دَمَهُ » : « مَنَعَهُ أَنْ يُسْفَكَ » .

(٤) « أوجف » إيجافاً : « الإيجافُ » : سُرْعَةُ السَّيْرِ ، وَقَدْ أَوْجَفَ دَابَّتَهُ « إذَا حَثَّهَا » .

« النهاية في غريب الحديث : ١٥٧/٥ ـ مادة : « وجف » .

-(قِسْمَةُ غَنَائِمِ « خَيْبَرَ »)-

ثُمَّ قَسَمَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا مِائَةَ فَارِسٍ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةَ رَاجِلٍ ، فَجَعَلَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ ، سَهْماً لَهُ ، وَسَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ ، وَلَمْ يَغِبْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ « الْحُدَيْبِيَةِ » عَنْ « خَيْبَرَ » إِلَّا « جَابِرُ ابْنُ عَبْدِ اللهِ » فَأَسْهَمَ لَهُ « النَّبِيُّ » – ﷺ – .

-(مَقْدَمُ « جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » مِنْ مُهَاجَرِهِ فِي « الْحَبَشَةِ »)-

وَقَدِمَ عَلَيْهِ « جَعْفَرٌ » فِي مُهَاجِرَةِ « الْحَبَشَةِ » بَعْدَ الْوَقْعَةِ ، وَقَبْلَ الْقِسْمَةِ ، فَأَسْهَمَ لَهُ .

وَلَمَّا أَقْبَلَ « جَعْفَرٌ » قَامَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ ، وَقَالَ : « مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ ، بِفَتْحِ « خَيْبَرَ » أَمْ بِقُدُومِ « جَعْفَرٍ ؟ » [1] .

-(حُدُوثُ الرَّخَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بِفَتْحِ « خَيْبَرَ »)-

وَحَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ فَتْحِ « خَيْبَرَ » الرَّخَاءُ الْعَظِيمُ . وَكَانَتْ مَعَ « الْمُهَاجِرِينَ » مَنَائِحُ [2] مِنَ « الْأَنْصَارِ » فَرَدُّوهَا عَلَيْهِمْ .

---

(١) في « المستدرك : ٣/٢٠٨ – ٢٠٩ » وهذا نَصُّهُ : « لا أدري بأيِّهما أنا أفرح بفتح خيبر أم بقدوم جعفر » . وانظر : « سيرة ابن هشام : ٢/٣٥٩ » و « البداية والنهاية : ٤/٢٠٦ » .

(٢) « مَنَائِحُ » ج « مِنْحَة » ، وَ « مِنْحَةُ اللَّبَنِ » : « أَنْ يُعْطِيَهُ نَاقَةً أَوْ شَاةً ، يَنْتَفِعُ بِلَبَنِهَا ويعيدُها . وكذلكَ إذا أعطاهُ لِيَنْتَفِعَ بِوَبَرِها وَصُوفِهَا زَمَاناً ثُمَّ يَرُدُّهَا . « النهاية في غريب الحديث : ٤/٣٦٤ » .

قَالَ « ابْنُ عُمَرَ » : « مَا شَبِعْنَا مِنَ التَّمْرِ حَتَّىٰ فَتَحْنَا « خَيْبَرَ » .

–(مُعَامَلَةُ « النَّبِيِّ » – ﷺ – أَهْلَ « خَيْبَرَ »)–

وَعَامَلَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « يَهُودَ خَيْبَرَ » عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلُوهَا ، وَيَكْفُوا الْمُسْلِمِينَ مَؤُونَتَهَا مَا دَامُوا مَشْغُولِينَ بِالْجِهَادِ ، وَلَهُمْ نِصْفُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنَ الثِّمَارِ [١] .

–(إِهْدَاءُ « زَيْنَبَ بِنْتِ الحَارِثِ » الْيَهُودِيَّةِ « الرَّسُولَ » شَاةً مَصْلِيَّةً مَسْمُومَةً)–

وَأَهْدَتِ [٢] امْرَأَةٌ [٣] مِنَ « الْيَهُودِ » « لِلنَّبِيِّ » – ﷺ – شَاةً مَشْوِيَّةً مَسْمُومَةً [٤] ، وَطَعَاماً مَسْمُوماً ، وَأَكْثَرَتْ مِنَ السُّمِّ فِي الذِّرَاعِ لِمَا بَلَغَهَا [١٠٧ظ] / أَنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ . فَلَمَّا أَكَلُوا مِنْهَا ، وَرَفَعَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – وَأَخَذَ مِنْهَا لُقْمَةً فِي فَمِهِ وَلَمْ يَبْلَعْهَا ، قَالَ : « إِنَّ

---

(١) انظر : « صحيح البخاري : ١٧٩/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (٤٠) باب معاملة « النَّبِيِّ » – ﷺ – أَهْلَ « خَيْبَرَ » . » .

(٢) الأصل : « واهدة » .

(٣) هي « زينب بنت الحارث » امْرَأَةُ « سَلاَّمِ بْنِ مِشْكَمٍ » وابنةُ أَخِي « مَرْحَبٍ » ، « البداية والنهاية : ٢١١/٤ » ، و « الدرر في المغازي والسير : ٢١٧ » .

(٤) انظر : « صحيح البخاري : ١٧٩/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (٤١) بابُ الشَّاةِ الَّتِي سُمَّتْ « لِلنَّبِيِّ » – ﷺ – « بِخَيْبَرَ » – » . رَوَاهُ « عُرْوَةُ » عَنْ « عَائِشَةَ » عَنِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – .

هَٰذَا الْعَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أَنَّهُ مَسْمُومٌ . وَلَمْ يَبْتَلِعْ مِنَ الْقَوْمِ لُقْمَةً إِلَّا « بِشْرُ ابْنُ الْبَرَاءِ » ثُمَّ دَعَا بِالْمَرْأَةِ فَاعْتَرَفَتْ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكِ عَلَىٰ ذَٰلِكِ ؟ » . قَالَتْ : « إِنَّكَ بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ » فَقُلْتُ : « إِنْ كَانَ مَلِكاً أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيّاً لَمْ يَضُرَّهُ » . فَقَالَ لِلْقَوْمِ : « كُلُوا ، بِاسْمِ اللهِ ، وَتَجَاوَزَ عَنْهَا ، فَأَكَلُوا ، وَلَمْ يَضُرَّهُمْ شَيْءٌ إِلَّا « بِشْرٌ » فَمَاتَ مِنْ لُقْمَتِهِ الْأُولَىٰ . فَلَمَّا مَاتَ ، قُتِلَتْ بِهِ قِصَاصاً (١) .

قَالَ « أَنَسٌ » : « فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ السَّمَّ فِي لَهَوَاتِ «النَّبِيِّ» – ﷺ –(٢) مِنْ أَكْلَةِ (٣) « خَيْبَرَ » .

– (اصْطِفَاءُ « الرَّسُولِ » – ﷺ – « صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ » مِنْ سَبَايَا « خَيْبَرَ ») –

وَاصْطَفَىٰ – ﷺ – مِنْ سَبَايَا « خَيْبَرَ » أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ « صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ » (٤) – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – .

وَكَانَتْ يَوْمَ فَتْحِ «خَيْبَرَ» عَرُوساً عَلَىٰ ابْنِ عَمِّهَا (٥) ، فَرَأَتْ أَنَّ الْقَمَرَ

---

(١) انظر « المغازي – للواقدي – : ٦٧٧/٢ – ٦٧٨ » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢١٤/٣ – (٥١) كتاب الهبة – (٢٨) باب قبول الهدية من المشركين» .

(٣) الأصل : « أكلت » .

(٤) انظر : « صحيح البخاري : ١٧١/٥ – ١٧٢ – (٦٤) كتاب المغازي – (٣٨) باب غزوة « خَيْبَرَ » – » .

(٥) كانت « صَفِيَّةُ » تحت « كِنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بن أبي الحُقَيْقِ » قبل سبيها واصطفاء « الرَّسُولِ » لها » ، « الدرر : ٢١٠ » .

وَقَعَ فِي حِجْرِهَا . وَقَصَّتْ رُؤْيَاهَا عَلَىٰ زَوْجِهَا ، فَلَطَمَهَا عَلَىٰ وَجْهِهَا لَطْمَةً خَضِرَتْ مِنْهَا عَيْنُهَا ، وَقَالَ : « مَا هَٰذَا إِلَّا أَنَّكِ تَتَمَنِّينَ « مُحَمَّداً » مَلِكَ « الْعَرَبِ » [١] ، فَقُتِلَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَئِذٍ وَأُتِيَ بِهَا [إِلَىٰ] النَّبِيِّ » – ﷺ – ، وَبِهَا أَثَرُ اللَّطْمَةِ ، فَاسْتَبْرَأَهَا بِحَيْضَةٍ ، وَحَلَّتْ لَهُ عَلَى مَرْجِعِهِ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَدَخَلَ بِهَا ، وَأَوْلَمَ عَلَيْهَا ، وَأَرْدَفَهَا خَلْفَهُ عَلَىٰ الْبَعِيرِ ، وَكَانَ – ﷺ – يَضَعُ رُكْبَتَهُ لَهَا إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَرْكَبَ ، فَتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَىٰ رُكْبَتِهِ ثُمَّ تَرْكَبُ [٢] . وَدَخَلَ « الْمَدِينَةَ » وَهُوَ مُرْدِفُهَا خَلْفَهُ [٣] .

قَالَ « ابْنُ عُمَرَ » : وَمَا زَالَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا مِنْ قَتْلِ أَبِيهَا لِيُذْهِبَ مَا فِي نَفْسِهَا – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – .

---

(١) انظر الخبر في « البداية والنهاية : ١٩٦/٤ » .

(٢) انظر : « صحيح البخاري : ١٧٢/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (٣٨) باب غزوة « خَيْبَرَ » .

(٣) انظر : « صحيح البخاري : ١٧٢/٥ – (٦٤) كتاب المغازي – (٣٨) باب غزوة « خَيْبَرَ » .

فائـــدة

ـ(أحُدٌ وعَيْرٌ)ـ

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا قَدِمَ « الْمَدِينَةَ » رَاجِعاً مِنْ « خَيْبَرَ » وَبَدَا لَهُ « أُحُدٌ » قَالَ : « هَٰذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ »(١) . زَادَ بَعْضُهُمْ : وَ « عَيْرٌ » جَبَلٌ يَبْغُضُنَا وَنَبْغُضُهُ » .

قَالَ الْمُحَقِّقُونَ : « لَا مَانِـعَ مِنْ إِسْنَادِ الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ إِلَىٰ الْجَبَـلِ كَمَا سَخَّرَ اللهُ الْجِبَالَ «لِدَاوُدَ» يُسَبِّحْنَ » . وَرَدُّوا عَلَىٰ مَنْ فَسَّرَهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ: هَٰذَا جَبَلُ قَوْمٍ يُحِبُّونَنَا وَنُحِبُّهُمْ ، بِقَوْلِهِ : « عَيْرٌ » جَبَلٌ يَبْغُضُنَـا وَنَبْغُضُهُ » ، وَهُوَ مِنْ جِبَالِ « الْمَدِينَةِ » أَيْضاً مُقَابِلٌ « لِأُحُدٍ » وَمَا بَيْنَهُمَا حَرَمٌ (٢) . وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٩٨/٧ ــ (٧٠) كتاب الأطعمة ــ (٢٨) باب الحيس » .

و « صحيح مسلم : ٩٩٣/٢ ــ (١٥) كتاب الحج ــ (٨٥) ــ باب فضل « المدينة » ــ الحديث رقم : ٤٦٢ ــ (١٣٦٥) » .

(٢) الأصل : « حرما » .

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ (١) اعْتَمَرَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - « عُمْرَةَ الْقَضَاءِ »(٢) وَأَقَامَ بِـ «مَكَّةَ» ثَلَاثاً ثُمَّ رَجَعَ فَدَخَلَ بِـ « مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - مُنْصَرَفَهُ مِنْ « مَكَّةَ » بِـ « سَرِفَ »، وَهُوَ مَكَانٌ بَيْنَ « التَّنْعِيمِ » وَ « مَرِّ الظَّهْرَانِ »، وَبِهِ مَاتَتْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فَقَبْرُهَا هُنَالِكَ .

---

(١) أي في السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِلْهِجْرَةِ .

(٢) انظر : « صحيح البخاري : ١٧٩/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٤٣) باب عمرة القضاء » وتسمَّى «عمرة القضاء» أيضاً « عمرة القِصاصِ » كما تسمى « عمرة القضية » و « عمرة الصلح »، وسُميت «بعمرة القضاء» لأَنَّهَا جاءَت مَكَانَ عمرتِه - ﷺ - التي صَدُّوهُ عَنْهَا . وسميت « عُمْرة القِصَاصِ » لأَنَّهُمْ صَدُّوا « رَسُولَ الله » - ﷺ - فِي ذي القِعْدَةِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ من سنةِ ستٍّ ، فَاقْتَصَّ « رَسُولُ الله » - ﷺ - مِنْهُمْ فَدَخَلَ « مَكَّةَ » في ذي القِعدَةَ في الشَّهرِ الحرامِ الذي صَدُّوهُ فيهِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ ، وَبَلَغَنَا عَنِ « ابْنِ عبَّاسٍ » أَنَّهُ قَالَ : فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذلكَ : ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ انظر : « سيرة ابن هشام : ٣٧٠/٢ - والحاشية (٢) - » فيها . قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » وَحَدَّثَنِي « ابْنُ أَبِي نُجَيْحٍ » و «أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ » عَنْ «عَطَاءٍ» وَ « مُجَاهِدٍ » عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » قالَ : « تَزَوَّجَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - « مَيْمُونَةَ » فِي « عُمْرَةِ الْقَضَاءِ » . « صحيح البخاري : ١٨١/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٤٣) باب عمرة القضاء » . =

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » – عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « تَزَوَّجَ «النَّبِيُّ» – ﷺ – « مَيْمُونَةَ » [فِي « عُمْرَةِ الْقَضَاءِ »]، وَهُوَ مُحْرِمٌ ، وَبَنَىٰ بِهَا ، وَهُوَ حَلَالٌ بِـ « سَرِفَ » وَمَاتَتْ بِـ « سَرِفَ »[1] .

–(قُدُومُ « وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ » مِنَ « الْبَحْرَيْنِ »)–

وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، قَدِمَ عَلَىٰ « النَّبِيِّ » – ﷺ – مِنَ « الْبَحْرَيْنِ » وَفْدُ « عَبْدِ الْقَيْسِ »[2] وَرَئِيسُهُمُ « الْأَشَجُّ » . فَلَمَّا دَخَلُوا

= وَجَاءَ في « الاستيعاب : ٤/١٩١٦ » : « قَالَ « أَبُو عُبَيْدَةَ » : « لَمَّا فَرَغَ « رَسُولُ اللهِ – ﷺ – مِنْ « خَيْبَرَ » تَوَجَّهَ إلى « مَكَّةَ » مُعْتَمِراً سنةَ سَبْعٍ وَقَدِمَ عَلَيْهِ « جعفرُ بنُ أَبِي طَالِبٍ » مِنْ أَرْضِ « الْحَبَشَةِ » فَخَطَبَ عليه « مَيْمُونَةَ بنت الحارثِ الهِلَالِيَّةَ » . وَكَانَتْ أُختها لأُمِّهَا « أَسْماء بنت عميسٍ » و « سلمى بنت عميس » عند « حَمْزَةَ » و « أُم الفضل » عند « العبَّاسِ » فَأَجَابَتْ « جعفرَ بن أبي طالبٍ » إلى « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – وَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إلى « الْعَبَّاسِ » فَأَنْكَحَهَا « النَّبِيُّ » – ﷺ – فَلَمَّا رَجَعَ بَنَى بِهَا بِـ « سَرِفَ » حَلَالاً » .

(١) « صحيح البخاري : ٥/١٨١ – (٦٤) كتاب المغازي – (٤٣) باب عمرة القضاء » .

و « صحيح مسلم : ٢/١٠٣٢ – (١٦) كتاب النكاح – (٥) باب تحريم نكاح المحرم – الحديث : ٤٨ – (١٤١١) – » .

(٢) اختلفتِ الرِّواياتُ في وَقْتِ قُدُومِ وفدِ « عبد القَيْسِ » إلى « النَّبِيِّ » – ﷺ – أَكَانَ في أَيَّامِ قدُومِ الوُفودِ ، أي في السنة الثَّامنَةِ وما بعدها ، أم كان قبلَ ذلك . وَرَجَّحَ صاحبُ«الفتح»أنَّ قدُومَ«عَبْدِ الْقَيْسِ»كانَ قبلَ فتح«مَكَّةَ»وردَّ الأقوال الأخرى .... ولكنَّهُ في بابِ الوفودِ من كتابِ « المَغازي » حقَّقَ أَنَّ « عَبْدَ الْقَيْسِ » كَانَتْ لَهُمْ وَفْدَتانِ : « إحداهُما » قَدِيمَةٌ قبلَ فَتْحِ « مَكَّةَ » ، وكَانَتْ عِدَّتُهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ ، وَرَئِيسُهُم « الأَشَجُّ » ، وهذهِ هيَ المُشارُ إِلَيْهَا في الحَدِيثِ . والثانيةُ » متأخِّرَةٌ : في السَّنَةِ الَّتي يُقَالُ لَهَا سنةَ الوُفُودِ ، وهي السنة التاسعة،وكانتْ عِدَّتُهُمْ فيهَا =

عَلَيْهِ ، قَالَ : « مَرْحَباً بِالْقَوْمِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَىٰ ، وَأَمَرَهُمْ ، وَنَهَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ « لِلْأَشَجِّ » : « إِنَّ فِيكَ (١) خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ : « الْحِلْمُ » (٢) وَ « الْأَنَـاةُ (٣) » » (٤) .

ــ(اتِّخَاذُ « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ المِنْبَرَ لِلْخِطَابَةِ وَحَدِيثُ بُكَاءِ الجِذْعِ)ــ

[١٠٨ و] وَفِيهَا اتَّخَذَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ الْمِنْبَرَ / وَكَانَ قَبْلَهُ إِذَا خَطَبَ يَسْتَنِدُ إِلَىٰ جِذْعِ نَخْلَةٍ . فَلَمَّا عَدَلَ عَنِ الْجِذْعِ إِلَىٰ الْمِنْبَرِ سَمِعُوا لِلْجِذْعِ صَوْتاً كَصَوْتِ الْعِشَارِ (٥) ، فَارْتَجَّ « الْمَسْجِدُ » لِخُوَارِهِ ، وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ حَتَّىٰ وَضَعَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ ، وَقَالَ : « إِنَّ هَـٰذَا بَكَىٰ لَمَّا فَقَدَ ذِكْرَ اللهِ ــ تَعَالَىٰ ــ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! » لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَـٰكَذَا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ أَمَرَ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ » (٦) .



= أَرْبَعُونَ رَجُلاً » ــ انتهى تلخيصاً عن كتاب « المختار ــ شرح أربعين حديثاً في أصُولِ الدِّينِ : ٣٣٦ ــ ٣٣٧ » .

وأرجَحُ ما ذهب إليهِ مؤلِّف هذه السيرة ، فإنَّ قُدُومَ وَفْدِ « عبدِ القيس » للمرة الأولى إلى « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ كانَ في السنةِ السابعة للهجرةِ ، علَى صاحبِها أفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ .

(١) الأصل : « فيكم » .

(٢) « الحِلْمُ » : « الْعَقْلُ » .

(٣) « الأَنَاةُ » : « التَّثَبُّتُ وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ » .

(٤) « صحيح مسلم : ٤٨/١ ــ (١) كتاب الإيمان ــ (٦) باب الأمر بالإيمان باللهِ تعالى ــ الحديث : ٢٥ ــ (. . .) ــ » .

(٥) « الْعِشَارُ : ج « عُشَرَاء » وهي الَّتي مَضَى لِحَمْلِها عَشَرَةُ أشْهُرٍ أَوْ ثمانية ، أَوْ هِيَ كَالنفَسَاءِ مِنَ النِّسَاءِ » .

(٦) انظر : « صحيح البخاري : ١١/٢ ــ (١١) كتاب الجمعة ــ (٢٦) باب الخطبة على المنبر » .

غَـزْوَةُ مُؤْتَـةَ

انظر : « غزوة مؤتة » في :

« صحيح البخاري : ١٨١/٥ ــ ١٨٣ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٤٤) باب غزوة « مُؤْتَـةَ » .

« المغازي ــ للواقدي ــ : ٧٥٥/٢ ــ ٧٦٩ » .

« سيرة ابن هشام : ٣٧٣/٢ ــ ٣٨٣ » .

« طبقات ابن سعد : ٩٢/٢/٢ ــ ٩٤ » .

« تاريخ الطبري : ٣٦/٣ ــ ٤٢ » .

« الدُّرر في اختصار المغازي والسِّيَر : ٢٢٢ ــ ٢٢٣ » .

« الروض الأنف : ١٠/٧ ــ ١٨ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢٧٥ ــ ٢٨٦ » .

« تاريخ مدينة دمشق ــ المجلدة الأولى ــ : ٣٨٨ ــ ٤٠٢ » .

« نهاية الأرب : ٢٧٧/١٧ ــ ٢٨٣ » .

« عيون الأثر : ١٩٨/٢ ــ ٢٠٣ » .

« زاد المعاد : ١٥٥/٢ ــ ١٥٧ » .

« البداية والنهاية : ٢٤١/٤ ــ ٢٦٠ » .

« إمتاع الأسماع : ٣٤٤/١ ــ ٣٥٢ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٣٩٠/١ ــ ٣٩٥ » .

« تاريخ الخميس : ٧٠/٢ ــ ٧٥ » .

« السيرة الحلبية : ٧٨٦/٢ ــ ٧٩٣ » .

وانظر :

« الاستيعاب : ٢٤٢/١ ــ ٢٤٥ ــ الترجمة : ٣٢٧ عن « جعفر بن أبي طالب » .

« الاستيعاب : ٤٢٧/٢ ــ الترجمة : ٦٠٣ عن « خالد بن الوليد » .

« الاستيعاب : ٥٤٢/٢ ــ الترجمة : ٤٨٣ عن « زيد بن حارثة عن شراحبيل الكلبي »

« الاستيعاب : ٨٩٨/٣ ــ الترجمة : ١٥٣٠ عن « عبد الله بن رواحة » .

—(غَزْوَةُ مُؤْتَـةَ)—

وَفِيهَا : فِي جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ مِنْهَا كَانَتْ : « غَزْوَةُ مُؤْتَةَ » . ـ بِضَمِّ الْمِيمِ مَهْمُوزاً ، [وَتَاءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ فَوْقِهَا] ـ [١] : « وَهْيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَىٰ « الْبَلْقَاءِ » « بِالشَّامِ » دُونَ « دِمَشْقَ » . انْتَهَتْ غَزْوَتُهُمْ إِلَيْهَا ، وَأَكْرَمَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ فِيهَا « زَيْداً » وَ « جَعْفَراً » وَ « عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ » بِالشَّهَادَةِ .

—(أَخْبَارُ « غَزْوَةِ مُؤْتَةَ [٢] »)—

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهَا أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ بَعَثَ جَيْشاً ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ « زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ » وَقَالَ : « إِنْ قُتِلَ « زَيْدٌ » « فَجَعْفَرٌ ». وَإِنْ قُتِلَ « جَعْفَرٌ » « فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ » ، وَسَارُوا إِلَىٰ « الشَّامِ » فَلَقِيَهُمْ « هِرَقْلُ » فِي مِائَتَيْ أَلْفٍ . فَتَشَاوَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَنْ يُرَاجِعُوا « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَيَمُدَّهُمْ أَوْ يَأْمُرَهُمْ بِأَمْرِهِ . فَشَجَّعَهُمْ « عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ » وَقَالَ : « يَا قَوْمُ ! إِنَّمَا هِيَ إِحْدَىٰ الْحُسْنَيَيْنِ ، إِمَّا النَّصْرُ وَإِمَّا الشَّهَادَةُ » . فَقَالُوا : « صَدَقْتَ » فَمَضَوْا حَتَّىٰ الْتَقَوْا « بِمُؤْتَةَ » . فَتَقَدَّمَ « زَيْدٌ » فَقَاتَلَ

(١) الأصل : « وبفوقية » ، وما ثبت في « معجم البلدان : ٢١٩/٥ » .

(٢) وتسمّى أيضاً « بَعْثَ الأُمَرَاءِ إلى « الشّامِ » وذلك لِتَعَدُّدِ أُمَرَائِهِ ، بِحَيْثُ إذَا قُتِلَ أميرٌ خَلَفَهُ أَميرٌ » .

بِالرَّايَةِ حَتَّىٰ قُتِلَ. فَأَخَذَهَا «جَعْفَرٌ» فَقَاتَلَ قِتالاً شَدِيداً، وَهُوَ فَارِسٌ، فَلَمَّا أَحَاطُوا بِهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَقَرَ [فَرَساً][1] فِي الإِسْلَامِ. ثُمَّ قَاتَلَ [2] حَتَّىٰ قُطِعَتْ يَمِينُهُ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ بِشِمَالِهِ، فَقُطِعَتْ أَيْضاً، فَاحْتَضَنَ الرَّايَةَ بِعَضُدَيْهِ حَتَّىٰ قُتِلَ، فَعَوَّضَهُ [3] اللهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ. فَسُمِّيَ « الطَّيَّارَ ». ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » ـ وَ « الْحَاكِمُ ».

وَفِي « الْبُخَارِيِّ » عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » قَالَ: « كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا « جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَىٰ، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعاً وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ، لَيْس مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ [4] » ـ يَعْنِي فِي ظَهْرِهِ ـ.

ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ « عَبْدُ [اللهِ] [5] بْنُ رَوَاحَةَ » فَوَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ، وَأَنْشَدَ:

---

(١) انظر: « الأوائل: ٣٣٥/١ » وفيه خبرُ أوّلِ فرسٍ عُقِرَ في الإسلامِ فرسُ « جعفرِ ابنِ أبي طالبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ »،
وانظر: « المستدرك: ٤٠/٣ ـ ٤١، و٢٠٨/٣ ـ ٢٠٩ » ـ ذكر مناقب « جعفر بن أبي طالب ـ ».

(٢) الأصل: « قاتلت ».

(٣) انظر الحديث في: « سنن التِّرْمِذِيِّ: ٣١٩/٥ ـ ٣٢٠ ـ أبواب المناقب ـ مناقب « جعفر ابن أبي طالبٍ » ـ أخي « عليٍّ » ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ الحديث: ٣٨٥٢ »،
وانظر: « المستدرك: ٤٠/٣ ـ ٤١ و٢٠٨/٣ ـ ٢٠٩ ».

(٤) « صحيح البخاري: ١٨١/٥ ـ ١٨٢ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٤٤) باب غزوةِ «مُؤْتَةَ».

(٥) التكملة يقتضيها السياق.

« يَا نَفْسُ إلَّا [1] تُقْتَلِي تَمُوتِي هٰذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدِيتِ [2]

ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّىٰ قُتِلَ .

فَأَخَذَ الرَّايَةَ « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ ، وَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيداً ، وَدَافَعَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّىٰ انْحَازَ بِهِمْ إلَىٰ جَبَلٍ ، وَنَجَّاهُمُ اللهُ . وَلَمْ يُسْتَشْهَدْ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ إلَّا ثَمَانِيَةٌ [3] .

ـ(« الرَّسُولُ » ـ ﷺ ـ يَنْعَى أُمَرَاءَ « مُؤْتَةَ » الثَّلَاثَةَ لِلْمُسْلِمِينَ)ـ

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ نَعَاهُمْ لِلنَّاسِ يَوْمَ أُصِيبُوا ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « أَخَذَ الرَّايَةَ « زَيْدٌ » فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا « جَعْفَرٌ » فَأُصِيبَ [ثُمَّ قَالَ] [4] ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ : « مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا » قَالَ « أَيُّوبُ » : أَوْ قَالَ : « مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا » . ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ

---

(١) الأصل : « ان لم » ، وما أثبتَ في « سيرة ابن هشام : ٣٧٩/٢ » .

(٢) « سيرة ابن هشام : ٣٧٩/٢ » .

(٣) الأصل : « ولم يستشهد منهم يومئذ إلا ثمانية الأمراء الثلاثة (هكذا) .

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

حَتَّىٰ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ (١) ــ أَيْ : فَرَّجَ عَنْهُمْ بِسَبَبِهِ ــ .

وَفِيهِ : أَنَّ « ابْنَ عُمَرَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَىٰ « عَبْدِاللهِ ابْنِ جَعْفَرٍ » قَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ « ذِي الْجَنَاحَيْنِ ! » » .

وَفِيهِ : ــ عَنْ «خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ» ــرَضِيَ اللهُ عَنْهُــ / قَالَ : [« لَقَدْ [١٠٨ظ] تَقَطَّعَتْ فِي يَدِي « يَوْمَ مُؤْتَةَ » تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَحِيفَةٌ يَمَانِيَةٌ] (٢) وَهِيَ الْعَاشِرَةُ » .

فَائِدَة

ــ(تَفْسِيرُ « السُّهَيْلِي » لِلْجَنَاحَيْنِ)ــ

قَالَ « السُّهَيْلِيُّ » : [« قَدْ يَتَبَادَرُ إِلَىٰ الذِّهْنِ فِي ذِكْرِ الْجَنَاحَيْنِ أَنَّهُمَا كَجَنَاحَيِ الطَّائِرِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ « جَعْفَراً » أُعْطِيَ صِفَةَ الْمَلَائِكَةِ ، وَكَذَا أَجْنِحَةُ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا هِيَ صِفَاتٌ لَا تُعْلَمُ حَقِيقَتُهَا »] (٣) ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) تصرف مصنف السيرة بسرد الحديث تقديماً وتأخيراً وحذفاً .

وهذا نص الحديث في « صحيح البخاري : ٢١/٤ ــ (٥٦) كتاب الجهاد والسِّيَر ــ (٧) باب تمني الشهادة » : :

عَنْ « أنس بن مالك » ــ رضيَ اللهُ عنهُ ــ قالَ : خَطَبَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ فَقَالَ : « أَخَذَ الرَّايَةَ « زَيْدٌ » فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا « جَعْفَرٌ » فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا « عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ » فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ ،وقالَ : « مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا » ، قَالَ « أَيُّوبُ » ،أوْ قَالَ : « مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٨٣/٥ ــ (٦٤) كِتَابُ المَغَازِي ــ (٤٤) بَابُ غَزْوَةِ مُؤْتَةَ » .

(٣) ملخص عن « الروض الأنف : ٣٨/٧ » .

-(رِثَاءُ حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ » « جَعْفَراً »)-

وَمِمَّا رَثَا بِهِ « حَسَّانُ » « جَعْفَراً » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ :

[وَلَقَــدْ بَكَيْتُ وَعَــزَّ مَهْلِكُ جَعْفَــرٍ
حِبِّ « النَّبِيِّ » عَلَى الْبَرِيَّــةِ كُلِّهَــا
وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي
مَنْ لِلْجِــلَادِ لَــدَى الْعُقَــابِ وَظِلِّهَــا
بِالْبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَــا
ضَرْبــاً وَإِنْهَــالِ الرِّمَــاحِ وَعَلِّهَــا
بَعْــدَ ابْنِ فَاطِمَــةَ [1] الْمُبَــارَكِ جَعْفَــرٍ
خَيْرِ الْبَرِيَّــةِ كُلِّهَــا وَأَجَلِّهَــا] [2]



(١) هي « فاطمة بنت أسدٍ بن هاشمٍ بن عبد مَنَافٍ » .
(٢) ديوا ن «حسان بن ثابت : ٣٣٦ » .

فَتْحُ مَكَّةَ (*)

انظر فتح « مكة » في :

« صحيح البخاري : ١٨٥/٥ ــ ١٩٤ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٤٧) باب غزوة الفتح » .

« صحيح مسلم : ١٤٠٥/٣ ــ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ــ (٣١) باب فتح مكة » .

« المغازي للواقدي : ٧٨٠/٢ ــ ٨٧١ » .

« سيرة ابن هشام : ٣٨٩/٢ » .

« طبقات ابن سعد : ٩٦/١/٢ ــ ١٠٥ » .

« أنساب الأشراف : ٣٥٣/١ ــ ٣٦٤ » .

« تاريخ الطبري : ٤٢/٣ ــ ٦٩ » .

« الدُّرر في اختصار المغازي والسِّيَر : ٢٢٤ ــ ٢٣٦ » .

« الروض الأنف : ٤٩/٧ ــ ١٢٥ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢٨٧/٢ ــ ٣١٦ » .

« نهاية الأرب : ٢٨٧/١٧ » .

« عيون الأثر : ٢١٢/٢ ــ ٢٣٥ » .

« زاد المعاد : ١٦٠/٢ ــ ١٦٧ » .

« البداية والنهاية : ٢٧٨/٤ ــ ٣١٨ » .

« إمتاع الأسماع : ٣٥٧/١ ــ ٣٧٩ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٣٩٧/١ ــ ٤١٤ » .

« المواهب اللدنية : ١٤٨/١ ــ ١٦٠ » .

« تاريخ الخميس : ٧٧/٢ ــ ٩٠ » .

« السيرة الحلبية : ٤٨٧ ــ ٥٥٠ » .

(*) انظر خارطة فتح مكة بعد الصفحة (٦٧٣) » .

—(فَتْحُ « مَكَّةَ »)—

وَفِي رَمَضَانَ مِنْ هَٰذِهِ السَّنَةِ ، وَهِيَ الثَّامِنَةُ كَانَ « فَتْحُ مَكَّةَ » . وَيُسَمَّىٰ : « فَتْحَ الْفُتُوحِ » ، لِأَنَّ « الْعَرَبَ » كَانَتْ تَنْتَظِرُ بِإِسْلَامِهَا إِسْلَامَ « قُرَيْشٍ » وَفَتْحَ «مَكَّةَ» وَتَقُولُ : « هُمْ «أَهْلُ الْحَرَمِ » ، وَقَدْ أَجَارَهُمُ اللهُ — تَعَالَىٰ — مِنْ « أَصْحَابِ الْفِيلِ » وَغَيْرِهِمْ . فَإِنْ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ « مُحَمَّداً » فَهُوَ « رَسُولُ اللهِ » حَقًّا » . فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَىٰ يَدِ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ، كَمَا وَعَدَ اللهُ « نَبِيَّهُ » ذَٰلِكَ ، وَجَعَلَ ذَٰلِكَ عَلَامَةَ قُرْبِ أَجَلِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) — إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ — .

—(سَبَبُ « غَزْوَةِ الْفَتْحِ »)—

وَسَبَبُ « غَزْوَةِ الْفَتْحِ » انْتِقَاضُ « صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ » ، وَأَنَّ « خُزَاعَةَ » كَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « بَنِي بَكْرٍ » عَدَاوَةٌ . وَكَانَتْ « خُزَاعَةُ » دَخَلَتْ يَوْمَ « صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ » فِي عَهْدِ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — وَكَانُوا عَيْبَةَ (٢)

---

(١) « سورة النصر : ١/١١٠ — م — » . وانظر تفسير «سورة النصر» في «الروض الانف : ٣٨١/٧ » .

(٢) « عَيْبَةُ نُصْحٍ » : في الحديث : « الأنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي » أي : « خَاصَّتِي وَمَوْضِعُ سِرِّي » . والعربُ تُكَنِّي عن القُلُوبِ وَالصُّدُورِ بالعِيَابِ ، لأنَّهَا مُسْتَوْدَعُ السَّرَائِرِ ، كَمَا أَنَّ « الْعِيَابَ » مُسْتَوْدَعُ الثِّيَابِ . وَالْعَيبةُ معروفةٌ .» .
« النهاية في غريب الحديث : ٣٢٧/٣ » .

نُصْحٍ « لِرَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ مُسْلِمُهُمْ وَكَافِرُهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ حُلَفَاءَ « لِبَنِي هَاشِمٍ » . وَدَخَلَتْ «بَنُو بَكْرٍ» فِي عَهْدِ «قُرَيْشٍ» ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَٰلِكَ نَحْوَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شَهْراً . ثُمَّ بَيَّتَتْ [١] « بَنُو بَكْرٍ » « خُزَاعَةَ » فِي شَعْبَانَ عَلَىٰ مَاءٍ لَهُمْ [يُسَمَّىٰ « الْوَتِيرُ »] [٢] مِنْ نَاحِيَةِ « عُرَنَةَ » وَأَعَانَتْهُمْ « قُرَيْشٌ » مُخْتَفِينَ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ [فَقَتَلُوا رِجَالًا مِنْ « خُزَاعَةَ »][٣] ، فَرَكِبَ « عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخُزَاعِيُّ ثُمَّ الْكَعْبِيُّ » إِلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَوَقَفَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ وَأَنْشَدَهُ :

« يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ [٤] مُحَمَّدَا ... حِلْفَ [٥] أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا [٦]
فَانْصُرْ هَدَاكَ اللهُ نَصْراً أَبَدَا [٧] ... وَادْعُ عِبَادَ اللهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ « رَسُولُ اللهِ » قَدْ تَجَرَّدَا ... فِي فَيْلَقٍ [٨] كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا

(١) « بَيَّتَتْ « بَنُو بَكْرٍ » « خُزَاعَةَ » : « قَصَدَتْهُمْ لَيْلاً دُونَ إِنْذَارٍ أَوْ عِلْمٍ ، والأخذ بَغْتَةً » وهو « الْبَيَاتُ » . « النهاية في غريب الحديث : ١٧٠/١ » .

(٢) و (٣) التكملتان عن : « بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٣٩٨/١ » .

(٤) « ناشِدٌ مُحَمَّداً » : « طَالِبٌ مُحَمَّدا » .

(٥) « الْحِلْفُ » : ـ بالكسر وسكون اللام ـ المناصرة .

(٦) « الأَتْلَد » : « القديم » .

(٧) في « سيرة ابن هشام : ٣٩٤/٢ » : « نصراً أَعْتَدَا » .

(٨) « الْفَيْلَقُ » : « الجَيْش » .

إِنَّ قُرَيْشاً أَخْلَفُوكَ (١) الْمَوْعِدَا وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَبَيَّتُونَا رُكَّعاً وَسُجَّدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا
وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا (٢)

فَقَالَ لَهُ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : نُصِرْتَ « يَا عَمْرُو [بْنُ سَالِمٍ »] (٣) فبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ إِذْ قَدِمَ « أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ » مِنْ « مَكَّةَ » يُرِيدُ تَجْدِيدَ الْعَهْدِ وَالزِّيَادَةَ فِي مُدَّةِ الصُّلْحِ ، فَأَبَىٰ عَلَيْهِ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — وَرَدَّهُ فَانْصَرَفَ .

وَلَعَلَّ « أَبَا سُفْيَانَ » لَمَّا أَدْخَلَ فِي حَدِيثِ « هِرَقْلَ » وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ ، عُوقِبَ بِإِدْخَالِ الْغَدْرِ عَلَيْهِ مِنْ جِهَتِهِ . ثُمَّ أَتَىٰ « النَّبِيَّ » — ﷺ — ....(٥)

[١٠٩و] لَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ / أَذِنَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ إِلَىٰ « مَكَّةَ » وَأَذِنَ مَنْ

---

(١) في الأصل : « خلفوك الموعدا » ، وما أُثْبِتَ في « سيرة ابن هشام : ٣٩٤/٢ » .
(٢) في « المغازي — للواقدي — : ٧٨٩/٢ » و « سيرة ابن هشام : ٣٩٤/٢ — ٣٩٥ » .
و « الاستيعاب : ١١٧٥/٣ — ١١٧٦ » . على اختلافٍ في نسقها وترتيبها .
(٣) التكملة لرفع الالتباس .
(٤) في « الاستيعاب : ١١٧٦/٣ » : فقال « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — : « لاَ نَصَرَنِيَ اللهُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْ « بَنِي كَعْبٍ » .
(٥) انقطاع في النص ، ولعَلَّها قفزةٌ بصريّةٌ بالأصل .

حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! » خُذِ الْعُيُونَ (١) وَالْأَخْبَارَ عَنْ « قُرَيْشٍ » حَتَّىٰ نَبْغَتَهَا (٢) فِي بِلَادِهَا » .

ـ(قِصَّةُ « حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ »)ـ

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ـ عَنْ « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « بَعَثَنِي « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ أَنَا وَ « الزُّبَيْرَ » (٣) وَ « الْمِقْدَادَ » (٤) فَقَالَ : « انْطَلِقُوا حَتَّىٰ تَأْتُوا « رَوْضَةَ خَاخٍ » ـ أَيْ : مُعْجَمَةً مُكَرَّرَةً ـ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (٥) مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا ، فَأَدْرَكْنَاهَا فَأَخَذْنَاهُ مِنْهَا ، فَإِذَا فِيهِ مِنْ « حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ » إِلَىٰ نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ « بِمَكَّةَ » يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ (٦) أَمْرِ (٧) « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « قَالَ لَهُ : « مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ

---

(١) « الْعُيُون » : ج « عَيْنٍ » : « الجاسُوس » .

(٢) يُقال : « بَغَتَهُ » : إذا فَاجَأَهُ » .

(٣) « فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً » : « الظَّعِينةُ هنا : الجارية . وأصلُها « الهودج » . وسُمِّيَتْ بِهَا الجَارِيَةُ لأنَّهَا تَكُونُ فيه .

(٤) أي : « الزُّبَير بن العوَّام » .

(٥) أي : « المقدادُ بن الأسود » .

(٦) ساقطة في متن الأصل ومُسْتَدركَةٌ بالهامش .

(٧) الأصل : « بامر » .

هَٰذَا ؟ » فَقَالَ : « أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَهُمْ يَدٌ » (١) فَصَدَّقَهُ « النَّبِيُّ » — ﷺ — وَعَذَرَهُ إِذْ أَنَّبَهُ عَنْهُ .

—(إِسْلَامُ « الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »)—

وَخَرَجَ — ﷺ — لِعَشْرٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَلَمَّا بَلَغَ « الْجُحْفَةَ » لَقِيَهُ عَمُّهُ «الْعَبَّاسُ» مُهَاجِراً بِأَهْلِهِ وَبَيْتِهِ. وَقَدْ كَانَ أُسِرَ (٢)« يَوْمَ بَدْرٍ » وَفَادَى نَفْسَهُ وَأَسْلَمَ ، وَاسْتَأْذَنَ « النَّبِيَّ » — ﷺ — أَنْ يُقِيمَ « بِمَكَّةَ » عَلَى سِقَايَتِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَرَدَّ عَمَّهُ مَعَهُ .

---

(١) تصرَّف المؤلِّفُ في نصِّ الحديثِ ولخَّصَه .
انظر الحديث في : « صحيح البخاري : ٧٢/٤ — (٥٦) كتاب الجهاد والسير — (١٤) باب الجاسوس » .
و « صحيح البخاري : ٩٢/٤ — (٥٦) كتاب الجهاد والسير — (٩٥) باب إذا اضطرَّ الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عَصَيْنَ اللهَ وتجريدِهِنَّ » .
و « صحيح البخاري : ١٨٤/٥ — (٦٤) كتاب المغازي — (٤٦) باب غزوة الفتح وما بعث به « حاطب بن أبي بلتعة » إلى أهل « مكة » يخبرهم بغزو « النَّبيِّ » — ﷺ — » .
وانظر أيضاً : « صحيح مُسْلم : ١٩٤١/٤ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٣٦) باب فضائل « أهل بدر » — رَضِيَ اللهُ عنهُمْ — وقصَّةِ «حاطِبِ بنِ أَبي بلتعَةَ» — الحديث : ١٦١ — (٢٤٩٤) » .
وانظر أيضاً خبر « حاطبِ بنِ أَبي بَلْتَعَةَ » في « المغازي —للواقدي—: ٧٩٧/٢ — ٧٩٨ » .
(٢) انظر خبر أَسْرِ « الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ » يومَ « بَدْرٍ » وأَرَقِ « النَّبيِّ » — ﷺ — لِأَسْرِهِ في « الاستيعاب : ٨١١/٢ » .

ــ(إِسْلَامُ « أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ »)ــ

وَلَقِيَهُ أَيْضاً ابْنُ عَمِّهِ « أَبُو سُفْيَانَ (١) بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمطَّلِبِ » فَأَسْلَمَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ جَرَىٰ مِنْهُ فَعَذَرَهُ وَرَدَّهُ مَعَهُ وَأَنْشَدَ « أَبُوسُفْيَانَ »:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً
لِتَغْلِبَ خَيْلُ « اللَّاتِ » خَيْلَ « مُحَمَّدِ »
لَكَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ (٢) أَظْلَمَ لَيْلُهُ
فَهَٰذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَىٰ وَأَهْتَدِي
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَدَلَّنِي
عَلَىٰ الْحَقِّ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرِدِ
أَصُدُّ وَأَنْأَىٰ جَاهِداً عَنْ « مُحَمَّدٍ »
وَأُدْعَىٰ وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِن « مُحَمَّدِ » (٣)

ثُمَّ مَضَىٰ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ حَتَّىٰ نَزَلَ « مَرَّ الظَّهْرَانِ » فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، فَأَدْرَكَتِ « الْعَبَّاسَ » الرِّقَّةُ « لِقُرَيْشٍ » فَرَكِبَ بَغْلَةَ « النَّبِيِّ »

---

(١) هو « أبو سفيان المغيرة بن الحَارِثِ بن عبدِ المُطَّلِبِ » .
(٢) الأصل : « لكالمديح الجيران » ، وما أثبت في « سيرة ابن هشام : ٤٠١/٢ » .
(٣) انظر : « سيرة ابن هشام : ٤٠١/٢ » و « الاستيعاب : ١٦٧٤/٤ ــ ١٦٧٥ » .

- ﷺ - في اللَّيْلِ رَجَاءَ أَنْ يُصَادِفَ أَحَداً يَبْعَثُهُ إِلَىٰ « قُرَيْشٍ » فيَطْلُبُوا الْأَمَانَ مِنَ « النَّبِيِّ » - ﷺ - فَلَقِيَ « أَبَا سُفْيَانَ [صَخْرَ] [1] بْنَ حَرْبٍ » فِي نَفَرٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » ، وَقَدْ كَانُوا خَرَجُوا يَتَجَسَّسُونَ[2] الْأَخْبَارَ ، فَرَأَوْا نِيرَانَ الْجَيْشِ وَاسْتَكْثَرُوهَا ، حَتَّىٰ قَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » : « وَاللهِ ! لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ «أَهْلِ عَرَفَةَ» ، وَلَا شُعُورَ لَهُمْ بِمَخْرَجِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - فَأَخْبَرَهُمُ « الْعَبَّاسُ » الْخَبَرَ . فَقَالَ لَهُ « أَبُو سُفْيَانَ » : مَا الْحِيلَةُ [3] ؟ » قَالَ : « الْحِيلَةُ أَنْ تَرُدَّ مَنْ مَعَكَ لِيُخْبِرُوا «أَهْلَ مَكَّةَ » ، وَتَرْكَبَ أَنْتَ مَعِي حَتَّىٰ آتِيَ لَكَ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - أَسْتَأْمِنُهُ لَكَ » فَرَكِبَ مَعَهُ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ فَلَمَّا انْتَهَىٰ بِهِ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » - ﷺ - قَالَ « لِلْعَبَّاسِ » : « اذْهَبْ بِهِ إِلَىٰ رَحْلِكَ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ » . فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ «النَّبِيُّ» « أَلَمْ يَأْنِ لَكَ يَا « أَبَا سُفْيَانَ ! » أَنْ تُسْلِمَ ؟ » قَالَ : « بَلَىٰ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَرْحَمَكَ ! ! » وأَسْلَمَ . فَقَالَ لَهُ « الْعَبَّاسُ » : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » إِنَّ « أَبَا سُفْيَانَ » رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ وَالْخُيَلَاءَ ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئاً » فَقَالَ : « نَعَمْ » ، مَنْ دَخَلَ « دَارَ أَبِي سُفْيَانَ » فَهُوَ [4] آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ

---

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) الأصل : « يتجسسو » .

(٣) الأصل : « فالحيلة » ، ونرجح ما أثبت .

(٤) الأصل : « امن فهو امن » .

« الْمَسْجِدَ » فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ . وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ « لِلْعَبَّاسِ » : « احْبِسْ (١) / « أَبَا سُفْيَانَ » [١٠٩ظ] عِنْدَ « خَطْمِ (٢) الجَبَلِ » حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى « جُنُودِ اللهِ » (٣) فَحَبَسَهُ ، ثُمَّ سَارَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – فَجَعَلَتِ الْكَتَائِبُ تَمُرُّ كَتِيبَةً بَعْدَ كَتِيبَةٍ (٤) حَتَّى

---

(١) الأصل : « احتسب » .

(٢) وفي رواية أخرى : « حطم الجبل » .

وجاء في « النهاية في غريب الحديث : ٤٠٣/١ – مادة : « حطم » : « وفي حديث الفتح : « قَالَ « لِلْعَبَّاسِ » : «احْبِسْ « أَبَا سُفْيَانَ » عِنْدَ حَطْمِ الجَبَلِ » هكذا جاءَتْ فِي كِتَابِ « أَبِي مُوسَى » وقالَ : « حَطْمُ الجَبَلِ » : « المَوْضِعُ الَّذِي حُطِمَ مِنْهُ : أَيْ ثُلِمَ فَبَقِيَ مُنْقَطِعاً » . قالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ عِنْدَ مَضِيقِ الجَبَلِ ، حَيْثُ يَزْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً » .

وَرَوَاهُ « أَبُو نَصْرٍ الحُمَيْدِيُّ » فِي كِتَابِهِ بِالحَاءِ المُعْجَمَةِ ، وَفَسَّرَهَا فِي « غَرِيبِهِ » فَقَالَ : « الخَطْمُ وَالخَطْمَةُ : رَعْنُ الجَبَلِ » ، وَهُوَ الأَنْفُ النَّادِرُ مِنْهُ . وَالَّذِي جَاءَ فِي « كِتَابِ البُخَارِيِّ » وَهُوَ أَخْرَجَ الحَدِيثَ فِيمَا قَرَأْنَاهُ وَرَأَيْنَاهُ مِنْ نُسَخِ كِتَابِهِ : « عِنْدَ حَطْمِ الخَيْلِ » هكَذَا مَضْبُوطاً ، فَإِنْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ تَحْرِيفاً مِنَ الكَتَبَةِ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ – وَاللهُ أَعْلَمُ – أَنَّهُ يَحْبِسُهُ فِي المَوْضِعِ المُتَضَايِقِ الَّذِي تَتَحَطَّمُ فِيهِ الخَيْلُ ، أَيْ : يَدُوسُ بَعْضُهَا بَعْضاً ، وَيَزْحَمُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَيَرَاهَا جَمِيعَهَا ، وَتَكْثُرُ فِي عَيْنِهِ بِمُرُورِهَا فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ الضَّيِّقِ . وَكَذَلِكَ أَرَادَ بِحَبْسِهِ عِنْدَ خَطْمِ الجَبَلِ عَلَى مَا شَرَحَهُ « الحُمَيْدِيُّ » ، فَإِنَّ الأَنْفَ النَّادِرَ مِنَ الجَبَلِ يُضَيِّقُ المَوْضِعَ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ » .

(٣) في « صحيح البخاري : ١٨٦/٥ » : « حتى ينظرَ إلى المُسْلِمِينَ » .

(٤) في « صحيح البخاري : ١٨٧/٥ » : « كَتِيبَةً كَتِيبَةً » .

وَ « الكَتِيبَةُ » : القِطْعَةُ العَظِيمَةُ مِنَ الجَيْشِ ، وَالجَمْعُ : « الكَتَائِبُ » . « النهاية في غريب الحديث : ١٤٨/٤ – مادة : « كتب » – » .

مَرَّتْ بِهِ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَقَالَ : « يَا « عَبَّاس ! » مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ » فَقَـالَ : « هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ « سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ » مَعَهُ الرَّايَةُ ، وَهُـوَ يَقُولُ :

الْيَـوْمَ يَـوْمُ الْمَلْحَمَـهْ ! الْيَـوْمَ تُسْتَحَـلُّ الْكَعْبَه !

« ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقَلُّهُمْ عَدَداً ، وَأَجَلُّهُمْ قَدْراً ، فِيهَا «الْمُصْطَفَىٰ» – ﷺ – وَوُزَرَاؤُهُ (١) مِنْ خَوَاصِّ الْمُهَاجِرِينَ ، وَالرَّايَةُ بِيَدِ « الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » (٢) ، فَقَالَ « أَبُو سُفْيَانَ » « لِلنَّبِيِّ » – ﷺ – : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَىٰ مَا قَالَهُ « سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ؟ » قَالَ : « مَاقَالَ ؟ » قَالَ ، « قَالَ :

« الْيَـوْمَ تُسْتَحَـلُّ « الْكَعْبَـة »

فَقَالَ : « كَذَبَ « سَعْدٌ » وَلَٰكِنْ :

« هَـٰذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ «الْكَعْبَة»

---

(١) « الوزراء » : جاء في حديثِ السَّقيفَة : « نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ » ج « وزير » وهوَ يُوازِرُهُ ، فيحْمِلُ عَنْهُ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الأثقَالِ ، والذي يلتجىءُ الأميرُ إلى رَأيِهِ وتَدْبِيرِهِ ، فَهُوَ مَلْجأٌ لَهُ ومفزعٌ » . « النهاية في غريبِ الحديث : ١٨٠/٥ – مادة : وزر » والمعروف أنَّ مصطلح « الوزارة » لم يكن معروفاً بالعهدِ النَّبويِّ بالمفهومِ السياسي الذي نفهمُه اليوم ، وكلُّ ما في الأمرِ أنَّ « الرَّسُولَ » – ﷺ – كانَ يستشيرُ جلَّةَ الصحابةِ ، ويستعينُ بهِمْ في بَعْضِ أمورِهِ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ١٨٧/٥ » : « ثُمَّ جاءت كتيبةٌ وهي أقلُّ الكتائبِ ، فيهِمْ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – وأصحابُهُ ، ورايةُ « النَّبيِّ » – ﷺ – مَعَ « الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ » .

وَأَمَرَ ـ ﷺ ـ [« الزُّبَيْرَ »] أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ « بِالْحَجُونِ » (١) .

وَتَفَرَّقَ « أَهْلُ مَكَّةَ » فَمِنْهُمْ مَنْ لَجَأَ إِلَىٰ « الْمَسْجِدِ » ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ ، وَدَخَلَ ـ ﷺ ـ مِنْ أَعْلَىٰ « مَكَّةَ » ، وَذٰلِكَ لِعَشْرٍ بَقِينَ مِنْ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ ، وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ قِتَالٌ ، وَأَمَرَ « خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ » فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا (٢) ، فَعَرَضَ لَهُمْ « عِكْرِمَةُ بْنُ

---

(١) تصرَّفَ المؤلِّفُ في نصِّ الحديثِ فاختصرَ فيـهِ وَأَوْرَدَهُ بمعنـاهُ . انظر الحديث في « صحيح البخاري : ١٨٦/٥ ـ ١٨٧ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٤٨) باب أينَ رَكَزَ « النَّبيُّ » ـ ﷺ ـ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ » .

(٢) وَأَمَرَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ يَوْمَئِذٍ « خَالِدَ بنَ الْوَلِيدِ » أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى « مَكَّةَ » مِنْ « كَدَاءٍ » وَدَخَلَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ مِنْ « كُدَى » .

انظر : « صحيح البخاري : ١٨٦/٥ ـ ١٨٧ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٤٨) باب أَيْنَ رَكَزَ « النَّبيُّ » ـ ﷺ ـ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ » .

وَجَاءَ في حَدِيثٍ عَنْ « عَائِشَةَ » : « أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ « كَدَاءٍ » الَّتِي بِأَعْلَى « مَكَّةَ » . وذكرَ في حديثٍ آخرَ عَنْ « هِشَامٍ » عَنْ أَبِيهِ : « دَخَلَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى « مَكَّةَ » مِنْ « كَدَاءٍ » .

وَتَتَلَخَّصُ خِطَّةُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ فِي فَتْحِ « مَكَّةَ » بِمَا يَلِي :

١ ـ كانت الميسرة بقيادة « الزبير بن العوام » ومهمتها دخول « مكة » من الشمال الشرقي .

٢ ـ الميمنة بقيادة « خالد بن الوليد » ، ومهمتها دخول « مكة » من الجنوب .

٣ ـ قوات « الأنصار » بقيادة « سعد بن عبادة » ومهمتها دخول « مكة » من الغرب .

٤ ـ قوات « المهاجرين » بقيادة « أبي عبيدة بن الجراح » ومهمتها دخول « مكة » من الشمال الغربي ، من اتجاه جبل « هند » .

٥ ـ منطقة إعادة تجمع القوات كلها (بعد الفتح) جبل « هند » .

أصدر « الرسول » ـ ﷺ ـ توجيهاته لِقُوَّادِ عمليَّاته بِألاَّ يُقَاتِلُوا إلاَّ مَنْ =

أَبِي جَهْلٍ » ، وَ « صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ » ، وَ « سُهَيْلُ بْنُ عَمْرو » فِي جَمْعٍ مِنْ « قُرَيْشٍ » فَهَزَمَهُمْ « خَالِدٌ » وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا[1] . وَقَدْ كَانَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ عَهِدَ إِلَىٰ أُمَرَائِهِ أَلَّا يُقَاتِلُوا[2] إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُ أَمَرَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ سَمَّاهُمْ ، فَقَالَ : « اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ « الْكَعْبَةِ » »[3] .

ـ(مَقْتَلُ « عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ خَطَلٍ »)ـ

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » [عَنْ « أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ دَخَلَ « مَكَّةَ » « يَوْمَ الْفَتْحِ » وَعَلَىٰ رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ[4] ،

= يُقَاتِلُهُمْ ، لِيَتِمَّ فَتْحُ « مَكَّةَ » بِدُونِ إِرَاقَةِ دِمَاءٍ .
نُفِّذَتْ خِطَّةُ « الرَّسُولِ » على النحو المرسوم فلَمْ تلْقَ قُوَّاتُهُ مقاومةً ، باستثناء الرَّتْلِ الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » ، فَقَدْ تَجَمَّعَ مُتَطَرِّفُو « قُرَيْشٍ » مَعَ بَعْضِ حلفائهم مِنْ « بني بَكْرٍ » و « الأحابيشِ » في منطقة « الخندمة » فلمَّا وصلتها قوَّاتُ « خَالِدٍ » قَذَفُوها بِوَابِلٍ مِنْ سِهَامِهِمْ ، فَتَصَدَّى لَهُمْ « خالِدُ بْنُ الوَلِيدِ » وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَشَتَّتَهُمْ وَأَرْغَمَهُمْ عَلَى الفِرارِ ، فاستسلمتِ « المَدِينَةُ المُقَدَّسةُ » وَفُتِحَتْ عَلَى يَدِ « المُسلِمِينَ » . « الرسول العربي وفن الحرب : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ » .

(١) جاء في « صحيح البخاري : ١٨٧/٥ » في نهاية الحديث : « فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ « خَالِدٍ » يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ : « حُبَيْشُ بْنُ الأَشْعَرِ » و « كُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الفِهْرِيُّ » .

(٢) الأصل : « الايقتلو » .

(٣) « سنن النسائي ـ بشرح السيوطي : ١٠٥/٧ ـ كتاب تحريم الدم ـ الحكم في المُرْتَدِّ » .

(٤) « المِغْفَر » : هُوَ مَا يَلْبَسُهُ الدَّارِعُ عَلَى رَأْسِهِ مِنَ الزَّرَدِ وَنَحْوِهِ . « النهاية في في غريب الحديث : ٣٧٤/٣ مادة : غفر » .

فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ] (١) فَقَالَ : « ابْنُ خَطَلٍ » مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ « الْكَعْبَةِ » ، فَقَالَ : اقْتُلْهُ(٢) » — زَادَ « أَحْمَدُ » ، وَ « الْبَيْهَقِيُّ » : « فَقُتِلَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ « الْكَعْبَــةِ » (٣) .

—(إجَارَةُ « أُمِّ هَانِيءٍ » « ابْنَ هُبَيْرَةَ »)—

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّ « أُمَّ هَانِيءٍ » أَجَارَتْ « ابْنَ هُبَيْرَةَ » (٤) فَأَرَادَ « عَلِيٌّ » قَتْلَهُ ، فَقَالَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — : « قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِيءٍ ! » (٥) ، قُلْتُ : « وَفِي هَٰذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ حُرْمَةَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ أَشَدُّ مِنْ حُرْمَةِ « الْكَعْبَةِ » الْمُعَظَّمَةِ .

---

(١) التكملة عَنْ « صحيح البُخَارِيِّ : ١٨٨/٥ » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٨٨/٥ — (٦٤) كتاب المغازي — (٤٨) باب أين ركز « النبي » — ﷺ — الرَّايةَ يومَ الْفَتْحِ » . وجاء في نهاية الحديث : « قَالَ « مَالِكٌ » ، وَلَمْ يَكُنِ « النَّبِيُّ » — ﷺ — فِيمَا نُرَى وَاللهُ أَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ مُحْرِماً » .

(٣) في « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤٢٣/٤ » — عن « جابر بنِ عَمْرٍو الرَّاسِبِيِّ » — قالَ : « سَمِعْتُ « أَبَا بَرْزَةَ الأَسْلَمِيَّ » يَقُولُ : « قَتَلْتُ « عَبْدَ الْعُزَّى بنَ خَطَلٍ » وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِسِتْرِ « الْكَعْبَةِ » .

(٤) هو « جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرَةَ » — « عيون الأثر : ٢٢٩/٢ » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٢٢/٤ — (٥٨) كتاب الجزية والموادعة — (٩) بابُ أَمَانِ النِّسَاءِ وَجِوَارِهِنَّ » .

و « صحيح مسلم : ٤٩٨/١ — (٦) كتاب صلاة المسافرين وقَصْرِهَا — (١٣) باب صلاة الضحى — الحديث : ٨٢ — (. .) — » .

ثُمَّ دَخَلَ ـ ﷺ ـ الْمَسْجِدَ ، وَهُوَ رَاكِبٌ رَاحِلَتَهُ[(١)] ، مُنَكِّسٌ رَأْسَهُ تَوَاضُعاً لِلّٰهِ ـ تَعَالَىٰ ـ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعاً رَاكِباً ، يَسْتَلِمُ « الرُّكْنَ »[(٢)] بِمِحْجَنٍ فِي يَدِهِ .

ـ(دخول « الرسول » المسجد ودعوته بكسر ما في « البيت » من أوْثانٍ)ـ

وَكَانَ حَوْلَ « الْبَيْتِ » ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَماً مُثَبَّتَةً[(٣)] بِالرَّصَاصِ ، فَجَعَلَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ يُشِيرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ إِلَىٰ الْأَصْنَامِ][(٤)] وَيَقُولُ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَـٰطِلُ إِنَّ الْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[(٥)] ، فَمَا أَشَارَ إِلَىٰ صَنَمٍ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ إِلَّا وَقَعَ لِقَفَاهُ ، وَلَا أَشَارَ إِلَىٰ قَفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لِوَجْهِهِ »[(٦)] .

ـ(فَتْحُ البيتِ للرَّسُولِ ـ ﷺ ـ وصلاتُهُ فيهِ)ـ

وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ دَعَا بِالْمِفْتَاحِ ، وَكَانَ بِيَدِ « عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ شَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ » لِفَتْحِ[(٧)] « الْبَيْتِ » ، وَدَخَلَ ، وَصَلَّىٰ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَكَبَّرَ فِي نَوَاحِيهِ ، وَدَعَا بِكَسْرِ[(٨)] مَا فِيهِ

(١) هذه الراحلة هي « الْقَصْوَاءُ » .
(٢) المقصود بالركن هنا : « الركن اليماني » .
(٣) في « البداية والنهاية : ٣٠٢/٤ » : « مشدودة » ـ .
(٤) التكملة عن « البداية والنهاية : ٣٠٢/٤ » .
(٥) « سورة الإسراء : ٨١/١٧ ـ ك ـ » .
(٦) « البداية والنهاية : ٣٠٢/٤ ، وانظر : « مُسْنَدَ الْحُمَيْدِي : ٤٦/١ ـ الحديث (٨٦) ـ » .
(٧) الأصل : « بفتح البيت » .
(٨) الأصل : « فكسر » .

مِنَ الْأَوْثَانِ، وَطَمْسِ الصُّوَرِ، وَأَخْرَجَ « مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ » ــ عَلَيْهِ السَّلَامُ ــ فَسَأَلَهُ « الْعَبَّاسُ » أَنْ يَجْمَعَ لَهُ « سِدَانَةَ (١) الْبَيْتِ » إِلَىٰ « السِّقَايَةِ » (٢) فَنَزَلَ « جِبْرِيلُ » ــ عَلَيْهِ / السَّلَامُ ــ بِقَوْلِهِ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (٣) ــ الْآيَةُ ــ فَخَرَجَ وَهُوَ يَتْلُوهَا، فَدَعَا « عُثْمَانَ » (٤) وَ « شَيْبَةَ » (٥) فَأَعْطَاهُمَا الْمِفْتَاحَ، وَقَالَ : « خُذَاهَا خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ » (٦) . [١١٠ و]

---

(١) « سِدَانَةُ الْبَيْتِ » : « هِيَ خِدْمَتُهُ وَتَوَلِّي أَمْرِهِ، وَفَتْحُ بَابِهِ وَإِغْلَاقُهُ، يُقَالُ : « سَدَنَ يَسْدُنُ فَهُوَ سَادِنٌ، وَالْجَمْعُ « سَدَنَة » .
انظر : « النهاية في غريب الحديث : ٣٥٥/٢ ــ مادة : « سَدَنَ » .

(٢) « السِّقَايَةُ » : « هِيَ مَا كَانَتْ « قُرَيْشٌ » تَسْقِيهِ الْحُجَّاجَ مِنَ الزَّبِيبِ الْمَنْبُوذِ فِي الْمَاءِ، وَكَانَ يَلِيهَا « الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ » . « النهاية في غريب الحديث : ٣٨١/٢ ــ مادة : « سقى » .

(٣) « سورة النساء : ٥٨/٤ ــ م ــ » .

(٤) هو « عثمَانُ بنُ طَلْحَةَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ عبد الله بن عبد العُزَّى الْعَبْدَرِيُّ الحَجَبِيُّ » .
. . . . . . وَدَفَعَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ إلى ابْنِ عَمِّهِ « شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ » مِفْتَاحَ « الْكَعْبَةِ » . « تجريد أسماء الصحابة : ٣٧٣/١ » .

(٥) هو « شَيْبَةُ بنُ عُثْمَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ بن عبد العُزَّى الْعَبْدَرِيُّ الْحَجَبِيُّ الْمَكِّيُّ » .
« تجريد أسماء الصحابة : ٢٦١/١ » .

(٦) جاء في « المغازي ــ للواقدي : ٨٣٨/٢ » : « خُذُوها يَا « بَنِي أَبِي طلحةَ ! » تَالِدَةً خالِدَةً، لاَ يَنْزِعُهَا إلاَّ ظَالِمٌ » .
وانظر أيضاً خبر طلب « الرَّسُول » ــ ﷺ ــ مِفتاحَ الكَعْبَةِ مِنْ « عثمانَ بن طلحة » « المغازي : ٨٣٣/٢ ــ ٨٣٤ ، ٨٣٧ ــ ٨٣٨ » .

ـ(مَوْقِفُ « الرَّسُولِ » النَّبِيلُ مِن قومه بإطلاق سراحهم بعد فتح مكة)ـ

ثُمَّ قَامَ ـ ﷺ ـ عَلَىٰ « بَابِ الْكَعْبَةِ » وَقَالَ : « لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، [وَأَعَزَّ جُنْدَهُ][1] ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ « قُرَيْشٍ ! » مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ ؟ » قَالُوا : خَيْراً ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ عَمٍّ [2] كَرِيمٌ » فَقَالَ : « اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ طُلَقٌ ، لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ ، الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » [3] .

ثُمَّ قَالَ : «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ» ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَظُّمَهَا بِالْآبَاءِ ، النَّاسُ مِنْ « آدَمَ » وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ . ثُمَّ تَلَا : ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(١) زيادة عمَّا في « المغازي ـ للواقدي : ٨٣٥/٢ » وعما في « نهاية الأرب : ٣١٢/١٧ » .

(٢) في « نهاية الأرب : ٣١٣/١٧ » : « وابن أخٍ كريمٍ » .

(٣) جاء في « المغازي » ـ للواقدي ـ : ٨٣٥/٢ » : « قَالُوا : فَلَمَّا أَشْرَفَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ عَلَى النَّاسِ ، وَقَدْ لِيطَ بِهِمْ حَوْلَ « الْكَعْبَةِ » فَهُمْ جُلُوسٌ ، قَالَ : « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ! مَاذَا تَقُولُونَ ، وَمَاذَا تَظُنُّونَ ؟ » قَالُوا : « نَقُولُ خَيْراً وَنَظُنُّ خَيْراً ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ، وَقَدْ قَدَرْتَ ! فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي « يُوسُفُ » : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ـ سورة يوسف : ٩٢/١٢ ـ ك ـ » . أَلَا إِنَّ كُلَّ رِباً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَوْ دَمٍ ، أَوْ مَالٍ ، أَوْ مَأْثُرَةٍ ، فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ الْبَيْتِ ، وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ ؛ أَلَا وَفِي قَتِيلِ الْعَصَا وَالسَّوْطِ الْخَطَأَ شِبْهِ الْعَمْدِ ، الدِّيَةُ مُغَلَّظَةً مِائَةُ نَاقَةٍ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ فِي بُطُونِهَا أَوْلَادُهَا . إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَكَبُّرَهَا بِآبَائِهَا ، كُلُّكُمْ مِنْ « آدَمَ » و « آدَمُ » مِنْ تُرَابٍ ، وَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ » ـ » .

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَـٰكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

وَفِي « صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ » قَالَ : « إِنَّ « مَكَّةَ » حَرَّمَهَا « اللهُ » وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَماً ، [وَلَا يَعْضِدَ (٢) بِهَا شَجَراً] (٣) ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ فِيهَا فَقُولُوا لَهُ : « إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ » (٤) .



(١) « سورة الحجرات : ١٣/٤٩ ــ م ــ » .

(٢) « عَضَدَ » : « قَطَعَ » ، و « الْعَضْدُ » : « الْقَطْعُ » .

(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٠/٥ » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٩٠/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٥١) باب حدثني محمد بنُ بَشَّارٍ » ، و « صحيح مسلم : ٩٨٧/٢ ــ (١٥) كتاب الحج ــ (٨٢) باب تحريم «مكة» وصيدها ــ الحديث ٤٤٦ ــ (١٣٥٤) » .

وفي السَّنَةِ الثَّامِنَة للهجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ كَانَتْ :

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ .
غَزْوَةُ «أَوْطَاس».
ثُمَّ «غَزْوَةُ الطَّائِفِ»
وَوَفْدُ «هَوَازِنَ»
وَ «عُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ»
وَ «مَوْلِدُ إِبْرَاهِيمَ»
وَ «كُسُوفُ الشَّمْسِ»

غزوة حُنَين

« صحيح البخاري : ١٩٤/٥ — (٦٤) كتاب المغازي (٥٤) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ » .

« صحيح مسلم : ١٤٠١/٣ — (٣٢) كتاب الجهاد والسير — (٢٨) باب غزوة حُنين — الحديث : ٨ — (. . .) — » .

« المغازي — للواقدي — : ٨٨٥/٣ — ٩٢٢ » .

« سيرة ابن هشام : ٤٣٧/٢ — ٤٥٢ » .

« طبقات ابن سعد : ١/٢ : ١٠٨ — ١١٣ » .

« أنساب الأشراف : ٣٦٤/١ — ٣٦٦ » .

« تاريخ الطبري : ٧٠/٣ — ٨٢ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٣٧ — ٢٤٢ » .

« الروض الأنف : ١٦١/٧ — ١٨٤ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٧٠٢/٢ — ٧٠٦ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٣٤٨/٢ — ٣٥٨ » .

« نهاية الأرب : ٣٢٣/١٧ — ٣٣١ » .

« عيون الأثر : ٢٤٢/٢ — ٢٤٩ » .

« زاد المعاد : ١٨٥/٢ — ١٩٦ » .

« البداية والنهاية : ٣٢٢/٤ — ٣٣٦ » .

« إمتاع الأسماع : ٤٠١/١ — ٤١٥ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٤١٦/١ — ٤٢٥ » .

« تاريخ الخميس : ٩٩/٢ — ١٠٧ » .

« المواهب اللدنية : ١٦١/١ — ١٦٥ » .

« السيرة الحلبية : ٦١/٣ — ٧٢ » .

ـ(غَزْوَةُ « حُنَيْنٍ »)ـ

أَمَّا « غَزْوَةُ حُنَيْنٍ » فَإِنَّهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْفَتْحِ بَلَغَهُ أَنَّ « هَوَازِنَ » أَقْبَلَتْ لِحَرْبِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ عَلَيْهِم « مَالِكُ [1] بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ » [2] ـ بِمُعْجَمَةٍ [3] ـ فَأَجْمَعَ ـ ﷺ ـ عَلَىٰ الْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ، وَأَرْسَلَ إِلَىٰ « صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ » لِيَسْتَعِيرَ مِنْهُ السِّلَاحَ . وَكَانَ « صَفْوَانُ » لَمَّا عَرَضَ عَلَيْهِ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « الْإِسْلَامَ » قَالَ : « أَمْهِلْنِي شَهْراً أَرَىٰ رَأْيِي » قَالَ : « قَدْ أَمْهَلْتُكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ » ، وَكَانَ عِنْدَهُ مِائَةُ دِرْعٍ . فَقَالَ : « أَغَصْباً يَا « مُحَمَّدُ ! » قَالَ : « لَا ؛ بَلْ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ » . فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دِرْعٍ مَعَ مَا يَتْبَعُهَا مِنَ السِّلَاحِ .

ثُمَّ خَرَجَ ـ ﷺ ـ بِجَيْشِ الْفَتْحِ [5] ، وَأَلْفَيْنِ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ ،

---

(١) الأصل : « عوف بن مالك » وكذلك في « بهجة المحافل : ٤١٦/١ » وما أثبت في « المغازي ـ للواقدي ـ : ٨٨٥/٣ » و « سيرة ابن هشام : ٤٣٧/٢ » .

(٢) « من بني نصر بن معاوية » . « الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٣٧ » .

(٣) الصواب : بالمهملة .

(٤) « المغازي ـ للواقدي ـ : ٨٩/٣ » .

(٥) الأصل : « والفتح » .

وَكَانَ مُدَّةُ إِقَامَتِهِ «بِمَكَّةَ» بَعْدَ الْفَتْحِ نَحْوَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً ،وَكَانَ يُقْصِرُ فِيهَا الصَّلَاةَ . فَلَمَّا انْتَهَىٰ إِلَىٰ « حُنَيْنٍ » ـ وَهُوَ وَادٍ [١] بَيْنَ « مَكَّةَ » وَ « الطَّائِفِ » فِي غَلَسِ الصُّبْحِ وَجَدَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَيْهِ وَكَمَنُوا فِي شِعَابِهِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ « الْمُسْلِمُونَ » فِي الْوَادِي شَدَّ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَانْشَمَرَ [٢] « الْمُسْلِمُونَ » رَاجِعِينَ [٣] ، لَا يَلْوِي مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ . وَكَانَ سَبَبُ الْهَزِيمَةِ « مُسْلِمِي الْفَتْحِ » .

وَثَبَتَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ ، وَثَبَتَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، مِنْهُمْ : عَمُّهُ « الْعَبَّاسُ » ، وَابْنُهُ « الْفَضْلُ » ، وَ « عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » ، وَ « أَبُو سُفْيَانَ [٤] بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » ، وَأَخُوهُ « رَبِيعَةُ » . وَمِنَ « الْمُهَاجِرِينَ » : « أَبُو بَكْرٍ » وَ « عُمَرُ » / ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ . [١١٠ظ]
وَفِي « صَحِيحَيِ «الْبُخَارِيِّ» وَ « مُسْلِمٍ » أَنَّ رَجُلًا قَالَ «لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ»[٥] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : « أَفَرَرْتُمْ عَنْ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ « يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ » قَالَ : « لَٰكِنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ لَمْ يَفِرَّ . . . . .[٦]

---

(١) الأصل : « وادي » .
(٢) « انْشَمَرَ النَّاسُ » : « انْفَضُّوا وَانْهَزَمُوا » . « تاريخ الطبري : ٧٤/٣ » .
(٣) الأصل : « راجعون » .
(٤) « أبو سفيان » المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب .
(٥) الأصل : « للبراء بن غالب » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٣٧/٤ » .
(٦) اختصارٌ في نصِّ الحديث .

فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ [وَإِنَّــهُ] (١) عَلَىٰ بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ [وَإِنَّ] (٢) ابْنَ عَمِّهِ « أَبَا سُفْيَانَ »(٣) آخِذٌ بِلِجَامِهَا (٤) وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا « النَّبِيُّ » لَا كَــذِبْ أَنَا « ابْنُ عَبْــدِ الْمُطَّلِبْ » (٥)

فَمَا رُئِيَ فِي النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْــهُ » .

وَرَوَىٰ « ابْنُ إِسْحَاقَ » عَنِ « الْعَبَّاسِ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَــالَ : [« شَهِدْتُ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ « يَوْمَ حُنَيْنٍ » ، فَلَزِمْتُهُ أَنَــا وَ « أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ » فَلَمْ أُفَارِقْهُ ، فَلَمَّا الْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ وَلَّىٰ الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ ، فَطَفِقَ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ (٦) قِبَلَ الْكُفَّارِ [قَالَ « عَبَّاسٌ »] (٧) ، وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ

(١) و (٢) التكملتان عن « صحيح البخاري : ٣٧/٤ » .

(٣) الأصل : « وابن عمه أبو سفيٰن » .

(٤) الأصل : « بزمامها » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٣٧/٤ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٣٧/٤ ــ (٥٦) كتاب الجهاد والسير ــ (٥٢) باب مَن قادَ دابةَ غيره في الحرب » .

و « صحيح مسلم : ١٤٠١/٣ ــ (٣٢) كتابُ الجهادِ والسِّيَرِ ــ (٢٨) ــ باب غَزْوَةِ حُنَيْنٍ ــ الحديث رقم : ٨٠ ــ (. . .) ــ » .

(٦) « يركض بغلته » : أي يضربها برجله الشريفة على كبدِها لِتُسْرِعَ » .

« صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ ــ الحاشية (٤) ــ » .

(٧) التكملة عن « صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ ».

لَا تُسْرِعَ . . . . .[١] . فَقَالَ [« رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ][٢] : « يَا « عَبَّاس !» « نَادِ « أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » ـ أَيْ : أَهْلَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ـ وَكَانَ « الْعَبَّاس » صَيِّتاً ـ[٣] ، فَقُلْتُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِي : « أَيْنَ « أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ » فَقَالُوا : « يَا لَبَّيْكَ ! يَا لَبَّيْكَ ! »[٤] فَوَ اللهِ ! لَكَأَنَّمَا عَطَفْتُهُمْ حَينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةَ الْبَقَرِ عَلَىٰ أَوْلَادِهَا[٥] . فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَالْكُفَّارُ . . . .[١] فَنَظَرَ « رَسُولُ

(١) اختصارٌ في نص الحديث ، انظر : « صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ » .

(٢) التكملة عن « صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ » .

(٣) « صَيِّتاً » : « قوي الصوت » .

(٤) في « البداية والنهاية : ٢٣١/٤ » : « يا لبيكاه ! يا لبيكاه ! » .

(٥) « لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا » : أيْ عَوْدُهُمْ لِمَكَانَتِهِمْ ، وَإِقْبَالِهِمْ إِلَيْهِ ـ ﷺ ـ عطفة البقرِ على أَوْلادِهَا ، أَيْ كَانَ فِيهَا انجِذَابٌ مِثْلَ مَا فِي الأُمَّاتِ حِينَ حَنَّتْ عَلَى الأَوْلَادِ » .

« صحيح مسلم : ١٣٩٩/٣ ـ الحاشية (١) ـ » .

قالَ « النَّوَوِيُّ » : « قالَ العلماءُ : فِي هَذَا الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلى أَنَّ فِرَارَهُمْ لَمْ يَكُنْ بَعِيداً . وَأَنَّهُ لَمْ يحصلِ الفرارُ مِنْ جَمِيعِهِمْ ، وَإِنَّمَا فَتَحَهُ عَلَيْهِمْ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْ مُسْلِمَةِ « أَهْلِ مَكَّةَ » المؤلَّفة ، وَمُشْرِكِيهَا الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا أَسْلَمُوا . وَإِنَّمَا كَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ فَجْأَةً لانْصِبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَرَشْقِهِمْ بِالسِّهَامِ . وَلاخْتِلَاطِ أَهْلِ « مَكَّةَ » مَعَهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَسْتَقِرَّ الإيمانُ فِي قَلْبِهِ ، وَمِمَّنْ يَتَرَبَّصُ بِالمُسْلِمينَ الدَّوَائِرَ ، وَفِيهِمْ نِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ خَرَجُوا لِلْغَنِيمَةِ ، فَتَقَدَّمَ أَخِفَّاؤُهُمْ . فَلَمَّا رَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَلَّوْا ، فَانْقَلَبَتْ أُولَاهُمْ عَلى أُخْرَاهُمْ . إلى أَنْ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ ، كَمَا ذَكَرَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ فِي « القُرْآنِ » . « صحيح مسلم : ١٣٩٩/٣ ».

اللهِ » – ﷺ – . . . . . (١) إِلَىٰ قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ: « هَٰذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » (٢)] (٣) .

[« ثُمَّ أَخَذَ – ﷺ – كَفًّا مِنَ الْحَصْبَاءِ فَرَمَىٰ بِهِ فِي وُجُوهِ الْكُفَّارِ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » (٤) فَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْسَاناً إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ تُرَاباً بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ (٥) فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ – [عَزَّ وَجَلَّ –] (٦) » .] (٧)

وَأَنْزَلَ اللهُ – تَعَالَىٰ – فِي ذَٰلِكَ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

---

(١) اختصار في نص الحديث .

(٢) « هَٰذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » : قَالَ الأَكْثَرُونَ : « هُوَ شِبْهُ تَنُّورٍ يُسْجَرُ فِيهِ . وَيُضْرَبُ مَثَلاً لِشِدَّةِ الْحَرْبِ الَّتِي يُشْبِهُ حَرُّهَا حَرَّهُ » ، وَقَدْ قَالَ آخَرُونَ : « الْوَطِيسُ » هُوَ التَّنُّورُ نَفْسُهُ » . وَقَالَ « الأَصْمَعِيُّ » : « هِيَ حِجَارَةٌ مُدَوَّرَةٌ ، إِذَا حَمِيَتْ لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَأَ عَلَيْهَا ، فَيُقَالُ : « الآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ » . وَقِيلَ : هُوَ الضَّرْبُ فِي الْحَرْبِ . وَقِيلَ : هُوَ الْحَرْبُ الَّذِي يَطِيسُ النَّاسَ ، أَيْ يَدُقُّهُمْ . قَالُوا : وَهَٰذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ وَبَدِيعِهِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ قَبْلَ « النَّبِيِّ » – ﷺ – » . « صحيح مسلم : ١٣٩٩/٣ – الحاشية (٤) – »

(٣) « صحيح مسلم : ١٣٩٨/٣ – ١٣٩٩ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٢٨) باب في غزوة حنين ، الحديث : ٧٦ – (١٧٧٥) » و « المغازي – للواقدي – ٨٩٨/٣ – ٣٩٩ » و « البداية والنهاية : ٢٣١/٤ » .

(٤) « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » : أَيْ قَبُحَتْ » ، يُقَالُ : « شَاهَ يَشُوهُ شَوْهاً ، وَشَوِهَ شَوَهاً ، وَرَجُلٌ أَشْوَهُ ، وامْرَأَةٌ شَوْهَاءُ . وَيُقَالُ لِلْخُطْبَةِ الَّتِي لَا يُصَلَّى فِيهَا عَلَى « النَّبِيِّ » – ﷺ – شَوْهَاءُ » . « النهاية وغريب الحديث : ٥١١/٢ – مادة « شوه » – » .

(٥) الأصل : « امتلأت عينيه تراباً في تلك القبضة » ، وما أثبت في « صحيح مسلم : ١٤٠٢/٣ » .

(٦) التكملة من « صحيح مسلم : ١٤٠٢/٣ » .

(٧) « صحيح مسلم : ١٤٠٢/٣ – (٣٢) كتاب الجهاد والسير – (٢٨) باب في غزوة حنين – الحديث : ٨١ – (١٧٧٧) – » .

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (١) ـ وَقَالُوا (٢) لَا (٣) نُغْلَبُ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ ـ ﴿ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾(٤) ـ أَيْ : مَعَ سَعَتِهَا ـ ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (٥) ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَـهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَـمْ تَرَوْهَا ﴾ (٦) ـ أَيْ : «جِبْرِيلَ»ـ ﴿ بِخَمْسَةِ (٧) ءَالَٰفٍ مِّنَ الْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (٨) ـ أَيْ : مُعَلَّمِينَ ـ .

وَلَـمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ شَمِتَ بِهِمْ كَثِيرٌ مِنْ مُسْلِمِي « الْفَتْحِ » ، فَقَالَ أَخٌ (٩) « لِصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ » مِنْ أَبِيهِ : « الْيَوْمَ (١٠) بَطَلَ سِحْرُ « مُحَمَّدٍ » ، فَقَالَ لَهُ « صَفْوَانُ » : « اسْكُتْ فَضَّ (١١) اللهُ فَاكَ ! » ـ أَيْ : كَسَرَهُ اللهُ ـ.

(١) « سورة التوبة : ٩/٢٥ ـ م ـ » .

(٢) الأصل : « وكانوا » .

(٣) الأصل : « لن » ، وما أثبت في « المغازي ـ للواقدي ـ : ٣/٨٩٠ » .

(٤) و (٥) « سورة التوبة : ٩/٢٥ ـ م ـ » .

(٦) « سورة التوبة : ٩/٢٦ ـ م ـ » .

(٧) الأصل : « في خمسة » .

(٨) « سورة آل عمران : ٣/١٢٥ ـ م ـ » .

(٩) هو « كَلَدَةُ بنُ الْحَنْبَلِ » أخُو صَفْوَانَ لِأُمِّهِ ، أسود من سودان مكة .
« المغازي ـ للواقدي : ٣/٩١٠ ـ » .

(١٠) في « المغازي ـ للواقدي ـ : ٣/٩١٠ » : « ألاَ بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ ! » .

(١١) « فَضَضَ » يُقَالُ : « لاَ يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ » أي : « لاَ يُسْقِطِ اللهُ أَسْنَانَكَ » وتَقْدِيره : « لا يكسر اللهُ أسْنَانَ فيكَ » . فحَذَفَ المُضاف . يُقَالُ : « فَضَّهُ : إذا كَسَرَهُ » . « النهاية في غريب الحديث : ٣/٤٥٣ » .

« فَوَاللهِ ! لَأَنْ يَرُبَّنِي ــ أَيْ : يَسُودَنِي ــ رَجُلٌ (١) مِنْ « قُرَيْشٍ » أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ « هَوَازِنَ » (٢) .

ــ(إِيمَانُ « شَيْبَةَ العَبْدَرِيِّ »)ــ

« وَعَنْ « شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَبْدَرِيِّ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ : « اسْتَدْبَرْتُ « رَسُولَ اللهِ » ــ ﷺ ــ « يَوْمَ حُنَيْنٍ » لِأَقْتُلَهُ ، فَأَطْلَعَهُ اللهُ عَلَىٰ مَا فِي نَفْسِي ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ صَدْرِي وَقَالَ : « أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا « شَيْبَةُ ! » فَارْتَعَدَتْ (٣) فَرَائِصِي ، فَرَفَعَ يَدَهُ ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي . قُلْتُ : « أَشْهَدُ أَنَّكَ « رَسُولُ اللهِ » وَأَنَّ « اللهَ » قَدْ أَطْلَعَكَ عَلَىٰ مَا فِي نَفْسِي » (٤) .



---

(١) في « المغازي : ٩١٠/٣ » : "لأَنْ يَرُبَّنِي رَبٌّ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَبٌّ مِنْ هَوَازِنَ" .

(٢) انظر : « المغازي ــ للواقدي ــ : ٩١٠/٣ » ، و « البداية والنهاية : ٣٢٧/٤ » .

(٣) الأصل : « فارعدت » .

(٤) انظر : « المغازي ــ للواقدي ــ : ٩٠٩/٣ ــ ٩١٠ » . و « الروض الأنف : ١٦٩/٧ » . و « البداية والنهاية : ٣٣٣/٤ » .

غزاة أوطاس
أو بعث أوطاس

« صحيح البخاري : ٥/١٩٧ — ١٩٨ — (٦٤) كتاب المغازي — (٥٥) باب غزاة أوطاس » .

« صحيح مسلم : ٤/١٩٤٣ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٣٨) باب من فضائل « أبي موسى » و « أبي عامرٍ » الأشعريَّين — رضي الله عنهما — الحديث : ١٦٥ — (٢٤٩٨) — » .

« المغازي — للواقدي — : ٣/٩١٥ — ٩١٦ » .

« سيرة ابن هشام : ٢/٤٥٤ — ٤٥٥ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/١/١٠٩ — ١١٠ » .

« أنساب الأشراف : ١/٣٦٤ — ٣٦٦ » .

« تاريخ الطبري : ٣/٧٩ — ٨١ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢/٣٣٥ — ٣٤٧ » .

« الروض الأُنف : ٧/١٧٨ — ١٨٣ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٧٠٢ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢/٣٣٥ — ٣٤٧ » .

« نهاية الأرب : ١٧/٣٣١ » .

« عيون الأثر : ٢/٢٤٨ — ٢٤٩ » .

« زاد المعاد : ٢/١٨٨ — ١٨٩ » .

« البداية والنهاية : ٤/٣٣٧ — ٣٤٠ » .

« إمتاع الأسماع : ١/٤١٣ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ١/٤٢٥ — ٤٢٨ » .

« تاريخ الخميس : ٢/١٠٧ — ١٠٩ » .

« المواهب اللدنية : ١/١٦٥ » .

« السيرة الحلبية : ٣/٢١٤ — ٢١٥ » .

ـ(غَزَاةُ « أَوْطَاسٍ »)ـ

وَأَمَّا بَعْثُ « أَبِي عَامِرٍ الْأَشْعَرِيِّ » إِلَىٰ « أَوْطَاسٍ » فَكَانَتْ « هَوَازِنُ » قَدْ خَرَجَتْ مَعَهَا بِأَهْلِيهَا وَأَمْوَالِهَا ، فَلَمَّا انْحَازَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ إِلَىٰ نَاحِيَةِ « أَوْطَاسٍ » عَلَيْهِمْ « دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ » فَبَعَثَ « النَّبِيُّ » [١١١ و] ـ ﷺ ـ / « أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ » فِي [١] جَيْشٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي آثَارِهِمْ فَأَدْرَكُوهُمْ وَنَاوَشُوهُمُ الْقِتَالَ ، فَاسْتُشْهِدَ « أَبُو عَامِرٍ » بَعْدَ أَنْ قَتَلَ تِسْعَةَ إِخْوَةٍ ، فَقَتَلَهُ عَاشِرُهُمْ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ مِنْهُ أَخُوهُ [٢] « أَبُو مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيُّ » بِاسْتِخْلَافٍ مِنْهُ ، فَفَتَحَ « اللهُ » عَلَىٰ يَدَيْهِ وَقَتَلَ قَاتِلَ « أَبِي [عَامِرٍ] » [٣] وَهَزَمَهُمْ ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ ، وَكَانَتْ سَبَايَاهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ نَحْوَ

(١) الأصل : « وجيش » .

(٢) الأصل : « بن اخيه » . أرجح أنَّ هناك تضارباً في رواية الخبر ، فالمعروف أنَّ الذي استشهد في يوم أوطاسٍ هو « أبو عامر الأشعريُّ » عَمُّ « أبي مُوسَى » وهو « عبيد بن سليم بن حضار » . انظر : « تجريد أسماء الصحابة : ١٨١/٢ » .

وأمّا أخو « أبي مُوسى الأشعري » فهو « هاني » وقيل : « عبد الرحمن » وقيل « عبيد » وقيل : « عباد » . انظر : « تجريد أسماء الصحابة : ١٨١/٢ » .

وممّا يؤكد خبر استشهاد عمه هو ما رواه « البخاريُّ » و « مسلم » في الحديث اللاحق .

(٣) ساقطة في متن الأصل ، ومستدركة بهامش الأصل .

سِتَّةِ آلَافٍ . وَأَمَّا الْإِبِلُ وَالْغَنَمُ فَلَا تُحْصَرُ عَدَداً ، فَأَمَرَ بِهَا « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فَحُبِسَتْ فِي « الْجِعْرَانَةِ » .

وَفِي « صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ » عَنْ « أَبِي مُوسَىٰ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « لَمَّا فَرَغَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ مِنْ « حُنَيْنٍ » بَعَثَ « أَبَا عَامِرٍ » عَلَىٰ جَيْشٍ إِلَىٰ « أَوْطَاسٍ » فَلَقِيَ « دُرَيْدَ » ـ أَيْ : مُصَغَّراً ـ ابْنَ الصِّمَّةِ » ، فَقُتِلَ « دُرَيْدٌ » وَهَزَمَ « اللهُ » أَصْحَابَهُ ، [قَالَ « أَبُو مُوسَىٰ » وَبَعَثَنِي مَعَ « أَبِي عَامِرٍ »] (١) ، فَرُمِيَ « أَبُو عَامِرٍ » فِي رُكْبَتِهِ ،[رَمَاهُ جُشَمِيٌّ] (٢) بِسَهْمٍ [فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ] (٣) ، فَقُلْتُ : « يَا عَمِّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ » [فَأَشَارَ إِلَىٰ « أَبِي مُوسَىٰ »] (٤) فَقَالَ : « ذَاكَ قَاتِلِي [الَّذِي رَمَانِي] (٥) ، فَقَصَدْتُ لَهُ(٦) [فَلَحِقْتُهُ ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّىٰ فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : « أَلَا تَسْتَحِي أَلَّا تَثْبُتُ ، فَكَفَّ ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ] (٧) فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ « لِأَبِي عَامِرٍ » : « قَتَلَ (٨) « اللهُ » صَاحِبَكَ » ، قَالَ : « فَانْزِعْ هٰذَا

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٤) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٦) الأصل : « إليه » ، وما أُثبت في « صحيح البخاري ١٩٧/٥ » .

(٧) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ » .

(٨) الأصل : « قد قتل » .

السَّهْمَ ، [فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا (١) مِنْهُ الْمَاءُ](٢) ، قَالَ : [« يَابْنَ أَخِي !](٣) أَقْرِئِ « النَّبِيَّ » – ﷺ – السَّلَامَ (٤) ، وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي (٥) ، وَاسْتَخْلَفَنِي « أَبُو عَامِرٍ » عَلَى النَّاسِ ، [فَمَكَثَ يَسِيراً] (٦) ثُمَّ مَاتَ » . فَرَجَعْتُ (٧) ، فَأَتَيْتُ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – فَأَخْبَرْتُهُ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ (٨) « أَبِي عَامِرٍ » ، اللَّهُمَّ ! اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٩) فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ وَمِنَ النَّاسِ » ، فَقُلْتُ : وَلِي يَا « رَسُولَ اللهِ ! » فَاسْتَغْفَرَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ « لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ » ذَنْبَهُ ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيماً »(١٠) .



(١) « فنزا منه الماء » : « أي ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع » .
(٢) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١٩٧ – ١٩٨ » .
(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١٩٨ » .
(٤) الأصل : « مني السلام » .
(٥) الأصل : « يستغفر لي » .
(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/١٩٨ » .
(٧) في نص الحديث اختصارٌ وتصرف بسيط .
(٨) في الأصل : « لعبيدك » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥/١٩٨ » .
(٩) في الأصل : « لقياك » . وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥/١٩٨ » .
(١٠) « صحيح البخاري: ٥/١٩٧ – ١٩٨ – (٦٤) كتاب المغازي–(٥٥) باب غزاة أوطاس–» .
و « صحيح مسلم : ٤/١٩٤٣ – ١٩٤٤ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (٣٨) باب من فضائل « أبي موسى » و « أبي عامر » الأشعريَّين – رَضي الله عنهما – الحديث : ١٦٥ – (٢٤٩٨) – » .

غزوة الطائف

« صحيح البخاري : ١٩٨/٥ ـ ٢٠٣ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٥٦) باب غزوة الطائف » .

« صحيح مسلم : ١٤٠٢/٣ ـ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـ (٢٩) باب غزوة الطائف ـ الحديث : ٨٢ ـ ١٧٧٨) » .

« المغازي ـ للواقدي ـ : ٩٢٢/٢ ـ ٩٣٨ » .

« سيرة ابن هشام : ٤٧٨/٢ ـ ٤٩٣ » .

« طبقات ابن سعد : ١/٢ : ١١٤ ـ ١١٥ » .

« أنساب الأشراف : ٣٦٦/١ ـ ٣٦٨ » .

« تاريخ الطبري : ٨٢/٣ ـ ٩٤ »

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ » .

« الروض الأنف : ٢٦٣/٧ ـ ٢٨٧ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٧٠٧/٢ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٣٤٨/٢ ـ ٣٥٨ » .

« نهاية الأرب : ٣٣٥/١٧ ـ ٣٤٧ » .

« عيون الأثر : ٢٥٨/٢ ـ ٢٦٠ » .

« زاد المعاد : ١٩٦/٢ ـ ٢٠١ » .

« البداية والنهاية : ٣٤٥/٤ ـ ٣٦٢ » .

« إمتاع الأسماع : ٤١٥/١ ـ ٤٢٠ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٤٢٨/١ ـ ٤٣١ » .

« تاريخ الخميس : ١٠٩/٢ ـ ١١٦ » .

« المواهب اللدنية : ١٦٥/١ ـ ١٦٧ » .

« السيرة الحلبية : ٧٦/٣ ـ ٩٩ » .

ـ(غَزْوَةُ « الطَّائِفِ »)ـ

وَأَمَّا « غَزْوَةُ الطَّائِفِ » فَإِنَّهُ ـ ﷺ ـ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا لِقِتَالِ مَنْ شَرَدَ إِلَيْهَا مِنْ « حُنَيْنٍ » . وَمَرَّ عَلَىٰ طَرِيقِهِ بِحِصْنِ « مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ »(١) ـ السَّابِقِ ذِكْرُهُ ـ قَائِدِ «هَوَازِنَ» فَهَدَمَهُ ثُمَّ ارْتَحَلَ ، فَحَاصَرَ أَهْلَ« الطَّائِفِ» بِضْعاً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ ، وَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيداً ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ رَمَاهُمْ بِالْمَنْجَنِيقِ ، وَحَرَقَ أَعْنَابَهُمْ . فَلَمَّا انْصَرَفَ قِيلَ لَهُ : « ادْعُ عَلَيْهِمْ » ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ ! اهْدِ «ثَقِيفاً» وَائْتِ بِهِمْ»(٢) ، فَهَدَاهُمُ اللهُ بِدَعْوَتِهِ ، فَأَتَوْا إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » مُسْلِمِينَ ، بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمَ قَبْلَهُمْ « مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ»(٣) فَأَسْلَمَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ إِلَىٰ « اللهِ » وَأَتَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ «النَّبِيِّ» ـ ﷺ ـ مُسْلِمِينَ . وَمِنْ شِعْرِ « مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ » (٤) حِينَ أَسْلَمَ :

---

(١) الأصل : « النضري » .

(٢) في « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٤٣/٣ » : « اللهمَّ اهْدِ ثقيفاً » ، وكذلك في « سنن الترمذي : ٣٨٥/٥ ـ ٣٨٦ ـ أبواب المناقب ـ الحديث ٤٠٣٤ » ولا ذكر فيهما : « وائتِ بِهِمْ » .

(٣) و (٤) الأصل : « عوف بن مالك » .

[« مَـا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِـهِ
فِي النَّاسِ كُلِّهِم بِمِثْـلِ[1] مُحَمَّدِ »
أَوْفَىٰ وَأَعْطَىٰ لِلْجَزِيـلِ إِذَا اجْتُـدِي
وَمَتَىٰ تَشَـأْ يُخْبِرْكَ عَمَّـا فِي غَـدِ
وَإِذَا الْكَتِيبَـةُ[2] عَرَّدَتْ[3] أَنْيَـابُهَـا
بِالسَّمْهَرِيِّ[4] وَضَرْبِ كُـلِّ مُهَنَّـدِ[5]
فَكَـأَنَّـهُ لَيْـثٌ عَـلَىٰ أَشْـبَالِـهِ
وَسْطَ الْهَبَاءَةِ[6] خَادِرٌ[7] فِي مَرْصَدِ »[8]][9]

وَفِي « صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ » : ـ عَنْ « عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « لَمَّا حَاصَرَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ

(١) الأصل : « كمثل » ، وما أثبت في « سيرة ابن هشام : ٤٩١/٢ » .
(٢) « الكتيبةُ » : « القِطْعَةُ العَظِيمَةُ مِنَ الجَيْشِ والجمع : الكتائب » ؛ « النهاية في غريب الحديث : ١٤٨/٤ ـ مادة : « كتب » .
(٣) « عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا » : « قَوِيَتْ واشْتَدَّتْ » .
(٤) « السَّمْهَرِيُّ » : « الرُّمح » .
(٥) « المُهَنَّد » : « السَّيف » .
(٦) « الهَبَاءة » : « الغبار يثور عند اشتداد الحر » .
(٧) « الخادر » : « الأسد داخل خدره ـ عرينه » .
(٨) « المرصد » : « مكان يرقب منه الشيء المرصود » .
(٩) ما بين الحاصرتين في « سيرة ابن هشام : ٤٩١/٢ » .

« الطَّائِفَ » فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئاً ، قَالَ : « إِنَّا قَافِلُونَ غَداً إِنْ شَاءَ « اللهُ » ـ تَعَالَىٰ ـ ، فَثَقُلَ ذَٰلِكَ عَلَىٰ أَصْحَابِهِ وَقَالُوا : « نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ ؟ ! » وَقَالَ مَرَّةً فَقَالَ : « اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ » فَغَدَوْا ، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ ، فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ غَداً إِنْ شَاءَ « اللهُ » ـ تَعَالَىٰ ـ فَأَعْجَبَهُمْ ، فَضَحِكَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ [(١)]

ـ(قسمة غنائم « حُنَيْنٍ » بالجِعْرَانَةِ)ـ

/ وَلَمَّا رَجَعَ ـ ﷺ ـ مِنَ « الطَّائِفِ » نَزَلَ « بِالْجِعْرَانَةِ » فَقَسَمَ بِهَا غَنَائِمَ [١١١ظ] « حُنَيْنٍ » وَأَعْطَىٰ جَمَاعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ يَتَأَلَّفُ قُلُوبَهُمْ مِائَةً مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، مِنْهُمْ مِنْ « قُرَيْشٍ » : « أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ » وَ « صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ » وَمِنْ غَيْرِ « قُرَيْشٍ » : « عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ » ، وَ « الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ » وَأَعْطَىٰ « الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ » الشَّاعِرَ خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَسَخِطَهَا [(٢)] ، إِذْ لَمْ يَجْعَلْهُ « كَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ » ، وَ « الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ » ، وَأَنْشَدَ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ أَبْيَاتاً يَقُولُ فِيهَا :

« أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْـــدِ [(٣)] بَيْنَ « عُيَيْنَةَ » وَ « الْأَقْرَعِ »

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/١٩٨ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٥٦) باب غزوة الطائف » .
« صحيح مسلم : ٣/١٤٠٢ ـ ١٤٠٣ ـ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـ (٢٩) باب غزوة الطائف ـ الحديث : ٨٢ ـ (١٧٧٨) ـ » .

(٢) « سَخِطَ الْعَطَاءَ » : « لَمْ يَرْضَهُ واسْتَقَلَّهُ وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُ مَوْقِعاً » ، « المعجم الوسيط : ١/٤٢٣ ـ مادة : « سَخِطَ » .

(٣) « العُبَيْدُ » : اسم فرس « عباس بن مرداس » .

وَمَا كَانَ « حِصْنٌ » وَلَا « حَابِسٌ » يَفُوقَانِ « مِرْدَاسَ » فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ »(١)

فَأَكْمَلَ لَهُ « النَّبِيُّ » — ﷺ — مِائَةً .

وَأَمَّا الْغَنَمُ فَأَعْطَى مِنْهَا بِغَيْرِ عَـدَدٍ .

حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيّاً رَأَى غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَقَالَ : « مَا أَكْثَرَ هَـٰذِهِ الْأَغْنَامَ ؟! » فَقَالَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — : « هِيَ لَكَ » ، فَأَتَى بِهَا قَوْمَهُ ، وَقَالَ لَهُمْ : « أَسْلِمُوا ، فَوَ اللهِ ! إِنَّ « مُحَمَّداً » لَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَقْرَ »(٢) .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ — ﷺ — [قَالَ] : « مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلَبُهُ ، قَالَ « أَبُو قَتَادَةَ » : فَقُمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي فَلَمْ أَرَ أَحَداً يَشْهَدُ لِي ، فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ بَدَا لِي ، فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ « لِرَسُولِ اللهِ » — ﷺ — ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : « سِلَاحُ هَـٰذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ مِنْهُ . فَقَالَ« أَبُو بَكْرٍ » — وَعِنْدَ « أَحْمَدَ »(٤) : « فَقَالَ « عُمَرُ »

---

(١) انظر : « سيرة ابن هشام : ٢/٤٩٣ — ٤٩٤ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٤/١٨٠٦ — (٤٣) كتاب الفضائل — (١٤) باب ما سُئِلَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — شَيْئاً قَطُّ فَقَالَ : لاَ ، وكثرة عطائه — الحديث : ٥٨ — (. . .) — » . وفيه : « لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ » .

(٣) الأصل : « سلبي » .

(٤) في « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥/٣٠٦ » لم أجد ذكراً لرواية « عمر » — رَضِيَ الله عنه — .

وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا ـ قَالَ : « كَلَّا وَاللهِ ! لَا نُعْطِيهِ أُضَيْبِعَ مِنْ « قُرَيْشٍ » ـ بِتَصْغِيرِ ـ « ضَبُعٍ » بِمُعْجَمَةٍ ـ وَيَدَعُ أَسَداً مِنْ أُسْدِ « اللهِ » ، يُقَاتِلُ عَنِ « اللهِ » وَ « رَسُولِهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « فَقَامَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَأَدَّاهُ إِلَيَّ ، [فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافاً ، فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ] » (١) .

وَلَمَّا قَسَمَ هَٰذِهِ الْمَقَاسِمَ ، وَأَعْطَىٰ الْعَطَايَا شَرِهَتْ أَنفُسُ « الْأَعْرَابِ » وَجُفَاةُ « الْعَرَبِ » مَعَ ضَعْفِ إِيمَانِهِمْ حِينَئِذٍ إِلَىٰ الْمَالِ ، فَأَلَحُّوا عَلَيْهِ ـ ﷺ ـ السُّؤَالَ « حَتَّىٰ اضطَّرُّوهُ إِلَىٰ سَمُرَةٍ فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ ، فَوَقَفَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « أَعْطُونِي رِدَائِي ! ، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَٰذِهِ الْعِضَاهِ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوباً وَلَا جَبَاناً » (٢) ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » .

وَرُوِيَ أَيْضاً : أَنَّ أَعْرَابِيّاً قَالَ : « اعْدِلْ » فَقَالَ : « لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ (٣) ! » .

---

(١) « صحيح البخاري : ١٩٧/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٥٤) باب قول الله تعالى : « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ » . و « صحيح مسلم : ١٣٧٠/٣ ـ ١٣٧١ ـ (٣٢) ـ كتاب الجهاد والسير ـ (١٣) باب استحقاق القاتل سلب القتيل » .

(٢) « صحيح البخاري : ١١٥/٤ ـ (٥٧) كتاب فرض الخمس ـ (١٩) باب ما كان « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ يعطي المؤلَّفَةَ قُلُوبهُمْ » .

(٣) « صحيح البخاري : ١١١/٤ ـ (٥٧) كتاب فرض الخمس ـ (١٥) باب ومن الدَّليل على أنَّ الخُمُسَ لِنوائِبِ المُسلمينَ » .

وَأَنَّ آخَرَ قَالَ: « وَاللهِ ! » إِنَّ هَٰذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ ! » ، فَقَالَ - ﷺ - : « يَرْحَمُ اللهُ مُوسَىٰ ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَٰذَا فَصَبَرَ » (١) .

وَكَانَ - ﷺ - وَكَلَ « الْأَنْصَارَ » إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ فَلَمْ يُعْطِهِمْ مِنْ هَٰذِهِ الْمَقَاسِمِ شَيْئاً ، فَوَجَدُوا وَجْداً شَدِيداً ، فَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَقَعْ قَبْلَ ذَٰلِكَ .

وَأَنْشَدَهُ « حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ » فِي ذَٰلِكَ قَوْلَهُ :

هَامَ الشَّجِيُّ (٢) فَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْحَدِرُ
سَحًّا إِذَا حَفَّلَتْهُ (٣) عَبْرَةٌ دِرَرُ
وَأْتِ « الرَّسُولَ » وَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدِّلَ (٤) الْبَشَرُ
عَلَامَ تُدْعَىٰ « سُلَيْمٌ » وَهِيَ نَازِحَةٌ
قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُ آوَوْا وَهُمْ نَصَرُوا

(١) « صحيح البخاري : ٤/١١٥ - (٥٧) كتاب فرض الخمس - (١٩) باب ما كانَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - يُعطي المؤلَّفةَ قُلوبُهُمْ » . و « صحيح مسلم : ٢/٧٣٩ - (١٢) كتاب الزكاة - (٤٦) باب إعطاء المؤلَّفةِ قُلُوبُهُمْ عَلى الإسلامِ - الحديث : ١٤٠ - (١٠٦٢) - » .
(٢) وفي « ديوان حسان : ١٩٨ » : « زادَتْ هُمُومٌ فَمَاءُ العَيْنِ يَنْحَدِرُ » .
(٣) الأصل : « اجفلته » .
(٤) الأصل : « عده » .

سَمَّاهُمُ اللهُ أَنْصَاراً لِنَصْرِهِمُ
دِينَ الْهُدَىٰ وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ
وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَاعْتَرَفُوا
لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا [1] وَمَا ضَجِرُوا
/ وَالنَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا [١١٢و]
إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرُ
نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَىٰ أَحَدٍ
وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّوَرُ [2] »

ثُمَّ إِنَّهُ – ﷺ – جَمَعَهُمْ وَخَطَبَهُمْ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ حَتَّىٰ طَابَتْ أَنْفُسُهُمْ ، كَمَا رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » عَنْ « أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : « إِنَّ نَاساً مِنَ « الْأَنْصَارِ » ، قَالُوا « لِرَسُولِ اللهِ » – ﷺ – حِينَ أَفَاءَ « اللهُ » عَلَىٰ « رَسُولِهِ » – ﷺ – مِنْ أَمْوَالِ « هَوَازِنَ » مَا أَفَاءَ ، فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ « قُرَيْشٍ » الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالُوا : « يَغْفِرُ اللهُ « لِرَسُولِ اللهِ » – ﷺ – يُعْطِي « قُرَيْشاً » وَيَدَعُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ » قَالَ « أَنَسٌ » : فَحُدِّثَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ –

(١) الأصل : « خالوا » .
(٢) « ديوان حسان بن ثابت : ١٩٨ – ٢٠٠ » ، و « سيرة ابن هشام : ٤٩٧/٢ » .

بِمَقَالَتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ « الْأَنْصَارِ » فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَداً غَيْرَهُمْ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - فَقَالَ : « مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ ؟ » قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ : « أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا « رَسُولَ اللهِ ! » فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئاً ، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا : « يَغْفِرُ اللهُ « لِرَسُولِ اللهِ » - ﷺ - يُعْطِي « قُرَيْشاً » وَ يَتْرُكُ « الْأَنْصَارَ » ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ! ! » فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَرْجِعُونَ إِلَىٰ رِحَالِكُمْ ؟ « بِرَسُولِ اللهِ » - ﷺ - « فَوَ اللهِ ! » مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ ، قَالُوا : يَا « رَسُولَ اللهِ ! » قَدْ رَضِينَا . . . . »(١) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٤/١١٤ - ١١٥ - (٥٧) كتاب فرض الخمس (١٩) باب ما كان « النَّبي » - ﷺ - يُعطي المؤلَّفةَ قُلُوبُهُمْ » .

و « صحيح البخاري : ٥/٢٠٠ - ٢٠١ - (٦٤) كتاب المغازي - (٥٦) باب غزوة الطائف » .

و « صحيح مسلم : ٢/٧٣٣ - ٧٣٤ - (١٢) كتاب الزكاة - (٤٦) باب إعطاء المؤلَّفةِ قُلُوبُهُم على الإسلام وتصبر مَن قويَ إيمانُه - الحديث : ١٣٢ - (١٠٥٩) - » .

فَائِـــدَة

—(فِي بَيَانِ سَبَبِ حَجْبِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ أَمْوَالَ « هَوَازِنَ » عَنِ « الأَنْصَارِ »)—

قَوْلُهُ : « لَمْ يُعْطِ « الأَنْصَارَ » شَيْئاً » أَيْ : « أَنَّهُ لَمْ يُعْطِ « الأَنْصَارَ » مِنْ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ ، لَا مِنَ الْخُمْسِ الَّذِي أَعْطَىٰ مِنْهُ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ . قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَسَبَبُهُ أَنَّهُمُ انْهَزَمُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَّا وَقَدِ انْهَزَمَ « الْكُفَّارُ » ، فَرَدَّ اللهُ أَمْرَ الْغَنِيمَةِ إِلَىٰ نَبِيِّهِ ـ ﷺ ـ فَفَعَلَ فِيهَا مَا فَعَلَ لِلتَّأْلِيفِ ، وَوَكَلَ « الأَنْصَارَ » إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ .

* * *

—(مُنَاشَدَةُ وَفْدِ « هَوَازِنَ » « النَّبِيَّ » لِرَدِّ أَمْوَالِهِمْ عَلَىٰ قَوْمِهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ)—

ثُمَّ إِنَّ وَفْدَ « هَوَازِنَ » جَاءَ بَعْدَ قِسْمَةِ غَنَائِمِهِمْ مُسْلِمِينَ وَمُنَاشِدِينَ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ بِرَضَاعِهِ فِيهِمْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ غَنَائِمَهُمْ ، وَأَنْشَدُوهُ فِي ذَٰلِكَ أَشْعَاراً مِنْهَـا :

[« اُمْنُنْ عَلَىٰ نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضِعُهَـا
إِذْ فُوكَ يَمْلَؤُهُ مِنْ مَخْضِهَـا الدِّرَرُ

لَا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ (١) نَعَامَتُهُ (٢)

وَاسْتَبْقِ (٣) مِنَّا فَإِنَّا مَعْشَرٌ زُهُرُ (٤)](٥)

ذَكَرَهُ « ابْنُ إِسْحَاقَ » مُطَوَّلًا ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ « الْبُخَارِيُّ » بِقَوْلِهِ فِي أَبْوَابِ فَرْضِ الْخُمُسِ : ــ « بَابٌ وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ الْخُمُسَ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ مَا سَأَلَ « هَوَازِنُ » « النَّبِيَّ » ــ ﷺ ــ بِرَضَاعِهِ فِيهِمْ » (٦) .

وَأَتَتْهُ أَيْضاً أُمُّهُ وَأُخْتُهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ « حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ » وَبِنْتُهَا « الشَّيْمَاءُ » فَبَسَطَ لَهُمَا رِدَاءَهُ وَأَجْلَسَهُمَا عَلَيْهِ ، وَرَقَّ لَهُمَا (٧) ــ ﷺ ــ .

وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » فِي « صَحِيحِهِ » أَنَّ « النَّبِيَّ » ــ ﷺ ــ قَالَ

(١) الأصل : « سالت » .

(٢) « شالت نعامتهم » : أي : « ماتوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية » . و « النعامة » : « الجماعة » . « النهاية في غريب الحديث : ٥١٠/٢ ــ مادة : « شول » » .

(٣) لأصل : « واسبق » .

(٤) « الزُّهُرُ » : ج أزهر ، وهو الأبيض المستنير . « النهاية في غريب الحديث : ٣٢١/٢ ــ مادة : « زهر » » .

(٥) البيتان من شعر « أبي صُرَد » : « زهير بن صُرَد الجُشَمي السَّعْدِي » . انظر : « إمتاع الأسماع : ٤٢٧/١ ــ ٤٢٨ » ، و « عيون الأثر : ٢٥٣/٢ ــ ٢٥٤ » ، و « الروض الأنف : ٢٨٠/٧ ــ ٢٨١ » .

(٦) « صحيح البخاري : ١٠٨/٤ ــ (٥٧) كتاب فرض الخمس ــ (١٥) باب ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين » .

(٧) الأصل : « لهم » .

حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ « هَوَازِنَ » مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ. فَقَالَ لَهُمْ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : مَعِي مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ : إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ . . . . فَقَالُوا : « إِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا »، فَقَامَ « رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ (١) ذَلِكَ / فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ [١١٢ظ] حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ، فَقَالَ النَّاسُ : « قَدْ طَيَّبْنَا (٢) ذَلِكَ يَا « رَسُولَ اللهِ »! . . . . . . » (٣) .



(١) « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطَيِّبَ ذلكَ مِنْكُمْ » أي : يُحَلِّلَهُ ويُبِيحَهُ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ بِالشَّيْءِ : إذا سَمَحَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ وَلاَ غَضَبٍ » . « النهاية في غريب الحديث : ١٤٩/٣ ـ مادة : « طَيَّبَ » .

(٢) « قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ » : أي : « حَلَّلْنَا وَأَبَحْنَا ذَلِكَ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ وَسَمَاحَةٍ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ أَوْ غَضَبٍ » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٩٥/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٥٤) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾. وللحديث تتمَّةٌ أَحْجَمَ المؤلِّفُ عَنْ ذِكْرِها».
وانظر أيضاً : « صحيح البخاري : ١٠٨/٤ ـ (٥٧) كتابُ فَرْضِ الخُمُسِ ـ (١٥) باب ومِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الخُمُسَ لِنَوَائِبِ المُسْلِمِينَ » .

—(عُمْرَةُ « الجِعْرَانَةِ »)—

ثُمَّ انْصَرَفَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — مِنَ « الْجِعْرَانَةِ » [١] مُحْرِماً بِعُمْرَةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَدَخَلَ « مَكَّةَ » فَقَضَىٰ نُسُكَهُ [٢]، وَاسْتَخْلَفَ عَلَىٰ « مَكَّةَ » « عَتَّابَ » — بِتَشْدِيدِ الْفَوْقِيَّةِ — ابْنَ أَسِيدٍ — بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ — فَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَدَخَلَهَا فِي آخِرِ ذِي الْحَجَّةِ .

—(وِلَادَةُ « إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ » — ﷺ — وَوَفَاتُهُ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ)—

وَوُلِدَ لَهُ فِي ذِي الْحَجَّةِ وَلَدُهُ : « إِبْرَاهِيمُ » فَعَاشَ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَوْتِهِ [٣] فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ .

---

(١) انظر : « صحيح البخاري : ٣/٣ — (٢٦) كتاب العمرة — (٣) بابٌ : كَمِ اعْتَمَرَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — » .
و « صحيح مسلم : ٩١٦/٢ — (١٥) كتاب الحج — (٣٥) باب بيان عدد عُمَرِ « النَّبِيِّ » — ﷺ — وَزَمَانِهِنَّ — الحديث : ٢١٧ — (١٢٥٣) — » .
و « تاريخ الطبري : ٩٤/٣ » : « عُمْرَةُ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — مِنَ الجِعرانَةِ » .
و « البداية والنهاية : ٣٦٥/٤ » : « عُمْرَةُ الجِعْرَانَةِ فِي ذِي القَعْدَةِ » .

(٢) « النُّسُكُ » : « هِيَ أُمُورُ الحَجِّ كُلُّهَا » .

(٣) انظر : « صحيح مسلم : ٦٢٢/٢ — (١٠) كتاب الكسوف — (٣) باب ما عرض على « النَّبِيِّ » — ﷺ — في صلاةِ الكُسوفِ من أمرِ الجنَّةِ والنَّارِ — الحديث : (١٠) — (. . . .) — » .

وَفِي « صَحِيحَيِ «الْبُخَارِيِّ» وَ « مُسْلِمٍ » أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ « عَبْدُ الرَّحْمَـٰنِ بْنُ عَوْفٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : « وَأَنْتَ يَا « رَسُولَ اللهِ !» فَقَالَ: « يَا بْنَ عَوْفٍ ! » إِنَّهَا رَحْمَةٌ ، جَعَلَهَا اللهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَىٰ فَقَالَ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَىٰ رَبُّنَا ، وإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا « إِبْرَاهِيمُ ! » لَمَحْزُونُونَ » [١] .

وَقَالَ : « إِنَّ لَهُ مُرْضِعاً فِي الْجَنَّـةِ » [٢] .

وَفِيهِمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا : « كَسَفَتِ الشَّمْسُ لِمَوْتِ « إِبْرَاهِيمَ » » ، فَنَهَاهُمُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ عَنْ ذَٰلِكَ ، وَصَلَّىٰ « صَلَاةَ الْكُسُوفِ » فَأَطَالَ فِيهَا حَتَّىٰ انْجَلَتْ ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَحَثَّهُمْ عَلَىٰ الصَّدَقَةِ وَالْعَتْقِ ، وَقَالَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَـاتِ اللهِ يُخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَـاتِهِ » [٣] .



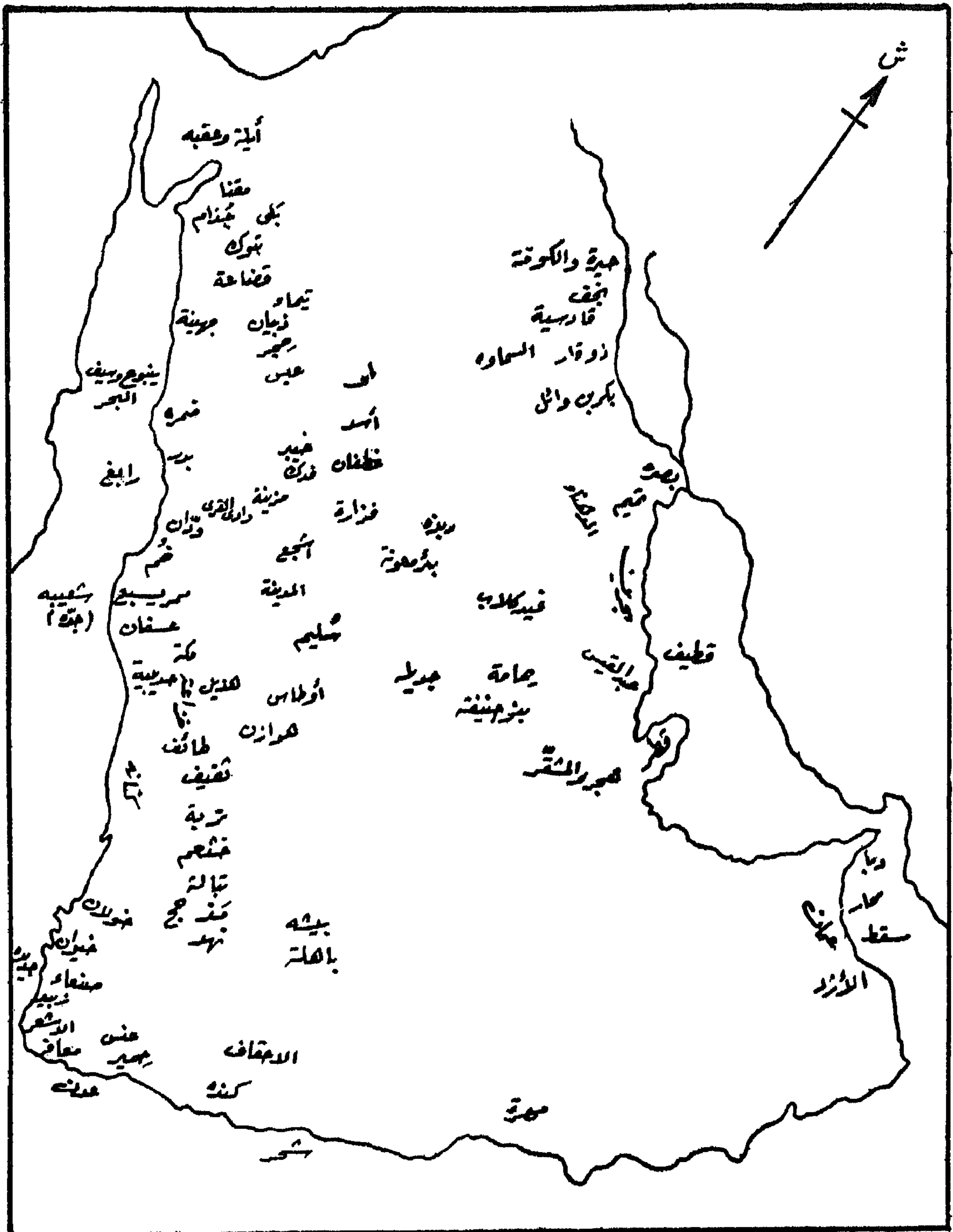
(١) « صحيح البخاري : ٢/١٠٥ ــ (٢٣) كتاب الجنائز ــ (٤٤) باب : قَوْلِ « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ »

(٢) « صحيح البخاري : ٤/١٤٥ ــ (٥٩) كتاب بدء الخلق ــ (٨) باب ما جاء في صفة الجنَّةِ وَالنَّـارِ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢/٤٤ ــ (١٦) كتاب الكسوف (٥) بابُ: هَلْ يَقُولُ كَسَفَتِ الشَّمْسُ أَوْ خَسَفَتْ » .
وانظر : « تاريخ الطبري : ٣/٩٥ » .

—(عَامُ الوُفُودِ وَدُخُولُ النَّاسِ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً)—

« صحيح البخاري : ٥/٢١٢ — ٢٢١ — (٦٤) كتاب المغازي » .
« سيرة ابن هشام : ٢/٥٦٠ — ٦٠٠ » .
« طبقات ابن سعد : ٢/١ : ٣٨ — ٨٦ » .
« تاريخ الطبري : ٣/١١٥ — ١٤٧ » .
« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٦٩ — ٢٧٤ » .
« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٧٤٧ — ٧٥٨ » .
« نهاية الأرب : ١٨/١ — ١٣٧ » .
« عيون الأثر : ٢/٢٩٥ — ٣٢٩ » .
« زاد المعاد : ٣/٢٦ — ٥٩ » .
« البداية والنهاية : ٥/٤٠ — ٩٥ » .
« إمتاع الأسماع : ١/٥٠١ — ٥٠٣ و ٥٠٥ — ٥٠٩ » .
« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢/٧ — ٢٦ » .



جزيرة العرب على عهد النبي

نقلاً عن كتاب : « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ــ مقابل صفحة : ٢١٢ ــ » ، جمعها الدكتور : « محمد حميد الله » .

السَّنَةُ التَّاسِعَةُ لِلْهِجْرَةِ :

ــ(دُخُولُ النَّاسِ في دينِ اللهِ أَفْوَاجاً)ــ

وَفِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً كَمَا أَعْلَمَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ « رَسُولَهُ » ـ ﷺ ـ بِذَٰلِكَ وَجَعَلَهُ عَلَماً لِقُرْبِ أَجَلِهِ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ »[١] : ـ عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ « عُمَرَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « مَا تَقُولُ فِي ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾[٢] » ـ حَتَّىٰ خَتَمَ السُّورَةَ ـ فَقُلْتُ : « هُوَ أَجَلُ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ أَعْلَمَهُ « اللهُ » لَهُ » : « قَالَ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾[٣] ـ وَفَتْحُ « مَكَّةَ » ـ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴾[٤] ـ فَذَٰلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ـ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾[٥] ـ فَقَالَ « عُمَرُ » : « مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ ـ »[٦] .

---

(١) « لم أجده في « صحيح مسلم » .

(٢) و (٣) « سورة النصر : ١/١١٠ ــ م ــ » .

(٤) « سورة النصر : ٢/١١٠ ــ م ــ » .

(٥) « سورة النصر : ٣/١١٠ ــ م ــ » .

(٦) « الحديث في « صحيح البخاري : ٦/٢٢٠ ــ ٢٢١ » ــ (٦٦) كتاب التفسير ــ تفسير سورة النصر » .

–(وَفدُ « بَنِي حَنِيفَةَ »)–

وَمِنَ الْوُفُودِ – [وَفَدَ عَلَيْهِ – ﷺ –] وَفْدُ « بَنِي حَنِيفَةَ » (١) عَلَيْهِمْ « مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ » . وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » : – عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : قَدِمَ « مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ » عَلَىٰ عَهْدِ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – فَجَعَلَ يَقُولُ : « « إِنْ جَعَلَ لِي « مُحَمَّدٌ » الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – وَمَعَهُ « ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ » وَفِي يَدِ « رَسُولِ للهِ » – ﷺ – قِطْعَةٌ مِنْ جَرِيدٍ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ « مُسَيْلِمَةَ » فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هٰذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ ، وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ (٢) اللهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ، وَهٰذَا

---

(١) انظر الخبر في : « صحيح البخاري ٢١٥/٥ – ٢١٦ – (٦٤) كتاب المغازي – (٧٠) باب وفد بني حنيفة » .
و « صحيح مسلم : ١٧٨٠/٤ – (٤٢) كتاب الرؤيا – (٤) باب رؤيا « النَّبي » – ﷺ – : الحديث : ٢١ – (٢٢٧٣) .
و طبقات ابن سعد : ٢/١ : ٥٥ » .
و « تاريخ الطبري : ١٣٧/٣ » .
و « الروض الأنف : ٤٠٠/٧ – ٤٠١ و ٤٢٥/٧ – ٤٢٦ » .
و « عيون الأثر : ٢٩٩/٢ – ٣٠٠ » .
(٢) لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ » : أي « لَيُهْلِكَنَّكَ » ، وقيلَ : أصْله مِنْ عَقْرِ النَّخْلِ ، وهُوَ أنْ تُقْطَعَ رُؤُوسُهَا فتَيْبَسَ » . « النهاية في غريب الحديث : ٢٧٢/٣ – مادة « عَقَرَ » – » .

« ثَابِتٌ » يُجِيبُكَ عَنِّي » ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ » . قَالَ « ابْنُ عَبَّاسٍ » فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ -: « إِنَّكَ أُرَىٰ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ» فَأَخْبَرَنِي « أَبُو هُرَيْرَةَ » أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا ، / [١١٣و] فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا « الْعَنْسِيُّ » ، وَالْآخَرُ « مُسَيْلِمَةُ » الْكَذَّابُ » (١) . - وَفِي رِوَايَةٍ - : « فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ ، اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا ، صَاحِبَ « صَنْعَاءَ » وَصَاحِبَ « الْيَمَامَةِ » (٢) . - وَفِي أُخْرَىٰ - : « أَحَدُهُمَا : « الْعَنْسِيُّ » - أَيْ - : « الَّذِي قَتَلَهُ « فَيْرُوزُ » « بِالْيَمَنِ » ، وَالْآخَرُ : « مُسَيْلِمَةُ » الْكَذَّابُ » (٣) - أَي : الَّذِي قَتَلَهُ « وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْحَبَشِيُّ» ، قَاتِلُ « حَمْزَةَ » فِي قِتَالِ « خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ » لِأَهْلِ الرِّدَّةِ . وَكَانَ كُلٌّ مِنْ « مُسَيْلِمَةَ » وَ « الْأَسْوَدِ » ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - .



(١) « صحيح البخاري : ٢١٥/٥ - ٢١٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧٠) باب وفد بني حنيفة » ، و « صحيح مسلم : ١٧٨٠/٤ - (٤٢) كتاب الرؤيا - (٤) باب رؤيا « النبيّ » - ﷺ - الحديث : ٢١ - (٢٢٧٣) - » .

(٢) « صحيح مسلم : ١٧٨١/٤ - (٤٢) كتاب الرؤيا - (٤) باب رُؤيا « النبيّ » - ﷺ - الحديث : (٢٢) - » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢١٧/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧١) باب قصة الأسود العَنْسِيّ » .

ـ(وَفْـدُ « نَجْرَانَ »)ـ (*)

وَمِنَ الْوُفُودِ : « وَفْدُ نَجْرَانَ » ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ لَمَّا حَاجُّوا « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ فِي « عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ » فَقَالُوا : « إِنَّهُ ابْنُ اللهِ » وَكَانُوا « نَصَارَىٰ » ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَـٰذِبِينَ ﴾ (١) ، فَأَخَذَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ بِيَدِ « الْحَسَنِ » وَ « الْحُسَيْنِ » وَ « فَاطِمَةُ » تَمْشِي خَلْفَهُ ، وَ « عَلِيٌّ » يَمْشِي خَلْفَهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَالَ « صاحبا نَجْرَانَ » . وَ « السَّيِّدُ » وَ « الْعَاقِبُ » لِأَصْحَابِهِمَا : « لَا تَفْعَلُوا ، « فَوَ اللهِ ! » إِنْ لَاعَنْتُمْ هَـٰذِهِ الْوُجُوهَ لَا تُفْلِحُونَ أَبَداً » . ثُمَّ صَالَحُوا عَلَىٰ « الْجِزْيَةِ » ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ « أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ » . وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ »

(*) « صحيح البخاري : ٢١٧/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٧٢) باب قصة أهل نجران »
« صحيح مسلم : ١٨٨٢/٤ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (٧) باب فضائل « أبي عبيدة ابن الجراح ـ الحديث : ٥٥ ـ (٢٤٢٠) » .
وطبقات ابن سعد : ٢/١ : ٨٤ ـ ٨٥ » .

(١) « سورة آل عمران : ٦١/٣ ـ م ـ » ، وانظر ما جاء في تفسير هذه الآية في : « زاد المسير : ٣٩٨/١ ـ ٤٠٠ » .
وانظر خبر المباهلة أيضاً في : « إمتاع الأسماع : ٥٠٢/١ » .

- عَنْ « حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « جَاءَ « الْعَاقِبُ » وَ « السَّيِّدُ » صَاحِبَا « نَجْرَانَ » إِلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:« لَا تَفْعَلْ ، « فَوَ اللهِ ! » لَئِنْ كَانَ نَبِيّاً فَلَاعَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا » ، قَالَا ، « إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِيناً ، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِيناً » ، فَقَالَ : « لَأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ » ، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - فَقَالَ : « قُمْ يَا « أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ !» فَلَمَّا قَامَ ، قَالَ « رَسُولُ - ﷺ - : « هَٰذَا أَمِينُ هَٰذِهِ الْأُمَّةِ » (١) .

فَـائِدَتَـانِ :

-(أ - وجه الحجة على النصارى في شبهتهم في ولادة « عيسى » - عليه السلام -)-

-(ب- حول شهادة الرسول -ﷺ- بأفضلية صحابته بعضهم على بعض)-

إِحْدَاهُمَا (٢) : وَجْهُ الْحُجَّةِ عَلَىٰ « النَّصَارَىٰ » بِقَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ (٣) ، إِنَّ شُبْهَتَهُمْ فِيهِ كَوْنُهُ وُلِدَ مِنْ أُمٍّ بِلَا أَبٍ فَاحْتَجَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ « آدَمَ » خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ ،

(١) « صحيح البخاري : ٢١٧/٥ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧) باب قصة أهل نجران » .
و « صحيح مسلم : ١٨٨٢/٤ - (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (٧) باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح - الحديث : ٥٥ - (٢٤٢٠) .

(٢) الأصل : « احدهما » .

(٣) « سورة آل عمران : ٥٩/٣ - م - » .

وَلَيْسَ بِابْنٍ لِلَّهِ اتِّفَاقاً . قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَالْقِسْمَةُ تَقْتَضِي أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ :

- قِسْمٌ خَلَقَهُ اللهُ مِنْ غَيْرِ أُمٍّ وَلَا أَبٍ ، وَهُوَ « آدَمُ » ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ .
- وَقِسْمٌ بِعَكْسِهِ ، وَهُوَ سَائِرُ ذُرِّيَّتِهِ .
- وَقِسْمٌ مِنْ أَبٍ بِلَا أُمٍّ ، وَهِيَ « حَوَّاءُ » .
- وَبَقِيَ الْقِسْمُ الرَّابِــعُ ، فَأَبْرَزَهُ اللهُ فِي « عِيسَىٰ » ـ عَلَيْهِ السَّلَام ـ .

الثَّانِيَةُ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : « إِذَا شَهِدَ « الرَّسُولُ » ـ ﷺ ـ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ بِفَضِيلَةٍ عَلَيْهِمْ وَجَبَ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ الْفَضِيلَةِ فَيَجِبُ أَنْ يُقْطَعَ بِأَنَّ « أَبَا عُبَيْدَةَ » أَفْضَلُ مِنْ « أَبِي بَكْرٍ » وَ « عُمَرَ » وَغَيْرِهِمَا فِي فَضِيلَةِ الْأَمَانَةِ .

وَأَنَّ « أَبَا ذَرٍّ » (١) أَفْضَلُ مِنْهُمْ جَمِيعاً فِي تَحَرِّي الصِّدْقِ ، حَيْثُ قَالَ : « أَصْدَقُكُمْ لَهْجَةً « أَبُو ذَرٍّ » (٢) [فَهُوَ] (٣) أَفْضَلُ مِنْهُمْ جَمِيعــاً فِي تَحَرِّي الصِّدْقِ .

---

(١) الأصل : « وأن أبا ذر حيث قال أصدقكم لهجة أبا ذر افضل منهم جميعاً في تحري الصدق » .

(٢) انظر : « سنن ابن ماجة : ٥٤/١ ـ المقدمة ـ (١١) باب في فضائل أصحاب « رسول الله » ـ ﷺ ـ » الحديث رقم (١٥٦) وهذا نصه : « مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ ، وَلاَ أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ » . وانظر « المستدرك : ٣٤٢/٣ » .

(٣) التكملة يقتَضيهَا السِّيَاقُ .

وَأن « عَلِيّاً » أَقْضَاهُمْ ، حَيْثُ قَالَ : « أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ » (١) .

وَأَنَّ « مُعَاذاً » أَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ (٢) ، حَيْثُ وَصَفَهُ [أَيْضاً] (٣) بِذَٰلِكَ .

وَالْأَفْضَلُ الْمُطْلَقُ « كَأَبِي بَكْرٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حِينَ أَشَارَ إِلَيْهِ - صَلَّى / اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِماً ؟ » (٤) [١١٣ظ]

(١) ذكره « ابن الدَّيبع » في كتابه : « تَمْييزُ الطَّيِّب مِنَ الخَبيثِ فِيما يدُورُ عَلى أَلْسِنَةِ النَّاسِ مِنَ الحَديثِ : ٢٦ » فقَالَ : « قَالَ شَيخُنا ما علمته بهذَا اللَّفظِ مَرفوعاً بل في «مستدرك الحاكم» عن «ابن مسعود» قَالَ : « كُنَّا نتحَدَّثُ عَن أَقْضى أهْلِ المدينة « علي » ، وقال : إنه صحيحٌ ولم يُخَرِجاه . قالهُ شيخُنا ! » ومثل هذه الصيغة حكمُها الرَّفعُ على الصحيحِ .

(٢) قطعةٌ منْ حديثٍ أوردَه « التِّرْمذيُّ » في كتابه « سُنَنِ التِّرْميذِيِّ : ٣٣٠/٥ في - أبوابِ المناقب - مناقب « معاذ بن جبل » و « زيد بن ثابت » . . . الخ . الحديث رقم : ٣٨٧٩ » ، وهذا نصُّ الحديثِ : - عن « أنس بنِ مالك » قال : قَالَ « رَسُولُ الله » - ﷺ - : « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي « أَبُو بَكْرٍ » ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ « عُمَرُ » ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً « عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ » ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ « مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ » ، وَأَفْرَضُهُمْ « زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ » ، وَأَقْرَؤُهُمْ « أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ » ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ «أَمينٌ» وَأَمينُ هَذِهِ الأُمَّةِ « أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ » . وقالَ : « هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفُه مِن حديثِ « قَتَادَةَ » إلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَقَدْ رواهُ « أَبُو قِلابَةَ » عَنْ « أَنَسٍ » عن « النَّبِيِّ - ﷺ - نحوه .

(٣) ساقطة في المتن ومستدرَكَةٌ بالهامش .

(٤) في « صحيح مسلم : ٧١٣/٢ - (١٢) كتاب الزكاة - (٢٧) باب مَنْ جَمَعَ الصدقة وأعمال البرِّ - الحديث : ٨٧ - (١٠٢٨) » .

و « صحيح مسلم : ١٨٥٧/٤ - (٤٤) كتاب فضائل الصحابة - (١) باب من فضائل « أبي بكرٍ الصدِّيقِ » - الحديث : ١٢ - (١٠٢٨) » .

قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : « أَنَا » . قَالَ : « فَمَنْ تَبِــعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ » قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : « أَنَا » . [قَالَ : « فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِيناً ؟ » قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : « أَنَا » .] [١] ، قَالَ : « فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضاً؟ » قَالَ « أَبُو بَكْرٍ » : « أَنَا » [٢] . [فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .] [٣] .



(١) تكملة الحديث عن « صحيح مسلم : ١٨٥٧/٤» .
(٢) أنهى المؤلّف نصّ الحديث هنا بقوله بعدها : والله أعلم .
(٣) تكملة الحديث عن « صحيح مسلم : ١٨٥٧/٤ » .

ــ(وَفْدُ « أَهْلِ الْيَمَنِ » وَفَضَائِلُ أَهْلِهَا)ــ

وَمِنَ الْوُفُودِ وَفْدُ أَهْلِ « الْيَمَنِ » فَبَشَّرَهُمْ ـ ﷺ ـ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ خَيْراً ، وَبَعَثَ مَعَهُمْ « مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ » ، وَ « أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » جَاءَ نَفَرٌ مِنْ « بَنِي تَمِيمٍ » «النَّبِيَّ» ـ ﷺ ـ ، فَقَالَ:« اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا «بَنِي تَمِيمٍ ! » قَالُوا:«يَا «رَسُولَ اللهِ !» «قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا » ، قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ـ ﷺ ـ فَجَاءَ نَاسٌ مِنَ « الْيَمَنِ » فَقَالَ : « اقْبَلُوا الْبُشْرَى «يَا «أَهْلَ الْيَمَنِ !» إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا « بَنُو تَمِيمٍ » قَالُوا:« قَدْ قَبِلْنَا يَا « رَسُولَ اللهِ ! » [(١)] .

وَقَالَ : « الْإِيمَانُ [(٢)] هَهُنَا » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى « الْيَمَنِ » .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢١٢/٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٦٧) باب وفد « بني تميم » ـ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٧١/١ ـ (١) كتاب الإيمان ـ (٢١) باب تفاضل أهل الإيمان ـ الحديث : ٨١ ـ (٥١) » .

و « صحيح البخاري : ٦٨/٧ ـ (٦٨) كتاب الطلاق ـ (٢٩) باب اللعان ، وقول الله ـ تعالى ـ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ . ـ « سورة النور : ٦/٢٤ ـ م ـ » .

و « صحيح الترمذي : ٣٨٣/٥ ـ أبواب المناقب ـ في فضل « اليمن » ـ الحديث : ٤٠٢٧ ».

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا: « أَتَاكُمْ (١) «أَهْلُ الْيَمَنِ» . هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً ، وَأَلْيَنُ قُلُوباً ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ » .

وَفِيهِمَا : أَنَّهُ ــ ﷺ ــ بَعَثَ « أَبَا مُوسَىٰ » وَ « مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ » إِلَىٰ «الْيَمَنِ» ، وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ مِخْلَافٍ ، قَالَ: «وَالْيَمَنُ» مِخْلَافَانِ»(٢) ، ثُمَّ قَالَ : « يَسِّرَا (٣) وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا (٤) وَلَا تُنَفِّرَا » فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَىٰ عَمَلِهِ » . . . الخ .

وَأَنَّهُ قَالَ « لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » : « إِنَّكَ (٥) سَتَأْتِي قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ (٦) بِذَٰلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ

---

(١) « صحيح مسلم : ٧١/١ ــ ٧٣ ــ (١) كتاب الإيمان ــ (٢١) تفاضل أهل الإيمان ــ الحديث: ٨٢ ــ (٥٢) ، وروايات الحديث المختلفة تحت الأرقام ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ » .

(٢) الأصل : « مخالفان » ، و « المِخْلَافُ » في « اليمَنِ » كَالرُّسْتَاقِ في « الْعِرَاقِ » وجمعه : المخاليفُ » . « النهاية في غريب الحديث ٦٩/٢ ــ ٧٠ » مادة: « خَلَفَ » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢٠٤/٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٦٠) بَعْثُ « أَبِي مُوسَى » وَ « مُعَاذٍ » إلى « الْيَمَنِ » قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ » .

(٤) الأصل : « بشروا ولا تنفروا » . والتَّصحيح عن « صحيح البخاري » .

(٥) « صحيح البخاري : ٢٠٦/٥ ــ (٦٤) كتاب « المغازي » ــ (٦٠) بَعْثُ « أَبِي مُوسَى » و « مُعَاذٍ » إلى « اليمنِ » قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ » .

(٦) الأصل : « أجابوك » ، والتصحيح عن « صحيح البخاري » .

صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَٰلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَٰلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ » .

وَمِمَّا جَاءَ فِي فَضْلِ « أَهْلِ الْيَمَنِ » : أَنَّ « عُمَرَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ سَأَلَ النَّاسَ : « مَنْ أَجْوَدُ الْعَرَبِ ؟ » قَالُوا : « حَاتِمٌ » ، قَالَ : « فَمَنْ فَارِسُهَا ؟ » قَالُوا : « عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ » ، قَالَ : « فَمَنْ شَاعِرُهَا ؟ » قَالُوا : « امْرُؤُ الْقَيْسِ » . قَالَ : « فَأَيُّ سُيُوفِهَا أَقْطَعُ ؟ » قَالُوا : « الصَّمْصَامَةُ » قَالَ : « كَفَىٰ بِهَٰذَا فَضْلُ « الْيَمَنِ » .

وَأَنَّ « ابْنَ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « لِأَهْلِ « الْيَمَنِ » مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا ـ أَيْ : « سُهَيْلٌ » ، وَمِنَ « الْكَعْبَةِ » رُكْنُهَا » .

ـ(قُدُومُ « كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ » عَلَى « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ وَاعْتِذَارُهُ إِلَيْهِ وَمَدْحُهُ لَهُ)ـ

وَقَدِمَ أَيْضاً « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ « كَعْبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَىٰ » ـ بِالضَّمِّ ـ الْمُزَنِيُّ » . فَأَسْلَمَ ، وَاعْتَذَرَ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ مِمَّا سَبَقَ مِنْهُ . وَكَانَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ لِتَعْرِيضِهِ بِذَمِّهِ وَذَمِّ

« الصِّدِّيقِ » (١) – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فِي شِعْرٍ لَهُ ، وَأَنْشَدَ « النَّبِيَّ » – ﷺ – قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ :

بَانَتْ « سُعَادُ » فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ
[مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ] (٢)

وَمِنْهَا :

أُنْبِئْتُ (٣) أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي
وَالْعَفْوُ عِنْدَ « رَسُولِ اللهِ » مَأْمُولُ

---

(١) لمَّا قَدِمَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – « المَدِينَةَ » مُنْصَرَفَهُ مِنَ « الطَّائِفِ » ، كَتَبَ « بُجَيْرٌ » إِلَى أَخِيهِ : « إِنَّ « النَّبِيَّ » – ﷺ – يَهُمُّ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يُؤْذِيهِ مِنْ شُعَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ . . . . . فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَاقْدَمْ عَلَى « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – فَإِنَّهُ لاَ يَقْتُلُ أَحَداً جَاءَ تَائِباً ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ، فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الأَرْضِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ كِتَابُ « بُجَيْرٍ » ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ ،وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ :– « الحَيِّ الْعَظِيمِ » – وَقَالُوا : « هُوَ مَقْتُولٌ » ، وَأَبَتْ « مُزَيْنَةُ » أَنْ تُؤْوِيَهُ ، فَقَدِمَ « المَدِينَةَ » فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ ثُمَّ أَتَى « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – وَكَانَ « النَّبِيُّ » – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – لاَ يَعْرِفُهُ ،فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » إِنَّ « كَعْبَ بنَ زُهَيْرٍ » أَتَاكَ تَائِباً مُسْلِماً ، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِهِ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : « فَأَنَا «كَعْبٌ» . فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ « الأَنْصَارِ » فَقَالَ : « دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ » . فَكَفَّهُ « النَّبِيُّ » – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – عَنْهُ » . « ديوان كعب بن زُهَيْرٍ : ٥ » .

(٢) « ديوان كعب بن زُهَيْرٍ : ٦ » . والتكملة عنه .

(٣) الأصل : « نبئت » . وما أثبت في « ديوان كعب بن زهير : ١٩ » .

مَهْلًا هَدَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْـ
قُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذَنِّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ عَنِّي (١) الْأَقَاوِيلُ (٢)

فَعَفَا عَنْهُ وَكَسَاهُ بُرْدَتَهُ (٣)، فَاشْتَرَاهَا مِنْهُ « مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ »

(١) الأصل : « فيَّ ».

(٢) « ديوان كعب بن زهير : ١٩ — ٢٠ ».

(٣) « البُرْدَةُ » : هيَ أثرٌ نبَويٌّ، كانَ منْ شاراتِ الخلافةِ في الدَّوْلةِ العبَّاسيَّةِ ، وجاءَ في صفةِ البردةِ « أنَّ بُرْدةَ « النَّبيِّ » — ﷺ — الَّتي كانَ الخُلَفاءُ يلْبَسُونَها في المواكبِ كانَتْ شملةً مُخَطَّطَةً ، وقيلَ : كانتْ كِساءً أسْوَدَ مُرَبَّعاً فيها صغر .

وقد خلَّفَ « الرَّسولُ » — ﷺ — بُردتين ، وهُما « البردةُ الكعبيَّةُ » و « البردةُ الأيليَّة » .

فالبردةُ الكعبيَّةُ هي الَّتي أعْطاها « الرَّسُولُ » — ﷺ — إلى « كعب بنِ زُهَيرٍ » عندما أسلَمَ وأنْشَدَهُ قصيدتَهُ : « بانَتْ سُعَادُ » المشهورة ، فلَمَّا وَصَلَ إلى قولِهِ :

إنَّ « الرَّسُولَ » لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

رَمَى — ﷺ — إليْهِ « بُرْدَةً » كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ معاوِيةَ — رَضِيَ اللهُ عَنهُ — أرَادَ شِرَاءَهَا مِنْ « كَعْبٍ » بعشرةِ آلافِ درْهمٍ ،فأرْسَلَ إليْهِ يقولُ : « مَا كُنْتُ أُوثِرُ بثَوْبِ « رَسُولِ اللهِ » أحداً . فلما ماتَ «كَعْبٌ» اشْتَرَاهَا «مُعَاوِيَةُ» مِنْ أوْلادِهِ بعِشْرِينَ ألفِ درهمٍ . قَالُوا: « وَهِيَ الَّتِي عِنْدَ « الخُلَفاءِ العبَّاسيِّينَ ».

وَأَمَّا « البُرْدَةُ الأيليَّةُ » فاشتراها «أبُو العبَّاسِ عبدُ الله بن محمَّد» بثلاثمائةِ دينارٍ=

في أَيَّامِ خِلَافَتِهِ / بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَوْصَى أَنْ يُكَفَّنَ فيهَــا . [١١٤و]



= يعني بذلك أوَّلَ خلفاء « بَنِي العَبَّاسِ ». وَقَدْ توارَثَ « بَنُو الْعَبَّاسِ » هذِهِ « البُرْدَةَ » خَلَفاً عَنْ سَلَفٍ » .

فَكَأَن البُرْدَةَ الَّتِي اشتراها « معاويةُ » فُقِدَتْ عند زوالِ دولة « بَنِي أُمَيَّةَ » ، وقيل : « كُفِّنَ فيهَا « مُعاويةُ » » .

والخلاصةُ : أنَّ البردة « العبَّاسيَّة » إمَّا أنْ تكونَ « بردةَ أيلة » بقيت عند أهلهـا إلى أنِ اشتراهَا « السَّفَّاحُ » بثلاثمائة دينار ، أو إلى أنِ انتزعَهَا منهُمْ عاملُ « مروان بن محمَّد» آخر الخُلَفَاء «الأمويِّينَ» وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ صارتْ مِنْ بَعْدِهِ إلى «العبَّاسيِّينَ» وإِمَّا أن تكونَ «البردَةَ الكعبيَّةَ» الَّتِي اشتراها «مُعاوية» ثُمَّ حُفِظَتْ عِنْدَ « بَنِي أُميَّةَ » حَتَّى وَرِثَهَا منهُم « العَبَّاسيُّونَ » .

ثُمَّ كانت كائِنَةُ «التَّتَارِ» سنة (٦٥٦ ﻫ) أخَذَ « هُولاكُو » من « المُسْتَعْصِمِ » البردَةَ والقَضِيبَ وجعلهما في طبَقٍ مِن نُحاسٍ وأحرَقَهُما وذَرَّ رَمَادَهُما في « دِجْلَةَ » وقالَ : « مَا أحرَقْتُهُمَا استِهَانَةً بِهِمَا ، وإنَّمَا أحرَقْتُهُما تَطْهِيراً لَهُمَا » .

ولاَ يَخْفَى أنَّ « بَنِي العَبَّاسِ » لم يكُنْ عندَهُمْ غَيرُ بردَةٍ واحِدَةٍ أحرَقَهَا « هُولاكُو » سواء كانت « بردةَ كعبٍ » أو « بردَةَ أيْلَةَ » عن « الآثارِ النَّبَوِيَّةِ » : ١٩ — ٣٠ — ملخَّصاً » .

غَزوة تَبُوك

« صحيح البخاري : ٢/٦ — ١٠ — (٦٤) كتاب المغازي — (٧٨) باب غزوة « تبوك » وهي غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ » .

« المغازي — للواقدي — : ٣/٩٨٩ — ١٠٢٥ » .

« سيرة ابن هشام : ٢/٥١٥ — ٥٣٧ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/١/١١٨ — ١٢١ » .

« تاريخ الطبري : ٣/١٠٠ — ١١١ » .

« تاريخ مدينة دمشق — لابن عساكر : المجلدة الأولى — : ٤٠٨ — ٤٢١ » .

« أنساب الأشراف : ١/٣٦٨ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسِيَرِ : ٢٥٣ — ٢٥٦ » .

« الروض الأنف : ٧/٣٠٤ — ٣٢١ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٧٠٧ — ٧٠٨ » .

« الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء : ٢/٣٧٦ — ٣٨٦ » —.

« نهاية الأرب : ١٧/٣٥٢ — ٣٥٥ » .

« عيون الأثر : ٢/٢٧٥ — ٢٨٤ » .

« زاد المعاد : ٣/٢ — ١٣ » .

« البداية والنهاية : ٥/٢ — ٢٦ » .

« إمتاع الأسماع : ١/٤٤٥ — ٤٦٣ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثِلِ : ٢/٢٩ — ٣٣ » .

« تاريخ الخميس : ٢/١٢٢ — ١٢٧ » .

« السيرة الحلبية : ٣/٩٩ — ١٣٣ » .

ــ(غَزْوَةُ « تَبُوكَ »)ــ

وَفِي هَٰذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ التَّاسِعَةُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، غَزَا « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ « غَزْوَةَ تَبُوكَ »

وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ، وَسَمَّاهَا اللهُ ــ تَعَالَىٰ ــ سَاعَةَ الْعُسْرَةِ لِوُقُوعِهَا فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَذَٰلِكَ أَنَّهُ ــ ﷺ ــ لَمَّا لَمْ يَبْقَ لَهُ عَدُوٌّ مِنَ « الْعَرَبِ » ، أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِغَزْوِ « الرُّومِ » إِلَىٰ « الشَّامِ » وَحَثَّ الْمُوسِرِينَ مِنْهُمْ عَلَىٰ إِعَانَةِ الْمُعْسَرِينَ ، فَأَنْفَقَ « عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ ذَهَباً ، وَحَمَلَ عَلَىٰ تِسْعِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ بَعِيراً ، وَخَمْسِينَ فَرَساً فِي سَبِيلِ اللهِ ــ فَذَٰلِكَ أَلْفٌ ، وَبِذَٰلِكَ سُمِّيَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ مُجَهِّزَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، حَتَّىٰ قَالَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ : « اللَّٰهُمَّ ! » ارْضَ عَنْ « عُثْمَانَ » فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ » . وَقَالَ : « مَا ضَرَّ « عُثْمَانَ » مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ ! ــ مَرَّتَيْنِ ــ (١) » .

وَفِي « صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » أَنَّ « عُثْمَانَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : « أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا

---

(١) « سنن الترمذي : ٥/٢٨٩ ــ أبواب المناقب ــ (٧٦) باب ــ الحديث : (٣٧٨٥) » .

أَصْحَابَ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - قَالَ : « مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ » فَجَهَّزْتُهُمْ ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - قَالَ : « مَنْ حَفَرَ « بِئْرَ رُومَةَ » فَلَهُ الْجَنَّةُ » فَحَفَرْتُهَا ، فَصَدَّقُوهُ فِيمَا قَالَ » (١) .

وَأَوْعَبَ (٢) الْمُسْلِمُونَ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - حَتَّىٰ بَلَغُوا سَبْعِينَ أَلْفاً ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ أَوْ مَعْذُورٌ سِوَىٰ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا - الْآتِي ذِكْرُهُمْ - وَسِوَىٰ « عَلِيٍّ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - خَرَجَ إِلَىٰ « تَبُوكَ » وَاسْتَخْلَفَ « عَلِيّاً » عَلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَقَالَ : « أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ ؟ » قَالَ : « أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ « هَارُونَ » مِنْ « مُوسَىٰ ؟ » إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » (٣) .

---

(١) « صحيح البخاري : ١٥/٤ - (٥٥) كتاب الوصايا - (٣٣) باب إذا وقف أرضاً أو بئراً » .
و « صحيح البخاري : ١٦/٥ - ١٧ - (٦٢) كتاب أصحاب « النبي » - ﷺ - (٧) باب مناقب « عثمان بن عفّان » .

(٢) « أَوْعَبَ » : جاءَ في حديثِ « عائشةَ » - رَضِيَ اللهُ عنها - : « كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُوعِبُونَ في النَّفِيرِ مَعَ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - » أي : « يَخْرُجُونَ بِأَجْمَعِهِمْ في الْغَزْوِ » . و « أوعَبَ الْمُسْلِمُونَ » : أي لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ أَحَدٌ » . « النهاية في غريبِ الحَديثِ : ٢٠٦/٥ - مادة : وعب » .

(٣) « صحيح البخاريِّ : ٣/٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧٨) باب غزوة « تبوك » .
و « صحيح مسلم : ١٨٧٠/٤ - ١٨٧١ - (٤٤) كتاب فضائل الصحابة - (٤) باب مِنْ فضائلِ «عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ» -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- الحديثُ: ٣١ - (. .)والحديث: ٣٢ » .

وَفِيهِمَا أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ « بِتَبُوكَ » : « إِنَّ « بِالْمَدِينَةِ » أَقْوَاماً مَا سِرْتُمْ مَسِيراً ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِياً إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، قَالُوا « يَا رَسُولَ اللهِ !» « وَهُمْ « بِالْمَدِينَةِ ؟ » قَالَ : وَهُمْ « بِالْمَدِينَةِ » ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » (١) .

وَأَنْزَلَ « اللهُ » نُوراً أَيْضاً فِي الْمَعْذُورِينَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢) .

وَأَنْزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ قَوْلَهُ ـ تَعَالَى ـ : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَئْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ (٣) ـ أَيْ : « النِّسَاءِ » ﴿ وَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضاً أَنَّ « الْأَشْعَرِيِّينَ » أَرْسَلُوا « أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ » إِلَى « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ يَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ لَهُمْ فِي « جَيْشِ

(١) « صحيح البخاري : ٦/١٠ ـ (٦٤) كتاب الفضائل ـ (٨١) باب حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ » .
و « صحيح مسلم : ١٥١٨/٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (٤٨) باب ثواب مَن حبسهُ عَن الغَزْوِ مَرَضٌ أو عُذْرٌ آخَرُ ـ الحديث : ١٥٩ ـ (١٩١١) » .
(٢) سورة التوبة : ٩١/٩ ـ م ـ » .
(٣) « سورة التوبة : ٩٣/٩ ـ م ـ » .
(٤) « سورة التوبة : ٩٣/٩ ـ م ـ » .

الْعُسْرَةِ » وَهِيَ : « غَزْوَةُ تَبُوكَ » فَقَالَ : « وَاللهِ ! لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ » [١] أَيْ : « لَا أَجِدُ شَيْئاً أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَىٰ ، فَرَجَعُوا يَبْكُونَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ : ﴿ وَلَا عَلَىٰ الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴾ [٢] ، ثُمَّ إِنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - اشْتَرَىٰ سِتَّةَ أَبْعِرَةٍ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ « أَبِي مُوسَىٰ » فَقَالَ : « خُذْهَا فَانْطَلِقْ بِهَا إِلَىٰ أَصْحَابِكَ » [٣] وَمَضَىٰ - ﷺ - لِسَبِيلِهِ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٦/٢ - (٦٤) كتاب المغازي (٧٨) - باب غزوة تبوك ، وهي غزوة الْعُسْرَةِ » .

« صحيح مسلم : ١٢٦٨/١ - (٢٧) كتاب الإيمان - (٣) باب ندب من حَلَفَ يميناً ، فَرَأَى غيرَها خيْراً مِنْهَا - الحديث : ٧ - (١٦٤٩) - الحديث : ٨ - (. .) » .

(٢) « سورة براءة : ٩٢/٩ - م - » .

(٣) « صحيح البخاري : ٦/٢ - ٣ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧٨) باب غزوة تبوك » ، وهذا نَصُّ « البخاري » :

« . . . فَلَمْ أَلْبَثْ إِلاَّ سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلالاً يُنَادِي أَيْ « عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ » فَأَجَبْتُهُ ، فَقَالَ : أَجِبْ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ . قَالَ : خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ،وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ « سَعْدٍ » ، فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلى أَصْحَابِكَ ، فَقُلْ إِنَّ اللهَ ، أَوْ قَالَ : إِنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلاءِ فَارْكَبُوهُنَّ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِهِنَّ . . الخ . » .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا مَرَّ « بِالْحِجْرِ » ـ دَارِ « ثَمُودَ » قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ [إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ . فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ] أَنْ / يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ » . ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ ـ أَيْ : غَطَّاهُ ـ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّىٰ أَجَازَ الْوَادِي »[١] . [١١٤ظ]

وَلَمَّا انْتَهَىٰ «النَّبِيُّ» ـ ﷺ ـ إِلَىٰ « تَبُوكَ » وَهِيَ أَدْنَىٰ «بِلَادِ الرُّومِ» أَقَامَ بِهَا بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَصَالَحَ جُمْلَةً مِنْ أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَلَىٰ « الْجِزْيَةِ »[٢] ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » وَلَمْ يَلْقَ عَدُوّاً .

فَلَمَّا قَدِمَ « الْمَدِينَةَ » جَاءَهُ « الْمُنَافِقُونَ » يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ عَنْ تَخَلُّفِهِمْ عَنْهُ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ فَقَبِلَ مِنْهُمْ مَعْذِرَتَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ اللهِ ـ تَعَالَىٰ ـ فَأَنْزَلَ « اللهُ » ـ تَعَالَىٰ ـ فِيهِمْ : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل

---

(١) « صحيح البخاري : ٩/٦ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٨٠) باب نزول « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ الحِجْرَ »

و « صحيح مسلم : ٢٢٨٥/٤ ـ ٢٢٨٦ ـ (٥٣) كتاب الزهد ـ (١) باب لا تدخلوا مساكن الَّذِينَ ظلمُوا أَنْفُسَهُمْ ـ الحديث : ٣٨ ـ (٢٩٨٠) و ٣٩ ـ (. .) » .

(٢) « الجِزْيَةُ » : وهي عِبَارَةٌ عَنِ المَالِ الَّذِي يُعْقَدُ لِلْكِتَابِيِّ عَلَيْهِ الذِّمَّةُ ، وَهِيَ « فِعْلَةٌ » ، مِنَ الجَزَاءِ ، كَأَنَّهَا جَزَتْ عَنْ قَتْلِهِ » .

« النهاية في غريب الحديث : ٢٧١/١ ـ مادة « جزا » .

لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) ــ الآيَاتُ ــ إِلَىٰ قَوْلِهِ ــ تَعَالَىٰ ــ ﴿ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَـٰسِقِينَ ﴾ (٢)، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ « سُورَةُ بَرَاءَةٍ » وَسَمَّاهَا « ابْنُ عَبَّاسٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ : « الْفَاضِحَةَ » ــ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ ــ .

قَالَ : « لَمْ تَزَلْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ . . وَمِنْهُمْ . . حَتَّىٰ ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَتْهُ » .

* * *

ــ(حَدِيثُ « كَعْبِ بنِ مَالِكٍ » عن المُتَخَلِّفِينَ)ــ

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا وَهُمْ : « كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ » وَ « هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ » وَ « مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ » فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَخَلَّفُوا لِنِفَاقٍ وَلَا عُذْرٍ ؛ بَلْ كَسَلًا مَعَ اسْتِطَاعَتِهِمْ ، كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ كَسَلًا فَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ فَعُوقِبُوا ، ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ .

وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِمْ مَا ذَكَرَهُ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » فِي « صَحِيحَيْهِمَا »: « عَنْ « كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ :

---

(١) « سورة براءة : ٩/٩٤ ــ م ــ » .

(٢) « سورة براءة : ٩/٩٦ ــ م ــ » .

« لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي «غَزْوَةِ تَبُوكَ» ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَشْهَدْ «بَدْراً»(١) ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَداً تَخَلَّفَ عَنْهَا . . . . . .(٢) وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَىٰ وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . . . . .(٣) فَتَجَهَّزَ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ . . . . . .(٤) وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ(٥) . . . . . فَلَمْ يَزَلْ يَتَبَاطَأُ بِيَ الْأَمْرُ حَتَّىٰ تَبَاعَدَ الْغَزْوُ(٦) . . . . . فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي(٧) أَنِّي لَا أَجِدُ إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصاً(٨) عَلَيْهِ النِّفَاقُ ــ أَيْ : مُعَيَّراً بِهِ(٩) ــ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ(١٠) . . . . .

---

(١) في « صحيح البخاري : ٤/٦ » : غير أني كُنْتُ تَخَلَّفْتُ في « غَزْوَةِ بَدْرٍ » .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) : اختصر المؤلف نصَّ الحديثِ وتَصَرَّفَ في العَرْضِ .

انظر :

« صحيح البخاري : ٤/٦ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٧٩) باب حديث كعب بن مالك » .

(٧) في الأصل : « أخذنني » .

(٨) في الأصل : « مغموسا » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

و « مَغْمُوصاً عَلَيْهِ النِّفَاقِ » : أيْ : مَطْعُونٌ فِي دِينِهِ ، مُتَّهَمٌ بِالنِّفَاقِ .

« النهاية في غريب الحديث : ٣٨٦/٣ ــ مادة : « غَمَصَ » ــ » .

(٩) الأصل : « نعيرا » .

(١٠) اختصار في نص الحديث . انظر : « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » قَفَلَ رَاجِعاً [حَضَرَنِي هَمِّي] وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ : « بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً ؟ » (١) . . . . . . ثُمَّ زَاحَ عَنِّي الْكَذِبُ (٢) ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَداً بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ (٣) . . . . . فَلَمَّا قَدِمَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ « الْمَدِينَةَ » جَاءَهُ « الْمُخَلَّفُونَ » ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ (٤) . . . فَقَبِلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَىٰ « اللهِ » ـ تَعَالَىٰ ـ فَجِئْتُهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ (٥) ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ،فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّىٰ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،فَقَالَ لِي:مَا خَلَّفَكَ..[أَلَمْ تَكُنْ قَد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟] فَقُلْتُ : بَلَىٰ إِنِّي « وَاللهِ ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا (٧) ،

---

(١) اختصار في نص الحديث ، انظر : « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

(٢) في « صحيح البخاري : ٥/٦ » : « زاح عني الباطل » .

(٣) اختصارٌ في نص الحديثِ : انظر : « صحيح البخاري : ٥/٦ « وَهَـٰذَا نَصُّهُ : « وَأَصْبَحَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَادِماً ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ « الْمُخَلَّفُونَ » الخ . »

(٤) اختصارٌ في نصِّ الحَدِيثِ : انظر : « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

(٥) وفي « صحيح البخاري : ٥/٦ » : « فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ » .

(٦) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

(٧) « الجَدَلُ » : « مُقَابَلَةُ الْحُجَّةِ بِالْحُجَّةِ » ، « النهاية في غريب الحديث : ٢٤٧/١ ـ مادة : « جدل » ـ » .

وَلٰكِنِّي «وَاللهِ!» لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَىٰ بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ. «لَا وَاللهِ!» مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ [1] . . . . . فَقَالَ ـ ﷺ ـ: «أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ [2]» . . . . . وَلَامَنِي رِجَالٌ مِنْ «بَنِي سَلِمَةَ» ـ بِكَسْرِ اللَّامِ ـ أَنْ لَا أَكُونَ اعْتَذَرْتُ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ. فَقُلْتُ: «[هَلْ] لَقِيَ هٰذَا مَعِي أَحَدٌ؟ [3]» «قَالُوا: «نَعَمْ» [4] . . . «مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ»، وَ«هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ» / فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا [١١٥ و] «بَدْراً» فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَىٰ «رَسُولُ اللهِ» ـ ﷺ ـ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ـ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ـ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ

---

(١) «تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ»: «تَغْضَبُ عَلَيَّ فِيهِ» يُقَالُ: «وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ وَجْداً وَمَوْجِدَةً»، «النهاية في غريب الحديث: ٥/١٥٥ ـ مادة: «وَجَدَ» ـ».

(٢) اختصارٌ في نصِّ الحديث، انظر: «صحيح البخاري: ٦/٥ ـ ٦» وفيه:
«فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ «بَنِي سَلِمَةَ» فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: «وَاللهِ!» مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هٰذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَىٰ «رَسُولِ اللهِ» ـ ﷺ ـ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ «رَسُولِ اللهِ» ـ ﷺ ـ لَكَ، «فَوَاللهِ!» مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّىٰ أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ».

(٣) الأصل: «قد لقي معي هذا أحَدٌ».

(٤) اختصارٌ في نص الحديث، انظر: «صحيح البخاري: ٦/٦».

فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّىٰ تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ (١) فَلَبِثْنَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً (٢) . . . . . فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَىٰ الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ (٣) وَأَنَا جَالِسٌ عَلَىٰ ظَهْرِ بَيْتِي صَارِخاً أَوْفَىٰ عَلَىٰ « سَلْعٍ » يَقُولُ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ : يَا « كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! » أَبْشِرْ ، فَخَرَرْتُ لِلهِ سَاجِداً (٤) . . . . وَقَدْ آذَنَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّىٰ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ [النَّاسُ] (٥) يُبَشِّرُونَنَا (٦) . . . . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ [يُبَشِّرُنِي] (٧) نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ ، « وَاللهِ ! » مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ،

---

(١) وفي « صحيح البخاري : ٦/٦ » : « فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ » ، وفي الأصل : « فما هي بالأرض التي نعرف » .

(٢) اختصارٌ في نصِّ الحديث ، انظر : « صحيح البخاري : ٦/٦ ـ ٧ » .

(٣) وفي « صحيح البخاري : ٧/٦ » : « سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ « سَلْعٍ » بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ » قَالَ .

(٤) اختصارٌ في نصِّ الحديثِ ، انظر : « صحيح البخاري : ٧/٦ » .

(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ٧/٦ » .

(٦) اختصارٌ في نصِّ الحديث . انظر : « صحيح البخاري : ٧/٦ » .

(٧) التكملة عن « صحيح البخاري : ٨/٦ » .

وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ (١) ..... قَالَ ــ وَوَجْهُهُ يَبْرُقُ مِنَ السُّرُورِ ــ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » (٢) . . . . وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ « رَسُولِهِ » ــ ﷺ ــ : ﴿ لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَالْمُهَـٰجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَعَلَىٰ الثَّلَـٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّـٰدِقِينَ ﴾(٣). «فَوَ اللهِ!» مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي « لِرَسُولِ اللهِ »

---

(١) وتتمةُ النصِّ في « صحيح البخاري : ٨/٦ » : « فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ ، قَالَ « كَعْبٌ » حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ ، فَإِذَا « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ «طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ » يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي ، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ « المُهَاجِرِينَ » غَيْرُهُ ، وَلَا أَنْسَاهَا «لِطَلْحَةَ» قَالَ «كَعْبٌ» : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ . . . الخ . . . » .

(٢) اختصارٌ في نصِّ الحديث . انظر : « صحيح البخاري : ٨/٦ » .

(٣) « سورة التوبة : ١١٧/٩ ــ ١١٩ ــ م ــ » .

- ﷺ - أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ، فَقَالَ - تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (١) ﴾ (٢)

فَائِدَة

-(قبولُ « اللهِ » - سبحانه وتعالى - توبة « كعب بن مالك »)-

فِي قَوْلِهِ - ﷺ - « لِكَعْبٍ » : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ » (٣) دَلِيلٌ وَاضِحٌ أَنَّ تَوْبَةَ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا نَقْصٌ إِذْ « كَعْبٌ » أَسْلَمَ وَبَايَعَ « بِالْعَقَبَةِ » وَشَهِدَ غَيْرَ « بَدْرٍ » وَ « تَبُوكَ » مِنَ الْمَشَاهِدِ ، وَكُلُّ هَٰذِهِ أَيَّامٌ شَرِيفَةٌ لَكِنَّ عَاقِبَتَهَا غَيْرُ مَأْمُونَةٍ ، وَبِذَٰلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ ثَنَاءَ « اللهِ »

---

(١) « سورة التوبة : ٩/٩٥ - ٩٦ - م - » .

(٢) « صحيح البخاري : ٦/٣ - ٩ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧٩) حديث كعب بن مالكٍ ، وقَوْلُ اللهِ - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ » .

و « صحيح مسلم : ٤/٢١٢٠ - (٤٩) كتاب التوبة - (٩) باب حديث توبة « كعب بن مالكٍ » وصاحبيه - الحديث رقم : ٥٣ - (٢٧٦٩) » .

(٣) « صحيح البخاري : ٦/٨ - (٦٤) كتاب المغازي - (٧٩) باب حديث كعب بن مالك » .

عَلَىٰ مَنْ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ لَا يَتَحَوَّلُ ذَمّاً كَثَنَائِهِ عَلَىٰ أَصْحَابِ « نَبِيِّهِ » ـ ﷺ ـ وَ « رَضِيَ عَنْهُمْ » ، وَسَيَأْتِي تَقْرِيرُ ذٰلِكَ فِي فَصْلٍ مَعْقُـودٍ لِفَضْلِهِمْ .

ـ(وفاة « النَّجاشيِّ » وإقامَةُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ صلاةَ الغائبِ وَصلاتُهُ عليْهِ)ـ

وَفِيهَا : فِي رَجَبٍ نَعَىٰ لَهُمُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ « النَّجَاشِيَّ » ـ وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ فِي « الْمُصَلَّىٰ » جَمَاعَةً .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ نَعَىٰ لَهُمُ « النَّجَاشِيَّ » ـ « صَاحِبَ « الْحَبَشَةِ »[1] ـ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ » ، وَصَفَّ بِهِمْ فِي الْمُصَلَّىٰ فَصَلَّىٰ عَلَيْهِ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ »[2] .

ـ(حَجُّ « أَبِي بَكْرٍ » بِالنَّاسِ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ)ـ

وَفِي خَاتِمَةِ هٰذِهِ السَّنَةِ حَجَّ[3] « أَبُو بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِالنَّاسِ ، وَكَانَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ هَمَّ أَنْ يَحُجَّ فَذَكَرَ مَا اعْتَادَهُ « الْمُشْرِكُونَ » مِنَ الْجَهَالَاتِ فِي حَجِّهِمْ مَعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمُعَاهَدَةِ ، فَثَنَاهُ ذٰلِكَ عَنِ الْحَجِّ وَأَمَّرَ « أَبَا بَكْرٍ » عَلَىٰ الْحَجِّ ، وَبَعَثَ مَعَهُ بِصَدْرِ « سُورَةِ بَرَاءَةٍ » .

(١) هو « أَصْحَمَةُ » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢/١١١ ـ (٢٣) كتاب الجنائز ـ (٦٠) باب الصلاة على الجنائز بالمصلّى والمسجد » .
و « صحيح مسلم : ٢/٦٥٧ ـ (١١) كتاب الجنائز ـ (٢٢) باب في التكبير على الجنازة ـ الحديث رقم : ٦٣ ـ (. .) » .

(٣) أي : في السنة التاسعة للهجرة الّتي تقابل سنة ٦٣٠ م .

وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » عَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَخْبَرَ / أَنَّ « أَبَا بَكْرٍ » بَعَثَهُ فِي « الْحِجَّةِ » الَّتِي أَمَّرَهُ عَلَيْهَا « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – قَبْلَ « حِجَّةِ الْوَدَاعِ » يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُ فِي النَّاسِ : أَنْ لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ » (١) . [١١٥ظ]

–(نُزُولُ « سُورَةِ بَرَاءَةٍ » بِنَبْذِ عُقُودِ الْمُشْرِكِينَ)–

قَالَ : فَنَبَذَ « أَبُو بَكْرٍ » إِلَىٰ النَّاسِ فِي ذَٰلِكَ الْعَامِ عُهُودَهُمْ ، فَلَمْ يَحُجَّ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « حِجَّةَ الْوَدَاعِ » مُشْرِكٌ . وَأَنْزَلَ اللهُ – تَعَالَىٰ – فِي الْعَامِ الَّذِي حَجَّ فِيهِ « أَبُو بَكْرٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ﴾ (٢) .

–(أَذَانُ « عَلِيٍّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – بِصَدْرِ بَرَاءَةٍ)–

قَالَ : ثُمَّ أَرْدَفَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ « بِبَرَاءَةٍ » . قَالَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » فَأَذَّنَ مَعَنَا « بِبَرَاءَةٍ » فِي « أَهْلِ مِنًى » .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢/١٨٨ – (٢٥) كتاب الحج – (٦٧) باب لا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيانٌ»
و « صحيح مسلم : ٢/٩٨٢ – (١٥) كتاب الحج – (٧٨) باب لا يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ – الحديث رقم : ٤٣٥ – (١٣٤٧) – » .

(٢) « سورة براءة : ٩/٢٨ – م – » .

وَقَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » : « بَعَثَ « النَّبِيُّ » ــ ﷺ ــ « أَبَا بَكْرٍ » أَمِيراً . ثُمَّ بَعَثَ بَعْدَهُ « عَلِيّاً » وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّىٰ نَبْذَ الْعُهُودِ بِأَنْ يَقْرَأَ عَلَىٰ النَّاسِ صَدْرَ « سُورَةِ بَرَاءَةٍ » لِئَلَّا يَبْقَىٰ لِلْمُشْرِكِينَ عُذْرٌ ، إِذْ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَلَّا يَتَوَلَّىٰ نَبْذَ الْعُقُودِ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ عَقْدَهَا ، وَهُوَ صَاحِبُهَا ، أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » .

قَالَ « ابْنُ إِسْحَاقَ » : « فَلَمَّا أَدْرَكَ « عَلِيٌّ » « أَبَا بَكْرٍ » ، قَالَ لَهُ « أَبُو بَكْرٍ » : « أَأَمِيرٌ (١) أَمْ مَأْمُورٌ ؟ » قَالَ : « بَلْ مَأْمُورٌ » . ثُمَّ مَضَيَا » (٢) فَكَانَ « عَلِيٌّ » يُنَادِي « بِمِنىً » أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ أَجَلٌ فَلَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُ . أَيْ لِقَوْلِهِ ــ تَعَالَىٰ ــ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (٣) . وَرَوَىٰ « الطَّبَرَانِيُّ » أَنَّ « جِبْرِيلَ » أَتَاهُ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَنْ يُؤَدِّيَهَا ــ أَيْ : « الْبَرَاءَةَ » إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ » (٤)



(١) الأصل : « اميرا » .

(٢) « سيرة ابن هشام : ٥٤٦/٢ » .

(٣) « سورة التوبة : ٢/٩ ــ م ــ » .

(٤) « مجمع الزوائد : ٢٩/٧ ــ كتاب التفسير ــ سورة براءة »

وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ

وفي السنة العاشرة : —(حج « النبي — ﷺ — بالناس :)—

حجة الوداع

« صحيح البخاري : ٢٢٣/٥ — (٦٤) كتاب المغازي — (٧٧) باب حجة الوداع » .

« صحيح مسلم : ٨٨٦/٢ — ٨٩٢ — (١٥) كتاب الحج — (١٩) باب حجة « النبي »—ﷺ— الحديث : ١٤٧ — (١٢١٨) — » .

« المغازي — للواقدي — : ١٠٨٨/٣ » .

« سيرة ابن هشام : ٦٠١/٢ — ٦٠٦ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/١ : ١٢٤ — ١٣٦ » .

« أنساب الأشراف : ٣٦٨ — ٣٧١ » .

« تاريخ الطبري : ١٤٨/٣ — ١٥٢ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٧٥ — ٢٨٤ » .

« الروض الأنف : ٥٠٧/٧ — ٥١١ » .

« نهاية الأرب : ٣٧١/١٧ — ٣٧٨ » .

« عيون الأثر : ٣٤٥/٢ — ٣٥٥ » .

« زاد المعاد : ١٧٥/١ — ١٨٣ » .

« البداية والنهاية : ١٠٩/٥ — ٢٠٨ » .

« إمتاع الأسماع : ٥١٠/١ — ٥٣٤ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٨١/٢ — ٩٨ » .

« تاريخ الخميس : ١٤٨/٢ — ١٥٣ » .

« السيرة الحلبية : ٣٠٧/٣ — ٣٤٠ » .

–(حِجَّـةُ الْوَدَاعِ)–

وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ (١) حَجَّ « النَّبِيُّ » – ﷺ – : « حِجَّةَ الْوَدَاعِ » (١) وَسُمِّيَتْ « حِجَّةَ الْوَدَاعِ » (٢) لِأَنَّهُ – ﷺ – وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا وَقَالَ : « خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَهَا بَعْدَ عَامِي هَٰذَا » . وَحَجَّ – ﷺ – بِأَزْوَاجِهِ كُلِّهِنَّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ – وَبِخَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – فَحَضَرَهَا مِنَ الصَّحَابَةِ أَرْبَعُونَ أَلْفاً ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِهِ – ﷺ – فَعَلَّمَهُمُ الْمَنَاسِكَ وَأَبْطَلَ شَعَائِرَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَالَ – ﷺ – فِي خُطْبَتِهِ (٣) :

---

(١) « كانت في ربيع سنة (٦٣١ م) » .

(٢) وكان المسلمون يسمونها : « حجة الإسلام » انظر : « طبقات ابن سعد : ١٢٤/١/٢ » .

(٣) خطبَ « الرَّسولُ » – ﷺ – في « حِجَّةِ الوَداعِ عدَّةَ خُطَبٍ ، فذكر « المقريزيُّ » في كتابه « إمتاع الأسماع : ٥٢٩/١ » أنَّ « النَّبيَّ » – ﷺ – خطبَ في حِجَّتِهِ ثلاثَ خطَبٍ :

الأولى : قبل التروية بيوم بعد الظهر « بمكة » – .

والثانية : – « يوم عرَفَةَ « بعرَفَةَ » ، حين زاغت الشمس ، على راحلتِهِ « الْقَصْوَاء » –

والثالثة : – يوم النَّحر « بمِنىً » بعد الظهر على راحلتِهِ « الْقَصْوَاء » – . =

. . . . . أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، . . . . . وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ : كِتَابَ اللهِ. وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : « نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ ! » فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ! » ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ »(١) .

وَنَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَٰمَ دِيناً ﴾(٢) ، وَكَانَ نُزُولُهَا «يَوْمَ عَرَفَةَ» بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَهُوَ ـ ﷺ ـ وَاقِفٌ «بِعَرَفَاتٍ» ، وَذَٰلِكَ «يَوْمَ الْجُمُعَةِ» ، وَلَمَّا

= وقيل : بل خطب الثالثة ثاني يوم النحر ـ .

وقال « المحبُّ الطَّبَرِيُّ » : « دلَّتِ الأحاديثُ على أنَّ الخطبَ في الحج خمسٌ :

خطبة يوم السابع مِنْ ذي الحَجَّةِ .

وخطبة يوم عرفة .

وخطبة يوم النحر .

وخطبة يوم القَرِّ : ـ وهو الغد من يوم النحر ، أي حادي عَشَرَ ذي الحجة ، وأول أيام التشريق .

وخطبة يوم النَّفْرِ الأوَّل : ـ وهو اليوم الثاني من أيّامِ التشريق ، والنَّفْر في اللغة : التفرُّق بعد الاجتماع ـ وأيام التشريق هي الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى ـ

وانظر : « مجمع الزوائد : ٣/٢٦٥ ـ ٢٧٤ » .

(١) « البداية والنهاية : ٥/١٧٠ » .

(٢) « سورة المائدة : ٥/٣ ـ م ـ » .

سَمِعَهَا « عُمَرُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَكَىٰ ، فَقَالَ لَهُ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ شَيْءٌ إِلَّا نَقَصَ » قَالَ : « صَدَقْتَ » . فَعَاشَ بَعْدَهَا ـ ﷺ ـ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَام وَلَا غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَحْكَامِ .

وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » و « مُسْلِمٍ » ـ : عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَلَا نَدْرِي مَا « حِجَّةُ الْوَدَاعِ ؟ » فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ « الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ » فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، وَقَالَ : « مَا / بَعَثَ [١١٦ و]
اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ ، أَنْذَرَهُ « نُوحٌ » وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ ، أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَىٰ مَا يَخْفَىٰ عَلَيْكُمْ ـ ثَلَاثاً ـ ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَىٰ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَٰذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَٰذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟! قَالُوا : « نَعَمْ » قَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ! » ـ ثَلَاثاً ـ « وَيْلَكُمْ! » أَوْ « وَيْحَكُمْ ! » انْظُرُوا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » (١) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٥/٢٢٣ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٧٧) باب حَجَّةِ الوَدَاعِ » : وَقَدْ فَصَّلَ « أَبُو الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيُّ » الْقَوْلَ فِي إِعْرَابِ هَٰذَا الْحَدِيثِ . انظر : « إعراب الحديث النبوي : ١٠٦ » .

وَفِيهَا : « أَنَّ أُنَاساً مِنَ « الْيَهُودِ » قَالُوا : « لَوْ نَزَلَتْ هَٰذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَٰلِكَ الْيَوْمَ عِيداً » . فَقَالَ « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : « أَيَّةُ آيَةٍ ؟ » فَقَالُوا : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَـٰمَ دِيناً ﴾ (١) ، فَقَالَ : « وَاللهِ ! » إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أُنْزِلَتْ ، أُنْزِلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ــ ﷺ ــ وَاقِفٌ بِـ « عَرَفَةَ » (٢) .

ثُمَّ قَفَلَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ . ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِالْجِهَازِ إِلَىٰ « الشَّامِ » ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ « أُسَامَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ــ وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِئَ الْخَيْلَ تُخُومَ « الْبَلْقَاءِ » ، وَأَنْ تُحْرَقَ الْقَرْيَةُ الَّتِي عِنْدَ « مُؤْتَةَ » حَيْثُ قُتِلَ أَبُوهُ « زَيْدٌ » ، وَأَرَادَ بِذَٰلِكَ أَنْ يُدْرِكَ ثَأْرَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

فَطَعَنَ نَاسٌ فِي إِمَارَتِهِ لِحَدَاثَةِ سِنِّهِ ، وَلِكَوْنِهِ مَوْلًى (٣) ، وَقَالُوا : أَمَّرَ غُلَاماً عَلَىٰ جِلَّةِ « الْمُهَاجِرِينَ » وَ « الْأَنْصَارِ » .



(١) « سورة المائدة : ٥/٣ ــ م ــ »

(٢) « صحيح البخاري : ٥/٢٢٤ ــ ٢٢٥ ــ (٦٤) كتاب المغازي ــ (٧٧) بابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ » .

(٣) « الْمَوْلَى » : « هُوَ اسمٌ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ ، فَهُوَ الرَّبُّ ، والمَالِكُ ، وَالسَّيِّدُ وَالْمُنْعِمُ ، وَالْمُعْتِقُ ، والنَّاصِرُ ، وَالْمُحِبُّ ، وَالتَّابِعُ ، وَالجَارُ ، وَابنُ الْعَمِّ ، وَالْحَلِيفُ ، وَالْعَقِيدُ . وَالصِّهْرُ ، وَالْعَبْدُ ، وَالْمُعْتَقُ ، وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ ، « النهاية في : غريب الحديث : ٥/٢٢٨ ــ مادة : « وَلَا » .

مَرَضُ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَاتُهُ

« صحيح البخاري : ٦/١٠ – ١٨ – (٦٤) كتاب المغازي – (٨٣) باب مرض « النَّبي » – ﷺ – » .

« سيرة ابن هشام : ٢/٦٤٩ – ٦٦٥ » .

« طبقات ابن سعد : ٢/٢/١٠ – ٩٨ » .

« أنساب الأشراف : ١/٥٤٣ – ٥٩٤ » .

« تاريخ الطبري : ٣/١٨٣ – ٢١٨ » .

« الدرر في اختصار المغازي والسير : ٢٨٥ – ٢٨٨ » .

« الروض الأنف : ٧/٥٤١ – ٥٩٧ » .

« الوفا بأحوال المصطفى : ٢/٧٦٧ – ٨٠٠ » .

« نهاية الأرب : ١٨/٣٦٣ – ٤٠٦ » .

« عيون الأثر : ٢/٤١٨ – ٤٢٥ » .

« تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير الأعلام – للذهبي – : ٢/٣٧٩ – ٤٠٨ » .

« البداية والنهاية : ٥/٢٢٣ – ٢٤٤ و ٢٥٤ – ٢٧٢ » .

« إمتاع الأسماع : ١/٥٤٠ – ٥٥١ » .

« بهجة المحافل وبغية الأماثل : ٢/١٠٠ – ١٢٥ » .

« تاريخ الخميس : ٢/١٦٠ – ١٧٢ » .

« المواهب اللَّدنية : ٢/٣٦٠ – ٣٨٣ » .

« السيرة الحلبية : ٣/٤٥٥ – ٤٨٠ » .

ـ(ابْتِدَاءُ المَرَضِ « بِرَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ)ـ

وَابْتَدَأَ بِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ الْمَرَضُ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَٰلِكَ خَرَجَ فَحَمِدَ « اللهَ » وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَمَرَهُمْ بِالْجِهَازِ وَبِطَاعَةِ مَنْ أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ .

وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » ـ عَنِ « ابْنِ عُمَرَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « بَعَثَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ بَعْثاً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ « أُسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ » فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَامَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَ « ايْمُ اللهِ ! » إِنْ كَانَ لَخَلِيقاً لِلإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنْ هَٰذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ » (١) . فَأَخَذَ النَّاسُ فِي جِهَازِهِمْ (٢)

فَثَقُلَ ـ ﷺ ـ فَأَقَامُوا يَنْتَظِرُونَ مَا اللهُ قَاضٍ فِي رَسُولِهِ . وَكَانَ وَجَعُهُ ـ ﷺ ـ الْخَاصِرَةَ وَالصُّدَاعَ وَالْحُمَّى . « وَكَانَ يُوعَكُ وَعْكاً

---

(١) « صحيح البخاري : ٦/١٩ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٨٧) باب بعث « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ « أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ .

(٢) « الجَهَازُ » ـ بكسر الجيم وفتحها ـ « جِهَازُ كُلِّ شَيْءٍ » : مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، فيُقال : « جِهَاز الْعَرُوسِ وَالْمُسَافِرِ ، وَالجَيْشِ » . « المعجم الوسيط ـ مادة : « جَهَزَ » .

شَدِيداً ، وَكَانَ يُدَارُ بِهِ عَلَىٰ نِسَائِهِ » ، « ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْت « عَائِشَةَ » فَأَذِنَّ لَهُ »[١] .

وَلَمَّا عَجِزَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ «أَمَرَ « أَبَا بَكْرٍ » أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَصَلَّىٰ بِهِمْ »[٢] .

وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » – عَنِ « ابْنِ مَسْعُودٍ » قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَىٰ « النَّبِيِّ » – ﷺ – [فِي مَرَضِهِ][٣] وَهُوَ يُوعَكُ [وَعْكاً شَدِيداً فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي][٤] ، فَقُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً . فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « أَجَلْ ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قَالَ : فَقُلْتُ « ذٰلِكَ ، بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ » فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « أَجَلْ[٥] ذٰلِكَ كَذٰلِكَ » .

ثُمَّ قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يصيبه أَذًى[٦]

---

(١) « صحيح مسلم : ٣١٢/١ – (٤) كتاب الصلاة – (٢١) باب استخلاف الإمام إذا عَرَضَ لَهُ عُذْرٌ من مَرَضٍ وسفَرٍ وغيرهما – الحديث : (٩١) و (٩٢) » .
(٢) « صحيح مسلم : ٣١٤/١ – (٤) كتاب الصلاة – (٢١) باب استخلاف الإمام – الحديث : (٩٧) » .
(٣) و (٤) زيادة في « صحيح مسلم : ١٩٩١/٤ » على نص « البخاري » .
(٥) الأصل : « اجد » .
(٦) الأصل : « اذ يمر » .

شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحَطُّ (١) الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » (٢) .

وَفِيهِمَا : — عَنْ « عَائِشَةَ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهَا — قَالَتْ : « ثَقُلَ « النَّبِيُّ » — ﷺ — [فَقَالَ : « أَصَلَّى النَّاسُ ؟ » قُلْنَا : « لَا » ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا « رَسُولَ اللهِ ! »] قَالَ : « ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ » (٣) فَفَعَلْنَا ، فَاغْتَسَلَ . [ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ (٤)] فَأُغْمِيَ (٥) عَلَيْهِ . ثُمَّ أَفَاقَ [— وَالنَّاسُ عُكُوفٌ (٦) فِي الْمَسْجِدِ / لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، —] . فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» [١١٦ظ] قُلْنَا : لَا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ ، فَقَالَ : مُرُوا « أَبَا بَكْرٍ » فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » (٧) .

---

(١) الأصل : « تحت » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٤٩/٧ — ١٥٠ — (٧٥) كتاب الطب — المرضى — (٣) باب : أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً الأنبياءُ » .

و « صحيح مسلم : ١٩٩١/٤ — (٤٥) كتاب الصلة والآداب — (١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرضٍ — الحديث : ٤٥ — (٢٥٧١) — » . و « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤٥٥/١ » .

(٣) « المخضب » : إناء نحو المركن الذي يغسل فيه . « صحيح مسلم : ٣١١/١ — الحاشية (١)—» .

(٤) « لينوء » : أي يقوم وينهض .

(٥) « فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ » : أيْ أَصَابَهُ الإغْمَاءُ ، وهو الغشي » .

(٦) « عُكُوفٌ » : أي مجتمعُون منتظرون لخروج « النَّبيِّ » — ﷺ — وَأَصْلُ الاعتكاف اللزوم والحبس . والعُكوفُ كالقعود ، يكونُ مصدراً ويكون جمعاً ، وهو ههنا جمع العاكف » .

(٧) « صحيح مسلم : ٣١١/١ — ٣١٢ — (٤) كتاب الصلاة — (٢١) باب استخلاف الإمام — قطعة من الحديث رقم : ٩٠ — (٤١٨) » .

و « صحيح البخاري : ١٧٥/١ — ١٧٦ — (١٠) كتاب الأذان — (٥١) باب إنَّمَا جُعِلَ الإمامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ » .

قَالَتْ:«لَقَدْ رَاجَعْتُ « رَسُولَ اللهِ » –ﷺ– فِي ذٰلِكَ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَىٰ كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلًا قَامَ مَقَامَهُ أَبَداً وَإِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَرَىٰ أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ مَقَامَهُ أَحَدٌ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذٰلِكَ « رَسُولُ اللهِ » –ﷺ– عَنْ « أَبِي بَكْرٍ » (١) .

« قَالَتْ : فَأَرْسَلَ [« رَسُولُ اللهِ » –ﷺ–] (٢) إِلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » أَنْ يُصَلِّيَ (٣) بِالنَّاسِ . [فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ : « إِنَّ « رَسُولَ اللهِ » –ﷺ– يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ] (٤) . فَقَالَ « أَبُو بَكْرٍ » ، وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقاً: « يَا عُمَرُ ! » صَلِّ بِالنَّاسِ . قَالَ فَقَالَ « عُمَرُ » : « أَنْتَ أَحَقُّ بِذٰلِكَ » ، قَالَتْ : فَصَلَّىٰ بِهِمْ « أَبُو بَكْرٍ » تِلْكَ الْأَيَّامَ » (٥) .

« ثُمَّ إِنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – وَجَدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً ، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ . أَحَدُهُمَا « الْعَبَّاسُ » ، لِصَلَاةِ الظُّهْرِ . وَ « أَبُو بَكْرٍ » يُصَلِّي

---

(١) « صحيح البخاري : ١٤/٦ – (٦٤) كتاب المغازي – (٨٣) باب مرض « النَّبيِّ » – ﷺ – ووفاته » .

« صحيح مسلم : ٣١٣/١ – (٤) كتاب الصلاة – (٢١) باب استخلاف الإمام – الحديث : ٩٣ » .

(٢) التكملة عن « صحيح مسلم : ٣١١/١ – ٣١٢ » .

(٣) الأصل : « أن تصل » .

(٤) التكملة عن « صحيح مسلم : ٣١٢/١ » .

(٥) « صحيح مسلم : ٣١١/١ – ٣١٢ – (٤) كتاب الصلاة – (٢١) باب استخدام الإمام – الحديث رقم : ٩٠ – (٤١٨) » .

بِالنَّاسِ ، فَلَمَّا رَآهُ « أَبُو بَكْرٍ » ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ « النَّبِيُّ » - ﷺ - أَنْ لَا يَتَأَخَّرَ ، وَقَالَ لَهُمَا : « أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ » فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ « أَبِي بَكْرٍ » ، وَكَانَ « أَبُو بَكْرٍ » يُصَلِّي وَهُوَ قَائِمٌ بِصَلَاةِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ « أَبِي بَكْرٍ » ، وَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - قَاعِدٌ » [١] .

فائــدة

-(أَمْرُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - « لأَبِي بَكْرٍ » لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ)-

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » « أَنَّ « عَائِشَةَ » رَاجَعَتْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [وَهِيَ] تَقُولُ لَهُ : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » إِنَّ « أَبَا بَكْرٍ » رَجُلٌ رَقِيقٌ ، إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ فَلَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ ، فَمُرْ « عُمَرَ » فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، وَهُوَ [يَقُولُ : « مُرُوا « أَبَا بَكْرٍ » فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » ، فَأَمَرْتُ « حَفْصَةَ » فَرَاجَعَتْهُ فَقَالَ : « مُرُوا «أَبَا بَكْرٍ» فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ «يُوسُفَ»[٢]][٣] .

(١) « صحيح البخاري : ١/١٧٥ - (١٠) كتاب الأذان - (٥١) باب إنما جعل الإمام ليُؤتمّ به» .
و « صحيح مسلم : ١/٣١١ - ٣١٥ - (٤) كتاب الصلاة - (٢١) باب استخلاف الإمام - الحديث : ٩٠ - (٤١٨) - ورواياته : ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ » .

(٢) « إنكنّ صواحب يوسف » : أي في التظاهر على ما ترونَ ، وكثرةِ إلحاحِكنّ في طلبِ ما تُرِدْنَهُ وتمِلْنَ إليهِ » .

(٣) « صحيح البخاري: ١/١٧٤ - (١٠) كتاب الأذان - (٤٦) باب أهل العِلْمِ والفضل أحقّ بالإمامةِ » .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَجْهُ الْمُشَابَهَةِ أَنَّ « عَائِشَةَ » أَضْمَرَتْ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهَا : « وَمَا حَمَلَنِي عَلَىٰ كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ » [١] - إِلَىٰ آخِرِهِ - » [٢]، وَأَظْهَرَتْ أَنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِلخ .. فَأَشْبَهَتِ «امْرَأَةَ الْعَزِيزِ» الَّتِي اسْتَدْعَتِ النِّسْوَةَ وَأَظْهَرَتْ إِكْرَامَهُنَّ بِالضِّيَافَةِ ، وَأَضْمَرَتْ أَنْ يَعْذُرْنَهَا فِي شَغَفِهَا بِحُبِّ « يُوسُفَ » إِذَا رَأَيْنَهُ كَمَا صَرَّحَتْ بِذَٰلِكَ فِي قَوْلِهَا : ﴿ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ [٣] ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

* * *

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » - عَنهَا أَيْضاً - : أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ فِي مَرَضِهِ : « لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » وَابْنِهِ ، وَأَعْهَدَ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ ، أَوْ يَتَمَنَّىٰ الْمُتَمَنُّونَ [٤] ، ثُمَّ قُلْتُ:« يَأْبَىٰ اللهُ وَيَدْفَعُ [٥] الْمُؤْمِنُونَ »[٦] .

وَفِيهِمَا : - عَنْ « أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ » أَنَّ « النَّبِيَّ » - ﷺ - خَطَبَ

(١) الأصل : « مراجعتي » ، والتصويب عن « صحيح مسلم : ٣١٣/١ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٣١٣/١ - (٤) كتاب الصلاة - (٢١) باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر - الحديث : ٩٣ - » .

(٣) « سورة يوسف : ٣٢/١٢ - ك - » .

(٤) الأصل : « المتمنيون » .

(٥) الأصل : « ويرفع » .

(٦) « صحيح البخاري : ١٥٥/٧ - (٧٥) كتاب الطب - المرضى - (١٦) باب قول المريض إنِّي وَجِـعٌ » .

النَّاسَ وَقَالَ : « إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْداً بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ [ذَٰلِكَ الْعَبْدُ][1] مَا عِنْدَ « اللهِ ». قَالَ:« فَبَكَى «أَبُوبَكْرٍ» ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ [ـ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « مَا يُبْكِي هَٰذَا الشَّيْخَ؟ ـ[2]أَنْ يَكُونَ اللهُ خَيَّرَ عَبْداً بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ . فَكَانَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ هُوَ الْعَبْدُ[3] . وَكَانَ « أَبُوبَكْرٍ » أَعْلَمَنَا بِهِ . فَقَالَ «النَّبِيُّ» ـ ﷺ ـ : « يَا « أَبَا بَكْرٍ ! » لَا تَبْكِ ! »][4] « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ « أَبَا بَكْرٍ » ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ « أَبَا بَكْرٍ » وَلَٰكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابُ « أَبِي بَكْرٍ » [5] .

وَفِيهِمَا : أَنَّهُ ـ ﷺ ـ دَعَا ابْنَتَهُ « فَاطِمَةَ » فِي شَكْوَاهُ الَّتِي قُبِضَ

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ٤/٥ » .

(٢) كذا : الأصل ، أما نص البخاري فهو : « فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ فَكَانَ « رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ هُوَ الْمُخَيَّرُ ... الخ » .

(٣) في « صحيح البخاري : ٤/٥ » : هُوَ الْمُخَيَّرُ .

(٤) الأصل : « لا تبكي » ، ونص البخاري : فَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ الخ . . » .

ويلاحظ أَنَّ مابين القوسين من النص قد وقع فيه التصرف .

(٥) « صحيح البخاري : ٤/٥ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ (٣) باب قول « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ سُدُّوا الأبوابَ إلاَّ بَابَ « أَبِي بَكْرٍ » .

و « صحيح مسلم : ١٨٥٤/٤ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ رَضِيَ اللهُ تَعالى عنْهُمْ ـ (١) باب من فضائلِ أَبي بكرٍ الصدِّيقِ ـ الحديث : ٢ ـ (٢٣٨٢) » .

فِيهَا ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ . ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ . قَالَتْ «عَائِشَةُ» : « فَسَأَلْتُهَا بَعْدَ مَوْتِهِ » فَقَالَتْ : « أَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ ذَٰلِكَ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ / فَضَحِكْتُ » [1] . [١١٧و] فَمَاتَتْ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ .

وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » : – عَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : « إِنَّ اللهَ –تَعَالَىٰ– تَابَعَ عَلَىٰ « رَسُولِهِ » –ﷺ– « الْوَحْيَ » قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ « رَسُولُ اللهِ » –ﷺ– بَعْدُ »[2] . قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : وَذَٰلِكَ لِكَثْرَةِ الْوُفُودِ وَسُؤَالِهِمْ [3] عَنِ الْأَحْكَامِ .

وَفِيهِ [4] – عَنْهُ أَيْضاً – : قَالَ : « لَمَّا ثَقُلَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ ، فَقَالَتْ « فَاطِمَةُ » – عَلَيْهَا السَّلَامُ – : « وَاكَرْبَ أَبَاهُ ! » فَقَالَ لَهَا : « لَيْسَ عَلَىٰ أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ [5] . . . . » فَلَمَّا دُفِنَ

---

(١) « صحيح البخاري : ٦/١٢ – (٦٤) كتاب المغازي – (٨٣) باب مَرَضِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – ووفاتِهِ » . – ويلاحظ أن الحديث قد روي بمعناه وليس بنصه – .
و « صحيح مسلم : ٤/١٩٠٤ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (١٥) باب فضائل « فاطمة » بنت « النَّبِيِّ » – عليهما الصَّلاةُ والسَّلامُ – الحديث : ٩٧ – (٢٤٥٠) » .
(٢) « صحيح البخاري : ٦/٢٢٤ – (٦٦) كتاب فضائل القرآن – (١) باب كيف نزول الوحي».
(٣) الأصل : « وساهم » .
(٤) أي في « صحيح البخاري » عن أَنَسٍ أَيْضاً .
(٥) حذف المؤلِّفُ طرَفاً من الحديث .

قَالَتْ «فَاطِمَةُ» - عَلَيْهَا السَّلَامُ - : « يَا « أَنَسُ ! » أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - التُّرَابَ ؟ ! » [١] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : - عَنْ « عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ : « إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّىٰ يَرَىٰ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ » [٢] .

وَعَنْ « عَائِشَةَ » : قَالَتْ : كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّىٰ يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَسَمِعْتُ « النَّبِيَّ » - ﷺ - يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ يَقُولُ : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ [٣] اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّـنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا [٤] ﴾ [٥]

وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ شَخَصَ بَصَرُهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَىٰ » . فَقُلْتُ: « إِذاً لَا يَخْتَارُنَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ

---

(١) « صحيح البخاري : ١٨/٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٨٣) باب مرض « النَّبِيِّ » - ﷺ - ووفاته » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٢/٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٨٣) باب مرض « النَّبِيِّ » - ﷺ - ووفاته » .

(٣) الأصل : « أنعمت » .

(٤) « سورة النساء : ٦٩/٤ - م - » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٢/٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٨٣) باب مرض « النَّبِيِّ » - ﷺ - ووفاته » .

يُحَدِّثُنَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ » (١) . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ » (٢) .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » - عَنْ « أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَمَا هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ وَ « أَبُو بَكْرٍ » يُصَلِّي لَهُمْ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ « عَائِشَةَ » فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ ، فَنَكَصَ « أَبُو بَكْرٍ » عَلَىٰ عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ ، وَظَنَّ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ « أَنَسٌ » : وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحاً « بِرَسُولِ اللهِ » - ﷺ - فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ ، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَىٰ السِّتْرَ » (٣) ، وَمَا مَرَّ يَوْمُهُ .

(١) « صحيح البخاري : ١٨/٦ - ١٩ - (٦٤) كتاب المغازي - (٨٤) باب آخر ما تكلم « النَّبِيُّ » - ﷺ - » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٣/٦ - (٦٤) كتاب المغازي (٨٣) باب مرض « النَّبِيِّ » - ﷺ - ووفاته » .

و « صحيح البخاري : ١٩/٧ - (٧٥) كتاب الطب - المرضى - (١٩) باب تمني المريض الموت » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٥/٦ - (٦٤) كتاب المغازي - (٨٣) باب : مرض « النَّبِيِّ » - ﷺ - ووفاته » .

وَفِيهِمَا : « أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – كَانَتْ عِنْدَهُ رَكْوَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهَا وَجْهَهُ يَقُولُ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ » ، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ:« فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَىٰ » حَتَّىٰ قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ »(١) – ﷺ – » .

فَائِـــدَة

–(شَوْقُ « الرَّسُولِ – ﷺ – إلى لِقَاءِ الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ)–

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : إِنَّهَا لَمْ يَزَلْ يُكَرِّرُهَا لِأَنَّ التَّخْيِيرَ لَمْ يَزَلْ يُعَادُ عَلَيْهِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَضَمَّنَتْ حُبَّ لِقَاءِ اللهِ الَّذِي هُوَ لُبَابُ التَّوْحِيـــدِ ، وَسِرُّ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ ، وَمِنْهُ يُسْتَفَادُ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ فِي نَجَــاةِ الْمُحْتَضِرِ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِـ«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » ، إِذَا مَاتَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

---

(١) « صحيح البخاري : ١٦/٦ – (٦٤) كتاب المغازي – (٨٣) باب مرض « النَّبِيِّ » – ﷺ – ووفاته » .

–(مَبْعَثُهُ – ﷺ – ثُمَّ دَعْوَاهُ في « مَكَّةَ » ثُمَّ مُهَاجَرَتُهُ إلى « المَدِينَةِ » وَوَفَاتُهُ)–

وَفِي « صَحِيحِ « الْبُخَارِيِّ » – عَنِ «ابْنِ عَبَّاسٍ» – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « بُعِثَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – لِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكَثَ « بِمَكَّةَ » ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَىٰ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَىٰ « الْمَدِينَةِ » عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً » (١) . وَلَمَّا قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ دُهِشَ أَصْحَابُهُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – دَهْشَةً عَظِيمَةً ، وَطَاشَتْ أَحْلَامُهُمْ لِعِظَمِ الْمُصِيبَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَثْبَتَ مِنَ « الْعَبَّاسِ » ، وَ « أَبِي بَكْرٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – .

وَرَوَىٰ « التِّرْمِذِيُّ » فِي « الشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّةِ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » فِي « السُّنَنِ » – عَنْ « أَنَسٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : « لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ / [١١٧ظ] الَّذِي دَخَلَ فِيهِ « النَّبِيُّ » – ﷺ – « الْمَدِينَةَ » ، أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ»(٢).

(١) « صحيح البخاري : ٥/٧٢ – ٧٣ – (٦٣) كتاب مناقب الأنصار – (٤٥) باب هجرة «النبيّ» – ﷺ – وأصحابه إلى « المدينة » .

(٢) « الشمائل المحمديّة : ٢٠٥ – الحديث : ٣٧٤ » .
و « سنن الترمذي : ٥/٢٤٩ – أبواب المناقب – (٢٢) باب – الحديث رقم : ٣٦٩٧ » .
و « سنن ابن ماجة : ١/٥٢٢ – (٦) كتاب الجنائز – (٦٥) باب ذكر وفاته ودفنه – ﷺ – الحديث رقم : ١٦٣١ » . وتتمة الحديث : « وَمَا نَفَضْنَا عَنِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – الأيدي حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا » .

ـ(رِثَاءُ « أَبِي سُفْيَانَ بنِ الحَارِثِ » « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ)ـ

وَفِي ذَٰلِكَ يَقُولُ « أَبُو سُفْيَانَ [١] بْنُ الْحَارِثِ » ـ ابْنُ عَمِّ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ :

« أَرِقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ ... وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا ... أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنا وَجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ «الرَّسُولُ»
[وَأَضْحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا ... تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ] [٢]
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ فِينَا ... يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرَئِيلُ
وَذَاكَ أَحَقُّ مَا سَالَتْ عَلَيْهِ ... نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَادَتْ [٣] تَسِيلُ
« نَبِيٌّ » كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا ... بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينا فَلَا نَخْشَىٰ ضَلَالًا ... عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
أَ«فَاطِمُ !» إِنْ جَزِعْتِ فَذَاكَ عُذْرٌ ... وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذَاكَ السَّبِيلُ
فَقَبْرُ أَبِيكِ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرٍ ... وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ « الرَّسُولُ » [٤]

---

(١) « أبو سفيان » : « المغيرة بن الحارث » .
(٢) ألحقناه نقلاً عن « الروض الأنف : ٥٩٣/٧ » ، و « البداية والنهاية : ٢٨٢/٥ » .
(٣) وردت في « الروض الأنف : ٥٩٣/٧ » ، و « البداية والنهاية : ٢٨٢/٥ » : « أو كربت » .
(٤) « الروض الأنف : ٥٩٣/٧ » ، و « البداية والنهاية : ٢٨٢/٥ » .

-(وَفَاتُهُ — ﷺ — وَكَيْفَ تَلَقَّى « الْمُسْلِمُونَ » هَذَا الْخَبَرَ)-

وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » فِي « صَحِيحِهِ » — عَنْ « عَائِشَةَ » أَنَّ « النَّبِيَّ » — ﷺ — : مَاتَ ، وَ « أَبُو بَكْرٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — « بِالسُّنحِ » قَالَ « إِسْمَاعِيلُ » يَعْنِي « بِالْعَالِيَةِ » ، فَقَامَ « عُمَرُ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — يَقُولُ : « وَاللهِ ! » مَا مَاتَ « رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — ، قَالَتْ : وَقَالَ « عُمَرُ » « وَاللهِ ! » مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ ، فَجَاءَ « أَبُو بَكْرٍ » فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِ « رَسُولِ اللهِ » — ﷺ — فَقَبَّلَهُ وَقَالَ : « بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! طِبْتَ حَيّاً وَمَيِّتاً ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَداً ! أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا . ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ النَّاسِ ، فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ « مُحَمَّداً » — ﷺ — فَإِنَّ « مُحَمَّداً » قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ « اللهَ » فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ . ثُمَّ تَلَا (٢) : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٨/٥ — (٦٢) كتاب أصحاب « النّبيّ » — ﷺ — (٥) باب قول « النّبيّ » — ﷺ — : لَوْ كُنْتُ مُتَّخذاً خليلا » .

و « صحيح البخاري : ١٧/٦ — (٦٤) كتاب المغازي — (٨١) باب مرض « النّبيّ » — ﷺ — ووفاته » .

(٢) الأصل : « تلى » .

(٣) « سورة الزمر : ٣٩/٣٠ — ك — » .

وَقَالَ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّـٰكِرِينَ ﴾ [١]. قَالَ : فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ حِينَئِذٍ [٢] . « ثُمَّ قَالَ: «وَاللهِ!» لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ هَٰذِهِ الآيَةَ حَتَّىٰ تَلَاهَا « أَبُو بَكْرٍ » فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَراً مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا » . قَالَ « عُمَرُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : « وَاللهِ!» مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ « أَبَا بَكْرٍ » تَلَاهَا فَعَقِرْتُ [٣] » [٤] ، وَعَلِمْتُ أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ قَدْ مَـاتَ » .

ـ(وَفَاتُهُ ـ ﷺ ـ وَدَفْنُهُ)ـ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ـ ﷺ ـ ضُحَىٰ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ، ثَانِيَ عَشَرَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ [٥] ، وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ دَفْنُهُ لِاخْتِلَافِهِمْ فِي مَوْتِهِ ، حَتَّىٰ أَزَالَ [٦] الشَّكَّ عَنْهُمْ « أَبُو بَكْرٍ » .

(١) « سورة آل عمران : ٣/١٤٤ ـ م ـ » .

(٢) الأصل : « فَضَجَّ الناسُ بالبكاءِ حينئذٍ » .

(٣) « فَمَا هُوَ أَنْ سَمِعْتُ كَلَامَ « أَبِي بَكْرٍ » فَعَقِرْتُ وَأَنَا قَائِمٌ حَتَّى وَقَعْتُ إِلَى الأَرْضِ » ، « العَقَرُ » ـ بفتحتين ـ أَنْ تُسْلِمَ الرَّجُلَ قَوَائِمُهُ مِنَ الخَوْفِ . وقيلَ : هُوَ أَنْ يَفْجَأَهُ الرَّوْعُ فَيَدْهَشَ وَلا يَسْتَطِيعَ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ » . « النهاية في غريبِ الحديث : ٣/٢٧٣ ـ مادَّة : « عقر » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥/٧ ـ ٨ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ (٥) باب قول « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

(٥) الأصل : « الثلثا » .

(٦) الأصل : « حتى انزال الشك » .

—(دَفْنُ « الرَّسُولِ » — ﷺ — فِي المَكَانِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ)—

ثُمَّ اخْتَلَفُوا أَيْضاً أَيْنَ يُدْفَنُ ، فَمِنهُمْ مَنْ قَالَ فِي « مَسْجِدِهِ » ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِي « الْبَقِيعِ » حَيْثُ (١) دُفِنَ ابْنُهُ « إِبْرَاهِيمُ » — عَلَيْهِ السَّلَامُ — حَتَّى أَزَالَ الشَّكَّ عَنْهُمْ « الصِّدِّيقُ » أَيْضاً — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ « رَسُولَ اللهِ » — ﷺ — يَقُولُ : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ » . أَخْرَجَهُ « مَالِكٌ » فِي « الْمُوَطَّإِ » ، و « ابْنُ مَاجَةَ » فِي « السُّنَنِ »(٢) .

—(تَسَابُقُ « المُهَاجِرِينَ » وَ« الأَنْصَارِ » عَلَى الخِلَافَةِ)—

ثُمَّ إِنَّ « الْأَنْصَارَ » أَرَادُوا أَنْ يَتَمَيَّزُوا عَنِ « الْمُهَاجِرِينَ » وَأَنْ يَعْقِدُوا الْخِلَافَةَ « لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ » فَأَطْفَأَ اللهُ نَارَ الْفِتْنَةِ عَلَى يَدِ « الصِّدِّيقِ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — بِأَنَّ : « الْأَئِمَّةَ » مِنْ « قُرَيْشٍ »(٣) ، وَلِهَذَا قَالَ « أَبُو هُرَيْرَةَ » / — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — : « لَوْلَا « أَبُو بَكْرٍ » لَهَلَكَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ » . [١١٨ و]

---

(١) الأصل : « من حيث » .

(٢) « الموطأ : ١٥٥ — (١٦) كتاب الجنائز — (١٠) باب ما جاء في دفن الميت — الحديث : (٢٧) » . وهذا نَصُّهُ : « مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إلاَّ فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ » .
و « سنن ابن ماجه : ٥٢١/١ — (٦) كتاب الجنائز — (٦٥) باب ذكر وفاته ودفنه — ﷺ — الحديث رقم : ٦٢٨ » وهذا نصه : « مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إلاَّ دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ » .

(٣) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١٢٩/٣ » وهذا نصُّهُ : « الأئمةُ مِنْ « قُرَيْشٍ » ، إنَّ لهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ حَقّاً مِثْلَ ذَلِكَ ، مَا إن اسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا وَفُوا ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » .

—(« بَيْعَةُ الْمُهَاجِرِينَ » وَ « الأَنْصَارِ » « أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ » بِالخِلافَةِ)—

وَفِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ « عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَطَبَ النَّاسَ فِي خِلَافَتِه، فَذَكَرَ حَدِيثَ بَيْعَةِ « أَبِي بَكْرٍ » فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَيْرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ـ ﷺ ـ إِلَّا أَنَّ « الْأَنْصَارَ » خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ، فِي سَقِيفَةِ « بَنِي سَاعِدَةَ »[1] . وَاجْتَمَعَ « الْمُهَاجِرُونَ » إِلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ »، فَقُلْتُ « لِأَبِي بَكْرٍ » : « يَا « أَبَا بَكْرٍ ! » انْطَلِقْ بِنَا إِلَىٰ إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ « الْأَنْصَارِ » [2] . . . . . فَانْطَلَقْنَا حَتَّىٰ أَتَيْنَاهُمْ [3] . . . . فَقَالَ قَائِلُهُمْ : « نَحْنُ « أَنْصَارُ اللهِ وَكَتِيبَةُ الإِسْلَامِ ـ أَيْ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا آحَادُ النَّاسِ ـ [4] . . . . ، فَمِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ [5] . . . ، فَقَالَ « أَبُوبَكْرٍ » : « مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَا يُعْرَفُ هٰذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهٰذَا الْحَيِّ مِنْ « قُرَيْشٍ » هُمْ أَوْسَطُ « الْعَرَبِ » نَسَباً وَدَاراً، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ [6] هٰذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ « أَبِي

---

(١) « صحيح البخاري : ٢١٠/٨ ـ (٨٦) كتاب الحدود ـ (٣١) باب رجم الحُبلى ـ » ـ ملخصاً ـ

(٢) و (٣) ـ اختصاراً ـ انظر : « صحيح البخاري : ٢١٠/٨ ـ (٨٦) كتاب الحدود ـ (٣١) باب رجم الحُبلى » .

(٤) و (٥) : ـ اختصار ـ انظر : « صحيح البخاري : ٢١١/٨ » .

(٦) الأصل : « احدى » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٢١١/٨ » .

عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ » ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا ، فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا ، كَانَ وَاللهِ! أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَٰلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ « أَبُو(١) بَكْرٍ »(٢) . . . . . . فَكَثُرَ اللَّغَطُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، حَتَّىٰ فَرِقْتُ مِنَ الاخْتِلَافِ (٣) . . . . وَإِنَّا وَاللهِ! مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَىٰ مِنْ مُبَايَعَةِ « أَبِي بَكْرٍ » ، خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا ، فَإِمَّا أَنْ نُبَايِعَهُمْ (٤) عَلَىٰ مَا لَا نَرْضَىٰ وَإِمَّا أَنْ نُخَالِفَهُمْ (٥) فَيَقَعُ الْفَسَادُ . . . (٦) » [فَقُلْتُ « لِأَبِي بَكْرٍ » : « ابْسُطْ يَدَكَ يَا « أَبَا بَكْرٍ! » فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ « الْمُهَاجِرُونَ » ثُمَّ بَايَعَتْهُ (٧) « الْأَنْصَارُ »] (٨) ، ثُمَّ كَانَتْ بَيْعَةُ الْعَامَّةِ مِنَ الْغَدِ .

---

(١) الأصل : « أبي بكر » ، وما أثبت في « صحيح البخاري : ٨/٢١١ » .

(٢) و (٣) : اختصار في نص الحديث ، انظر : « صحيح البخاري : ٨/٢١١ » .

(٤) في « صحيح البخاري : ٨/٢١١ : « فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَىٰ مَا لَا نَرْضَىٰ » .

(٥) الأصل : « يخالفهم » ، وما جاء في « صحيح البخاري : ٨/٢١١ » : وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ » .

(٦) « صحيح البخاري : ٨/٢١١ – (٨٦) كتاب الحدود – (٣١) بَابُ رَجْمِ الْحُبْلَىٰ مِنَ الزِّنَا إِذَا أَحْصَنَتْ » .

(٧) الأصل : « بايعه » ، وما أُثبت في « صحيح البخاري : ٨/٢١١ » .

(٨) « صحيح البخاري : ٨/٢١١ – (٨٦) كتاب الحدود – (٣١) باب رَجْمِ الْحُبْلَىٰ » .

ـ(انْشِغَالُ « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » بِغَسْلِ « الرَّسُولِ » وَتَكْفِينِهِ)ـ

وَأَمَّا « سَيِّدُنَا عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَسَائِرُ « بَنِي هَاشِمٍ » فَكَانُوا فِي وَقْتِ الْبَيْعَةِ مَشْغُولِينَ بِغَسْلِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَتَكْفِينِهِ ، فَوَقَعَ فِي أَنْفُسِهِم مِنِ اسْتِبْدَادِ « أَبِي بَكْرٍ » وَ « عُمَرَ » وَسَائِرِ « الْمُهَاجِرِينَ » وَ « الْأَنْصَارِ » بِالْأَمْرِ عَلَيْهِمْ . وَسَبَقَ أَنَّهَا لَمْ تَقَع عَنْ رَوِيَّةٍ ، وَإِنَّمَا بَادَرَ إِلَيْهَا « عُمَرُ » خَوْفاً مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْفِتْنَةِ ، فَلَمْ يَسْأَلْ « أَبُو بَكْرٍ » مِنْهُمُ الْبَيْعَةَ ، وَلَمْ يُبَادِرُوا هُمْ إِلَيْهَا .

ـ(مُطَالَبَةُ « فَاطِمَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ بِنَصِيبِهَا مِمَّا تَرَكَهُ « رَسُولُ اللهِ »)ـ

ثُمَّ إِنَّ « فَاطِمَةَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ سَأَلَتْ « أَبَا بَكْرٍ » نَصِيباً مِمَّا تَرَكَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ مِن « خَيْبَرَ » وَ « فَدَكٍ » صَدَقَاتِ « الْمَدِينَةِ » مِنْ أَمْوَالِ « بَنِي قَيْنُقَاعَ » وَ « النَّضِيرِ » وَ « قُرَيْظَةَ » فَأَبَىٰ عَلَيْهَا « أَبُو بَكْرٍ » ذٰلِكَ ، وَقَالَ : « سَمِعْتُ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ يَقُولُ : « لَا نُورَثُ [1] مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » [2] ، وَلٰكِنِّي سَأَعُولُ مَنْ كَانَ « النَّبِيُّ » [3]

(١) الأصل : « لا يورث » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٨٥/٨ ـ (٨٥) كتاب الفرائض ـ (٣) باب قول « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ : لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » .

(٣) استدركه من هامش الأصل .

يَعُولُهُ . وَقَالَ : « لَسْتُ تَارِكاً شَيْئاً كَانَ «رَسُولُ اللهِ» -ﷺ- يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئاً مِن أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ [(١)] » [(٢)] ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهَا مِنْ ذَٰلِكَ فَهَجَرَتْ « أَبَا بَكْرٍ » إِلَىٰ أَنْ مَاتَتْ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ » ، « فَلَمَّا مَاتَتْ أَرْسَلَ « عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بَعْدَ أَنْ جَمَعَ « بَنِي هَاشِمٍ » إِلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » أَنْ يَأْتِيَهُمْ وَحْدَهُ ، فَأَتَاهُمْ وَاعْتَذَرَ « عَلِيٌّ » مِنْ تَخَلُّفِهِ وَقَالَ : « إِنَّا عَرَفْنَا فَضْلَكَ ، وَلَمْ نَحْسُدْكَ عَلَىٰ خَيْرٍ سَاقَهُ « اللهُ » إِلَيْكَ ، وَلَٰكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ [(٣)] بِالْأَمْرِ عَلَيْنَا ، فَفَاضَتْ عَيْنَا « أَبِي بَكْرٍ » وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ بِوُقُوعِ الْبَيْعَةِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَقَالَ: « وَاللهِ ! » لَقَرَابَةُ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ قَرَابَتِي . فَقَالَ لَهُ « عَلِيٌّ » : « مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ [(٤)] لِلْبَيْعَةِ » /، ثُمَّ رَاحَ مَنْ مَعَهُ مِنْ «بَنِي هَاشِمٍ» إِلَىٰ [١١٨ظ] الْمَسْجِدِ ، فَبَايَعُوهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ فَسُرَّ بِذَٰلِكَ « الْمُهَاجِرُونَ »

---

(١) « أَنْ أَزِيغَ » : « أَيْ : أَجُورُ وَأَعْدِلُ عَنِ الْحَقِّ » ، ومنه ما جاء في الدُّعَاءِ : « لا تُزِغْ قَلْبِي » : أَيْ لا تُمِلْهُ عَنِ الإِيمَانِ . يُقَالُ : « زَاغَ عَنِ الطَّرِيقِ يَزِيغُ : إذا عَدَلَ عَنْهُ » . « النهاية في غريب الحديث : ٣٢٤/٢ ـ مادة : « زَيَغ » .

(٢) « صحيح البخاري : ٩٦/٤ ـ (٥٧) كتاب فرض الخمس ـ (١) باب فَرْضِ الخُمُسِ » .

(٣) الأصل : « استدبرت » ، وما أثبت في « صحيح مسلم : ١٣٨٠/٣ » .

(٤) الأصل : « موعدك للبيعة العشية » ، وما أثبت في « صحيح مسلم : ١٣٨١/٣ » .

وَ « الْأَنْصَارُ » ، وَقَالُوا « لِعَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَصَبْتَ أَصَبْتَ !! »(١)
رَوَىٰ ذَٰلِكَ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » .

ـ(مُطَالَبَةُ « عَلِيٍّ » وَ « الْعَبَّاسِ » « أَبَا بَكْرٍ » بِنَصِيبِهِمَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ »)ـ

وَرَوَيَا أَيْضاً أَنَّ « عَلِيًّا » وَ « الْعَبَّاسَ » سَأَلَا مِنْ « أَبِي بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ نَصِيبَهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا . سَأَلَ « عَلِيٌّ » نَصِيبَ « فَاطِمَةَ » ، وَ « الْعَبَّاسُ » هُوَ عَصَبَةُ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ فَأَبَىٰ عَلَيْهِمَا (٢) .

ثُمَّ سَأَلَاهَا (٣) « عُمَرَ » فَأَبَىٰ عَلَيْهِمَا ، وَاسْتَشْهَدَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : « عُثْمَانُ » وَ « عَبْدُ الرَّحْمٰنِ » عَلَىٰ أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَا نُورَثُ » . فَشَهِدُوا ، وَاعْتَرَفَ (٤) بِذٰلِكَ أَيْضاً « عَلِيٌّ » وَ « الْعَبَّاسُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِمَا صَدَقَاتِ « الْمَدِينَةِ » ، عَلَىٰ أَنْ يَعْمَلَا فِيهَا بِمَا عَمِلَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَ « أَبُوبَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَأَخَذَاهَا .

(١) « صحيح البخاري : ٥/١٧٧ ـ ١٧٨ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٣٨) باب غزوة خيبر » . و « صحيح مسلم : ٣/١٣٨٠ ـ ١٣٨١ ـ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـ (١٦) باب قول « النبيِّ » ـ ﷺ ـ : « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ » ـ الحديث : ٥٢ ـ (١٧٥٩) » . ـ وقد تصرَّفَ المؤلِّفُ بنصِّ الحديثِ تقديماً وتأخيراً واختصاراً » .

(٢) « صحيح مسلم : ٣/١٣٨١ ـ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـ (١٦) باب قَوْلِ « النبيِّ » ـ ﷺ ـ : « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ـ الحديث (٥٣) ـ » .

(٣) الأصل : « سألها » .

(٤) الأصل : « واعترفوا » .

ثُمَّ إِنَّ « عَلِيّاً » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ تَغَلَّبَ عَلَيْهَـا ، فَلَمْ يُعْطِ عَمَّهُ « الْعَبَّاسَ » مِنْهَا شَيْئاً ، فَاخْتَصَمَا إِلَىٰ « عُمَرَ » لِيَقْسِمَهَا بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ ، فَأَبَىٰ ذَٰلِكَ عَلَيْهِمَا ، وَكَرِهَ أَنْ يُجْرِيَ اسْمَ الْقَسْمِ [عَلَيْهَا] [1] لِئَلَّا تُظَنَّ أَنَّهَا إِرْثٌ [2] فَلَمْ يَسَعْ «عَلِيٌّ»[3] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا إِلَّا بِمَا عَمِلَ فِيهَا « أَبُو بَكْرٍ » وَ « عُمَرُ » وَ « عُثْمَانُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَيْضـاً أَنَّ أَزْوَاجَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثْنَ « عُثْمَانَ » إِلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ ، فَقَالَتْ لَهُنَّ « عَائِشَةُ »: « أَلَيْسَ قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ [4] مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » [5] .



---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الأصل : إرثاً .

(٣) الأصل : عليا .

(٤) الأصل : « ما نورث » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٨٧/٨ ـ (٨٥) كتاب الفرائض ـ (٣) باب قول « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ « لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ » .

و « صحيح مسلم : ١٣٧٩/٣ ـ (٣٢) كتاب الجهاد والسير ـ (١٦) باب قول « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ : لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ ـ الحديث : ٥١ ـ (١٧٥٨) » .

(ـ زوجات النّبيّ ـ ﷺ ـ اللاتي تُوُفّيَ عنهنّ)ـ

وَتُوُفِّيَ ـ ﷺ ـ عَنْ تِسْعِ زَوْجَاتٍ ، وَهُنَّ :

١ ـ « عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ » .

٢ ـ و « حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ » .

٣ ـ و « جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصْطَلَقِيَّةُ » .

٤ ـ وَ « أُمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الْأَمَوِيَّةُ » .

٥ ـ وَ « زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ » .

٦ ـ وَ « سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ الْعَامِرِيَّةُ » .

٧ ـ وَ « صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ النَّضْرِيَّةُ الْإِسْرائِيلِيَّةُ الْهَارُونِيَّةُ» .

٨ ـ و « مَيْمُونَةُ بِنْتِ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ » .

٩ ـ و « أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّـةُ » .

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ـ وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ « رَسُولِ اللهِ » أَجْمَعِينَ ـ

تَذْيِيلٌ

وَفِيهِ فُصُولٌ:

- فَصْلٌ: فِي مَذْهَبِ «أَهْلِ السُّنَّةِ» فِي نَصْبِ «الإِمَامِ».
- فَصْلٌ: فِي حَدِّ «الإِمَامَةِ».
- فَصْلٌ: الأَئِمَّةُ فِي «قُرَيْشٍ»، وَالإِمَامُ الحَقُّ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
- فَصْلٌ: «فَضْلُ» الخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ ثُمَّ سَائِرُ «الصَّحَابَةِ» «رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ».

فَصْلٌ في مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ في نَصْبِ الإِمَامِ

اعْلَمْ أَن مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ نَصْبَ الإِمَامِ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْأُمَّـةِ لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - بَعْدَ وَفَاةِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - عَلَىٰ امْتِنَاعِ خُلُوِّ الْوَقْتِ عَنْ خَلِيفَةٍ لَهُ وَإِمَامٍ . وَقَدْ قَالَ « الصِّدِّيقُ فِي خُطْبَتِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي « سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ » بَيْنَ « الْمُهَاجِرِينَ » وَ « الْأَنْصَارِ » : « أَلَا وَإِنَّ « مُحَمَّداً » قَدْ مَاتَ ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِهٰذَا الدِّينِ مِنْ إِمَامٍ يَقُومُ بِهِ » . فَبَادَرَ (١) الْكُلُّ إِلَىٰ قَبُولِ قَوْلِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ لَا حَاجَةَ لِي إِلَىٰ ذٰلِكَ ، بَلِ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَاجْتَمَعُوا لَهُ ، وَتَرَكُوا لِشِدَّةِ اهْتِمَامِهِمْ بِهِ أَهَمَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَهُمْ ، وَهُوَ تَجْهِيزُ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - كَمَا سَبَقَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ بَعْدَهُمْ عَلَىٰ ذٰلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ وَالْأَعْصَارِ . وَأَيْضاً فَإِنَّ نَصْبَ الْإِمَامِ يَتَضَمَّنُ دَفْعَ الضَّرَرِ ، لِأَنَّ النَّاسَ كَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ رَئِيسٌ قَاهِرٌ (٢) يُنَظِّمُ مَصَالِحَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ...... (٣) ، لِأَنَّ مَقَاصِدَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِيِّ فِيمَا شَرَعَ «اللهُ» وَ « رَسُولُهُ » فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ ،

---

(١) الأصل : فبادروا :

(٢) في الأصل : قاهراً .

(٣) انقطاع في النص ويرجح وجود قفزة بصرية وقع بها الناسخ .

وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ ، إِنَّمَا هِيَ مَصَالِحُ عَائِدَةٌ إِلَىٰ الْخَلْقِ ، إِمَّا عَاجِلًا وَإِمَّا آجِلًا . وَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَٰلِكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِإِمَامٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ اخْتِلَافِهِمْ وَإِلَّا لَأَفْضَىٰ ذَٰلِكَ إِلَىٰ الْهَلَاكِ . وَيَشْهَدُ لِذَٰلِكَ مَا يَثُورُ مِنَ الْفِتْنَةِ عِنْدَ مَوْتِ الْأَئِمَّةِ ، بِحَيْثُ يُقْطَعُ بِأَنَّهَا لَوْ تَمَادَتْ لَتَعَطَّلَتْ أُمُورُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ . وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ « الشَّيْطَانَ » ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ أَطْلَعَ رَأْسَهُ ، وَمَدَّ مَطَامِعَهُ ، وَأَوْقَدَ نَارَ الشَّتَاتِ ، وَنَصَبَ رَايَةَ الْخِلَافِ بَعْدَ مَوْتِ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ حَتَّىٰ أَطْفَأَهَا « اللهُ » « بِالصِّدِّيقِ » مَعَ أَفَاضِلِ[1] الْأُمَّةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ فَمَا الظَّنُّ بِغَيْرِهِمْ ؟ ! قَالَ « اللهُ » سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَـٰلَمِينَ ﴾[2] ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ «عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ» ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ :

« اللهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً   عَنْ دِينِنَا وَبِهِ إِصْلَاحُ دُنْيَانَا
لَوْلَا الْأَئِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنَا سُبُلٌ   وَكَانَ أَضْعَفُنَا نَهْباً لِأَقْوَانَا »[3]



(١) الأصل : افضل .
(٢) « سورة البقرة : ٢/٢٥١ ـ م ـ » .
(٣) « حلية الأولياء : ٨/١٦٤ » .

فَصْلٌ فِي حَدِّ الإِمَامَةِ

وَحَدُّ الْإِمَامَةِ أَنَّهَا رِئَاسَةٌ عَامَّةٌ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا لِشَخْصٍ بِشُرُوطٍ [١] ، وَهِيَ عَشَرَةٌ :

* الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ ذَكَراً ، إِذِ النِّسَاءُ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ .
* الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ بَالِغاً ، لِقُصُورِ عَقْلِ الصَّبِيِّ .
* الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا ، إِذْ لَا يَصْلُحُ [٢] الْمَجْنُونُ لِتَصَرُّفَاتِ نَفْسِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ .
* الرابِعُ : أَنْ يَكُونَ حُرّاً ، إِذِ الْعَبْدُ مَشْغُولٌ بِخِدْمَةِ سَيِّدِهِ ، وَلِأَنَّهُ مُسْتَحْقَرٌ تَسْتَنْكِفُ النُّفُوسُ عَنِ الانْقِيَادِ لَهُ .
* الْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ عَدْلًا ، لِأَنَّ الْفَاسِقَ غَيْرُ مَأْمُونٍ شَرْعاً ، فَرُبَّمَا ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَصَرَّفَ الْأَشْيَاءَ فِي غَيْرِ مَصَارِفِهَا .
* السَّادِسُ : أَنْ يَكُونَ ذَا رَأْيٍ وَبَصَارَةٍ بِتَدْبِيرِ الْأُمُورِ ، لِأَنَّ الْمُغَفَّلَ لَا يَقُومُ بِأَمْرِ الْمُلْكِ .

---

(١) الأصل : « بشروطه » .

(٢) الأصل : « يصح » .

* السَّابِـعُ : أَنْ يَكُونَ شُجَاعاً ، لِأَنَّ الْجَبَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ عَلَىٰ الذَّبِّ عَنْ حَوْزَةِ الدِّينِ ، وَحَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ لِجُرْأَةِ الْعَدُوِّ عَلَيْـهِ .

* الثَّامِنُ : أَنْ يَكُونَ قُرَشِيّاً ، لِقَوْلِهِ ـ ﷺ ـ : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ »(1). مَعَ عَمَلِ الصَّحَابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ ـ ﷺ ـ : « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَلَوْ لِعَبْدٍ حَبَشِيٍّ »(2) مَحْمُولٌ عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأُمَرَاءِ الْجُيُوشِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ وَلَّاهُ الْإِمَـامُ .

* التَّاسِعُ : أَنْ يَكُونَ عَالِماً مُجْتَهِداً فِي الدِّينِ وَفُرُوعِهِ ، وَلُغَةِ الْعَرَبِ وَإِعْرَابِهَا ، مُسْتَقِلاًّ بِالْفَتْوَىٰ فِي الْحَوَادِثِ ،لِأَنَّ الْجَاهِلَ وَالْقَاصِرَ عَنْ رُتْبَةِ الاجْتِهَادِ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ حِفْظِ الْعَقَائِدِ وَحَلِّ الشُّبَهِ ، وَإِقَامَةِ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ ، وَلَا مِنْ فَصْلِ الْخُصُومَاتِ عِنْـدَ النِّـزَاعِ .

---

(1) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ١/٤٥٥ » .
و « مجمع الزوائد : ٣/١٩٢ ــ كتاب الخلافة ــ باب الخلافة في « قريش » والنَّاسُ تبعٌ لهم » .

(2) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤/٧٠ » : « . . . . . واسمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ » .
وفي « صحيح البخاري : ٩/٧٨ ــ (٩٣) كتاب الإمارةِ ــ (٤) باب السمع والطاعةِ للإمام » وهذا نصُّه : « اِسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » .

* الْعَاشِر : أَنْ تُعْقَدَ لَهُ الْإِمَامَةُ طَوْعاً ، إِمَّا أَنْ يُبَايِعَهُ (١) أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ « كَأَبِي بَكْرٍ » أَوْ يَسْتَخْلِفَهُ إِمَامٌ سَابِقٌ جَامِعٌ لِشُرُوطِ الْإِمَامَةِ كَ « عُمَرَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ .

ـ(الشُّرُوطُ فِي عَاقِدِي الْبَيْعَةِ لِلإِمَامِ وَشُرُوطُ صِحَّةِ الْبَيْعَةِ)ـ

وَشُرُوطُ الْعَاقِدِينَ أَنْ يَكُونُوا عُدُولاً ، ذَوِي رَأْيٍ وَمَعْرِفَةٍ بِالْمَصَالِحِ .

/ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ الْبَيْعَةِ إِجْمَاعُ الْحَاضِرِينَ مِنْهُمْ بِبَلَدِهَا ، مِنْ [١١٩ظ] أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، فَضْلًا عَنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْأَقْطَارِ ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ يَفْتَقِرُوا فِي عَقْدِهَا « لِأَبِي بَكْرٍ » إِلَىٰ حُضُورِ « عَلِيٍّ » و « عَبَّاسٍ » وَسَائِرِ « بَنِي هَاشِمٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ بَلْ يُكْتَفَىٰ بِبَيْعَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي ثُبُوتِ الْإِمَامَةِ لِمَنْ عَقَدَهَا لَهُ [و](٢) وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْمَعْقُودِ لَهُ عَلَىٰ سَائِرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِاكْتِفَاءِ أَصْحَابِهِ مَعَ صَلَابَتِهِمْ فِي الدِّينِ بِعَقْدِ « عُمَرَ » « لِأَبِي بَكْرٍ » كَمَا سَبَقَ ، وَعَقْدِ « عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ » « لِعُثْمَانَ » كَمَا سَيَأْتِي.

ـ(انْعِقَادُ الإِمَامَةِ لِلإِمَامِ الَّذِي تَمَّ السَّبْقُ لِأَهْلِ الْحَلِّ وَالرَّبْطِ فِي عَقْدِهَا لَهُ)ـ

وَإِذَا انْعَقَدَتِ الْإِمَامَةُ لِشَخْصٍ لَمْ يَجُزْ عَقْدُهَا لِآخَرَ لِأَدَائِهِ إِلَىٰ ثَوَرَانِ الْفِتْنَةِ ، فَإِنِ اتَّفَقَ التَّعَدُّدُ فَالْإِمَامَةُ لِلسَّابِقِ ، وَغَيْرُهُ بَاغٍ إِنْ أَصَرَّ ، فَيَجِبُ أَنْ يُقَاتَلَ حَتَّىٰ يَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ ، فَإِنْ جُهِلَ السَّابِقُ بَطَلَ فِي الْجَمِيعِ ، وَاسْتُؤْنِفَ الْعَقْدُ لِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ الاخْتِيَارُ .

---

(١) الأصل : « يتابعه » .

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

ـ(جَوَازُ خَلْعِ الإمَامِ وَعَزْلِهِ)ـ

ثُمَّ إِذَا وُجِدَ مِنَ الْإِمَامِ مَا يَقْتَضِي اخْتِلَالَ أُمُورِ الدِّينِ، وَانْتِقَاضَ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، جَازَ لِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ خَلْعُهُ وَعَزْلُهُ، كَمَا كَانَ لَهُمْ نَصْبُهُ ابْتِدَاءً، إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَضَرَّةُ فِي خَلْعِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْمَضَرَّةِ فِي تَقْرِيرِهِ، فَيُحْتَمَلُ أَدْنَى الْمَضَرَّتَيْنِ .

ـ(عَدَمُ الجَوَازِ لأَهْلِ الحَلِّ وَالْعَقْدِ تَقْلِيدَ الإمَامَةِ لِمَنْ فَقَدَ بَعْضَ شُرُوطِهَا بِوُجُودِ الْكَامِلِ المُسْتَوْفِي جَمِيعَ شُرُوطِهَا)ـ

وَلَا يَجُوزُ لِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ أَنْ يَنْصِبُوا فَاقِداً لِبَعْضِ الشَّرَائِطِ مَعَ وُجُودِ الْكَامِلِ . نَعَمْ لَهُمْ نَصْبُ الْمَفْضُولِ مَعَ وُجُودِ الْأَفْضَلِ، إِذَا كَانَ الْمَفْضُولُ أَصْلَحَ فِي وِلَايَةِ كُلِّ أَمْرٍوَالْقِيَامِ بِهِ [وَ] (١) مَعْرِفَةِ مَصَالِحِهِ وَمَفَاسِدِهِ، وَالْقُوَّةِ عَلَى الْقِيَامِ بِلَوَازِمِهِ وَمَقَاصِدِهِ، وَرُبَّ مَفْضُولٍ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ هُوَ بِالرِّئَاسَةِ أَعْلَمُ، وَبِشَرَائِطِهَا أَقْوَمُ، وَكَذَا يَجُوزُ لِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ عِنْدَ فَقْدِ الْكَامِلِ نَصْبَ فَاقِدِ بَعْضِ الشَّرَائِطِ السَّابِقَةِ، دَفْعاً لِلْمَفَاسِدِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ إِلَّا بِنَصْبِ الْأَئِمَّةِ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِ مِنَ الْمُصْلِحِ .



---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

فَصْلٌ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ سَلَفاً وَخَلَفاً عَلَىٰ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ « أَبُوبَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » ثُمَّ « عُثْمَانُ » ثُمَّ « عَلِيٌّ » عَلَىٰ تَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ، وَأَجْمَعَ مُعْظَمُ الْأُمَّةِ عَلَىٰ أَنَّ « النَّبِيَّ » ـ ﷺ ـ لَمْ يَنُصَّ عَلَىٰ خِلَافَةِ رَجُلٍ مُعَيَّنٍ [بَلْ] (١) أَشَارَ إِلَىٰ مَا سَيَكُونُ بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ بِذَٰلِكَ كَقَوْلِهِ: « مُرُوا «أَبَا بَكْرٍ» فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ (٢) »، وَيَأْبَىٰ « اللهُ » وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا « أَبَا بَكْرٍ » (٣) .

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) « صحيح مسلم : ١/٣١١ ــ ٣١٢ ــ (٤) كتاب الصلاة ــ (٢١) باب استخلاف الإمام ــ طرف من الحديث : ٩٠ ــ (٤١٨) ــ » .

(٣) « صحيح مسلم : ٤/١٨٥٧ ــ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ــ (١) باب من فضائل « أبي بكر الصِّدِّيق » ــ رضي الله عنه ــ طرف من الحديث : ١١ ــ (٢٣٨٧) ــ » . وهذا نصُّ الحديث الكامل :

« ادعِي لي « أبا بكرٍ » وأخاكِ ، حتَّى أكتُبَ كتاباً ، فإنِّي أخافُ أنْ يتمنَّى متمنٍّ ويقولَ قائلٌ : أنا أولَى ، ويأبَى اللهُ والمؤمنونَ إلاَّ « أبا بكرٍ » .

—(تَقْدِيمُ « رَسُولِ اللهِ » « أَبَا بَكْرٍ » للصَّلاةِ فِي مَرَضِهِ وَبِحُضُورِ « عَلِيٍّ » رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)—

وَثَبَتَ أَنَّ « عَلِيّاً » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كَانَ يَقُولُ : « قَدَّمَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ « أَبَا بَكْرٍ » فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ وَأَنَا حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبٍ ، وَصَحِيحٌ غَيْرُ مَرِيضٍ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقَدِّمَنِي قَدَّمَنِي ، أَفَلَا نَرْضَىٰ لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ « رَسُولُ اللهِ » لِدِينِنَا ؟ ! » .

قَالَ الْعُلَمَاءُ: « وَهَلْ بَقِيَ مِنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ الْإِمَامَةِ فِي الصَّلَوَاتِ إِلَّا جِبَايَةُ الزَّكَوَاتِ ؟ وَكَيْفَ يَحْسُنُ لِي أَوْ لِغَيْرِي أَنْ يُعْزَلَ « أَبُو[1] بَكْرٍ » عَنِ الْإِمَامَةِ فِي الصَّلَاةِ ، وَيَكُونَ غَيْرُهُ خَلِيفَةً مَأْمُوماً بِهِ فِي الصَّلَوَاتِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ شَعَائِرِ الدِّينِ ؟ » .

قُلْتُ : وَسَبَقَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا أَعْطَىٰ « عُثْمَانَ »[2] وَ « شَيْبَةَ »[3] مِفْتَاحَ « الْكَعْبَةِ » ، قَالَ : « خُذَاهَا خَالِدَةً تَالِدَةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ »[4] فَالْإِمَامَةُ أَوْلَىٰ .

---

(١) الأصل : « أبا بكر » .

(٢) هو « عثمان بن طلحة » دفعَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ إلى ابنِ عَمِّه « شيبة بن عثمان » مفتاح « الكعبة » مات في سنة (٤٢ هـ/٦٦٢ م) وانظر ماجاء في هذه السيرة ص (٦٧٢ ـ ٦٧٣) .

(٣) هو « شيبة بن عثمان » توفي سنة (٥٩ هـ/٦٧٩ م) .

(٤) انظر : « الاستيعاب : ١٠٣٤/٣ ـ الترجمة : (١٧٧١) ـ » . و « الاستيعاب : ٧١٢/٢ ـ ٧١٣ ، الترجمة : (١٢٠٥) ـ » .

قَالَ الشَّيْخُ الرَّبَّانِيُّ / « مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » (١) ـ رَحِمَهُ اللهُ [١٢٠و] ـ تَعَالَىٰ ـ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » : « وَخِلَافَةُ « أَبِي بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لَمْ تَكُنْ بِنَصٍّ صَرِيحٍ ؛ بَلْ بِإِجْمَاعِ « الصَّحَابَةِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ عَلَىٰ عَقْدِهَا لَهُ ، فَقَدَّمُوهُ لِشُهْرَةِ فَضْلِهِ عِنْدَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ صَرِيحٌ عَلَيْهِ أَوْ عَلَىٰ غَيْرِهِ ، لَمْ تَقَعْ (٢) مُنَازَعَةٌ أَوَّلًا مِنَ

---

(١) وهذا هوَ النَّصُّ الَّذي أثبتَهُ « النَّوَوِيُّ » في كِتَابِهِ « صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ « النَّوَوِيِّ » : ١٥/١٥٤ ـ ١٥٥ » :

« قَوْلُهُ : « سُئِلَتْ « عَائِشَةُ » مَنْ كَانَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ مُسْتَخْلِفاً لَوِ اسْتَخْلَفَهُ ؟ قَالَتْ : « أَبُو بَكْرٍ » فَقِيلَ لَهَا : ثُمَّ مَنْ بَعْدَ « أَبِي بَكْرٍ ؟ » قَالَتْ : « عُمَرُ » ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ بَعْدَ « عُمَرَ ؟ » قَالَتْ : « أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ » ثُمَّ انْتَهَتْ إلى هَذَا » . يعني : وَقَفَتْ عَلَى « أَبِي عُبَيْدَةَ » هَذَا دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَقْدِيمِ « أَبِي بَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرَ » لِلْخِلَافَةِ مَعَ إِجْمَاعِ الصَّحابة وَفِيهِ دَلَالَةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ خِلَافَةَ « أَبِي بَكْرٍ » لَيْسَتْ بِنَصٍّ مِنَ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ عَلَى خِلَافَتِهِ صَرِيحاً ، بَلْ أَجْمَعَتِ « الصَّحَابَةُ » عَلَى عَقْدِ الخِلَافَةِ لَهُ وَتَقْدِيمِهِ لِفَضِيلَتِهِ ، وَلَوْ كَانَ هُنَاكَ نَصٌّ عَلَيْهِ أَوْ لِغَيْرِهِ لَمْ تَقَعِ المُنَازَعَةُ مِنَ « الأَنْصَارِ » وَغَيْرِهِمْ أَوَّلاً ، وَلَذَكَرَ حَافِظُ النَّصِّ مَا مَعَهُ وَلَرَجَعُوا إِلَيْهِ ، لَكِنْ تَنَازَعُوا أَوَّلاً وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَصٌّ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى « أَبِي بَكْرٍ » واسْتَقَرَّ الأَمْرُ .

وَأَمَّا مَا تَدَّعِيهِ « الشِّيعَةُ » مِنَ النَّصِّ عَلَى « عَلِيٍّ » وَالوَصِيَّةِ إِلَيْهِ فَبَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ بِاتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ ، وَالاتِّفَاقُ عَلَى بُطْلَانِ دَعْوَاهُمْ مِنْ زَمَنِ « عَلِيٍّ » . وَأَوَّلُ مَنْ كَذَّبَهُمْ « عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِقَوْلِهِ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ـ الحديث . وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ نَصٌّ لَذَكَرَهُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ ، وَلَا أَنَّ أَحَداً ذَكَرَهُ لَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ » .

(٢) الأصل : « لم يقع » .

« الْأَنْصَارِ » ـ أَيْ : بِقَوْلِهِمْ : « مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ » ، وَلَذَكَرَ حَافِظُ النَّصِّ مَا مَعَهُ ، وَلَرَجَعُوا إِلَيْهِ . قَالَ : تَنَازَعُوا أَوَّلًا ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَىٰ « أَبِي بَكْرٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ .

ـ(تفنيدُ آراء « الشِّيعةِ » في استخلافِ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ « عَلِيّاً »)ـ

قَالَ : وَأَمَّا مَا تَدَّعِيهِ « الشِّيعَةُ » مِنَ النَّصِّ عَلَىٰ « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَبَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ .

وَأَوَّلُ مَنْ كَذَّبَهُمْ « عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ نَصٌّ لَذَكَرَهُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ ذَكَرَهُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ » (١) ـ انْتَهَىٰ ـ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « وَلَوْ كَانَ ثَمَّ نَصٌّ لَتَوَاتَرَ ، وَلَمْ يُمْكِنْ سَتْرُهُ عَادَةً إِذْ ذَاكَ ، مِمَّا تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَىٰ نَقْلِهِ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ نَصٌّ فَالْبَيْعَةُ لَمْ تُوجَدْ لِغَيْرِ « أَبِي بَكْرٍ » إِجْمَاعاً ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامُ الْحَقُّ ، ثُمَّ مَنْصُوبُهُ « عُمَرُ » ثُمَّ « عُثْمَانُ » الْمُجْمَعُ عَلَىٰ عَقْدِ الْخِلَافَةِ لَهُ ، ثُمَّ « عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : « وَأَمَّا مَا تَدَّعِيهِ « الشِّيعَةُ » أَنَّ « عَلِيًّا » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَدْ أَظْهَرَ النَّصَّ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ ، فَمِنْ أَكَاذِيبِهِمُ الشَّنِيعَةِ الَّتِي ظَاهِرُهَا الرَّفْضُ ، وَبَاطِنُهَا الْكُفْرُ الْمَحْضُ لِإِزْرَائِهِمْ (٢) بِذَٰلِكَ عَلَىٰ « الصَّحَابَةِ » الَّذِينَ

(١) « صحيح مسلم بشرح النووي : ١٤٥/١٥ ـ ١٥٥ ـ ملخصاً ـ » .

(٢) « أَزْرَى » عليه : زَرَى ، عَابَهُ وعَتَبَ عَلَيْهِ ـ وأَزْرَى بِأَخِيهِ : أَدْخَلَ عَلَيْهِ أَمْراً يُرِيدُ أَنْ يُلَبِّسَ عَلَيْهِ بِهِ » . « المعجم الوسيط : ٣٩٤/١/ ـ مادة « زرى » ـ » .

نَقَلُوا هَٰذَا الدِّينَ وَحَمَلُوهُ ، إِذْ لَوْ أَجْمَعُوا عَلَىٰ نَبْذِ وَصِيَّةِ نَبِيِّهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِ [و] قَبْلَ دَفْنِهِ لَرُدَّتْ رِوَايَتُهُمْ ، وَبَطَلَتْ عَدَالَتُهُمْ ، وَبَطَلَ حِينَئِذٍ هَٰذَا الدِّينُ مِنْ أَصْلِهِ الَّذِي وَعَدَ اللهُ أَن ﴿ يُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

ــ(مُبَايَعَةُ « عَلِيٍّ » « أَبَا بَكْرٍ » وَ « عُمَرَ » وَ « عُثْمَانَ » ــ رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)ــ

وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ أَنَّ « عَلِيّاً » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ لَمْ يُنَازِعْ « أَبَا بَكْرٍ » وَلَا « عُمَرَ » ، وَبَايَعَ « أَبَا بَكْرٍ » وَتَرَضَّىٰ عَنْهُ وَعَنْ « عُمَرَ » وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا ، وَأَنَّهُ عَقَدَ الْخِلَافَةَ « لِعُثْمَانَ » بَعْدَ أَنْ خَلَا دَسْتُ (٢) الْخِلَافَةِ وَشَغَرَ . فَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ نَصٌّ ، وَكَانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ يَرَىٰ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ لِلْخِلَافَةِ لَنَازَعَهُمْ كَمَا نَازَعَ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ فِي أَيَّامِ « مُعَاوِيَةَ » .

وَمَا يَزْعُمُهُ الْمُبْطِلُونَ مِنْ مُدَاهَنَتِهِ (٣) ــ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ فِي دِينِ « اللهِ » يَتَحَاشَىٰ عَنْهُ مَنْصِبُ « عَلِيٍّ » الْعَلِيِّ ، كَيْفَ وَهُوَ الَّذِي يُضْرَبُ

---

(١) « سورة التوبة : ٣٣/٩ ــ م ــ » .

(٢) الدَّسْت : صدر المجلس ، و « خُلُوُّ » الدَّسْتِ » كِنَايَةٌ عن وفاة الخليفة .

(٣) « المداهنة » : إظهار خلاف المضمر .

بِشَجَاعَتِهِ الْأَمْثَالُ، وَتَبْطُلُ عِنْدَهُ الْأَبْطَالُ! مَعَ مَا فِيهِ مِنْ عِزَّةِ الْعَشِيرَةِ نُخْبَةِ[1] « بَنِي هَاشِمٍ »، وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ[2] لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، يَشْهَدُ لَهُمُ « الْقُرْآنُ » بِهَجْرِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ.

وَإِذَا كَانَ « أَبُوطَالِبٍ » قَاوَمَ « قُرَيْشاً » كُلَّهَا، كَمَا سَبَقَ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ:

وَاللهِ! لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ[3]
حَتَّىٰ أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا[4]

فَكَيْفَ يَجُوزُ لِمَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ أَنْ يَنْسُبَ إِلَىٰ أَخِي[5] الرَّسُولِ[6] وَبَعْلِ « الْبَتُولِ »[7]، الْأَسَدِ الْمُوَاثِبِ، لَيْثِ « بَنِي غَالِبٍ »[8] أَنَّهُ نَبَذَ وَصِيَّةَ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ، أَوْ دَاهَنَ فِي دِينِ اللهِ ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴾[9].

---

(١) الأصل: « نحبه بني هاشم ».
(٢) الأصل: « الذي ».
(٣) الأصل: « بأجمعهم ».
(٤) من قصيدة « أبي طالبٍ » في نُصْرَةِ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ انظر: « الروض الأنف: ٣/٥٥ ـ الحاشية (١) ـ ». وانظر: « غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب: ١٧٦ ».
(٥) الأصل: « إلى أخ الرسول ».
(٦) انظر ذكر إخاء « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ « علياً » ـ عليه السلام ـ في « صفة الصفوة: ١/٣١٢ ».
(٧) « البتول »: الطاهرة، و « البعل »: « الزوج »، وهي « فاطمة الزهراء » بنت « رسول الله » ـ ﷺ ـ زوجة « علي بن أبي طالب » ـ رضيَ اللهُ عنها ـ.
(٨) « ليث بني غالب »: وَذَٰلِكَ لانتماء أبناء « قُرَيْشٍ » إِلَيْهِ.
(٩) « سورة النور: ٢٤/١٦ ـ م ـ ».

قَالَ الْعُلَمَاءُ: « وَمَا يَتَمَسَّكُ بِهِ «الشِّيعَةُ» مِنَ الظَّوَاهِرِ الَّتِي تُوهِمُ كَوْنَ « عَلِيٍّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – مُتَعَيِّناً لِلْإِمَامَةِ مُعَارَضٌ بِنُصُوصٍ كَثِيرَةٍ تُشِيرُ إِلَىٰ تَعَيُّنِ « الصِّدِّيقِ » / تَلْوِيحاً، بَلْ تَصْرِيحاً يَجِبُ تَقْرِيرُهَا، وَتَأْوِيلُ [١٢٠ظ] مُعَارِضِيهَا لِانْقِيَادِ الْإِجْمَاعِ عَلَىٰ مُقْتَضَاهَا. وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ الْمُتَوَاتِرُ الْقَطْعِيُّ عَلَىٰ عِصْمَةِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ أَنْ يَجْتَمِعُوا (١) عَلَىٰ الضَّلَالِ. وَقَدْ سَمَّاهُمُ « اللهُ »: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (٢). فَلَوْ تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ(٣) كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الضَّلَالِ وَالْبَاطِلِ وَالْبُهْتَانِ لَكَانُوا شَرَّ(٤) أُمَّةٍ. كَيْفَ وَقَدْ وَعَدَ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ! فَقَالَ – تَعَالَىٰ –: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ »(٥).



(١) الأصل: « تجتمعوا ».
(٢) « سورة آل عمران: ٣/١١٠ – م – ».
(٣) الجملة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾. « سورة المائدة: ٥/٢ – م – ».
(٤) الأصل: لكان آشر.
(٥) « سورة النساء: ٤/١١٥ – م – ».

فَصْلٌ
الأَئِمَّةُ فِي قُرَيْشٍ

قَالَ ـ ﷺ ـ : « لَا يَزَالُ هَٰذَا الْأَمْرُ فِي « قُرَيْشٍ » مَا بَقِيَ مِنْهُمُ اثْنَانِ » (١) .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَىٰ الْأَمْرِ ، أَيْ : لَا تُزِيلُوا الْخِلَافَةَ مِنْ « قُرَيْشٍ » .

وَقَالَ ـ ﷺ ـ : « إِنَّ هَٰذَا الْأَمْرَ فِي « قُرَيْشٍ » مَا أَقَامُوا الدِّينَ » (٢) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا ـ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢١٨/٤ ـ كتاب المناقب ـ باب مناقب قريش » .
و « صحيح البخاري : ٧٨/٩ ـ كتاب الأحكام ـ باب الأمراء من قريش » .
و« صحيح مسلم : ١٤٥٢/٣ ـ (٣٣) كتاب الإمارة ـ (١) باب الناس تبع لقريش ـ الحديث : ٤ ـ (١٨٢٠) » . وفيه : « ما بقي من الناس اثنان » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢١٨/٤ ـ المناقب ـ مناقب قريش » .
و « صحيح البخاري » ٧٨/٩ ـ كتاب الأحكام ـ باب الأمراء من قريش ، وهذا نص البخاري : « إِنَّ هَٰذَا الأَمْرَ فِي « قُرَيْشٍ » لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلاَّ كَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وَقَالَ « اللهُ » — تَعَالَىٰ — : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ﴾ (١) — الآيَة — .

وَثَبَتَ عَنْهُ — ﷺ — أَنَّهُ قَالَ : « الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً عَضُوضاً (٢) » (٣) . .

فَدَلَّتِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ بِوَعْدِ اللهِ الْحَقِّ [مِنْ] (٤) أَنَّ هٰذِهِ الْأُمَّةَ لَا بُدَّ أَنْ يُقِيمَ اللهُ لَهَا خَلَفاً بَعْدَ نَبِيِّهَا يُمَكِّنُ لَهُمُ الدِّينَ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً . وَذٰلِكَ إِنْ كَانَ فِي حَقِّ مَنْ بَعْدَ « الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْأَئِمَّةِ » فَبَاطِلٌ اتِّفَاقاً . وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ فَهُمُ الَّذِينَ صَدَقَ وَعْدُ اللهِ فِيهِمْ وَتَعَيَّنَ حِينَئِذٍ صِحَّةُ خِلَافَتِهِمْ ، وَصِحَّةُ تَرْتِيبِهِمْ ، لِأَنَّ الطَّرَفَيْنِ مِنَ الْأَرْبَعَةِ وَهُمَا « أَبُو بَكْرٍ » وَ « عَلِيٌّ » دُونَ الْوَسَطِ فِي تَحْقِيقِ التَّمْكِينِ

---

(١) « سورة النور : ٢٤/٥٥ — م — » .

(٢) جاء في « النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣/٢٥٣ » : « ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ عَضُوضٌ » أَيْ : يُصِيبُ الرَّعِيَّةَ فِيهِ عَسْفٌ وَظُلْمٌ ، كَأَنَّهُمْ يُعَضُّونَ فِيهِ عَضّاً . وَ «العَضُوضُ مِنْ أَبْنِيَةِ المُبَالَغَةِ » .

(٣) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥/٢٢٠ » وهذا نصُّهُ : « الخِلافَةُ ثَلاثُونَ عاماً ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذلكَ المُلْكُ » .

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

الْمَوْعُودِ فِي الدِّينِ . إذ [١] « الصِّدِّيقُ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِنَّمَا قَاتَلَ « أَهْلَ الرِّدَّةِ » لِيَعُودُوا إِلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ « الْإِسْلَامِ » . وَ « عَلِيٌّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِنَّمَا قَاتَلَ « الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ » لِتَفِيءَ إِلَىٰ أمْرِ « اللهِ » .

وَحَقِيقَةُ التَّمْكِينِ فِي الدِّينِ إِنَّمَا حَصَلَ فِي مُدَّةِ « عُمَرَ » و « عُثْمَانَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ . وَإِذَا صَدَقَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فِي الْوَسَطِ ، وَجَبَ صِدْقُهُ فِي الطَّرَفِ الْأَوَّلِ قَطْعاً ، وَفِي الْآخِرِ إِجْمَاعاً .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فَفِيهِ حُكْمٌ مِنْهُ ـ ﷺ ـ بِأَنَّ مُدَّةَ الْقَائِمِينَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ ، أَيْ عَلَىٰ مَا كَانَ هُوَ عَلَيْهِ ـ ﷺ ـ ثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَذٰلِكَ هُوَ قَدْرُ مُدَّةِ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ مَعَ أَيَّامِ خِلَافَةِ « سَيِّدِنَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لِأَنَّ « الصِّدِّيقَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بُويِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فِي « سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ » . ثُمَّ بُويِعَ لَهُ « الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ » مِنْ غَدِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ كَمَا سَبَقَ .

ـ(وَفَاةُ « أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ)ـ

وَتُوُفِّيَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لِثَمَانِ لَيَالٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْهِجْرَةِ. فَمُدَّةُ [٢] خِلَافَتِهِ سَنَتَانِ وَشَهْرَانِ وَنِصْفُ شَهْرٍ ، وَسِنُّهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْمَ مَاتَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً كَسِنِّ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ ، وَدُفِنَ مَعَهُ فِي حُجْرَتِهِ .

(١) الأصل : « إذا » .

(٢) الأصل : فهذه .

ـ(عَهْدُ « الصِّدِّيقِ » بِالخِلافَةِ إلى « عُمَرَ »)ـ

وَعَهِدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ « عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَقَالَ : « وَلَّيْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُمْ » . وَتُوُفِّيَ « عُمَرُ » شَهِيداً فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ [لِأَرْبَعٍ] (١) بَقِينَ مِنْ / ذِي الْحِجَّةِ [١٢١و] سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ عَشْرُ سِنِينَ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ .

ـ(انْتِخَابُ « عُثْمَانَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَخِلافَتُهُ)ـ

وَأَوْصَىٰ بِالْخِلَافَةِ شُورَىٰ بَيْنَ سِتَّةٍ مِنَ الْعَشَرَةِ ، وَهُمْ : « عُثْمَانُ » وَ « عَلِيٌّ » وَ « عَبْدُ الرَّحْمٰنِ » وَ « طَلْحَةُ » وَ « الزُّبَيْرُ » وَ « سَعْدٌ » ، فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ شِدَّةِ الْبَحْثِ عَلَىٰ « عُثْمَانَ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ ، فَبَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، غُرَّةَ الْمُحَرَّمِ أَوَّلَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ .

ـ(مَقْتَلُ « عُثْمَان » شَهِيداً وَدَفْنُهُ « بِالْبَقِيعِ »)ـ

وَقُتِلَ « بِالْمَدِينَةِ » شَهِيداً يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَدْ قَارَبَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَدُفِنَ « بِالْبَقِيعِ » .

---

(١) ساقطة في الأصل ، والتكملة عن « الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ١١٥٢/٣ » .

ـ(مُبَايَعَةُ « عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِالخِلافَةِ ثُمَّ مَقْتَلُهُ « بِالكوفَةِ »شَهِيداً)ـ

وَبُويِعَ « لِعَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في ذٰلِكَ الْيَوْمِ فِي دَارٍ مِنْ دُورِ « الْأَنْصَارِ » ، ثُمَّ بُويِعَ لَهُ « الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ » مِنَ الْغَدِ فِي « الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ » ، وَقُتِلَ « بِالْكُوفَةِ » شَهِيداً صُبْحَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ أَرْبَعُ سِنِينَ وَتِسْعَةُ أَشْهُرٍ ـ بِتَقْدِيمِ التَّاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ .



فَصْلٌ فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ ﷺ عَلَىٰ مَا رَتَّبُوهُ هُمْ

أَجْمَعَ « أَهْلُ السُّنَّةِ » عَلَىٰ أَنَّ خَيْرَ الصَّحَابَةِ وَأَفْضَلَهُمْ عَلَىٰ مَا رَتَّبُوهُ هُمْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فَمَنْ قَدَّمُوهُ فَهُوَ الْمُقَدَّمُ ، وَمَنْ أَخَّرُوهُ فَمُؤَخَّرٌ (١) حَقِيقَةً ، لِفَضْلِ مَا هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ « اللهِ » - عَزَّ وَجَلَّ - وَذَٰلِكَ غَيْبٌ لَا يَطَّلِـعُ عَلَيْهِ إِلَّا « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - ، وَقَدْ وَرَدَ مِنْ ثَنَائِهِ - ﷺ - عَلَىٰ أَصْحَابِهِ عُمُوماً وَخُصُوصاً نُصُوصٌ لَا يُدْرِكُ دَقَائِقَهَا ، وَيَعْرِفُ حَقَائِقَهَا (٢) إِلَّا « الصَّحَابَةُ » الَّذِينَ سَمِعُوهَا وَحَمَلُوهَا ، وَعَرَفُوا أَسْبَابَهَا وَقَرَائِنَ أَحْوَالِهَا ، شَاهَدُوا مَا كَانَ « النَّبِيُّ » - ﷺ - يُعَامِلُ بِهِ أَصْحَابَهُ وَيَخُصُّ بِهِ بَعْضَهُمْ دُونَ بَعْضٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّعْظِيمِ ، فَوَجَبَ الرُّجُوعُ فِي ذَٰلِكَ إِلَىٰ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ شَاهَدُوا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ ، وَعَلِمُوا بِقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ مَرَاتِبَ التَّفْضِيلِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا تَرَدُّدٍ فِي حَيَاةِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، عَلَىٰ أَنَّ أَفْضَلَهُمْ « أَبُوبَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » .

---

(١) الأصل : « فموخرا حقيقة الفضل » .

(٢) الأصل : « وحقايقهـا » .

وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » : « كُنَّا نُفَاضِلُ بَيْنَ « الصَّحَابَةِ » فِي زَمَنِ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – فَنَقُولُ : « أَفْضَلُهُمْ « أَبُو بَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْنَا » (١) . وَفِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ نَتْرُكُ « أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – فَلَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ » .

وَفِيهِمَا : – « عَنْ « مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – وَهُوَ وَلَدُ « الْحَنَفِيَّةِ » قَالَ : « قُلْتُ لِأَبِي : « أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – ؟ » قَالَ : « أَبُو بَكْرٍ » . قُلْتُ : « ثُمَّ مَنْ ؟ » قَالَ : « ثُمَّ « عُمَرُ » . [وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: «عُثْمَانُ» ، قُلْتُ : « ثُمَّ أَنْتَ؟ » قَالَ : « مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » (٢)](٣) .فَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ خَيْرَ الصَّحَابَةِ « الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ » .

قَالَ « أَهْلُ السُّنَّةِ » : « ثُمَّ تَمَامُ الْعَشَرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، ثُمَّ بَقِيَّةُ « أَهْلِ بَدْرٍ » ثُمَّ « أَهْلُ أُحُدٍ » ثُمَّ « أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ » .

(١) في « صحيح البخاري : ٥/١٨ – (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبِيِّ » – ﷺ – » (٧) باب مناقب « عثمان بن عفَّان – » وهذا نصُّهُ : عن « ابن عُمَرَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – قَالَ : « كُنَّا فِي زَمَنِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – لَا نَعْدِلُ « بِأَبِي بَكْرٍ » أَحَداً، ثُمَّ « عُمَرَ » ثُمَّ « عُثْمَانَ » ، ثُمَّ نَتْرُكُ « أصحابَ « النَّبِيِّ » – ﷺ – لَا نُفَاضِلُ بينَهُمْ ، تَابَعَهُ « عَبْدُ اللهِ » عَنْ « عَبْدِ الْعَزِيزِ » . ولم أجد الحديث في « صحيح مسلم » .

(٢) « صحيح البخاري : ٥/٩ – (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبِيِّ » – ﷺ – (٥) باب قول «النبيِّ» – ﷺ – لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

(٣) التكملة عن « صحيح البخاري : ٥/٩ » .

قَالَ « الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ : [« وَأَجْمَعَ « أَهْلُ السُّنَّةِ » عَلَىٰ أَنَّ أَفْضَلَهُمْ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ « أَبُو بَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » ، وَقَدَّمَ الْجُمْهُورُ « عُثْمَانَ » عَلَىٰ « عَلِيٍّ » وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَلِهٰذَا / اخْتَارَتْهُ [١٢١ظ] « الصَّحَابَةُ » لِلْخِلَافَةِ وَقَدَّمُوهُ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالتَّرْتِيبِ »] [(١)] ـ انْتَهَىٰ ـ .

قُلْتُ : انْتَهَىٰ وَلِهٰذَا عَقَدَ « الصَّحَابَةُ » الْخِلَافَةَ « لِلصِّدِّيقِ » مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ . وَعَقَدَهَا « أَبُو بَكْرٍ » « لِعُمَرَ » مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ . وَوَثِقَ « عُمَرُ » فِيمَنْ يَعْقِدُونَهَا لَهُ .

وَقَالَ الإِمَامُ الْجَلِيلُ الْحَافِظُ « أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْمَالِكِيُّ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ فِي « شَرْحِ الْمُوَطَّإِ » لِلإِمَامِ « مَالِكٍ » [(٢)] ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ : « أَجْمَعَ « أَهْلُ السُّنَّةِ » عَلَىٰ أَنَّ أَفْضَلَ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا « أَبُو بَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » . وَوَقَفَ بَعْضُ السَّلَفِ فِي « عُثْمَانَ » وَ « عَلِيٍّ » . وَأَمَّا الْيَوْمُ فَلَا يَخْتَلِفُ الْخَلَفُ فِي أَنَّ التَّرْتِيبَ « عُثْمَانُ »

---

(١) « صحيح مسلم بشرح النووي : ١٤٨/١٥ » وهذا نصُّهُ : « اتَّفَقَ « أَهْلُ السُّنَّةِ » عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمْ « أَبُو بَكْرٍ » ثُمَّ « عُمَرُ » . قَالَ جُمهورُهُمْ ثُمَّ « عثمان » ثُمَّ « عَلِيٌّ » . وَقَالَ بعضُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ « الكُوفَةِ » بتقديمِ « عَلِيٍّ » على « عُثْمَانَ » والصحيحُ المشهورُ تقديم « عثمانَ » . قَالَ « أَبُو مَنْصُور البغدادِيُّ » : « أَصْحَابُنَا مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمْ الخلفاءُ الأربعةُ » على الترتيبِ المَذْكُورِ » .

(٢) « شرح موطأ مالك » « لابن عبد البر » : « لَمْ أَعثر عليه » .

ثُمَّ « عَلِيٌّ » وَعَلَيْهِ عَامَّــةُ « أَهْلِ الْحَدِيثِ » مِنْ لَدُنْ « أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ » وَهَلُمَّ جَرّا – انْتَهَىٰ – .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَلَوْ فَهِمَ « الصَّحَابَةُ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – غَيْرَ ذَٰلِكَ عَنْ « رَسُولِ اللهِ » – ﷺ – لَمَا رَتَّبُوا الْأَمْرَ كَذَٰلِكَ . إِذْ كَانُوا لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، وَلَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْحَقِّ صَارِفٌ » .



اوروبا: ٢,٧٠٠,٠٠٠ ميل
الهند وباكستان: ١,٣٠٠,٠٠٠ ميل
اوستراليا: ٣,٠٠٠,٠٠٠ ميل

الأندلس
البحر الأسود (بنطس)
قسطنطينية
اسكندرية
عمان
نجد
نجران
حضرموت
يمن
الهند وباكستان

خريطة

العالم الاسلامي على عهد النبي والخلفاء الراشدين سنة ١ الى سنة ٣٠

فتوح النبي سنة ١ الى سنة ١١ — ١ مليون ميل مربع
فتوح الصديق ١١ الى ١٣ — ٢٠٠,٠٠٠ ″
فتوح الفاروق ١٣ الى ٢٥ — مليون ونصف ″
فتوح عثمان ٢٥ الى ٣٦ — ٨٠٠,٠٠٠ ″
فتوح علي ٣٦ الى ٤٠ — ٢٥٠,٠٠٠

نقلاً عن كتاب: « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة — مقابل صفحة — (٥٤٢) — » لجامعها الدكتور محمد حميد الله

فَصْلٌ فِي فَضْلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

— رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ —

مِنَ الْأَدِلَّةِ الشَّاهِدَةِ عَلَىٰ فَضْلِ « الْأَرْبَعَةِ الْخُلَفَاءِ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ — الْمُوجِبَةِ لَهُمْ زِيَادَةَ الْمَزِيَّةِ (١) عَلَىٰ غَيْرِهِمْ :

—(فَضَائِلُ « الصِّدِّيقِ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)—

قَوْلُهُ — ﷺ — : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ « أَبَا بَكْرٍ » خَلِيلًا » (٢) . — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : « وَلَٰكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ » (٣) .

وَفِي « أُخْرَىٰ » : « وَلَٰكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي » (٤) ، أَيْ أَنَّ تَسْمِيَتِي لَهُ بِمَا

(١) الأصل : « المريه » .

(٢) « صحيح البخاري : ٥/٥ — (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيّ » — ﷺ — (٥) — باب قول « النبيّ » — ﷺ — « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .
و « صحيح مسلم : ٤/١٨٥٤ — ١٨٥٥ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١) باب من فضائل « أبي بكر الصِّدِّيق » — رَضِيَ اللهُ عنه — الحديث : ٢ — (٢٣٨٢) » .

(٣) « صحيح البخاري : ٥/٥ — فضائل الصحابة — مناقب المهاجرين — باب قول « النَّبيّ » — ﷺ — « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

(٤) « صحيح مسلم : ٤/١٨٥٥ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (١) باب من فضائل « أبي بكر » — رَضِيَ اللهُ عنه — الحديث : ٣ — (٢٣٨٣) .

سَمَّاهُ « اللهُ » مِنَ الْأُخُوَّةِ وَالصُّحْبَةِ فِي الْغَارِ أَفْضَلُ مِنْ وَصْفِي لَهُ بِالْخُلَّةِ.

« إِنَّ (١) أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ « أَبُو بَكْرٍ » ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ .

* « إِنَّ « اللهَ » بَعَثَنِي فَقُلْتُمْ : « كَذَبْتَ » ، وَقَالَ « أَبُوبَكْرٍ » :« صَدَقْتَ » وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » (٢) ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ .

* « فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ »(٣) ــ مَرَّتَيْنِ (٤) ، ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ .

* « مُرُوا « أَبَا بَكْرٍ » فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ » (٥) . ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ.

* إِنِّي أَخَافُ (٦) أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَ(٧)يَقُولَ قَائِلٌ : « أَنَا أَوْلَى [بِالْأَمْرِ](٨)

---

(١) في « البخاري : ٥/٧٣ ــ باب هجرة « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ : « إنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ » .
وجاء في « صحيح مسلم : ٤/١٨٥٤ ــ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ــ (١) باب من فضائل « أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق » : « إنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ » ، وجاء في شرح ذلك في الحاشية (٤) مَعْنَاهُ : أَكْثَرُهُم جُوداً وَسَمَاحَةً لَنَا بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ «المَنِّ» الَّذِي هُوَ الاعْتِدَادُ بِالصَّنِيعَةِ . لأنَّهُ أَذىً مُبْطِلٌ لِلثَّوَابِ، وَلأَنَّ المِنَّةَ « للهِ » وَ « لِرَسُولِهِ » فِي قَبُولِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ .

(٢) « صحيح البخاري : ٥/٦ ــ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ (٥) باب قول « النَّبِيِّ » ــ ﷺ ــ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً ــ الحديث عن « أَبِي الدرداء » .

(٣) تتمة للحديث السابق . وانظر كلام « العكبري » في حذف نون « تاركو » في « إعراب الحديث النبوي : ١٦٥ » .

(٤) الأصل : « ثلاث مرات » ، وما أثبت عن « صحيح البخاري : ٥/٦ » .

(٥) « صحيح مسلم : ١/٣١٣ ــ (٤) كتاب الصلاة ــ (٢١) باب استخلاف الإمام ــ الحديث : ٩٤ ــ (٤١٨) . » .

(٦) الأصل : « أخشى » .

(٧) الأصل : « أو » .

(٨) زيادة عمَّا في « صحيح مسلم » .

وَيَأْبَىٰ اللهُ [ذٰلِكَ] (١) وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا « أَبَا بَكْرٍ » (٢) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ(٣) .

[و](٤)قَوْلُهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا رَجَفَ بِهِ « أُحُدٌ » وَمَعَهُ « أَبُو بَكْرٍ » وَ « عُمَرُ » وَ « عُثْمَانُ » : « اثْبُتْ ـ أَوِ اسْكُنْ ـ « أُحُدُ » فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ » (٥) . وَالْخِطَابُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مَحْمُولٌ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ ، إِقَامَةً لَهُ مَقَامَ مَنْ يَفْعَلُ ، لِتَحَرُّكِهِ مَعَ قَوْلِهِ ـ ﷺ ـ : « مَا شَيْءٌ إِلَّا وَيَعْلَمُ أَنِّي « رَسُولُ اللهِ » . (٦)

* وَقَالُوا : « سُبْحَانَ اللهِ ! أَبَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ وَذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ فَإِنِّي أُومِنُ بِذٰلِكَ وَ « أَبُو بَكْرٍ » وَ « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ » (٧) .

(١) زيادة عمَّا في « صحيح مسلم » .

(٢) « صحيح مسلم : ١٨٥٧/٤ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (١) باب من فضائل « أبي بكرٍ الصِّدِّيق » ـ الحديث : ١١ ـ (٢٣٨٧) » .

(٣) لم أجده في « صحيح البخاري » بهذا النَّصِّ .

(٤) التكملة يقتضيها السِّياق .

(٥) « صحيح البخاري : ١١/٥ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ (٥) باب قول « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

وجاء في « صحيح البخاري : ١٤/٥ » في روايةٍ أخرى : « اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ « نَبِيٌّ » أَوْ « صِدِّيقٌ » أَوْ « شَهِيدَانِ » .

(٦) لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث الموجودة لديَّ .

(٧) « صحيح البخاري : ٦/٥ ـ ٧ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ (٥) باب قول « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٨٥٧/٤ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (١) باب من فضائل « أبي بكرٍ الصِّدِّيق » ـ الحديث : ١٣ ـ (٢٣٨٨) » .

* وَقِيلَ : « أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟» قَالَ : «عَائِشَةُ» ، فَقُلْتُ : «مِنَ الرِّجَالِ ؟ » . فَقَالَ : « أَبُوهَا » . قُلْتُ : « ثُمَّ مَنْ؟ » قَالَ : « ثُمَّ «عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ » ، فَعَدَّ رِجَالاً » [١] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

ـ(فَضَائِلُ « عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ)ـ

[قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ:« إِيهٍ] يَا «بْنَ الْخَطَّابِ !» وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكاً فَجّاً إِلَّا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ » [٢] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ . أَيْ : أَنَّ الْحَقَّ يَدُورُ مَعَهُ أَيْنَمَا دَارَ ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾ [٣] .

---

(١) « صحيح البخاري : ٦/٥ ـ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ (٥) باب قول « النَّبيِّ » ـ ﷺ ـ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » » .
و « صحيح مسلم : ١٨٥٦/٤ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (١) باب من فضائلِ « أبي بكر الصِّدِّيق » ـ الحديث : ٨ ـ (٢٣٨٤) ـ » .

(٢) الأصل : « والله ما سلكت فجا إلا سلك الشيطان فجا غير فجك » .
وانظر الحديث في « صحيح البخاري : ٢٨/٨ ـ (٧٨) كتاب الأدب ـ (٦٨) باب التبسم والضحك » .
و « صحيح مسلم : ١٨٦٣/٤ ـ ١٨٦٤ ـ (١٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (٢) باب مِن فضائلِ « عمر بن الخطاب » ـ رَضِيَ اللهُ عنه ـ الحديث : ٢٢ ـ (٢٣٩٦) » .

(٣) « سورة الإسراء : ٦٥/١٧ ـ ك ـ » .

وَشَهَادَتُهُ - ﷺ - بِأَنَّ « عُمَرَ » مِنَ الْمُحَدَّثِينَ (١) - بِفَتْحِ الْمُهْمَلَتَيْنِ - أَيْ : « مِنْ أَهْلِ الإِلْهَامِ الْمُوَافِقِ لِلصَّوَابِ » .

* وَأَنَّهُ [- ﷺ -] (٢) رَأَىٰ عَلَيْهِ قَمِيصاً ضَافِياً يَجُرُّهُ (٣) . وَأَوَّلَهُ بِوُفُورِ عِلْمِ الدِّينِ فِي أَيَّامِهِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

(١) « صحيح البخاري : ١٥/٥ - (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » - ﷺ - (٦) باب مناقب « عمر بن الخطاب » - رَضي الله عنه - ، والحديث :
عن « أَبي هُرَيْرَةَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - :
« لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ « عُمَرُ » » .

و « صحيح مسلم : ١٨٦٤/٤ - (٤٤) كتاب فضائل الصحابة - (٢) مِنْ فضائِلِ « عُمَرَ ابنِ الخطَّابِ » - رَضِيَ اللهُ عنهُ - الحديث : ٢٣ - (٢٣٩٨) وفيه : قال « ابنُ وهب » : « تفسير : « مُحَدَّثُونَ » : « مُلْهَمُونَ » » .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) « صحيح البخاري : ١٥/٥ - (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » - ﷺ - مناقب «المهاجرين» - (٦) باب مناقب « عمر بن الخطاب » - رَضي الله عنه - » .

و « صحيح مسلم : ١٨٥٩/٤ - (٤٤) كتاب فضائل الصحابة - (٢) باب من فضائل « عمر ابن الخطَّاب » - رَضيَ اللهُ عنه - الحديث : ١٥ - (٢٣٩٠) » - « عن « أَبي سعيد الخُدْرِيِّ » يقولُ : قالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ . وَمَرَّ « عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ » وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ » . قَالُوا : « مَاذَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ ؟ « يا رَسُولَ اللهِ ! » قَالَ : « الدِّينَ » .

وجاء في الحاشية (٣) في تأويل : « قَمِيصٌ يَجُرُّهُ » ، قَالَ أَهْلُ العِبَارَةِ : « القَمِيصُ فِي النَّوْمِ معناهُ « الدِّين » ، وَجَرُّهُ يدُلُّ عَلَى بَقَاءِ آثَارِهِ الجَمِيلَةِ وَسُنَنِهِ الْحَسَنَةِ فِي المُسْلِمِينَ بعدَ وَفَاتِهِ لِيُقْتَدَى بِهِ » .

* وَأَنَّهُ [– ﷺ –] (١) سَقَى فَضْلَةً مِنَ اللَّبَنِ « عُمَرَ » (٢) . وَأَوَّلَهُ بِالْعِلْمِ . – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّ « عُمَرَ » سَقَى النَّاسَ حَتَّى أَرْوَاهُمْ » (٣) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

وَأَوَّلَهُ الْعُلَمَاءُ بِكَثْرَةِ الْخَيْرَاتِ وَالْفُتُوحَاتِ فِي أَيَّامِهِ . / [١٢٢ و]

---

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) « صحيح البخاري : ١٢/٥ – ١٣ – (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » – ﷺ – (٦) باب مناقب « عمر بن الخطاب » – والحديث عن « الزُّهْرِيِّ » قال : أخبرني « حمزة » عن « أبيه» أنَّ « رَسُولَ الله » – ﷺ – قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ – يعني اللَّبَنَ – حَتَّى أَنْظُرَ إلى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ نَاوَلْتُ « عُمَرَ » فَقَالُوا : فَمَا أَوَّلْتَهُ ؟ قَالَ : « الْعِلْم » . .

و « صحيح مسلم : ١٨٥٩/٤ – ١٨٦٠ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (٢) باب مِن فضائلِ « عُمرَ بن الخطّابِ » – رَضِيَ اللهُ عنه – الحديث : ١٦ – (٢٣٩١) ، وفي الحاشية رقم (١) ص ١٨٦٠ ، أتَى المحققُ بتأويلِ كلمة (لبن) :

وأمّا تفسير « اللبن » بالعلم فلاشتراكِهِمَا في كَثْرَةِ النَّفْعِ وفي أنهما سبب الصلاح ؛ فاللّبن غِذَاءُ الأطفالِ وسببُ صلاحِهِمْ ، وقوتٌ للأبْدَانِ بعد ذلك . والعِلْمُ سَبَبٌ لِصَلاحِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٣) « صحيح البخاري : ١٣/٥ – (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » – ﷺ – (٦) باب مناقبِ « عمر بن الخطّابِ » – رَضِيَ اللهُ عنه – الحديث عن « عبد الله بن عمر » – رَضِيَ اللهُ عنهما – » :

و « صحيح مسلم : ١٨٦٢/٥ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (٢) من مناقب « عُمرَ بنِ الخَطّاب » – رَضي الله عنه – الحديث : ١٩ – (٢٣٩٣) » .

—(فَضَائِلُ « عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ —)—

* وَقَوْلُهُ — ﷺ — : [ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ] (١) بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»(٢) يَعْنِي « عُثْمَانَ » — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

—(فَضَائِلُ « عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ —)—

* وَقَوْلُهُ — ﷺ — : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلًا يُحِبُّهُ « اللهُ »وَ «رَسُولُهُ» ، فَأَعْطَاهَا « عَلِيّاً » (٣) — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — وَقَوْلُهُ : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ « هَارُونَ » مِنْ « مُوسَى ؟ (٤) » — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

---

(١) الأصل : « بشر بالجنة » ، والتكملة عن : « صحيح مسلم : ١٨٦٩/٤ » .

(٢) « صحيح مسلم : ١٨٦٨/٤ — ١٨٦٩ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٣) باب من فضائل « عثمان بن عفّانَ » — الحديث : ٢٩ — (٢٤٠٣) .
و « صحيح البخاري : ١١/٥ (٦٢) كتاب أصحاب « النّبيِّ » — ﷺ —) باب قول « النّبيِّ » — ﷺ — « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خَلِيلاً » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢٢/٥ — (٦٢) أصحاب « النّبيِّ » — ﷺ — (٩) باب مناقب « علي ابن أبي طالبٍ » .
و « صحيح مسلم : ٤/ ١٨٧ — ١٩٧٣ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٤) باب من فضائل « علي بن أبي طالب » — الحديث : ٣٥ — (٢٤٠٧) .

(٤) « صحيح البخاري : ٣/٦ — (٦٤) — كتاب المغازي — (٧٨) باب غزوة تبوك » .
و « صحيح مسلم : ١٨٧٠/٤ — ١٨٧١ — (٤٤) كتاب فضائل الصحابة — (٤) باب مِنْ فضائل « علي بن أبي طالب » — الحديث : ٣١ — (٢٤٠٤) » .

ـ(مَنَاقِبُ « الصِّدِّيقِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ)ـ

هٰذَا مَعَ مَا اشْتُهِرَ « لِلصِّدِّيقِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مِنْ سَبْقِهِ إِلَىٰ التَّصْدِيقِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ، وَكَثْرَةِ التَّصَدُّقِ غَيْرَ مَرَّةٍ بِجَمِيعِ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا كَانَ يَعْرِفُهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ. وَالْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ مِنْ شِدَّةِ اخْتِصَاصِهِ فِي « الْجَاهِلِيَّةِ » وَ « الْإِسْلَامِ » « بِالنَّبِيِّ » ـ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ـ، وَقُرْبِهِ مِنْهُ، وَمُجَاوَرَتِهِ لَهُ حَيّاً وَمَيْتاً. ثُمَّ مَا أَيَّدَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الثَّبَاتِ عِنْدَ مَوْتِ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ وَوَعْظِهِ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ إِطْفَاءِ نَارِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ تَنَازُعِ الصَّحَابَةِ، وَجِهَادِ « أَهْلِ الرِّدَّةِ » حَتَّىٰ اسْتَقَامَ الدِّينُ. وَمِنْ تَقْوَاهُ الْمَعْرُوفِ، وَصَنَائِعِهِ الْمَعْرُوفَةِ، وَكَمَالِ النَّفْسِ وَرُسُوخِ الْقَدَمِ فِي التَّوْحِيدِ، وَوَقْرِ الْيَقِينِ فِي الصَّدْرِ.

ـ(مَنَاقِبُ « الْفَارُوقِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ)ـ

وَمَعَ مَا عُرِفَ « لِلْفَارُوقِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مِن عِزَّةِ الْإِسْلَامِ بِإِسْلَامِهِ(١) ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً، وَمِنَ الشِّدَّةِ فِي الدِّينِ، وَالْجَمْعِ فِي السِّيَاسَةِ بَيْنَ الْعُنْفِ وَاللِّينِ، وَكَثْرَةِ الْفُتُوحَاتِ، وَمُوَافَقَةِ رَأْيِهِ لِلْوَحْيِ فِي غَيْرِ مَرَّةٍ، وَعَدْلِهِ

(١) جاء في « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٩٥/٢ » عن « ابن عُمَر » أنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ قَالَ : « اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ بِأَحَبِّ هذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ « بِأَبِي جَهْلٍ » أَوْ « بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ » ، فَكَانَ أَحَبَّهُمَا إلى اللهِ « عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ » .

وَإِحْسَانِهِ ، وَحُسْنِ سِيرَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، حَتَّىٰ قَالَ « أَهْلُ السِّيَرِ » : « لَوْ أَنَّ هَٰذِهِ الْأُمَّةَ فَاخَرَتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ بِسِيرَةِ « عُمَرَ » لَفَخَرَتْهَا ، إِذْ لَمْ يُعْلَمْ أَنَّ مَلِكاً مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ سَارَ سِيرَتَهُ » .

ــ(مَنَاقِبُ « عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ)ــ

وَمَعَ شَهَادَةِ « الرَّسُولِ » ــ ﷺ ــ « لِعُثْمَانَ » الشَّهِيدِ بِاسْتِحْيَاءِ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ مِنْهُ إِجْلَالًا وَاحْتِرَاماً (١) ، وَضَرْبِهِ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ « يَوْمَ بَدْرٍ »(٢) ، وَضَرْبِهِ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ عَنْهُ فِي « بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ » (٣) . وَتَزْوِيجِهِ لَهُ بِابْنَتَيْهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ ، ثُمَّ قَالَ : « لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُكَهَا » ، مَعَ مَا اشْتُهِرَ مِنْ جَمْعِهِ لِمَصَاحِفِ « الْقُرْآنِ » ، وَمُوَاظَبَتِهِ عَلَىٰ تِلَاوَتِهِ ، وَكَثْرَةِ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ ، وَشَفَقَتِهِ عَلَىٰ الْأُمَّةِ بِوَضْعِ السِّلَاحِ تَوَرُّعاً عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَصَدَقَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ كَتَجْهِيزِ « جَيْشِ الْعُسْرَةِ » ، وَحَفْرِ « بِئْرِ رُومَةَ » الْمَوْعُودِ عَلَيْهَا الْجَنَّةَ .

---

(١) « صحيح مسلم : ١٨٦٦/٤ ــ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ــ (٣) باب من فضائل « عثمانَ ابنِ عفَّانَ » ــ رَضِيَ الله عنه ــ الحديث : ٣٦ ــ (٢٤٠١) » .

(٢) و (٣) « صحيح البخاري : ١٨/٥ ــ ١٩ ــ (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » ــ ﷺ ــ (٧) باب مناقب « عثمانَ بنِ عفَّانَ » ــ عن « عثمانَ بنِ موْهَبٍ ــ » .

ـ(مَنَاقِبُ « عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ)ـ

وَمَعَ شَهَادَتِهِ ـ ﷺ ـ لِلْمُرْتَضَىٰ «عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ» بِأَنَّهُ أَقْضَاهُمْ (١) وَأَنَّهُ قَائِدُ « الْفِئَةِ النَّاجِيَةِ » ، وَ « تَقْتُلُ (٢) « عَمَّارَ » الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ » (٣) ، وَتَزْوِيجُهُ لَهُ بِابْنَتِهِ « فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ » « سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (٤) ، وَأُمِّ « الْحَسَنِ » وَ « الْحُسَيْنِ » سِبْطَيِ « الْمُصْطَفَىٰ » ـ ﷺ ـ مَعَ مَا اشْتُهِرَ مِنْ قِدَمِ إِسْلَامِهِ ، وَرُسُوخِ عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ ، وَشَجَاعَتِهِ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللهِ ، وَشَرَفِ (٥) الْقَرَابَةِ الْقُرْبَىٰ مِنْ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ـ .

---

(١) « سنن ابن ماجة : ١/٥٥ ـ المقدمة ـ (١١) باب في فضائل أصحاب « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ الحديث : ١٥٤ ـ » ، وهو طرف من حديث . . . وأقضاهُمْ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ . . .»
و « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٥ : ١١٣ » : وفيه « عَلِيٌّ أَقْضَانَا » .

(٢) الأصل : « يقتل » .

(٣) هذا نص الحديث في « صحيح مسلم : ٤/٢٢٣٦ ـ (٥٢) كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ (١٨) باب لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بقبرِ الرَّجلِ فيَتَمَنَّى أنْ يكونَ مكانَ الميتِ ـ الحديث : ٧٢ ـ (٢٩١٦) » .
عن « أم سلمة » أنَّ « رسولَ الله » ـ ﷺ ـ قَالَ لعمَّارٍ : « تقتُلكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ » .
وَرُوِيَ عنها أيضاً : « تَقتُلُ عَمَّاراً الفئةُ الباغيةُ » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥/٣٦ ـ (٦٢) كتاب مناقب الأنصار ـ (٢٩) مناقب « فاطمة » ـ عليها السَّلامُ ـ » .

(٥) الأصل : « شرق » .

وَمَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ فِي مَنَاقِبِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْوَارِدَةِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَوْ فِي أَحَدِهِمَا كَمَا أَوْرَدَاهُ، وَلَمْ تَمِلْ بِهِ الْأَهْوَاءُ ظَهَرَ لَهُ إِصَابَةُ الصَّحَابَةِ فِي تَرْتِيبِهِمْ فِي الْفَضْلِ عَلَى تَرْتِيبِهِمْ فِي « الْخِلَافَةِ » ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) .



(١) « سورة الحديد : ١٠/٥٧ – م – » .

فَصْلٌ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الَّذي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ اجْتَمَعَ « بِالنَّبِيِّ » – ﷺ – وَلَوْ لَحْظَةً فَهْوَ مِنَ « الصَّحَابَةِ » (١)، وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِهِمْ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – / مِنَ الآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ [١٢٢ظ] مَا لَا يُحْصَىٰ. فَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » فِي صَحِيحَيْهِمَا أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ: « خَيْرُكُمْ – وَفِي رِوَايَةٍ –: خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي (٢)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ – أَيْ: التَّابِعُونَ –، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ(٣) – أَيْ: تَابِعُو التَّابِعِينَ – ».

---

(١) انظر « صحيح مسلم بشرح « النووي » : ١٦ : ٨٥ » وهذا نصه: « إنَّ الصَّحيحَ الَّذي عليه الجمهور أنَّ كلَّ « مُسْلِمٍ » رَأَى « النَّبيَّ » – ﷺ – وَلَوْ ساعةً فهُوَ مِنْ أَصحابه ».

(٢) « القَرْنُ » : أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ، وهو مقدار التَّوَسُّطِ في أعمار أهل كل زمان، مأخوذٌ من الاقتران، وكأنَّه المقدار الذي يقترنُ فيه أهلُ ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم » .
وقيل: « القرن » : أربعون سنةً، وقيل: ثمانون، وقيل: مائة، وقيل: هو مطلقٌ من الزمان» « النهاية في غريب الحديث : ٥١/٤ مادة : « قرن » .

(٣) « صحيح البخاري : ٣/٥ – (٦٢) كتاب أصحاب « النَّبيِّ » – ﷺ – (١) باب فضائل أصحاب « النَّبيِّ » – ﷺ – » .
و « صحيح مسلم : ١٩٦٤/٤ – (٤٤) كتاب فضائل الصحابة – (٥٢) باب فضل الصحابة – الحديث رقم : ٢١٤ – (٢٥٣٥) » .

قَالَ الشَّيْخُ « مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » (١) – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ –:[وَرِوَايَةُ: « خَيْرُ [النَّاسِ] (٢) » عَلَىٰ عُمُومِهَا ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ جُمْلَةُ الْقُرُونِ السَّابِقَةِ وَاللَّاحِقَةِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَفْضِيلُ أَهْلِ قَرْنِهِ عَلَىٰ « الْأَنْبِيَاءِ » – عَلَيْهِمُ السَّلَامُ – إِذِ الْمُرَادُ جُمْلَةُ الْقُرُونِ ، بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ كُلِّ قَرْنٍ بِجُمْلَتِهِ . قَالَ : وَالْمُرَادُ «بِالْقَرْنِ» : «الصَّحَابَةُ» ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ «التَّابِعُونَ» ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ « تَابِعُو التَّابِعِينَ (٣) »] انْتَهَىٰ .

قُلْتُ : « وَأَوَّلُ قَرْنِ الصُّحْبَةِ مِنْ مَبْعَثِهِ – ﷺ – إِلَىٰ مَوْتِ آخِرِهِمْ مَوْتاً ، وَهُوَ « أَبُو الطُّفَيْلِ » عَلَىٰ رَأْسِ عَشْرٍ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، لِمِائَةٍ

---

(١) وهذا نصُّ « النوويِّ » في شرح الحديث :

« وَفِي رِوَايَةِ خَيْرِ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ إلى آخِرِهِ . . . . : اتَّفَقَ العُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ خَيْرَ القُرُونِ قَرْنُهُ – ﷺ – وَالمُرَادُ « أَصْحَابُهُ » وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّحِيحَ الَّذي عَلَيْهِ الجُمْهُورُ أَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ رَأَى « النَّبِيَّ » – ﷺ – وَلَوْ سَاعَةً فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ . وَرِوَايَةُ : « خَيْرُ النَّاسِ عَلَى عُمُومِهَا » ، والمرادُ مِنْهُ جُمْلَةُ القَرْنِ ، وَلا يَلْزَمُ مِنْهُ تَفْضِيلُ الصَّحَابِيِّ عَلَى « الأنبِيَاءِ » – صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ – ، وَلاَ أَفْرَادُ النِّسَاءِ عَلَى « مَرْيَمَ » و « آسِيَةَ » وَغَيْرِهِما ، بَلِ المُرَادُ : جُمْلَةُ القَرْنِ بالنِّسْبَةِ إلى كُلِّ قَرْنٍ بِجُمْلَتِهِ ، قَالَ القَاضِي : « وَاخْتَلَفُوا فِي المُرَادِ « بِالقَرْنِ » هُنَا ، فَقَالَ « المُغِيرَةُ » : « قَرْنُهُ » : «أَصْحَابُه» وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ : أَبْنَاؤُهُمْ ، والثَّالِثُ : أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ » .

« صحيح مسلم : بشرح النووي : ١٦/٨٤ – ٨٥ » .

(٢) « التكملة عن « صحيح مسلم بشرح « النَّووي » : ١٦/٨٥ » .

(٣) « شرح مسلم « للنووي » : ١٦/٨٤ – ٨٥ » .

مِنَ الْوَفَاةِ ، وَهْوَ أَيْضاً آخِرُ قَرْنِ التَّبَعِيَّةِ لِتَعَذُّرِهَا حِينَئِذٍ ، وَأَوَّلُهُ مِنَ الْوَفَاةِ لِتَعَذُّرِ الصَّحْبَةِ حِينَئِذٍ (١) . وَاللهُ أَعْلَمُ .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَإِنَّمَا كَانُوا خَيْرَ الْقُرُونِ لِشَهَادَةِ « اللهِ » ـ تَعَالَىٰ ـ وَ « رَسُولِهِ » ـ ﷺ ـ لَهُمْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ، مِنَ الْإِخْلَاصِ ، وَالصِّدْقِ ، وَالتَّقْوَىٰ وَالشِّدَّةِ فِي الدِّينِ ، وَالرَّحْمَةِ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنُصْرَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ « اللهِ » ـ تَعَالَىٰ ـ ، وَبَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ ، وَبَيْعِهَا مِنَ اللهِ ، وَإِيثَارِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، وَكَوْنِهِمْ ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (٢) وَقَدْ ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٣) ، وَالْحَائِزِينَ [عَلَىٰ] (٤) الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ وَالْبِشَارَةِ بِأَعْلَىٰ الْجِنَانِ وَجِوَارِ الرَّحْمٰنِ ، إِلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ . وَمَدْحُ اللهِ لَا يَتَبَدَّلُ ، وَوَعْدُهُ لَا يُخْلَفُ وَلَا يَتَحَوَّلُ ، إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ الْمُطَّلِعُ عَلَىٰ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ ، وَالْعَالِمُ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (٥) فَلَا يَمْدَحُ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ : إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ الْحُسْنَىٰ (٦) ، وَكَانَ مَمْدُوحاً فِي

---

(١) الأصل : « حين حينئذ » .

(٢) « سورة آل عمران : ١١٠/٣ ـ م ـ » .

(٣) « سورة المائدة : ١١٩/٥ ـ م ـ » .

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

(٥) تضمين للآيةِ الكريمةِ : ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ « سورة غافر : ٤٠ /١٩ ـ ك ـ » .

(٦) تضمينٌ للآيةِ الكريمةِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ « سورة الأنبياء : ١٠١/٢١ ـ ك ـ » .

الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ . قَالَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَـٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) . وَقَالَ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (٢) ـ الْآيَات ـ . وَقَالَ ـ تَعَالَىٰ ـ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَٰناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَـرِ السجُودِ ﴾ (٣) ـ الْآيَة ـ ، وَقَالَ ـ تَعَالَىٰ ـ فِي حَقِّ الْمُهَاجِرِينَ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَـٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَٰناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ ﴾ (٤) ، وَفِي حَقِّ « الْأَنْصَـارِ » : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَـٰنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ / فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥) . [١٢٣ و]

(١) « سورة التوبة : ١٠٠/٩ ـ م ـ » .
(٢) « سورة التوبة : ١١١/٩ ـ م ـ » .
(٣) « سورة الفتح : ٢٩/٤٨ ـ م ـ » .
(٤) « سورة الحشر : ٨/٥٩ ـ م ـ » .
(٥) « سورة الحشر : ٩/٥٩ ـ م ـ » .

وَفِي حَقِّ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الْمُسْتَغْفِرِينَ لَهُمْ ، السَّالِمِينَ مِنْ غِلِّ الْقُلُوبِ ـ جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ ـ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

وَقَالَ ـ ﷺ ـ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ «أُحُدٍ» ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ (٢) » (٣) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

قَالَ الشَّيْخُ « مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ : « وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ:[« لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ «أُحُدٍ» ذَهَباً مَا بَلَغَ ثَوَابُهُ نَفَقَةَ أَحَدِهِمْ

---

(١) « سورة الحشر : ٥٩/١٠ ـ م ـ » .

(٢) « النَّصِيفُ » : « النِّصْفُ » ، وفيه أربع لغات : « نِصْفٌ » ـ بِكَسْرِ النُّونِ ـ وَ «نُصْفٌ» ـ بضمِّهَا ـ وَ « نَصْفٌ » ـ بِفَتْحِهَا ، و « نَصِيفٌ » ـ بزيادةِ الياءِ ـ حكاهُنَّ « القاضي « عِيَاضٌ » في « المَشَارِقِ » عَنِ « الخَطَّابِيِّ » . « صحيح مسلم بشرح «النووي»: ١٦/٩٣ » .

(٣) « صحيح مسلم : ٤/١٩٦٧ ـ (٤٤) كتاب فضائل الصحابة ـ (٥٤) باب تحريم سبِّ الصحابة ـ الحديث : ٢٢١ ـ (٢٥٤٠) ـ » .
و « صحيح البخاري : ٥/١٠ ـ فضائل أصحاب « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ وهذا نص « البخاريِّ» عن أبي سعيد الخدريِّ ـ رَضِيَ اللهُ عنهُ ـ قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ « أُحُدٍ » ذَهَباً مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلاَ نَصِيفَهُ » .
ويُلاَحَظُ أَنَّ نصَّ الحَدِيثِ الَّذِي أَوْرَدَهُ « ابنُ الدَّيبعِ » جامعٌ تقريباً بينَ نَصَّي « البُخَارِيِّ » و « مُسْلِمٍ » .

مُدًّا مِنْ طَعَامٍ وَلَا نَصِيفَهُ [مِنَ] (١) السَّابِقِينَ مِنْهُمْ ، كَمَا وَرَدَ فِي سَبَبِ الْحَدِيثِ ، أَنَّ « خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ » سَبَّ « عَبْدَ الرَّحْمَـٰنِ بْنَ عَوْفٍ » . قَالَ: « وَسَبَبُ ذَٰلِكَ كَوْنُ نَفَقَتِهِمْ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ– فِي وَقْتِ الضَّرُورَةِ وَضِيقِ الْحَالِ ، وَفِي نُصْرَتِهِ – ﷺ – وَحِمَايَةِ دِينِهِ وَإِعْزَازِهِ ، وَكَذَٰلِكَ كَانَ جِهَادُهُمْ وَسَائِرُ طَاعَاتِهِمْ . وَذَٰلِكَ مَعْدُومٌ فِيمَنْ بَعْدَهُمْ ، مَعَ أَنَّ فَضِيلَةَ الصُّحْبَةِ ، وَلَوْ بِلَحْظَةٍ لَا تُوَازِيهَا فَضِيلَةٌ ، وَلَا تُنَالُ دَرَجَتُهَا بِشَيْءٍ وَ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢)] (٣) – انْتَهَى – وَالْمُخَاطَبُ بِقَوْلِهِ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي » الْأُمَّةُ ، أَوْ أَنَّهُ نَزَّلَ السَّابَّ مَنْزِلَةَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، أَوْ خصَّتْ بِالصُّحْبَةِ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ ، كَمَا وَرَدَ فِي سَبَبِ الْحَدِيثِ أَنَّ « خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ » سَبَّ « عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ بْنَ عَوْفٍ » » .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَإِذَا ثَبَتَ ثَنَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ عَلَيْهِمْ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ، وَالشَّهَادَةُ لَهُمْ بِالْمَنَاقِبِ الْجَلِيلَةِ ، فَأَيُّ دِينٍ يَبْقَىٰ لِمَنْ نَبَذَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَنَسَبَهُمْ إِلَىٰ بَاطِلٍ يَقُولُ هَٰذَا الْجَاهِلُ بِأَنَّ اللهَ – تَعَالَىٰ – تَنَزَّهَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ (٤) عُلُوّاً كَبِيراً–

(١) التكملة يقتضيها السِّياق .
(٢) « سورة الحديد : ٢١/٥٧ – م – » .
(٣) عن « صحيح مسلم بشرح « النَّوويِّ » : ٩٣/١٦ » مُخْتَصراً .
(٤) الأصل : « الظالون » .

لَمَّا وَصَفَهُمْ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ كَانَ جَاهِلًا بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ(١) حَالُهُمْ فَنَبَذَ(٢) قَوْلَ الْحَقِّ بَاطِلًا، وَالصِّدْقَ كَذِباً ـ أَوْ كَانَ عَالِماً بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ خَانَ رَسُولَهُ بِالثَّنَاءِ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ(٣) لِلثَّنَاءِ، وَرَضِيَ لِرَسُولِهِ الْمُجْتَبَى عِنْدَهُ بِصُحْبَةِ الْوَاسِقِينَ(٤)، وَمُصَافَاةِ الْمُنَافِقِينَ، كَلَّا وَاللهِ ! لَقَدْ كَانُوا أَحَقَّ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ وَأَهْلِهَا، ﴿ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾(٥)، وَكَانُوا كَمَا وَصَفَهُمُ(٦) اللهُ: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾(٧). اللَّهُمَّ! إِنَّا نَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَمَا وَصَفْتَهُمْ مِنْ أَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ، وَنُثْنِي عَلَيْهِمْ بِمَا أَثْنَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجَمَّةِ، وَنَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ قَدْ قَلَّدُوا رِقَابَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الْمِنَّةَ، لِأَنَّهُمْ جَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى قَرَّرُوا هَذَا الدِّينَ، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى النَّاسِ، كَمَا نَقَلُوهُ بَاذِلِينَ فِي ذَلِكَ غَايَةَ الْجَهْدِ وَالنُّصْحِ، وَنَعْتَقِدُ وُجُوبَ تَعْظِيمِهِمْ وَاحْتِرَامِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَالْكَفَّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا يُورِدُهُ الْإِخْبَارِيُّونَ

(١) الأصل: « اليهم ».
(٢) الأصل: « فنبد ».
(٣) الأصل: « ليس أهل ».
(٤) أي حملة الشرور والآثام.
(٥) « سورة الأحزاب: ٤٠/٣٣ ـ م ـ ».
(٦) الأصل: « وصف »
(٧) « سورة الأحزاب: ٢٣/٣٣ ـ م ـ ».

عَنْهُمْ مِمَّا لَا يَسْلَمُ مِنْ مِثْلِهِ بَشَرٌ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ، وَهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَحَمْلِ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنَ الْهَفَوَاتِ الَّتِي هِيَ قَطْرَةٌ كَدِرَةٌ فِي بَحْرٍ صَافٍ مِنْ مَحَاسِنِهِمْ عَلَىٰ أَحْسَنِ الْمَحَامِلِ، وَتَأْوِيلِهِ بِمَا يَلِيقُ / بِجَلَالَةِ قَدْرِهِمْ، [١٢٣ظ] وَلَا يُحْرَمُ ذَٰلِكَ إِلَّا مَنْ حُرِمَ التَّوْفِيقُ. اللَّهُمَّ! انْفَعْنَا بِحُبِّهِمْ، وَاعْصِمْنَا عَنْ سَبِّهِمْ، وَأَحْيِنَا عَلَىٰ سُنَّتِهِمْ، وَتَوَفَّنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ صَاحِبِ « الْبُرْدَةِ » فِيهِمْ:

[« حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ
مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ (١) »](٢)



(١) « الأيم » : من مات عنها زوجُها .

(٢) « ديوان البوصيري : ٢٤٦ » .

خَاتِمَةُ الكِتَابِ



شَيْءٌ مِنْ سِيرَتِهِ ﷺ
فِي أَحْوَالِهِ النَّفْسِيَّةِ وَأَقْوَالِهِ القُدْسِيَّةِ

أَمَّا أَحْوَالُهُ النَّفِيسَةُ النَّفْسِيَّةُ، فَفِيهَا فُصُولٌ سَبْعَةٌ فِي:

١ـ حُسْنِ خِلْقَتِهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ

٢ـ وَحُسْنِ خُلُقِهِ.

٣ـ وَوُفُورِ عَقْلِهِ.

٤ـ وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ.

٥ـ وَسَمَاحَتِهِ.

٦ـ وَشَجَاعَتِهِ.

٧ـ وَزُهْدِهِ.

فَصْلٌ فِي حُسْنِ خِلْقَتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اِعْلَمْ أَنَّ مَنْ نَظَرَ إِلَىٰ خِصَالِ الْكَمَالِ وَجَدَ نَبِيَّنَا – ﷺ – حَائِزاً لِجَمِيعِهَا ، مُحِيطاً بِشَتَاتِهَا .

أَمَّا حُسْنُ خِلْقَتِهِ – ﷺ – فَقَدْ « كَانَ – كَمَا فِي « الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ » – أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً ، (١) وَ « أَحْسَنَهُمْ خَلْقاً ، حَتَّىٰ « كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ (٢) . إِذَا ضَحِكَ تَلَأْلَأَ (٣) وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، (٤)

---

(١) الأصل : « « أحسن الناس وجها ، وأكملهم صورة » ، وما أثبت في :
« صحيح البخاري : ٢٢٨/٤ – (٦١) كتاب المناقب – (٢٣) باب صفة « النبي » – ﷺ –»
و « صحيح مسلم : ١٨١٩/٤ – (٤٣) كتاب الفضائل – (٢٥) باب في صفة « النبي » – ﷺ – وأنه كانَ أحسنَ النّاسِ وجهاً – الحديث : ٩٣ – (. .) – » .

(٢) الأصل : « تجري في جبهته » ، وما أُثبت في « طبقات ابن سعد : ١٢٤/٢/١ » ، و« دلائل النبوّة – للبيهقي – ١٥٩/١ ، و ٢٥٢/١ » .

(٣) « طبقات ابن سعد : ١٢٩/٢/١ » : « يتلألأ » .

(٤) « طبقات ابن سعد : ١٢٩/٢/١ » .

أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُمْ (١) وَأَحْسَنُهُمْ (٢) مِنْ قَرِيبٍ. يَقُولُ نَاعِتُهُ (٣) : « لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » (٤) .

« كَانَ لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ (٥)، فَإِذَا جَاوَزَهَا قَصَّهُ » .

« وَكَانَ - ﷺ - نَضِيبَ الْجِسْمِ، طَيِّبَ الطِّيبِ وَالْعَرَقِ طَبْعاً، لَا يُشَمُّ عَنْبَرٌ وَلَا مِسْكٌ لِطِيبِ رِيحِهِ (٦)، يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ فَيَظَلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَ يَدِهِ، سَوَاءٌ مَسَّهَا بِطِيبٍ أَمْ لَا ؛ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَىٰ رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَانِ بِرِيحِهِ، وَلَا يَمُرُّ فِي طَرِيقٍ، فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِهِ .

. . . (٧) [و] لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ - ﷺ - » .

---

(١) الأصل : « وأحلاه » .
(٢) الأصل : « وأحسنه » .
(٣) « الحديث عن « أبي إسحاق الهمداني » عن امرأة من « همدان » .
« دلائل النبوة للبيهقي : ١٥٢/١ - ١٥٣ » .
(٤) « دلائل النبوة - للبيهقي - : ١٥٢/١ - ١٥٣ » .
(٥) « دلائل النبوة - للبيهقي - : ١٦٧/١ - والحديث عن « أنس بن مالك - » .
(٦) جاء في « صحيح مسلم : ١٨١٥/٤ - (٤٣) كتاب الفضائل - (٢١) باب طيب رائحة « النَّبِيِّ » - ﷺ - الحديث : ٨٢ - (. . .) » .
« وَلَا شَمِمْتُ مِسْكَةً وَلَا عَنْبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - » .
(٧) انقطاع في النص .

فَائِــدَة

—(في أَشْبَهِ النَّاسِ صُورَةً بالنَّبِيِّ – ﷺ –)—

أَشْبَهُ النَّاسِ صُورَةً « بِالنَّبِيِّ » – ﷺ – مِنْ أَوْلَادِهِ « فَاطِمَةُ » ، وَأَبْنَاؤُهَا (١) « الْحَسَنُ » وَ « الْحُسَيْنُ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – ، وَمِنْ أَهْلِ (٢) بَيْتِهِ أَرْبَعَةٌ ، وَهُمْ بَنُو أَعْمَامِهِ الثَّلَاثَةُ : « جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ » و « قُثَمُ ابْنُ الْعَبَّاسِ » وَ « أَبُو سُفْيَانَ [الْمُغِيرَةُ] (٣) بْنُ الْحَارِثِ » (٤) وَ « السَّائِبُ ابْنُ يَزِيدَ » – جَدُّ « الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ – . وَقَدْ نَظَمَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ (٥) مَعَ « الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ » بَعْضُ الْفُضَلَاءِ فَقَالَ :

بِخَمْسَـةٍ شُبِّـهَ الْمُخْتَـارُ مِنْ مُضَـرٍ
يَا حُسْنَ مَا خُوِّلُوا مِنْ وَجْهِـهِ الْحَسَـنِ
كَجَعْفَـرٍ وَابْنِ عَـمِّ الْمُصْطَفَىٰ قُثَـمٍ
وَسَـائِبٍ وَأَبِي سُـفْيَـانَ وَالْحَسَـنِ



(١) الأصل : « وأبنائها » .
(٢) الأصل : « ومن أهم بيته » .
(٣) التكملة يقتضيها التوضيح .
(٤) جاء في الأصل : « ابو سفين بن الحرب » .
(٥) الأصل : « وقد نظم هولا الاربعه ما الحسن بن علي بعض الفضلا » .

فَصْلٌ فِي حُسْنِ خُلُقِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[وَأَمَّا حُسْنُ خُلُقِهِ ـ ﷺ ـ فَقَدْ كَانَتْ فِيهِ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ ، وَالْآدَابُ الشَّرِيفَةُ ، جَمِيعُهَا عَلَىٰ الانْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا ، وَالاعْتِدَالِ فِي غَايَتِهَا ، حَتَّىٰ أَثْنَىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِذَٰلِكَ فَقَالَ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾][1] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ [2] ـ أَيْ مَطْبُوعاً عَلَىٰ مَا احْتَوَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَإِيتَاءِ [3] ذِي الْقُرْبَىٰ [4] ، آخِذاً

---

(١) « سورة القلم : ٦٨/٤ ـ ك ـ » . وما بين القوسين ملخص عن : « الشفا » : ١/٥٦ ـ ٥٧ » .

(٢) « كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » : مَعْنَاهُ : العمل بالقرآنِ والوقوف عند حدوده والتَّأَدُّبِ بآدابِهِ ، والاعتبار بأمثالِهِ وقَصَصِهِ وَحُسْنِ تِلاوَتِهِ .

وانظر الحديث في « صحيح مسلم : ١/٥١٢ ـ ٥١٤ ـ (٦) كتاب صلاة المسافرينَ ـ (١٨) باب جامع صلاة الليل ـ الحديث : ١٣٩ ـ (٧٤٦) ـ » .

(٣) الأصل : « إيثار » .

(٤) تَضْمِينٌ لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . « سورة النحل : ١٦/٩٠ ـ ك ـ » .

لِلْعَفْوِ ، آمِراً بِالْمَعْرُوفِ ، مُعْرِضاً عَنِ الْجَاهِلِينَ (١) ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَٰلِكَ .

قَالَ – ﷺ – : « بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » (٢) . وَكَانَ – ﷺ – مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ ، مَطْبُوعاً عَلَيْهَا فِي أَوَّلِ فِطْرَتِهِ بِالْجُودِ الْإِلٰهِيِّ ، وَالتَّخْصِيصِ الرَّحْمَانِيِّ ، ثُمَّ ازْدَادَ / كَمَالًا بِتَرَادُفِ نَفَحَاتِ [١٢٤ و]
الْكَرَمِ ، وَإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَالْحِكَمِ ، وَطُلُوعِ شَمْسِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ، وَانْشَقَّ بَدْرُ الْخُلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ إِلَىٰ مَا لَا يُحِيطُ بِهِ الْوَصْفُ ، وَلَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ ، وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَانِحُهُ وَمُسْدِيهِ ، وَمُعِيدُ الْفَضْلِ وَمُبْدِيهِ .



(١) تضمينٌ للآيةِ الكريمةِ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَٰهِلِينَ ﴾ . « سورة الأعراف : ١٩٩/٧ – ك – » .

(٢) « موطّأ مالكٍ : ٥٦٤ – (٤٧) كتاب حسن الخلق – (١) باب ما جاء في حسن الخُلُقِ – الحديث رقم : (٨) – » وهذا نصه : « بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الأخْلاقِ » .
قالَ « ابنُ عبدِ البرِّ » : وهوَ حَدِيثٌ مَدَنِيٌّ صحيحٌ متَّصِلٌ مِنْ وُجُوهٍ صِحَاحٍ عَنْ « أَبِي هُرَيْرَةَ » وَغَيْرِهِ » .

فَصْلٌ فِي وُفُورِ عَقْلِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

[« وَأَمَّا وُفُورُ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ »] (١) .

[وَمَنْ تَأَمَّلَ حُسْنَ تَدْبِيرِهِ - ﷺ - لِأُمُورِ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَتِهِ لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ ، وَغَرِيبِ سِيَرِهِ ، فَضْلًا عَمَّا نَشَرَهُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ »] (٢) . . .

وَمَا عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ مَلَكُوتِ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ ، وَآيَاتِ قُدْرَتِهِ ، وَأَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِمَّا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ (٣) ، وَمَعَ مَا خَصَّهُ اللهُ بِهِ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ،

---

(١) نقصٌ في العبارة ، وجاء في « الشفا : ٤٢/١ » : « وَأَمَّا وُفُورُ عَقْلِهِ ، وَذَكَاءُ لُبِّهِ ، وَقُوَّةُ حَوَاسِّهِ ، وفَصَاحَةُ لسانِهِ ، واعتدالُ حركَاتِهِ ، وَحُسْنُ شمائلِهِ ، فَلَا مِرْيَةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وأذكاهُمْ » .

(٢) نقصٌ في العبارةِ ، وجاء في « الشِّفَا : ٤٢/١ » : « وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ ، وَسِيَاسَةَ العَامَّةِ والخَاصَّةِ مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ ، وَبَدِيعِ سِيَرِهِ ، فَضْلاً عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ العِلْمِ وَقَرَّرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمٍ سَبَقَ ، وَلَا مُمَارَسَةٍ تَقَدَّمَتْ ، وَلَا مُطَالَعَةٍ لِلْكُتُبِ ، لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ ، وَثُقُوبِ فَهْمِهِ لأَوَّلِ بَدِيهَةٍ ، وهذا مِمَّا لَا يُحْتَاجُ إلى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ .

(٣) النصُّ مُقْتَبَسٌ عن « الشِّفَا : ٦٠/١ » .

وَبَدِيعِ حِكْمَتِهِ ، وَمَعَ التَّأْيِيدِ الْإِلَـٰهِيِّ ، وَالْعِصْمَةِ بِالْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي الْعَجَبَ (١) ، وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ ، وَيَعْلَمُ يَقِيناً مِصْدَاقَ قَوْلِهِ - تَعَالَىٰ - تَشْرِيفاً لَهُ وَتَكْرِيماً : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (٢) .

وَعَنْ « وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ » - رَحِمَهُ اللهُ - تَعَالَىٰ - قَالَ : « قَرَأْتُ [فِي أَحَدٍ وَ] (٣) سَبْعِينَ كِتَاباً ، فَوَجَدْتُ فِيهَا أَنَّ «اللهَ» -تَعَالَىٰ- لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِ نَبِيِّهِ « مُحَمَّدٍ » - ﷺ - إِلَّا كَحَبَّةٍ مِنْ رِمَالِ الدُّنْيَا] (٤) . وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَقْلَ عُنْصُرُ الْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ ، وَمِنْهُ يَنْبَعِثُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ ، فَبِحَسَبِ عَقْلِهِ - ﷺ - كَانَتْ عُلُومُهُ وَمَعَارِفُهُ .

---

(١) الأصل : « يقض العجب » .

(٢) « سورة النساء : ١١٣/٤ - م - » .

(٣) التكملة عن « الشفا : ٤٢/١ » .

(٤) اختصار في العبارة ، وهذا نص « الشفا : ٤٢/١ » : « وفي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللهَ تعالى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ - ﷺ - إِلاَّ كَحَبَّةِ رَمْلٍ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا » .

—(وَصْفُ « البُوصِيرِيِّ » ما امتاز به رسولِ الله — ﷺ — في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ)—

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ « صَاحِبِ الْبُرْدَةِ » :

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ   وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ   غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ   مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ   ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ   فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ (١)



(١) « ديوان البوصيري : ٢٤١ » .

فَصْلٌ فِي حُسْنِ عِشْرَتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا حُسْنُ عِشْرَتِهِ – ﷺ – وَوُفُورُ شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ – تَعَالَىٰ – : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ – ﷺ – : [« كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْراً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً] (٢) – أَيْ : خِيْرَةً – . . . . . . [قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ ، فَصَارَ لَهُمْ أَباً ، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ

---

(١) « سورة التوبة : ٩/١٢٨ – ك – » .

(٢) لم أجد الحديث في « الصحيحين » .

وجاء في كتاب « الشِّفَا بتعريفِ حقوقِ المصطفى : ١/٦٩ » : « قالَ « علِيٌّ » – رَضِيَ اللهُ عنهُ – في وصْفِهِ – عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ – : « كانَ أوْسَعَ النَّاسِ صدراً ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لهْجَةً ، وأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً ، وأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً » .

وهو في « سنن التِّرمذيِّ : ٥/٢٦٠ – أبواب الدَّعوات – (٣٨) باب الحديث : ٣٧١٨ » وهذا نصه : « أجودَ النَّاسِ صدْراً ، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لهْجَةً ، وأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً ، وأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً » .

سَوَاءً] (١) . . . . . [يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ ، وَيَحْتَرِسُ (٢) مِنْهُمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ ، يَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ (٣) ، وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَداً أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَمَنْ جَالَسَهُ صَابَرَهُ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ (٤) . وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا ، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ](٥) . . . . [وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَأَرْسَلَهَا (٦) حَتَّىٰ يُرْسِلَهَا الْآخِذُ] . . . .

[وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ مِنْ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ، غَنِيٍّ أَوْ فَقِيرٍ ، وَمَا دَعَاهُ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ : « لَبَّيْكَ » . وَيَعُودُ الْمَرْضَىٰ وَيَقْبَلُ عُذْرَ / الْمُعْتَذِرِ ، وَيَقْبَلُ [١٢٤ظ] الْهَدِيَّةَ وَيُكَافِئُ عَلَيْهَا ، وَيُمَازِحُ أَصْحَابَهُ ، وَلٰكِنْ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، وَيُخَالِطُهُمْ وَيُجَادِلُهُمْ ، وَيَضَعُ أَطْفَالَهُمْ (٧) فِي حِجْرِهِ ، وَيُدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ

---

(١) « الشِّفا : ٧٠/١ » .

(٢) الأصل : « تحترس » .

(٣) جاء في « الشِّفا : ٧٠/١ » : « مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ ، ولا خُلُقَهُ يتعهد أصْحَابه » .

(٤) جاء في « الشِّفَا ٧٠/١ » : « مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ المنصَرِفُ عَنْهُ » .

(٥) « الشِّفَا : ٧٠/١ » .

(٦) جاء في « الشِّفَا : ٧١/١ » : « وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ بِيَدِهِ فَيُرْسِلُ يَدَهُ حَتَّى يُرسِلَهَا الآخِذُ » .

(٧) الأصل : « اطفاهم » .

وَيَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَىٰ أَحَدٍ حَدِيثَهُ] (١) .

[« وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ ، وَصِدْقٍ وَأَمَانَةٍ . . . .
إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ »] (٢) .



(١) جاء في « الشفا : ١/٧٠ — ٧١ » : « وكانَ يُجيبُ مَنْ دَعاهُ ، ويَقبَلُ الهَدِيَّةَ . . . ويُكَافِىءُ عليهَا . . . مَا دَعاهُ أَحَدٌ مِنْ أصحابِهِ ولا أَهْلِ بيتِهِ إلاَّ قَالَ : « لبَّيك .. وَكانَ يمازِحُ أَصحابَهُ ويخالطُهُمْ ويحادِثُهم ويداعِبُ صبيَانَهُمْ ، ويجلسهم في حجره ، ويجيبُ دعوةَ الحُرِّ والعَبْدِ وَالأَمَةِ والمسكينِ ، ويعُودُ المرضى في أقْصى المَدِينَةِ ، ويقبلُ عُذْرَ المُعتَذِرِ . . . وكانَ يبدأ مَنْ لَقِيَهُ بالسلامِ ، ويبدأ أصحَابَهُ بالمصافحَةِ .. ويكني أَصحابَهُ ويدعُوهُمْ بأَحَبِّ أسمائِهِمْ تكرمةً لهمْ ، ولاَ يقطعُ عَلى أَحَدٍ حديثَهُ حتَّى يتجوَّزَ الخ . . . » .

(٢) جاءَ في « الشِّفَا : ١/٨١ » : « . . . مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ ، لاَ تُرْفَعُ فيهِ الأصواتُ ، وَلا تُؤْبَنُ فيهِ الْحُرَمُ . إذَا تكلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ » .

فَصْلٌ فِي سَمَاحَتِهِ وَجُودِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا سَمَاحَتُهُ وَجُودُهُ - ﷺ - فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ كَانَ بِالْمَحَلِّ الْأَكْمَلِ. وَفِي « الصَّحِيحِ » [أَنَّهُ - ﷺ - « كَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي « رَمَضَانَ » .] [١] .

وَأَنَّهُ كَانَ [٢] إِذَا لَقِيَهُ « جِبْرِيلُ » - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » [٣] .

« وَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ : « لَا » [٤] .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢٢٩/٤ - (٦١) كتاب المناقب - (٢٣) باب صفة « النبي » - ﷺ -»
و « صحيح مسلم : ١٨٠٣/٤ - (٤٣) كتاب الفضائل - (١٢) باب كان « النبي » - ﷺ - أجود بالخير من الريح المرسلة - الحديث : ٥٠ - (٢٣٠٨) » .

(٢) الأصل : « قال » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢٢٩/٤ » تتمة للحديث السابق .
و « صحيح مسلم : ١٨٠٣/٤ » تتمة للحديث السابق ذي الرقم : ٥٠ - (٢٣٠٨) » .

(٤) و « صحيح مسلم : ١٨٠٥/٤ - (٤٣) كتاب الفضائل - (١٤) باب ما سُئِلَ « رسولُ اللهِ » - ﷺ - شيئاً قطُّ فقال : لا - الحديث : ٥٦ - (٢٣١١) .

« وَسَبَقَ أَنَّهُ أَعْطَىٰ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ غَنَماً بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَرَجَعَ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ : [« يَا قَوْمُ !] [١] أَسْلِمُوا فَإِنَّ « مُحَمَّداً » يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ » [٢] .

وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « لَوْ كَانَ عِنْدِي عَدَدُ [٣] هَٰذِهِ الْعِضَاهِ نَعَماً لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ [٤] ثُمَّ « [لَا] [٥] تَجِدُونِي بَخِيلًا وَلَا كَذُوباً [٦] ، وَلَا جَبَاناً » [٧] .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي « أُحُداً » ذَهَباً تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ [إِلَّا] [٨] شَيْءٌ [أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ] [٩] إِلَّا [أَنْ] [١٠] أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ ، هَٰكَذَا وَهَٰكَذَا [وَهَٰكَذَا] [١١]

---

(١) – التكملة عن « صحيح مسلم : ١٨٠٦/٤ – الحديث : ٥٧ – (٢٣١٢) » .
(٢) و « صحيح مسلم : ١٨٠٦/٤ – (٤٣) كتاب الفضائل – (١٤) باب ما سُئِلَ « رَسولُ اللهِ » – ﷺ – شيئاً قط فقَالَ : لا – الحديث : ٥٧ – (٢٣١٢) – » .
(٣) الأصل : « عدة » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ١١٥/٤ » .
(٤) الأصل : « فيكم » . والتصويب عن « صحيح البخاري : ١١٥/٤ » .
(٥) التكملة عن « صحيح البخاري : ١١٥/٤ » .
(٦) الأصل : « كذابا » ، والتصحيح عن « البخاري » .
(٧) « صحيح البخاري : ١١٥/٤ – (٥٧) كتاب فرض الخمس – (١٩) باب ما كان « النَّبيُّ » – ﷺ – يُعطي المؤلفةَ قلوبَهُمْ » .
(٨) و (٩) و (١٠) و (١١) : التكملات عن « البخاري » .

وَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ » [١] .

و « أَنَّهُ – ﷺ – جَاءَهُ مَالٌ مِنَ « الْبَحْرَيْنِ » – أَي : نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ – فَأَمَرَ بِطَرْحِهِ عَلَىٰ نَطْعٍ فِي « الْمَسْجِدِ » فَصَلَّىٰ الْعَصْرَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِ ، فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّىٰ فَرَّقَهُ عَطَاءً » .



(١) « صحيح البخاري : ١١٧/٨ – (٨١) كتاب الرقاق – (١٤) باب قول « النبي » – ﷺ – « مَا أُحبُّ أنَّ لي مثل « أُحُد » ذهباً . » . و « صحيح مسلم : ٦٨٧/٢ – (١٢) كتاب الزكاة – (٩) باب الترغيب في الصدقة – الحديث : ٣٢ – (٩٤) » .

فَصْلٌ فِي شَجَاعَتِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا شَجَاعَتُهُ – ﷺ – [فَقَدْ كَانَ فِي ذَٰلِكَ بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ][1] ، بِذَٰلِكَ وَصَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ ، [فَقَدْ[2] حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ ، وَفَرَّ الْكُمَاةُ [وَالْأَبْطَالُ] [3] مِنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ ، وَمُقْبِلٌ [لَا يُدْبِرُ] [4] وَلَا يَتَزَحْزَحُ [5]] [6] ، كَمَا سَبَقَ فِي يَوْمِ « أُحُدٍ » و « يَوْمِ حُنَيْنٍ » .

وَثَبَتَ عَنْ « عَلِيٍّ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ – وَهُوَ الْبَطَلُ الْمِقْدَامُ[7]

---

(١) « الشفا : ١/٦٦ » .

(٢) الأصل : « فقد » ، وما أثبت في « الشفا : ١/٦٦ » .

(٣) التكملة عن « الشفا : ١/٦٦ » .

(٤) التكملة عن « الشفا : ١/٦٦ » .

(٥) الأصل : « يتزحزحر » .

(٦) « الشفا : ١/٦٦ » .

(٧) الأصل : « المقداد » .

وَاللَّيْثُ الضِّرْغَامُ ـ : [« كُنَّا إِذَا [حَمِيَ الْوَطِيسُ] [١]وَاشْتَدَّ الْبَأْسُ ، وَاحْمَرَّتِ الْحَدَقُ اتَّقَيْنَا « بِرَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَىٰ الْعَدُوِّ مِنْهُ] [٢] . وَكَانَ أَشْجَعُنَا مَنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ .

وَسَبَقَ قَوْلُ « الْعَبَّاسِ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي « يَوْمِ حُنَيْنٍ » : [« وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ـ ﷺ ـ أَكُفُّهَا إِرَادَةَ أَنْ [لَا] [٣] تُسْرِعَ »] [٤] .

وَقَوْلُ « الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : « لٰكِنَّ « رَسُولَ اللهِ » ـ ﷺ ـ لَمْ يَفِرَّ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَىٰ بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَابْنُ عَمِّهِ « أَبُو سُفْيَانَ » آخِذٌ بِلِجَامِهَا يَكُفُّهَا وَهُوَ يَقُولُ :

« أَنَـا النَّبِيُّ لَا كَـذِبْ ... أَنَـا ابْنُ عَبْـدِ الْمُطَّلِبْ » [٥]

فَمَا رُؤِيَ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْـهُ ـ ﷺ ـ .



---

(١) « حمِيِ الوَطيسُ » : اشتدت الحرب ، « القاموس المحيط مادة : وطس » . وقال ابن الأثير : « الوطيس : التنور ، وقيل : هو الضراب في الحرب ، وقيل : هو الوطء الذي يطس الناس ، أي يدقهم . وقال الأصمعي : « هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحدٌ يطؤها » ، « النهاية في غريب الحديث : ٤/٢٣٤ » .

(٢) « الشفا : ١/٦٦ » .

(٣) التكملة عن « الشفا : ١/٦٦ » .

(٤) « الشفا : ١/٦٦ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٥/١٩٤ ـ ١٩٥ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٥٤) باب قول الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ .

فَصْلٌ فِي زُهْدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا زُهْدُهُ (١) — ﷺ — فِي الدُّنْيَا وَإِيثَارُهُ لِلْعُقْبَىٰ ، فَحَسْبُكَ مَا اشْتَهَرَ عَنْهُ مِنْ تَقَلُّلِهِ مِنْهَا ، وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا امْتِثَالًا لِقَوْلِ رَبِّهِ سبحَانَهُ [وَتَعَالَىٰ] — : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٢) ، فَكَانَ — ﷺ — كَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ نَقَلَةُ الْأَخْبَارِ عَنْهُ ، مُقْتَصِراً فِي نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَىٰ قَدْرِ الضَّرُورَةِ مِنْهَا . وَلَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَنْ تُجْعَلَ لَهُ بَطْحَاءُ « مَكَّةَ » ذَهَباً أَوْ [أَنْ تَكُونَ »] الْجِبَالُ ذَهَباً / لَا حِسَابَ عَلَيْهِ [١٢٥ و] فِيهَا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيّاً ، عَبْداً ، يَجُوعُ يَوْماً ، وَيَشْبَعُ يَوْماً . ثُمَّ جِيئَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْخُمْسِ وَالزَّكَوَاتِ وَالْجِزْيَةِ وَالْهَدِيَّةِ فَصَرَفَهَا فِي مَصَارِفِهَا ، وَقَوَّىٰ الْمُسْلِمِينَ بِهَا ، وَسَدَّ بِهِ فَاقَتَهُمْ ، وَأَغْنَىٰ بِهِ عِيلَتَهُمْ ، وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ مِنْهَا بِشَيْءٍ دُونَهُمْ .

---

(١) انظر : « زُهْده — ﷺ — » في « الشفا : ٨١/١ — ٨٤ » .

(٢) « سورة طه : ١٣١/٢٠ — م — » .

وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » : « مَا شَبِعَ « نَبِيُّ اللهِ » ـ ﷺ ـ وَأَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ بُرٍّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعاً حَتَّىٰ فَارَقَ الدُّنْيَا » [١] .

وَإِنَّا « كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَىٰ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ، ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي [٢] شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي أَبْيَاتِ [٣] « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ نَارٌ ، [قَالَ قُلْتُ : « يَا خَالَةُ ! » فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ » قَالَت : «الْأَسْوَدَانِ][٤] مَا هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ » [٥] .

وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ « كَانَ كَثِيراً مَا يُرَىٰ عَاصِباً بَطْنَهُ مِنَ الْجُوعِ »[٦].

وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ « مَاتَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ «يَهُودِيٍّ» بِثَلَاثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ » [٧] .

---

(١) « صحيح مسلم : ٢٢٨١/٤ ـ (٥٣) كتاب الزهد والرقائق ـ الحديث : ٢١ » .

(٢) الأصل : « وشهرين » .

(٣) الأصل : « بيوت » .

(٤) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٢١/٨ » .

(٥) « صحيح مسلم : ٢٢٨٣/٤ ـ (٥٣) كتاب الزهد والرقائق ـ الحديث : ٢٨ ـ (٢٩٧٢) » .
و « صحيح البخاري : ٢٠١/٣ ـ (٥١) كتاب الهبات وَفَضْلِهَا وَالتَّحريض عليها ـ (١) باب الهبة وفضلها » .
و « صحيح البخاري : ١٢١/٨ ـ (٨١) كتاب الرقاق ـ (١٧) باب كيف كان عيش « النبي » ـ ﷺ ـ » .

(٦) « صحيح مسلم : ١٦١٤/٤ ـ (٣٦) كتاب الأشربة ـ (٢٠) باب جواز استتباعه غيره الحديث : (. . .) ـ . ومسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٠٠/٣ » .

(٧) « صحيح البخاري : ١٩/٦ ـ (٦٤) كتاب المغازي ـ (٨٥) باب وفاة « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ » .

—(وصف « البوصيري » زهد « رسول الله » – ﷺ – وانصرافهُ عن زهرَة الحياة الدنيا)—

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ « صَاحِبِ الْبُرْدَةِ » فِيهَا :

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَىٰ
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ [1] أَحْشَاءَهُ وَطَوَىٰ
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحاً [2] مُتْرَفَ [3] الْأَدَمِ

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَىٰ الْعِصَمِ [4]

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَىٰ الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ
لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ » [5]

۞ ۞ ۞

(١) « السَّغَبُ » : « الجُوعُ » .
(٢) « الكَشْحُ » : « مَا بَيْنَ الخَاصِرَةِ إلى الضِّلْعِ » .
(٣) « المُتْرَفُ » : « المُنْعَمُ » .
(٤) « العِصَمُ » : ج : « عِصْمَة » ، وهي « الحفظ » .
(٥) « ديوان البوصيري : ٢٤٠ » .

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ ٱلْقُدْسِيَّةُ فَفِيهَا فُصُولٌ عَشَرَةٌ :

١- فِي ذِكْرِهِ لِرَبِّهِ فِي سَوَابِقِ ٱلصَّلَاةِ .
٢- وَفِي ٱلصَّلَاةِ .
٣- وَفِي لَوَاحِقِ ٱلصَّلَاةِ .
٤- وَفِي ٱلْمَرَضِ وَتَوَابِعِهِ .
٥- وَفِي ٱلصِّيَامِ .
٦- وَفِي ٱلسَّفَرِ .
٧- وَفِي ٱلْحَجِّ .
٨- وَفِي ٱلْجِهَادِ .
٩- وَفِي ٱلْمَعَاشِ .
١٠- وَفِي ٱلْمُعَاشَرَةِ .

فَصْلٌ

فِي ذِكْرِهِ لِرَبِّهِ فِي سَوَابِقِ الصَّلَاةِ

١ـ إِذَا ٱسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ .

٢ـ وَإِذَا لَبِسَ ثَوْبَهُ .

٣ـ وَإِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ .

٤ـ وَفِي قَضَاءِ ٱلْحَاجَةِ .

٥ـ وَفِي ٱلطَّهَارَةِ .

٦ـ وَفِي ٱلتَّوَجُّهِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ .

٧ـ وَعِنْدَ سَمَاعِ ٱلْأَذَانِ .

–(أَذْكَارُهُ – ﷺ – إِذَا أَوَى إلى فِرَاشِهِ وَعِنْدَ اسْتِيقَاظِهِ)–

* فَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَوَىٰ إِلَىٰ فِرَاشِهِ قَالَ : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ! أَحْيَا وَأَمُوتُ » ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (١) – رواهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

* وَرَوَىٰ « ابْنُ السُّنِّيِّ » أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ عِنْدَ رَدِّ اللهِ عَلَيْهِ رُوحَهُ (٢) : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ (٣) مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » (٤) .

* وَفِي « سُنَنِ « أَبِي دَاوُدَ » أَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ النَّوْمِ قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ! أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ

---

(١) في « صحيح البخاري : ٨٥/٨ – (٨٠) كتاب الدعوات – (٧) باب ما يقول إذا نام » وفيه : « اللهمَّ ! باسمك أموتُ وأحيا » .

(٢) في « عمل اليوم والليلة : ١٤ » : « ما من عبد يقول حين رد الله إليه روحه » .

(٣) في « عمل اليوم والليلة : ١٤ : « إلاّ غفر الله له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر » .

(٤) « عمل اليوم والليلة : ١٤ » ، وجاء في الحاشية (٣) تعليقاً على هذا الحديث : رواه « ابن حبان» متصلاً أيضاً ، و « النَّسائيُّ » موقوفاً . وانظر : « موارد الظمآن : ٥٨٧ » .

رَحْمَتَكَ ، رَبِّ[١] ! زِدْنِي عِلْماً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » [٢] .

* وَفِي « صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ » أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا قَامَ مِنْ نَوْمِهِ نَظَرَ إِلَىٰ السَّمَاءِ ، وَقَرَأَ الْآيَاتِ الْعَشْرَ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ « آلِ عِمْرَانَ »: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [٣] - إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ - [٤] .

-(أَذْكَارُهُ - ﷺ - إِذَا لَبِسَ ثَوْباً)-

* وَثَبَتَ عَنْهُ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ / مِنْ ذَنْبِهِ » [٥] - رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » - . [١٢٥ظ]

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي [٦] ، ثُمَّ عَمَدَ

---

(١) في « سُنَنِ أبي داوُد : ٦٠٩/٢ » : « اللّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً » .

(٢) « سنن أبي داود : ٦٠٩/٢ - كتاب الأدب - باب ما يقول الرَّجلُ إذا تعَارَّ مِنَ اللَّيلِ » .

(٣) « سورة آل عمران : ١٩٠/٣ - م - » .

(٤) « صحيح البخاري : ٥١/٦ - (٦٥) كتاب التفسير - (٣) سورة آل عمران - (١٧) باب ﴿ إنَّ في خَلْقِ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ » .

(٥) « عَمَلُ اليومِ واللَّيلة : ١٠٩ - باب ما يقول إذا استَجَدَّ ثَوْباً » .
و « المستدرك - للحاكم - ٥٠٧/١ - كتاب الدعاء » .

(٦) في « سنن ابن مَاجَةَ : ١١٧٨/٢ - (٣٢) كتاب اللباس - (٢) باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً - الحديث : ٣٥٥٧ » : « في جَلْوَتي » .

إِلَىٰ الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ (١) فَتَصَدَّقَ بِهِ ، كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ ، وَفِي كَنَفِ (٢) اللهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ حَيّاً وَمَيِّتاً » (٣) – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » (٤) وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – رَأَىٰ عَلَىٰ « عُمَرَ » – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : « الْبَسْ جَدِيداً (٥) ، وَعِشْ حَمِيداً ، وَمُتْ شَهِيداً (٦) » – رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » وَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » .

–(أَذْكَارُهُ – ﷺ – إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ)–

* وَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ : « بِاسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ ، اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ

---

(١) « أَخْلَقَ » : « بَلِيَ » .

(٢) « كَنَفِ الله » : أي حرزه وستره . وهو الجانب والظل والناحية .

(٣) « سنن الترمذي : ٥/٢١٨ – ٢١٩ – أبواب الدعوات – (١) باب – الحديث : (٣٦٣١) » . و « سنن ابن ماجه : ٢/١١٧٨ – (٣٢) – كتاب اللباس – (٢) باب ما يقول الرجل إذا لبس ثوباً جديداً – الحديث : (٣٥٥٧) » .

(٤) هذا الحديث لم أجده في « مستدرك الحاكم : ١/٥٠٧ – في كتاب الدعاء » .

(٥) « الْبَسْ جَدِيداً » : صيغة أمر أُرِيدَ بِهِ الدعاء بأن يرزقَهُ اللهُ الجَدِيدَ .

(٦) « سنن ابن ماجة : ٢/١١٧٨ – (٣٢) كتاب اللباس – (٢) باب ما يقولُ الرجلُ إذا لبسَ ثوباً جَدِيداً – الحديث : ٣٥٥٨ » . و « عمل اليوم والليلة : ١٠٨ – ١٠٩ – باب ما يقول إذا رأى على أخيه » .

أُزَلَّ ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » (١) ـ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَهُمْ (٢) « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » ، وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » ، وَقَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : ـ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ـ .

ـ(أَذْكَارُهُ ـ ﷺ ـ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ)ـ

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِاسْمِ اللهِ ، وَتَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ، قَالَ : يُقَالُ لَهُ ـ أَيْ تَقُولُ الْمَلَائِكَةُ ـ حِينَئِذٍ : « هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ ، فَتَتَنَحَّىٰ لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ : « كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ ؟ » (٣) .

---

(١) « سنن أبي داود : ٦١٩/٢ ـ كتاب الأدب ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ » .
و « سنن الترمذي : ١٥٤/٥ ـ ١٥٥ ـ أبواب الدعوات ـ (٣٥) باب ما يَقُولُ إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ الحديث : ٣٤٨٧ » .
و « سنن النَّسَائي : ٢٦٨/٨ ـ كتاب الاستعاذة ـ الاستعاذة من الضلال » .
و « سنن ابن ماجه : ١٢٧٨/٢ ـ (٣٤) كتاب الدعاء ـ (١٨) باب ما يدعو به الرجل إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ الحديث : (٣٨٨٤) » .

(٢) الأصل : « وهو » .

(٣) « سنن أبي داود : ٦١٩/٢ ـ كِتَابُ الأَدَبِ ـ باب مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ » .
و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ١٥٤/٥ ـ أبواب الدعوات ـ (٣٤) باب ـ: ما يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ الحديث : (٣٤٨٦) » .
و « سنن ابن ماجة : ١٢٧٨/٢ ـ ١٢٧٩ ـ (٣٤) كتاب الدعاء ـ (١٨) بَابُ مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ـ الحديث : (٣٨٨٦) » .

–(أَذْكَارُهُ – ﷺ – إِذَا دَخَلَ الخَلاءَ أَوْ خَرَجَ مِنْهُ)–

* وَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ، عِنْدَ دُخُولِ الْخَلَاءِ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ (١) وَالْخَبَائِثِ (٢) » – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ : « غُفْرَانَكَ » (٣) – رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ » – .

–(أَذْكَارُهُ – ﷺ – فِي الطَّهَارَةِ وَالْوُضُوءِ)–

* وَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ : « لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ » (٤) – رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَغَيْرُهُ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ فِي أَثْنَاءِ وُضُوئِهِ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي

---

(١) « الْخُبُثُ وَالْخَبَائِثُ » . الْخُبْثُ ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَإِسْكَانِهَا ، وَهُمَا وَجْهَانِ مَشْهُورَانِ فِي رِوَايَةِ هَذَا الحَدِيثِ . قَالَ « الْخَطَّابِيُّ » : « الْخُبُثُ جَمَاعَةُ الخَبِيثِ . والخبائثُ جمع الخبيثة . قَالَ : يريدُ ذكرانَ الشياطين وإناثَهُمْ » « صحيح مسلم : ٢٨٣/١ – الحاشية (٢) » .

(٢) « صحيح البخاري : ٤٨/١ – كتاب الوضوء – بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْخَلَاءِ » . و « صحيح مسلم : ٢٨٣/١ – (٣) كتاب الحيض – (٣٢) باب ما يقول إذا أرادَ دخُولَ الخلاءِ – الحديث : ١٢٢ – (٣٧٥) » .

(٣) « سنن أبي داود : ٧/١ – كتاب الطهارة – باب ما يقولُ الرَّجُلُ إذا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ » .

(٤) « سنن أبي داود : ٢٣/١ – كتاب الطهارة – باب في التَّسْمِيَةِ عَلَى الْوُضُوءِ » .

ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي [(١)] » - رَوَاهُ النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ » - أَيْ بَعْدَ الْفَرَاغِ - : « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » [(٢)] - رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » - وَزَادَ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » [(٣)] .

-(أَذْكَارُهُ - ﷺ - إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى « الْمَسْجِدِ » وَعِنْدَ دُخُولِهِ)-

* وَثَبَتَ عَنْهُ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ مَا يَقُولُهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ، وَزَادَ فِي « صَحِيحِهِ » « مُسْلِمٌ » وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً ، وَفِي لِسَانِي نُوراً ، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُوراً ، وَاجْعَلْ فِي

---

(١) « عملُ اليومِ والليلة : ٢١ - باب ما يقول بين ظَهْرَانَيْ وُضُوئِهِ » .
و « سنن التِّرمذيّ : ١٨٩/٥ - أبواب الدعوات - (٨٢) باب - الحديث : (٣٥٦٨) » .

(٢) « صحيح مسلم : ٢١٠/١ - ٢١١ - (٢) كتاب الطهارة - (٦) باب الذكر المستحب بعد الوضوء - الحديث : ١٧ - (٢٣٤) » . و « سنن النَّسائي بشرح السُّيوطي : ٩٢/١ - ٩٣ » .

(٣) « سنن الترمذي : ٣٨/١ - ٣٩ - أبواب الطهارة - (٤١) باب فيما يُقالُ بَعْدَ الْوُضُوءِ - الحديث : (٥٥) » .

بَصَرِي نُوراً ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُوراً ، وَمِنْ أَمَامِي نُوراً ، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُوراً ، وَمِنْ تَحْتِي نُوراً ، اللَّهُمَّ ! أَعْطِنِي نُوراً [١] » . وَزَادَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » : « اللَّهُمَّ ! بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَراً وَلَا بَطَراً ، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً ، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ ، وَاتِّقَاءَ سَخَطِكَ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيذَنِي مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ » [٢] .

* وَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ : « أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ، [قَالَ : «أَقَطُّ؟» قُلْتُ : «نَعَمْ» ؛ قَالَ : «فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ»][٣] قَالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ » – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَأَنَّهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ / وَسَلَّمَ – قَالَ : «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ [١٢٦ و] فَلْيَقُلِ : « اللَّهُمَّ ! افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » [٥] . – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

---

(١) « صحيح مسلم : ١/٥٣٠ – (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها – (٢٦) – باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه – الحديث : ١٩١ – (٧٦٣) » .

(٢) « عمل اليوم والليلة : ١/٤٢ – باب ما يقول إذا خرج إلى الصلاة – الحديث : (٨٣) » .

(٣) التكملة عن « سنن أبي داود : ١/١١٠ – كتاب الصلاة – باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد » .

(٤) « سنن أبي داود : ١/١١٠ – كتاب الصلاة – باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد » .

(٥) « صحيح مسلم : ١/٤٩٤ – (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها – (١٠) باب ما يقول إذا دخل المسجد – الحديث : ٦٨ – (٧١٣) – » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : « بِاسْمِ اللهِ . اللَّهُمَّ ! صَلِّ عَلَىٰ « مُحَمَّدٍ » ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ : « بِاسْمِ اللهِ . اللَّهُمَّ ! صَلِّ عَلَىٰ « مُحَمَّدٍ » (١) .

—(أَذْكَارُهُ ـ ﷺ ـ عِنْدَ سَمَاعِ الأَذَانِ)—

* وَثَبَتَ عَنْهُ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ » (٢) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً ـ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ (٣) فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تُبْتَغَىٰ إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ [اللهَ] لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » (٤) .

---

(١) « عمل اليوم والليلة : ٤٣ ـ باب ما يقول إذا دخل المسجد ـ الحديث : (٨٧) » .

(٢) « صحيح البخاري : ١/١٥٩ ـ (١٠) كتاب الأذان ـ (٧) باب ما يقول إذا سمع المنادي » .
و « صحيح مسلم : ١/٢٨٨ ـ (٤) كتاب الصلاة ـ (٧) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ـ الحديث : ١٠ ـ (٣٨٣) ـ » .

(٣) « الوسيلة » قد فسرها ـ ﷺ ـ بأنها منزلة في الجنة . قال أهل اللغة : « الوسيلة : المنزلة عند الملك » .

(٤) « صحيح مسلم : ١/٢٨٨ ـ (٤) كتاب الصلاة ـ (٧) باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ـ الحديث : ١١ ـ (٣٨٤) ـ » .

قُلْتُ : هٰكَذَا فِي جَمِيــعِ النُّسَخِ :« أَنَا هُوَ (١) » ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ أَكُونَ « أَنَا إِيَّـــاهُ » .

* وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : – أَيْ بَعْدَ الْفَرَاغِ – « اللَّهُــمَّ ! رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّــةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ « مُحَمَّداً » الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامــاً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَــهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢) .



(١) (أنا هو) : خبر كان وقع موقع إياه ، هذا على تقدير أن يكون (أنا) تأكيداً للضمير المستتر في (أكون) ، ويحتمل أن يكون (أنا) مبتدأ و (هو) خبره والجملة خبر أكون – صحيح مسلم : ٢٨٩/١ – الحاشية (٢) » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٥٩/١ – (١٠) الأذان – (٨) باب الدعاء عند النداء » .

فَصْلٌ

فِي أَذْكَارِهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي ٱلصَّلَاةِ، فَفِي:

١ـ ٱلْافْتِتَاحِ.
٢ـ وَٱلْقِيَامِ.
٣ـ وَٱلرُّكُوعِ.
٤ـ وَٱلاعْتِدَالِ.
٥ـ وَٱلسُّجُودَيْنِ وَٱلْجُلُوسِ بَيْنَهُمَا.
٦ـ وَفِي ٱلتَّشَهُّدِ وَمَا بَعْدَهُ.

–(أَذْكَارُ « الرَّسُولِ » – ﷺ – فِي افْتِتَاحِ الصَّلاَةِ)–

فَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ كَانَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلاَةَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَٰلِكَ أَيْضاً وَقَالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » ثُمَّ قَالَ : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » . وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَٰلِكَ فِي السُّجُودِ [1] – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّهُ حِينَ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ يَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ الْيُسْرَىٰ » [2] – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

وَفِي « الْبُخَارِيِّ » : « كَانَ النَّاسُ يُؤْمَرُونَ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يَضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ عَلَىٰ ذِرَاعِهِ الْيُسْرَىٰ » [3] .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « وَالْحِكْمَةُ فِي هَٰذِهِ إِلَٰهِيَّةٌ ، إِنَّهَا صِفَةُ الْعَبْدِ الْمُسْتَسْلِمِ لِمَوْلَاهُ » .

---

(١) « صَحِيحُ الْبُخَارِي» : ١٨٧/١ – (١٠) كِتَابُ الأذان – (٨٣) بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي التَّكْبِيرَةِ الأُولى مع الافْتِتَاحِ سَوَاءً » .

(٢) « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ٣٠١/١ » – (٤) كتاب الصلاة – (١٥) بَابُ وَضْعِ يَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ – الحديث : ٥٤ – (٤٠١) » .

(٣) « صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ١٨٨/١ – (١٠) كتاب الأذان – (٨٧) بَابُ وَضْعِ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى » .

ـ(ذِكْرُهُ ـ ﷺ ـ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الإحْرَامِ)ـ

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ ، وَلَا إِلَٰهَ غَيْرُكَ » (١) . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « أَبُودَاوُدَ » وَ « ابنُ مَاجَةَ » .

* وَأَنَّهُ : سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ بَعْدَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ : « اللهُ أَكْبَرُ كَبِيراً ، وَالْحَمْدُ لِلهِ كَثِيراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » فَقَالَ : « عَجِبْتُ لَهَا ، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ الْجَنَّةِ (٢) الثَّمَانِيَةُ » (٣) .
ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَيْضاً أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ :

---

(١) في « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : ١٥٣/١ ـ أَبْوَابُ الصَّلَاةِ ـ (١٧٩) بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ـ الحديث : ٢٤٢ » . و « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : ١٧٩/١ ـ كتاب الصَّلَاةِ ـ بَابُ مَنْ رَأَى الاسْتِفْتَاحَ : بِسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ » ـ ، وَ « سُنَنِ ابْنِ مَاجَه : ٢٦٤/١ ـ (٥) كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا ـ (١) بَابُ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ ـ الحديث : ٨٠٤ » .

(٢) نَصُّ « مُسْلِمٍ » : « عَجِبْتُ لَهَا ! فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ » .

(٣) انظر : « صحيح مُسْلِمٍ : ٤٢٠/١ ـ (٥) كتاب المساجدِ وَمواضعِ الصَّلَاةِ ـ (٢٧) باب مَا يُقَالُ بَيْنَ تَكْبِيرَةِ الإِحْرَامِ وَالْقِرَاءَةِ ـ الحديث : ١٥٠ ـ (٦٠١) » .

﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ (١) لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً (٢) وَمَا أَنَـا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)، ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي (٤) وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (٥) ﴾ (٦).
رَوَاهُ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَزَادَ بَعْدَ « حَنِيفاً » : « مُسْلِماً » (٧).

* وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » أَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ ! نَقِّنِي مِنَ

---

(١) « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ » : أيْ : قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، أَيِ ابْتَدَأَ خَلْقَهَا. « صحيح مسلم : ١/٥٣٤ — الحاشية (٢) ».
(٢) « حَنِيفاً » : قَالَ الأَكْثَرُونَ : مَعْنَاهُ مَائِلاً إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَهُوَ الإِسْلَامُ، وَأَصلُ « الحنف » : « المَيْلُ » وَيَكُونُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَيَنْصَرِفُ إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْقَرِينَةُ : وقِيلَ : « المُرَادُ بِالحَنِيفِ. هُنَا : المُسْتَقِيمُ ». قَالَهُ « الأَزْهَرِيُّ » وَآخَرُونَ ». وَقَالَ « أَبُو عُبَيْدٍ » : « الْحَنِيفُ » عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ « إِبْرَاهِيمَ » — ﷺ — ». « صحيح مسلم : ١/٥٣٤ — الحاشية (٣) ».
(٣) « سورة الأنعام : ٦/٧٩ — ك — ».
(٤) « النُّسُكُ » : الْعِبَادَةُ وَأَصْلُهُ مِنَ « النَّسِيكَةِ » وَهِيَ الْفِضَّةُ الْمُذَابَةُ الْمُصَفَّاةُ مِنْ كُلِّ خَلْطٍ. وَ« النَّسِيكَةُ » أَيْضاً : « مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ — تَعَالَى — ».
(٥) « سورة الأنعام : ٦/١٦٢ — ١٦٣ — ك — ».
(٦) « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ١/٥٣٤ — ٥٣٥ — (٦) كتاب صلاة المُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا — (٢٦) بابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ — الْحَدِيث : ٢٠١ — (٧٧١) ».
(٧) « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ١٢٤ : (٦١) باب فيما يستفتح الصلاة — الحديث (٤٤٥) ».

الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ ! اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ »[1] .

—(مَا ثَبَتَ عَنِ « النَّبِيِّ » — ﷺ — قَوْلُهُ فِي الْقِيَامِ)—

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقُولُ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَهَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ »[2] — رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةُ » .

---

(١) « صَحيح « البُخَارِيِّ » : ١٨٩/١ — (١٠) كتاب الأذان — (٨٩) بَاب مَا يقُول بَعْدَ التَّكْبِيرِ » .

(٢) « سُنَن أبي داود: ١٧٦/١ — كتاب الصلاة — باب مَا يَسْتَفْتِحُ بِهِ الصَّلاَةَ مِنَ الدُّعاء» .
وَقِيلَ : إنَّ همز الشيطان : « المُوتَة » — أيْ : الجنون — وَ « نَفْثَهُ » : « الشِّعْرُ » ، وَ « نَفْخَهُ » : « الْكِبْرُ » .
و « سنن ابن ماجه : ٢٦٦/١ — (٥) كتاب إقَامة الصَّلاَةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا — الحديث : ٨٠٨».
و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ١٥٣/١ — أبواب الصلاة — (١٧٩) باب ما يقول عند افتتاح الصَّلاَةِ — الحديث : ٢٤٢ — ومنه : وهذا نَصُّهُ : « أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ » .
و « المستدرك — للحاكم — : ٢٠٧/١ — كتاب الصَّلاة » : وَجاءَ فيه : فهمزه : المُوتَةُ — أيْ الجُنُون ، أو نوعٌ من الجنون والصرع — وَنَفْثُهُ الشِّعْرُ ، وَنَفْخُهُ الْكِبْرِيَاءُ » !
« هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ »[١] – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – وَلَفْظُ « ابْنِ خُزَيْمَةَ » وَ « ابْنِ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحَيْهِمَا : « لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ / لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ[٢] » . [١٢٦ظ]

* وَأَنَّهُ – ﷺ – عَدَّ الْبَسْمَلَةَ آيَةً مِنَ « الْفَاتِحَةِ »[٣] – رَوَاهُ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » وَ « الْحَاكِمُ » وَصَحَّحَاهُ .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[٤] فَقُولُوا : « آمِينَ » فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ – أَيْ فِي حَالَةِ التَّأْمِينِ – قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ – أَيْ فِي السَّمَاءِ – كَمَا فِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ – غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[٥] – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

---

(١) في « صحيح البخاري : ١٩٢/١ – (١٠) كتاب الأذان – (٩٥) باب وجوب القراءة للإمامِ والمأموم » .
عن عبادةَ بن الصَّامت أنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – قَالَ : « لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » . وَجَاءَ في « صحيحِ مسلم : ٢٩٧/١ – (٤) كتاب الصَّلاة – (١١) باب وجوب قراءة الفاتحة في كل رَكْعَة : الحديث ٣٤ – (٣٩٤) » وجاء في الباب نفسه – الحديث : ٤٢ – (٣٩٦) : « لاَ صَلاَةَ إلاَّ بِقِرَاءَةٍ » .

(٢) وجاء في « سنن الترمذي : ١٥٦/١ – أبواب الصلاة – (١٨٣) بَابُ مَا جَاءَ أَنَّهُ لاَ صَلاَةَ إلاَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ في التعقيب على الحديث : (٢٤٧) القول : « لاَ تُجْزِىءُ صَلاَةٌ إلاَّ بِقِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الكتاب » وبه يقولُ « ابنُ الْمُبَارَكِ » ، و « الشَّافِعِيُّ » ، وَ « أَحْمَدُ » و « إِسْحَاقُ » . وانظر : « موارد الظمآن : ١٢٦ – (٦٥) باب القراءة في الصلاة – الحديث : (٤٥٧) » .

(٣) « المستدرك – للحاكم – : ٢٣٢/١ – كتاب الصلاة » .

(٤) « سورة الفاتحة : ٧/١ – ك – » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٩٨/١ – (١٠) كتاب الأذان – (١١٣) بَابُ جَهْرِ الْمَأْمُومِ بِالتَّأْمِينِ » .

—(مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ — ﷺ — فِي صَلاَتِهِ المَفْرُوضَةِ مِنَ « القُرْآنِ »)—

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقْرَأُ بَعْدَ « الْفَاتِحَةِ » سُورَةً ، إِلَّا فِي الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ »[1] . — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

* وَأَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ وَالظُّهْرِ بِطِوَالِ « الْمُفَصَّلِ »[2] ، وَفِي « الْعَصْرِ » وَ « الْعِشَاءِ » بِأَوْسَاطِهِ ، وَفِي « الْمَغْرِبِ » بِقِصَارِهِ . — رَوَاهُ « النَّسَائِيُّ »[3] — .

وَأَوَّلُ « الْمُفَصَّلِ » : « الْحُجُرَاتُ » .

* وَأَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : ﴿ الٓمٓ * تَنْزِيلُ ﴾[4]

---

(١) « صحيح البخاري : ١٩٧/١ — (١٠) كتاب الأذان — (١٠٧) باب ما يقرأ في الأخريين بفاتحة الكتاب » .

(٢) « المُفَصَّلُ » — كَمُعَظَّمٍ — مِنَ « القُرْآنِ » ، مِنَ « الحُجُرَاتِ » إلى آخِرِهِ ، فِي الأَصَحِّ ، أَوْ مِنَ « الجَاثِيَةِ » أَوْ « قَافٍ » عَنِ « النَّوَاوِيِّ » ، أَوِ « الصَّافَّاتِ » أَوِ « الصَّفِّ » أَوْ « تَبَارَكَ » عَنْ « ابْنِ أَبِي الصيفِ » ، أَوْ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ عن « الدِّزْمَارِيِّ » أَوْ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ عن « الفِرْكَاحِ » ، أَوِ « الضُّحَى » عَنِ « الخَطَّابِيِّ » ، وَسُمِّيَ لِكَثْرَةِ الفُصُولِ بَيْنَ سُوَرِهِ ، أَوْ لِقِلَّةِ المَنْسُوخِ فِيهِ . « القاموس المحيط : مادة : فصل » .

(٣) « سنن النَّسَائِيِّ : ١٦٦/٢ — ١٦٧ — كتاب الافتتاح — تخفيف القيام والقراءة » .

(٤) « سورة السجدة : ١/٣٢ — ك — » .

فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَىٰ ، وَفِي الثَّانِيَةِ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ (١)] (٢) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّهُ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ سُنَّةِ الْفَجْرِ بِسُورَتَي: «الْإِخْلَاصِ» [وَ «الْكَافِرُونَ»] (٣) – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » –

–(مَا ثَبَتَ عَنِ « النَّبِيِّ » – ﷺ – قَوْلُهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ)–

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَا رَكَعَ كَبَّرَ مَعَ ابْتِدَاءِ الْهُوِيِّ ، وَرَفَعَ [يَدَيْهِ] حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ وَيَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » – ثَلَاثاً – (٤) ، رَوَاهُ فِي التَّكْبِيرِ وَالرَّفْعِ « الشَّيْخَانِ » ، وَفِي « التَّسْبِيحِ » « مُسْلِمٌ » . وَفِي تَثْلِيثِ التَّسْبِيحِ « أَبُو دَاوُدَ » – .

---

(١) « سورة الإنسان : ١/٧٦ – م – » .

(٢) « صحيح البخاري : ٥/٢ – (١١) كتاب الجمعة – (١٠) باب ما يقرأ في صلاة الفجر من يوم الجمعة » .
و « صحيح مسلم : ٥٩٩/٢ – (٧) كتاب الجمعة – (١٧) باب ما يقرأ في يوم الجمعة – الحديث : ٦٦ – (. . .) » .

(٣) « صحيح مسلم : ٥٠٢/١ – (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها – (١٤) باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما . . . وما يجب أن يُقْرَأَ فيهما – الحديث : ٩٨ – (٧٢٦) » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٨٧/١ – ١٨٨ – (١٠) كتاب الأذان – (٨٤) باب رفع اليدين إذا كَبَّرَ وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا سَجَدَ » .
و « صحيح مسلم : ٢٩٣/١ – (٤) كتاب الصلاة – (٩) باب استحباب رفع اليَدَيْنِ حذو المنكبين – الحديث : ٢٥ – (. . .) – » .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ أَيْضاً فِي رُكُوعِهِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ : « اللَّهُمَّ ! لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي »(١) ، زَادَ « ابْنُ حِبَّانَ » : « وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .

—(مَا ثَبَتَ عَنْهُ قَوْلُهُ ـ ﷺ ـ فِي الاعْتِدَالِ)—

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَ يَدَيْهِ قَائِلًا : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » فَقَوْلُهُ : « رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ » . فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ(٢) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَنَّهُ كَانَ يَزِيدُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ : « مِلْءَ السَّمٰوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ. أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ : اللَّهُمَّ ! ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »(٣) .

---

(١) « صحيح مُسْلِم : ١/٥٣٤ ـ ٥٣٥ ـ (٦) كتاب صلاةِ المُسافِرِينَ وقَصْرِهَا ـ (٢٦) بابُ الدُّعَاءِ في صَلاةِ اللَّيْلِ وقيامِهِ ـ الحديث : ٢٠١ ـ (٧٧١) » .

(٢) « صحيح البخاري : ١/٢٠١ ـ (١٠) كتاب الأذان ـ (١٢٥) باب فضلِ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ » .

(٣) « صحيح مسلم : ١/٣٤٧ ـ (٤) كتاب الصلاة ـ (٤) باب ما يقولُ إذا رفعَ رأسَهُ مِنَ الركوع ـ الحديث : ٢٠٥ ـ (٤٧٧) ـ » .

ـ(مَا ثَبَتَ عَن « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ قَوْلُهُ فِي السُّجُودَيْنِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَهُمَا)ـ

* وَثَبتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يُكَبِّرُ لِهُوِيِّهِ إِذَا سَجَدَ (١) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَثَبتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ زَادَ فِي « الْبُخَارِيِّ » بِلَا رَفْعٍ لِيَدَيْهِ . زَادَ « أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ » : « وَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ كَفَّيْهِ » ، زَادَ « مُسْلِمٌ » وَيَقُولُ : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ » . زَادَ « أَبُو دَاوُدَ » : « ثَلَاثاً » (٢) .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَنَّهُ كَانَ يَزِيدُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ : « اللَّهُمَّ ! لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » (٣) .

* وَرَوَىٰ « مُسْلِمٌ » أَيْضاً أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ » (٤) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢٠٢/١ ـ ٢٠٣ ـ (١٠) كتاب الأذان ـ (١٢٨) باب يهوي بالتكبير حين يسجد » .

(٢) « سنن أبي داود : ٢٠٠/١ ـ ٢٠١ ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقولُ الرَّجلُ في ركوعه وسُجوده » .

(٣) « صحيح مُسْلِم : ٥٣٤/١ ـ ٥٣٦ ـ (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ـ (٢٦) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ـ الحديث : ٢٠١ ـ (٧٧١) ـ » .

(٤) « صحيح مسلم : ٣٥٠/١ ـ (٤) كتاب الصلاة ـ (٤٢) باب ما يُقالُ في الركوع والسجود ـ الحديث : ٢١٥ ـ (٤٨٢) ـ » .

* وَثَبَتَ عَنْهُ -ﷺ- أَنَّهُ « كَانَ يُكَبِّرُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ » - مُتَفَقٌ عَلَيْـــهِ - .

زَادَ « التِّرْمِذِيُّ » : « وَيَجْلِسُ مُفْتَرِشاً » (١) وَقَالَ - حَسَنٌ صَحِيحٌ - .

زَادَ « أَبُودَاوُدَ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » ثُمَّ يَقُولُ : « : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي » (٢) .

* وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » أَنَّهُ - ﷺ - إِذَا كَانَ فِي وِتْرٍ مِنْ صَلَاتِــهِ لَمْ يَنْهَضْ حَتَّىٰ يَسْتَوِيَ قَاعِداً » (٣) .- أَيْ : لِلْاسْتِرَاحَةِ - .

* وَرَوَىٰ « الْبُخَارِيُّ » وَ « مُسْلِمٌ » أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ لِلْمُسِيءِ فِي صَلَاتِهِ:« إِذَا قُمْتَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ [فَأَسْبِــغِ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ](٤)

---

(١) « سنن الترمذي : ١٧٩/١ - أبواب الصلاة - (٢١٦) باب كيف الجلوس في التشهُّد - الحديث : (٢٩١) » .

(٢) في « سنن أبي داود : ١٩٥/١ - ١٩٦ - كتاب الصلاة - باب الدعاء بين السجدتين » وفيه : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْني ، وَعَافِني وَاهْدِني وَارْزُقْني » .
وفي « سُنَنِ ابن ماجه : ٢٩٠/١ - (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - (٢٣) باب ما يقول بين السجدتين - الحديث : ٨٩٨ - » : يقولُ بين السجدتين في صلاة الليل : « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي وَارْزُقْنِي وَارْفَعْنِي » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢٠٨/١ - ٢٠٩ - (١٠) كتاب الأذان - (١٤٢) باب مَنِ اسْتَوَى قَاعِداً فِي وِتْرٍ مِنْ صَلَاتِهِ » .

(٤) ما بين الحاصرتين زيادة على ما في نص « البخاري » ونص « مسلم » .

فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ « الْقُرْآنِ » ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ [رَاكِعاً ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّىٰ تَسْتَوِيَ (١) قَائِماً ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ] (٢) سَاجِداً ، ثُمَّ ارْفَعْ / حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ جَالِساً ، وَافْعَلْ ذَٰلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»(٣). [١٢٧ و]

فائدة

(« لابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ »)

قَالَ « ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ » : « ظَاهِرُ الْحَدِيثِ الدَّلَالَةُ عَلَىٰ وُجُوبِ مَا ذُكِرَ فِيهِ ، وَعَدَمِ وَجُوبِ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ . وَذَٰلِكَ مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ جَمْعِ طُرُقِهِ وَالْأَخْذِ بِالزَّائِدِ فَالزَّائِدِ « فَلِأَبِي دَاوُدَ » (٤) ، ثُمَّ اقْرَأْ « بِأُمِّ الْقُرْآنِ » ، وَ« لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ » (٥) ، وَ « ابْنِ حِبَّانَ » . وَزَادَا : « ثُمَّ بِمَا شِئْتَ » . وَحِينَئِذٍ إِنْ عَارَضَ الْوُجُوبَ أَوْ عَدَمَهُ دَلِيلٌ أَقْوَىٰ مِنْهُ عُمِلَ بِهِ » .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في متن الأصل ومستدرك بالهامش .

(٢) في « صحيح البخاري » وفي « صحيح مسلم » : تعتدل .

(٣) « صحيح البخاري : ١٩٢/١ — ١٩٣ — (١٠) كتاب الأذان — (٩٥) باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها » .

و « صحيح مسلم : ٢٩٨/١ — (٤) كتاب الصلاة — (١١) باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة — الحديث : ٤٥ — (٣٩٧) — » .

(٤) « سنن أبي داود : ١٩٨/١ — كتاب الصلاة — باب صلاة من لا يُقيمُ صُلْبَهُ في الركوعِ والسُّجودِ » .

(٥) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٤٠/٤ » . و « موارد الظمآن : ١٣١ —(٧٠) باب صفة الصلاة — الحديث (٤٨٤) — » .

-(مَا ثَبَتَ عَنْهُ قَوْلُهُ - ﷺ - فِي التَّشَهُّدِ وَمَا بَعْدَهُ)-

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يُعَلِّمُهُمُ التَّشَهُّدَ، وَكَانَ يَقُولُ: « التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ (١) الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ (٢) » - رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » - .

* - وَأَنَّهُمْ قَالُوا: « كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ » فَقَالَ قُولُوا: « اللّٰهُمَّ! صَلِّ عَلَىٰ « مُحَمَّدٍ » وَعَلَىٰ « آلِ مُحَمَّدٍ » كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ « إِبْرَاهِيمَ » وَعَلَىٰ « آلِ إِبْرَاهِيمَ » . وَبَارِكْ عَلَىٰ « مُحَمَّدٍ » وَعَلَىٰ « آلِ مُحَمَّدٍ » كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ « إِبْرَاهِيمَ » وَعَلَىٰ « آلِ إِبْرَاهِيمَ » إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » (٣) - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ -

---

(١) « المُبَارَكَات » : « البَرَكَةُ » : « كَثْرَةَ الخَيْرِ » ، وقيلَ : « النَّمَاءُ » . تَقْدِيرُهُ : وَالمُبَارَكَاتُ وَالصَّلَوَاتُ والطَّيِّبَاتُ ، حُذِفت الواوُ اختصاراً . وهو جائزٌ معروفٌ في اللغة . « صحيح مسلم : ٣٠٢/١ - الحاشية (٢) » .

(٢) « صحيح مسلم : ٣٠٢/١ - ٣٠٣ - (٤) كتاب الصلاة - (١٦) باب التشهد في الصلاة - الحديث : ٦٠ - (٤٠٣) » .

(٣) « صحيح البخاري : ١٧٨/٤ - (٦٠) كتاب الأنبياء - (١٠) باب حدثنا موسى بن إسماعيل». و « صحيح مسلم : ٣٠٥/١ - (٤) كتاب الصلاة - (١٧) باب الصلاة على « النَّبِيِّ » - ﷺ - بعد التشهد - الحديث : ٦٥ - (٤٠٥) - » .

فَائِـدَة

—(في : « السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا « النَّبِيُّ »)—

إِنَّمَا لَمْ يَقُلْ لَهُمْ قولوا : «الصَّلَاةُ عَلَيْكَ» ـ بِالْخِطَابِ ـ ، كَمَا فِي : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا « النَّبِيُّ ! » فَلَوْ جَعَلَهَا دُعَاءً مِنَ اللهِ لَهُ لِتَكُونَ صَلَاتُهُ صَالِحَةً فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ .

* وَقَدْ ثَبَتَ فِي « الْبُخَارِيِّ » إِنَّمَا كُنَّا نَقُولُ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا « النَّبِيُّ ! » وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا : « السَّلَامُ عَلَىٰ « النَّبِيِّ » عَلَىٰ أَنَّ الْخِطَابَ وَقَعَ بِطَرِيقِ الاسْتِصْحَابِ الَّذِي لَمْ يَحْسُنْ تَغْيِيرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ـ ﷺ ـ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُتَعَيِّنٍ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ عَلَّمَهُمُ التَّشَهُّدَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ : « ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْـــهِ فَيَدْعُو (١) » ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَـــعٍ : مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَـــا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ « الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ » (٢) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢١٢/١ ـ (١٠) كتاب الأذان ـ (١٥) باب ما يُتَخَيَّرُ مِنَ الدُّعاءِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٤١٢/١ ـ (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ (٢٥) باب ما يستعاذ منه في الصَّلاة ـ الحديث : ١٢٨ ـ (٥٨٨) ـ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يَدْعُو فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ » (١) - رَوَاهُ « مُسْلِمٌ »- .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - عَلَّمَ « أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دُعَاءً يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِهِ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٢) » . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يَتَحَلَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ بِهِ : « السَّلَامُ (٣) عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » - مَرَّتَيْنِ - يَمِيناً ، وَشِمَالًا - ، مُلْتَفِتاً فِي الْأُولَىٰ حَتَّىٰ يُرَىٰ خَدُّهُ الْأَيْمَنُ ، وَفِي الثَّانِيَةِ حَتَّىٰ يُرَىٰ خَدُّهُ الْأَيْسَرُ » (٤) - رَوَاهُ « الدَّارَقُطْنِيُّ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - عَلَّمَ « الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنْ يَقُولَ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ : « اللَّهُمَّ ! اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ، وَعَافِنِي فِيمَنْ

---

(١) « صحيح مسلم : ٥٣٤/١ - ٥٣٦ - (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - (٢٦) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه - الحديث : ٢٠١ - (٧٧١) - » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢١١/١ - (١٠) كتاب الأذان - (١٤٩) باب الدعاء قبل السلام » .

(٣) أثبتت بالرفع على الحكاية .

(٤) موارد الظمآن : ١٣٨- (٨٠) باب التسليم من الصلاة - الحديث : (٥١٦) و(٥١٧) . وفي النص تقديم وتأخير واختصار » .

عَافَيْتَ ، وَتوَلَّنِي فِيمَنْ توَلَّيْتَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَىٰ عَلَيْكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ » (١) – رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَ « الْبَيْهَقِيُّ » وَزَادَ : « الصَّلَاةَ عَلَىٰ « النَّبِيِّ » – ﷺ – فِي آخِرِهِ ، وَأَنَّ « مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ » قَالَ : « إِنَّ هَٰذَا الدُّعَاءَ هُوَ الَّذِي كَانَ أَبِي يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فِي قُنُوتِهِ » .



(٤) « سنن الترمذي : ٢٨٩/١ – أبواب الوتر – (٣٣٦) باب ما جاء في القنوت في الوتر – الحديث : ٤٦٣ – » .

و « مجمع الزوائد : ١٣٨/٢ – كتاب الصلاة – باب القنوت » .

فَصْلٌ
فِيمَا(*) كَانَ يَقُولُ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
/ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ [١٢٧ظ]

١ ـ فِي أَذْكَارِهِ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ .
٢ ـ فِي أَذْكَارِهِ فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ .
٣ ـ فِي أَذْكَارِهِ فِي التِّلَاوَةِ .
٤ ـ فِي أَدْعِيَةٍ مَأْثُورَةٍ عَنْهُ .
٥ ـ فِي أَذْكَارِهِ عِنْدَ النَّوْمِ .

(*) الأصل : « فبينما » .

–(فِيمَا كَانَ يَقُولُهُ – ﷺ – بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ)–

* فَثَبَتَ عَنْهُ – ﷺ – أَنَّهُ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثاً وَقَالَ : « « اللَّهُمَّ ! أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (١) – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : « « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . « اللَّهُمَّ ! » لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ » (٢) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : [« مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ [فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ] (٣) ، وَقَالَ ، تَمَامَ الْمِائَةِ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ

---

(١) « صحيح مسلم : ٤١٤/١ – (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة – (٢٦) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته – الحديث : ١٣٦ – (٥٩٢) » .

(٢) « صحيح البخاري : ٩٠/٨ – (٨٠) كتاب الدعوات – (١٨) باب الدعاء بعد الصلاة » . و « صحيح مسلم : ٤١٤/١ – ٤١٥ – (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة – (٢٦) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته – الحديث : ١٣٧ – (٥٩٣) » .

(٣) التكملة عن « صحيح مسلم : ٤١٨/١ » .

لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » غُفِرَتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ـ (١) »] (٢) ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ « لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » ؛: [« يَا « مُعَاذُ ! » وَاللهِ ! إِنِّي لَأُحِبُّكَ وَأُوصِيكَ ، لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : « اللَّهُمَّ ! أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْـرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ »] (٣) ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا قَضَىٰ صَلَاتَهُ ـ أَيْ فَرَغَ مِنْهَا ـ مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ ، ثُمَّ قَالَ : « « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ ، الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ . اللَّهُمَّ ! أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحَزَنَ » (٤) ـ رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » ـ .

وَرَوَىٰ أَيْضـاً :

* أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ: « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْ

---

(١) « مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ » : أيْ في الكثرةِ والعظمة مثل زبدِ البحر ، وهُوَ ما يَعْلُو عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ هَيَجَانِهِ وَتَمَوُّجِهِ » . « صحيح مسلم : ٤١٨/١ ـ الحاشية (٢) ـ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٤١٨/١ ـ (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ (٢٦) باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ـ الحديث : (١٤٦) ـ (٥٩٧) » .

(٣) « سنن أبي داود : ٣٤٩/١ ـ كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار » .

(٤) « عمل اليوم والليلة : ٥٢ ـ باب ما يقول في دبر صلاة الصبح ـ الحديث : ١١٠ » .

خَيْرَ عُمُرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَ [اجْعَلْ] (١) خَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ » (٢) .

ـ(أَذْكَارُ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ)ـ

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ ـ قَالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ » (٣) ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيِ (٤) الضُّحَىٰ لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْراً ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » (٥) ـ رَوَاهُ « الْإِمَامُ أَحْمَدُ » وَ « أَبُو دَاوُدَ » .

---

(١) التكملة عن « عمل اليوم والليلة : ٥٤ » .

(٢) « عمل اليوم والليلة : ٥٤ ـ باب ما يقول في دبر صلاة الصبح ـ الحديث : ١١٩ » .

(٣) « سنن الترمذي : ٢/٥٨٣ ـ (٣٨٦) ـ أبواب السفر ـ الحديث : ٥٨٣ » .

(٤) الأصل : « حتى يصلي ركعتين الضحى » ، وجاء في « سنن أبي داود : ١/٢٩٦ » : « حتى يسبح ركعتي الضحى » .

(٥) « مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣/٤٣٩ » . و « سنن أبي داود : ١/٢٩٦ ـ كتاب الصلاة ـ باب صلاة الضُّحَى » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الصُّبْحِ (١) قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَٰلِكَ [كُلَّهُ] (٢) فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَٰلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللهِ – تَعَالَىٰ – (٣) » . – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » – » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – فَيَضُرُّهُ شَيْءٌ » (٤) – رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » – .

(١) في « سنن الترمذي : ١٧٧/٥ » : « فِي دُبُرِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ » .

(٢) التكملة عن « سنن الترمذي : ١٧٧/٥ – ١٧٨ » .

(٣) « سنن الترمذي ١٧٧/٥ – ١٧٨ – باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل – (٦٤) باب – الحديث : ٣٥٤١ » .

(٤) « سنن التِّرمذيّ : ١٣٢/٥ – ١٣٣ – أبواب الدعوات – (١٣) باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى – الحديث : ٣٤٤٨ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ » : [« اللَّهُمَّ ! » أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي – أَيْ : أُقِرُّ – ، فَاغْفِرْ لِي ،فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، – أَيْ : أَعْمَالِي السَّيِّئَةِ – مَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ دَخَلَ – الْجَنَّةَ (١) »] (٢) / رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – . [١٢٨و]

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ أَوَّلَ نَهَارِهِ : « اللَّهُمَّ ! أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ (٣). مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) ، ﴿ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (٥) ، اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ

---

(١) في « البخاري : ٨٨/٨ : (٨٠) كتاب الدعوات : إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الجَنَّةَ ، أو كَانَ مِنْ أَهْلِ الجنَّةِ ، وَإِذَا قالَ حِينَ يُصبح فمات من يومه مِثْلَهُ » .

(٢) « صحيح البخاري : ٨٣/٨ – كتاب الدعوات – بَابُ أَفْضَلِ الاسْتِغْفَارِ » .
و « صحيح البخاري : ٨٨/٨ – كتاب الدعوات – باب ما يقولُ إذا أَصْبَحَ » .

(٣) اقْتِبَاسٌ لِقَوْلِهِ – تَعَالَى – : ﴿ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ، « سورة التوبة : ١٢٩/٩ – ك – » .

(٤) « سورة البقرة : ٢٥٩/٢ – م – » .

(٥) « سورة الطلاق : ١٢/٦٥ – م – » .

آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [(١)] » لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّىٰ يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهَا آخِرَ النَّهَارِ لَمْ تُصِبْهُ مصيبه حَتَّىٰ يُصْبِحَ [(٢)] . ــ رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » ــ .

وَفِي رِوَايَةٍ: « لَمْ تُصِبْهُ فِي نَفْسِهِ وَلَا أَهْلِهِ وَلَا مَالِهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ » [(٣)] .

* وَأَنَّهُ ــ ﷺ ــ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: « يَا « رَسُولَ اللهِ! » مَا [(٤)] لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ ، فَقَالَ : « أَمَا أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ [(٥)] حِينَ أَمْسَيْتَ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ » لَمْ تَضُرَّكَ » [(٦)] . ــ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ــ .

* وَأَنَّهُ ــ ﷺ ــ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ [(٧)] : « اللَّهُمَّ ! بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ [وَإِلَيْكَ النُّشُورُ] [(٨)] » ، وَإِذَا

---

(١) اقْتِبَاسٌ لِقَوْلِهِ ــ تَعَالَى ــ : ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . « سورة هود : ٥٦/١١ ــ ك ــ » .

(٢) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ٣١ ــ ٣٢ ــ الحديث ٥٦ ــ وقد أشار المحقق في الحاشية (١) إلى أنّ الحديث في « مسند الفردوس »

(٣) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ٣٢ ــ الحديث : ٥٧ » .

(٤) « مَا » هَهُنَا اسْتِفْهَامٌ بمعنى التعظيم ، وهي في مَوْضِعِ نَصْبٍ « بِلَقِيتُ » . « إعراب الحديث : ١٤٢ » .

(٥) في « صحيح مُسْلِمٍ : ٢٠٨١/٤ ــ الحديث (٢٧٠٩) » قال : « أَمَا لَو قُلْتَ » .

(٦) « صحيح مسلم : ٢٠٨١/٤ ــ (٤٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ــ (١٦) باب التعوذ مِنْ سوءِ القضاء وَدرك الشقاء وغيره ــ الحديث : (٢٧٠٩) » .

(٧) في « سنن ابن ماجة : ١٢٧٢/٢ » : « إذا أصبحتم » .

(٨) ما بين الحاصرتين لا ذكر له في « سنن ابن ماجة : ١٢٧٢/٢ » .

أَمْسَىٰ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ أَصْبَحْنَا (١) إِلَىٰ آخِرِهِ (٢) . . . . . – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » و « ابْنُ مَاجَةَ » بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ –.

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ (٣) يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي (٣) : « رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً ، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً ، وَ « بِمُحَمَّدٍ » – ﷺ – نَبِيّاً كَانَ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ » (٤) – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » (٥) .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنَّ « مُحَمَّداً » عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، أَعْتَقَ

---

(١) وتتمة الحديث في « سنن ابن ماجة : ١٢٧٢/٢ » : « وَبِكَ نحيا ، وبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .

(٢) « سنن ابن ماجة : ١٢٧٢/٢ – (٣٤) كتاب الدعاء – (١٤) باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى – الحديث : ٣٨٦٨ » .

(٣) في « سنن الترمذي : ١٣٣/٥ » : « مَنْ قالَ حِينَ يُمْسِي » .

(٤) « سنن الترمذي : ١٣٣/٥ – أبواب الدعوات – (١٣) باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى – الحديث : ٣٤٤٩ » .

(٥) « المستدرك – للحاكم – : ٥١٨/١ – كتاب الدعاء – وفيه : « إلاّ كانَ حقّاً علَى اللهِ أنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

اللهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ : أَعْتَقَ اللهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ . وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثاً : أَعْتَقَ اللهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعاً أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ » [١] . — رواهُ « أَبُودَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ — .

وَرَوَىٰ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَنَّ « رَسُولَ اللهِ » — ﷺ — قَالَ :

« مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ ! مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَٰلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّىٰ شُكْرَ لَيْلَتِهِ » [٢] .

* وَفِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَنَّهُ — ﷺ — قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : « سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ » [٣] .

—(أَذْكَارُ « النَّبِيِّ » — ﷺ — فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ)—

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — كَانَ يَقُولُ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ، وَهُوَ جَالِسٌ :

---

(١) « سنن أبي داود : ٦١٢/٢ — كتاب الأدب — باب ما يقولُ إذا أصبحَ » .

(٢) « سنن أبي داود : ٦١٣/٢ — كتاب الأدب — باب ما يقولُ إذا أصبحَ » .

(٣) « صحيح مُسْلِمٍ : ٢٠٧١/٤ — (٤٨) كتابُ الذكرِ والدعاءِ والتوبةِ والاستغفارِ — (١٠) باب فضلِ التهليلِ والتسبيحِ والدعاءِ — الحديث : ٢٩ — (٢٦٩٢) » .

« اللَّهُمَّ ! رَبَّ « جِبْرِيلَ » وَ « مِيكَائِيلَ » وَ « إِسْرَافِيلَ » وَ « مُحَمَّدٍ » (١) أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ » (٢) – رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » – .

* وَرَوَىٰ أَيْضاً : أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَالَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ : « أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ (٣) ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » (٤) .

* وَرَوَىٰ أَيْضاً أَنَّهُ – ﷺ – كَانَ يَقُولُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ : « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَلَّلَنَا الْيَوْمَ – أَيْ : أَلْبَسَنَا – عَافِيَتَهُ وَجَاءَ بِالشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا ،

اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُ لَكَ بِمَا شَهِدْتَ بِهِ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَشَهِدَتْ بِهِ مَلَائِكَتُكَ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ ، أَنَّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ . لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، اكْتُبْ لِي شَهَادَتِي بَعْدَ

---

(١) في « عمل اليوم والليلة : ٤٨ – ٤٩ : و « محمد » النبي – ﷺ – » .

(٢) « عمل اليوم والليلة : ٤٨ – ٤٩ – باب ما يقول بعد ركعتي الفجر – الحديث : ١٠١ » .

(٣) في « عمل اليوم والليلة : ٤١ – الحديث (٨٢) : غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ » .

(٤) « عمل اليوم والليلة : ٤١ – ٤٢ – باب ما يقول صبيحة يوم الجمعة – الحديث : ٨٢ » .

شَهَادَةِ مَلَائِكَتِكَ وَأُولِي الْعِلْمِ ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ بِمِثْلِ مَا شَهِدْتَ بِهِ فَاكْتُبْ شَهَادَتِي مَكَانَ شَهَادَتِهِ (١) » .

[١٢٨ظ] * وَرَوَىٰ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ / يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ [عِنْدَ] (٢) أَذَانِ الْمَغْرِبِ : « اللَّهُمَّ ! [إِنَّ] (٣) هٰذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ ، وَأَصْوَاتُ دُعَائِكَ ، فَاغْفِرْ لِي » (٤) .

وَرَوَىٰ « ابْنُ السُّنِّيِّ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ أَنْ يُصَلِّيَ سُنَّةَ الْمَغْرِبِ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ! ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَىٰ دِينِكَ » (٥) .

* ـ وَرَوَىٰ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الْوَتْرِ قَالَ : « سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ » (٦) ـ زَادَ « النَّسَائِيُّ » (٧) : « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ـ .

---

(١) « عمَلُ اليوم واللَّيْلة : ٦٤ ـ باب ما يقولُ إذا طلعتِ الشَّمسُ ـ الحديث : (١٤٦) » .
(٢) التكملة يقتضيها سياق النَّص .
(٣) التكملة عن « سنن أبي داود : ١٢٦/١ » .
(٤) « سنن أبي داود : ١٢٦/١ ـ كتاب الصلاة ـ باب ما يقول عند أذان المغرب » .
(٥) « عمل اليوم واللَّيلة : ٢٤٥ ـ باب ما يقول بعد صلاة المغرب » .
وفي « سُنَنِ الترمذِيِّ : ٢٣٢/٤ ـ أبواب الدعوات ـ (١٠) باب ـ الحديث : ٣٦٥٧ » وهذا نصُّهُ : « يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ » .
(٦) « سنن أبي داوُدَ : ٣٣١/١ ـ كتاب الصَّلاَةِ ـ باب في الدعاء بعد الوتر » .
(٧) « سُنَنُ النَّسَائِيِّ : ٢٥٠/٣ ـ كتاب قيام الليل وتطوُّعِ النَّهارِ ـ التَّسْبِيحُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوَتْرِ ، وذكر الاختلاف على سُفْيَانَ فِيهِ » .

* – وَرَوَيَا أَيْضاً أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ الْوَتْرِ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ » (١) – وَرَوَاهُ أَيْضاً « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » (٢) – .

–(أَذْكَارُهُ – ﷺ – فِي التِّلاوةِ)–

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ – تَعَالَىٰ – فَلَهُ [بِهِ] (٣) حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا » (٤) – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » – .

---

(١) « سنن النسائي : ٢٤٨/٣ – ٢٤٩ – كتاب قيام الليل وتطوُّع النهار – باب الدُّعاء في الوِتْرِ» .
« سنن أبي داودَ : ٣٢٩/١ – كتاب الصَّلاةَ – بَابُ القُنوتِ في الوِتْرِ » . و « سنن النسائي : ٢٤٨/٣ – ٢٤٩ – كتاب قيام الليلِ وتطوُّع النهار – باب الدعاء في الوتر » .

(٢) « سنن الترمذي : ٢٢١/٤ – أبواب الدعوات – (٣) باب في دعاء الوِتْرِ – الحديث ٣٦٣٧ » وهذَا نَصُّهُ :
« وهذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ إلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ «حَمَّاد ابنِ سَلَمَةَ » .

(٣) التكملة عن « سنن الترمذي : ٢٤٨/٤ » .

(٤) « سنن التِّرمِذِيِّ : ٢٤٨/٤ – أبواب فضائل القرآن – (١٦) باب ما جاء في مَنْ قَرَأَ حرفاً من القرآن مَا لَهُ مِنَ الأَجْرِ » ، وتتمَّةُ الحديث : « لاَ أَقُولُ « الٓمٓ » حرف ، ولكن « ألف حرف ، [ولام حرف] ، وميم حرف » :

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » (١) .
- رَوَاهُ « النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ قَامَ (٢) بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ » (٣) - أَيْ : مِمَّنْ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » فِي « صَحِيحِهِ » - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ « الْبَقَرَةِ » (٤) فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ (٥) » (٦) - أَيْ : مِنْ كُلِّ سُوءٍ ، وَعَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

(١) « سنن ابن ماجة : ٧٨/١ - المقدمة - (١٦) باب فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ - الحديث : ٢١٥ » وهذا نَصُّهُ :
عَنْ « أَنَسِ بنِ مَالِكٍ » ؛ قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » قَالُوا : « يَا رَسُولَ اللهِ ! » مَنْ هُمْ ؟ » قَالَ : « هُمْ أَهْلُ « الْقُرْآنِ » ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ » .
(٢) الأصل : « مَنْ قرأ عَشْراً » ، وما أثبت في : « سنن أبي داود : ٣٢٣/١ » .
(٣) « سنن أبي داود : ٣٢٣/١ - كتاب الصلاة - باب في تَحْزِيبِ الْقُرْآنِ » .
(٤) الأصل : « آل عمران » ، والتصويب عن « صحيح البخاري : ٢٣١/٦ - ٢٣٢ - باب فضل سورة البقرة » .
(٥) « كفتاه » : أي من قيام الليل ، وقيل من الشيطان ، وقيل من الآفات ، ويُحتمل من الجميع . قال في « النهاية » أي : أغنتاه عن قيام الليل . وقيل تكفيان السوء ، وتقيان من المكروه . « سنن أبي داود : ٣٢٣/١ - الحاشية (١) » .
(٦) « صحيح البخاري : ٢٣١/٦ - ٢٣٢ - (٦٦) فضائل «القرآن» - (١٠) فضل سورة «البقرة» .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي « الْقُرْآنِ » : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾(١) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ »(٢) – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾(٣) تَعْدِلُ ثُلُثَ « الْقُرْآنِ »(٤) – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » أَيْضـاً – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « آيَةُ الْكُرْسِيِّ » أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي « الْقُرْآنِ » : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّـومُ (٥) ﴾ (٦) » ، – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

---

(١) « سورة الفاتحة : ١/١ – ك – » .

(٢) « صحيح البخاري : ٢٠/٦ – ٢١ » – (٦٥) كتاب التَّفْسِيرِ – (١) بَابُ مَا جَاءَ في « فَاتِحَـةِ الكتاب » – » .

(٣) « سورة الإخلاص : ١/١١٢ – ك – » .

(٤) « صحيح البخاري : ٢٣٣/٦ – (٦٦) فضائل القرآن – (١٣) باب فضل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ – » . و « صحيح مسلم : ٥٥٦/١ – (٦) كتاب صلاة المسافرين – (٤٥) فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ – الحديث : ٢٥٩ – (٨١١) – » .
قال « المازريُّ » : قيل : معناهُ أنَّ « القرآنَ على ثلاثة أسماء : قصص ، وأحكام ، وصفاتٌ للهِ – تعالى – . و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ مُتَمَحِّضَةٌ للصِّفاتِ فهي ثُلُثٌ وجزءٌ من ثلاثةِ أجزاء . « صحيح مسلم : ٥٥٦/١ – الحاشية (٣) » .

(٥) « سورة البقرة : ٢٥٥/٢ – م – » .

(٦) « صحيح مسلم : ٥٥٦/١ – (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها – (٤٤) باب فضل سورة الكهف ، وآية الكرسي – الحديث : ٢٥٨ – (٨١٠) » .
و « سنن أبي داود : ٣٦١/٢ – كتاب الحروف والقراءات » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ (١) : « سُورَةُ الْبَقَرَةِ » فِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ « الْقُرْآنِ » ، لَا تُقْرَأُ فِي بَيْتٍ فِيهِ شَيْطَانٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ ، وَهِيَ « آيَةُ الْكُرْسِيِّ » . » - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » وَصَحَّحَاهُ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « يَس » قَلْبُ « الْقُرْآنِ » لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ وَجْهَ اللهِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ » - رَوَاهُ « الْإِمَامُ أَحْمَدُ » (٢) وَ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَة » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « سُورَةٌ مِنَ « الْقُرْآنِ » ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ

(١) وجاء في « المستدرك - للحاكم - : ٢٦٠/٢ - كتاب التفسير عن « أبي هُريرة » - رَضِيَ الله عنه - قالَ : قالَ « رَسُولُ الله » - ﷺ - : « سَيِّدَةُ آيِ القرآنِ آيَةُ الكُرْسِيِّ » هذا حديثٌ صحيح الإسنادِ ولمْ يُخرجاه، وانظر أيضاً : « المستدرك : ٢٨٢/٢ - كتاب التفسير - فضلُ آية الكرسي وتفسيرُها » .
ووجدتُ في « سننِ الترمذيِّ : ٢٣٢/٤ » الحديث ذا الرقم ٣٠٣٨ ، وهذا نَصُّهُ : « لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ « سُورَةُ البقرة » ، وفيها آيَةٌ هيَ سَيِّدَةُ آيِ القرآنِ . . . . آيَةُ الكُرسيِّ » - برواية « أبي هريرة » .
ووجدتُ في « سننِ الترمذيِّ : ٢٣٢/٤ » حديثاً آخر تحت الرقم (٣٠٣٧) وهذا نَصُّهُ : عن « أبي هُريرةَ » أنَّ « رَسُولَ الله » - ﷺ - قَالَ : « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ « الْبَقَرَةُ » فيهِ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ » .

(٢) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٦/٥ » وفيه : « وَيَس قلب القرآن لا يقرؤها رجلٌ يريدُ اللهَ تبارك وتعالى والدار الآخرة إلاَّ غُفِرَ لَهُ » .

لِرَجُلٍ حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ وَهِيَ : ﴿ تَبَـٰرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ [١] ﴾ [٢] » .
– رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَـةُ وَ« ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » – وَقَالَ : « صَحِيحُ الإِسْنَادِ » [٣] ، وَفِي رِوَايَةٍ «لِلْحَاكِمِ»: « وَدِدْتُ أَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ » . وَفِي أُخْرَىٰ لَهُ وَ « لِلنَّسَائِيِّ » : « مَنْ قَرَأَ : ﴿ تَبَـٰرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ [٤] كُلَّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْنَبَ [٥] ، وَمَنَعَهُ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » [٦] .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « اقْرَأْ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٧] وَ « الْمُعَوِّذَتَيْنِ » حِينَ تُصْبِحُ وَحِينَ تُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ

---

(١) «سورة الملك : ١/٦٧ – ك – » .
(٢) « سنن الترمذي : ٢٣٨/٤ – أبواب فضائل القرآن – باب ما جاء في سورة الملك – الحديث : (٣٠٥٣) » .
و « سنن أبي داود : ٣٢٤/١ – كتاب الصَّلاة – باب في عدد الآي – » :
وجاء في « المستدرك : ٤٩٨/٢ » : « شَفَعَتْ لِرَجُلٍ فَأَخْرَجَتْهُ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ » .
(٣) « المستدرك – للحاكم – : ٤٩٨/٢ – كتاب التفسير – تفسير سورة الملك – » .
(٤) « سورة الملك : ١/٦٧ – ك – » .
(٥) الأصل : « فقد أكثر وأطاب » ، وما أُثبت في « المستدرك : ٤٩٨/٢ – كتاب التفسير – تفسير سورة الملك – » .
(٦) « المستدرك : ٤٩٨/٢ » .
(٧) « سورة الإخلاص : ١/١١٢ – ك – » .

كُلِّ شَيْءٍ »[١] . ـ رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » بِالْأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ ، وَقَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ[٢] حَسَنٌ صَحِيحٌ » ـ.

ـ(مِنْ أَدْعِيَةِ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ المَأْثُورَةِ عَنْهُ)ـ

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »[٣] . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٤] / ـ رَوَاهُ « أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ » وَقَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » ـ . [١٢٩و]

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلِّ عَلَىٰ نَبِيِّكَ ، ثُمَّ ادْعُ بِمَا تُحِبُّ »[٥] .

---

(١) « سنن الترمذي : ٥/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ـ أبواب الدعوات ـ (٧) باب ـ الحديث : (٣٦٤٦) » .
(٢) في « سنن الترمذي : ٥/٢٢٨ » : هَـٰذَا حسَنٌ صحيحٌ غريبٌ مِنْ هَـٰذَا الْوَجْهِ .
(٣) « سنن ابن ماجة : ٢/١٢٥٨ ـ (٣٤) كتاب الدعاء ـ (١) باب فضل الدعاء ـ الحديث : (٣٨٢٨) ـ » .
و « سنن الترمذي : ٤/٢٧٩ ـ أبواب تفسير القرآن ـ (٣) ومن سورة البقرة ـ الحديث : (٤٠٤٩) » .
و « المستدرك : ١/٤٩١ ـ كتاب الدعاء ـ » .
(٤) « سورة غافر : ٤٠/٦٠ ـ ك ـ » .
(٥) « سنن الترمذي : ٥/١٧٩ ـ أبواب الدعوات ـ (٦٦) باب ـ الحديث : (٣٥٤٤) ـ » .

– رَوَاهُ « الْإِمَامُ أَحْمَدُ » وَ « أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١) ﴾ » (٢) – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ الْجَنَّةُ – بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، وَقِيلَ بِلِسَانِ الْحَالِ – : « اللَّهُمَّ ! أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتِ النَّارُ : « اللَّهُمَّ ! أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ » (٣) . – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « النَّسَائِيُّ ».وَ « ابْنُ مَاجَةَ » و « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » (٤) – .

---

(١) « سورة البقرة : ٢/٢٠١ – م – » .

(٢) « صحيح البخاري : ٨/١٠٣ – (٨٠) كتاب الدعوات – (٥٥) باب قول « النَّبِيِّ » ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ » .
و « صحيح مسلم : ٤/٢٠٧٠ – (٤٨) كتاب الذكر والدعوات – (٩) باب فضل الدعاء باللَّهُمَّ آتنا في الدُّنْيا حَسَنَةً – الحديث : ٢٦ – (٢٦٩٠) – » .
و « سنن أبي داود : ١/٣٤٨ – كتاب الصَّلاة – باب في الاستغفار – » .

(٣) « سنن التِّرْمِذِيِّ : ٤/١٠٠ – أبواب صفة الجنة – (٢٣) باب ما جاء في صفة أنهار الجنة – الحديث : (٢٦٩١) » .

(٤) « المستدرك : ١/٥٣٤ – ٥٣٥ – كتاب الدعاء – » وهذا نصه :
عن « أَنَس بن مالك » – رَضِيَ اللهُ عنهُ – قالَ ، قَالَ « رَسُولُ اللهِ » – ﷺ – :
« مَنْ سَأَلَ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلاثاً » قَالَتِ الْجَنَّةُ : « اللَّهُمَّ ! أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » ، وَمَنْ تَعَوَّذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ ثَلاثاً » ، قَالَتِ النَّارُ : « اللَّهُمَّ ! أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ » .
– هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ فَتَحَ بَابَ الدُّعَـاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ ، وَمَا يَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ الْعَافِيَةَ » ، وَأَنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ بِمَا نَزَلَ وَمَا لَمْ يَنْزِلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ ! بِالدُّعَاءِ » (١) . – رَوَاهُ « الْحَاكِمُ » وَ صَحَّحَهُ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ ، لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ (٢) ، فَقَالَ لَهُ : « لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالْاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَىٰ ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ » (٣) . رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » و « ابْنُ مَاجَةَ » و « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » ، وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : « يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ! ،

---

(١) « المستدرك : ٤٩٨/١ – كتاب الدعاء » .

(٢) « سورة الإخلاص : ٣/١١٢ – ٤ – ك – » .

(٣) « سنن أبي داود : ٣٤٣/١ – كتاب الصلاة – باب الدعاء » .

و « سنن ابن ماجة : ١٢٦٧/٢ – ١٢٦٨ – (٣٤) كتاب الدعاء – (٩) باب اسم الله الأعظم – الحديث : ٣٨٥٧ » .

و « سنن الترمذي : ١٧٨/٥ – أبواب الدعوات (٦٥) باب ما جاء في جامع الدعوات عن « رسول الله » – ﷺ – الحديث : (٣٥٤٢) – » .

و « المستدرك : ٥٠٤/١ – كتاب الدعاء » .

فَقَـالَ : « لَقَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ ، فَسَلْ » (١) . – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « إِنَّ لِلهِ مَلَكاً مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : « يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ! » فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثاً ، قَالَ لَهُ الْمَلَكُ : « إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ » (٢) . – رَوَاهُ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ ».

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « دَعْوَةُ أَخِي » ذِي النُّونِ « لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ » (٣) .

– رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ».

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، فَإِنَّ أَحَداً [لَمْ] يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْراً « مِنَ الْعَافِيَةِ » . – رَوَاهُ « النَّسَائِيُّ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ – وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » .

---

(١) « سنن الترمذي : ٢٠٢/٥ – أبواب الدعوات – الحديث : (٣٥٩٥) – » .

(٢) « المستدرك : ٥٤٤/١ – كتاب الدعاء » .

(٣) « سنن الترمذي : ١٩١/٥ – أبواب الدعوات – (٨٥) باب حدثنا محمد بن يحيى – الحديث : (٣٥٧٢) – » .

و « المستدرك : ٥٠٥/١ – كتاب الدعاء – » .

(٤) « سنن الترمذي : ٢١٨/٥ – أبواب الدعوات – أحاديث شتى من أبواب الدعوات – الحديث : (٣٦٢٩) – » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ « لِعَلِيٍّ » وَ« فَاطِمَةَ » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : « إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَىٰ فِرَاشِكُمَا فَكَبِّرَا ، ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَسَبِّحَا ، ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا ، ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ » (١) - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

وَفِي رِوَايَةٍ : « كَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ (٢) فِي يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ (٣) » - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ،

---

(١) « صحيح البخاري : ٨٧/٨ - (٨٠) كتاب الدعوات - (١١) باب التكبير والتسبيح عند المنام»
و « صحيح مسلم : ٢٠٩١/٤ - (٤٨) كتاب الذكر والدعاء - (١٩) باب التسبيح أول النهار وعند النوم - (٨٠) - (٢٧٢٧) - » .

(٢) « نَفَثَ » : النَّفْثُ : نَفْخٌ لطيفٌ بِلا رِيقٍ .

(٣) « صحيح البخاري : ٢٣٣/٦ - ٢٣٤ - (٦٦) كتاب فضائل القرآن - (١٤) باب المعوذات»- و ١٧٢/٧ - ١٧٣ - (٧٦) كتاب الطب - (٣٩) باب النفث في الرقية » .
و « صحيح مسلم : ١٧٢٣/٤ - ١٧٢٤ - (٣٩) كتاب السلام - (٢٠) باب رقية المريض بالمُعَوِّذَاتِ والنفث - » .

وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَىٰ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ [اللَّهُمَّ !] آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ [مِنْ لَيْلَتِكَ] مُتَّ وَأَنْتَ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ ،وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَمَا تَقُولُ»[1] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ ـ .



(١) « صحيح البخاري : ٨٤/٨ ـ ٨٥ ـ (٨٠) كتاب الدعوات ـ (٦) باب إذا مات طاهراً ـ و ٧١/١ ـ (٤) كتاب الوضوء ـ (٧٥) باب فضل من بات على الوضوء » .
و « صحيح مسلم : ٢٠٨١/٤ ـ ٢٠٨٢ ـ (٤٨) كتاب الذكر والدعاء ـ (١٧) باب مَا يَقُولُ عند النوم وأخذ المضجع ـ الحديث : ٥٦ ـ (٢٠٥٧) ـ » :

فَصْلٌ فِي الْمَرَضِ وَتَوَابِعِهِ

* فَأَمَّا أَذْكَارُهُ : فِي الْمَرَضِ وَتَوَابِعِهِ مِنْ فَضِيلَةِ الصَّبْرِ عَلَىٰ الْبَلَاءِ ،
* وَعِيَادَةِ الْمَرْضَىٰ .
* وَمَا يَقُولُهُ الْمَرِيضُ ، وَالْعَائِدُ ، وَالْمُحْتَضِرُ ، وَالْمُصَابُ ،
[١٢٩ظ] * وَالْمُعَزَّىٰ لَهُ . /
* وَفَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَىٰ الْمَيِّتِ وَحُضُورِ دَفْنِهِ .
* وَمَا يَقُولُهُ زَائِرُ الْقُبُورِ .

–(فِي أَذْكَارِهِ – ﷺ – فِي المَرَضِ وَتَوَابِعِهِ)–

* ثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا أَذًى ، وَلَا غَمٍّ ، حَتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُّهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » (١) . – مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ ، أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيماً صَحِيحاً » (٢) . – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : « ضَعْ يَدَكَ عَلَىٰ الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : « بِاسْمِ اللهِ » ، ثَلَاثاً . وَقُلْ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ : « أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » . – مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ – .

زَادَ « مَالِكٌ » وَ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » : « وَأَنَّهُ فَعَلَ ذٰلِكَ ، وَأَذْهَبَ اللهُ عَنْـــهُ مَا كَانَ بِـــهِ » .

---

(١) « صحيح البخاري : ٧/١٤٨ – ١٤٩ – (٧٥) كتاب الطب – المرضى – (١) باب ما جاء في كفارة المرض » . وانظر : « إعراب الحديث النبوي – للعكبري – : ٩٣ » وفيه جواز إعراب « الشوكة » : بالرفع والنصب والجر .

و « صحيح مسلم : ٤/١٩٩١ – (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب – (١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن – الحديث : ٤٥ – (٢٥٧١) – » .

(٢) « صحيح البخاري : ٤/٧٠ – (٥٦) كتاب الجهاد والسير – (١٣٤) باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ رَأَىٰ صَاحِبَ بَلَاءٍ ، فَقَالَ : « الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً » لَمْ يُصِبْهُ ذَٰلِكَ الْبَلَاءُ »(٢) . - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ»- .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ ، فَقَالَ عِنْدَهُ ، سَبْعَ مَرَّاتٍ: « أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَٰلِكَ الْمَرَضِ » . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَابْنُ [حِبَّانَ] فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « الْبُخَارِيِّ » - .

---

(١) « صحيح مسلم : ١٧٢٨/٤ - (٣٩) كتاب السلام - (٢٤) باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء - الحديث : ٦٧ - (٢٢٠٢)) - » .
و « الموطأ : ٥٨٥ - (٥٠) كتاب العين - (٤) باب التعوذ والرقية في المرض - (٩) باب التعوذ والرقية في المرض » .
و « سنن أبي داود : ٣٢٨/٢ - كتاب الطب - باب كيف الرقى ؟ » .
و « سنن الترمذي : ٢٧٥/٣ - ٢٧٦ - أبواب الطب - (٢٨) باب حدثنا إسحاق بن موسى - الحديث : (٢١٦٢) - و ٥ / ٢٣٢ - أبواب الدعوات - (١٠) باب حدثنا عقبة بن مكرم - الحديث : (٣٦٥٨) - » .

(٢) « سنن الترمذي : ١٥٧/٥ - أبواب الدعوات - (٣٨) باب ما جاء ما يقول إذا رأى مبتلى - - الحديث رقم : (٣٤٩٢) - » .
و « مجمع الزوائد : ١٣٨/١٠ - كتاب الأذكار - باب ما يقول إذا رأى مبتلى » .

(٣) « سنن أبي داود : ١٦٦/٢ - كتاب الجنائز - باب الدعاء للمريض عند العيادة » .
و « سنن الترمذي : ٢٧٧/٣ - أبواب الطب - (٣١) باب حدثنا محمد بن المثنى - الحديث : (٢١٦٥) - » .
و « المستدرك : ٣٤٢/١ - كتاب الجنائز » . و « المستدرك : ٤١٦/٤ - كتاب الرقى والتمائم» .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ [وَالشَّرَابِ]. فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ » (١) . - رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ ، مَسَحَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَىٰ وَيَقُولُ : « [اللَّهُمَّ ! »] أَذْهِبِ الْبَاسَ . رَبَّ النَّاسِ ، اشْفِ ، أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَماً » - أَيْ : لَا يَتْرُكُ - . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا : « لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ » (٢) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنِ اسْتَرْجَعَ (٣) عِنْدَ الْمُصِيبَةِ جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَهُ ، وَأَحْسَنَ عُقْبَاهُ (٤) ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفاً يَرْضَاهُ » (٥) . - رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِإِسْنَادٍ لَا بَأْسَ بِهِ - .

---

(١) « سنن ابن ماجة : ١١٣٩/٢ - ١١٤٠ - (٣١) كتاب الطب - (٤) باب لا تكرهوا المريض على الطعام - الحديث رقم : (٣٤٤٤) - » .
و « سنن الترمذي : ٢٥٩/٣ - أبواب الطب - (٤) باب ما جاء لا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ على الطعام والشراب - الحديث : (٢١١٢) - » .
و « المستدرك : ٣٥٠/١ - كتاب الجنائز » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٥٧/٧ - (٧٥) كتاب المرضى - الطب - (٢٠) باب دعاء العائد للمريض » .
و « صحيح مسلم : ١٧٢١/٤ - ١٧٢٣ - (٣٩) كتاب السلام - (١٩) باب استحباب رقية المريض : (٤٦) - (٢١٩١) - » .

(٣) « اسْتَرْجَعَ » : إذا قال : « إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » .

(٤) في الأصل : « أحسن عقابه » ، وما أُثبت في : مجمع الزوائد : ٣٣١/٢ .

(٥) « مجمع الزوائد : ٣٣١/٢ - كتاب الجنائز - باب الاسترجاع عند المصيبة » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ :« يَقُولُ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ :« مَا لِعَبْدِي [الْمُؤْمِنِ] عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ »[(١)] ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قالَ : « إِذَا مَاتَ [وَلَدُ] الْعَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ : « قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ » فَيَقُولُونَ : « نَعَمْ » . فَيَقُولُ : « قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ، فَيَقُولُونَ : « نَعَمْ » . فَيَقُولُ : « مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ » فَيَقُولُونَ : « حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ » ، فَيَقُولُ اللهُ : « ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » [(٢)] . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « عُودُوا الْمَرْضَىٰ ، وَاتْبَعُوا الْجَنَائِزَ تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ » [(٣)] . ـ رَوَاهُ « الْإِمَامُ أَحْمَدُ » وَ « الْبَزَّارُ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « يَا بْنَ « آدَمَ ! » مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي . قَالَ : « يَا رَبِّ ! » كَيْفَ أَعُودُكَ ؟

(١) « صحيح البخاري : ١١٣/٨ ـ (٨١) كتاب الرقائق ـ(٦) باب العمل الذي يبتغى به وجه الله » ؛ وانظر : « إعراب الحديث النبوي ـ للعكبري : ١٤٧ » إعراب لفظة : « الجنة » .
(٢) « سنن الترمذي : ٢٤٣/٢ ـ أبواب الجنائز ـ (٣٥) باب فضل المصيبة إذا احتسب ـ ـ الحديث : (١٠٢٦) ـ » .
(٣) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٨/٣ » .

وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ » . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ » . « يَا ابْنَ « آدَمَ ! » « اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي » . قَالَ : « يَا رَبِّ ! » « وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ » ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ » . « يَا ابْنَ « آدَمَ ! » « اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي » قَالَ : « يَا رَبِّ ! » كَيْفَ أَسْقِيكَ ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ » قَالَ : « [أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ] (١) اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ . أَمَا [عَلِمْتَ] (٢) أَنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي » (٣) . — رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » .

* وَأَنَّهُ — ﷺ — قَالَ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ / الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، [١٣٠ و] فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّياً (٤) فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي » (٥) . — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

---

(١) و (٢) التكملتان عن « صحيح مسلم : ١٩٩٠/٤ » .

(٣) « صحيح مسلم : ١٩٩٠/٤ — (٤٥) كتاب البر والصلة والآداب — (١٣) باب فضل عيادة المريض — الحديث : (٤٣) — (٢٥٦٩) — » .

(٤) الأصل : « قائلا — أو — فاعلا » .

(٥) « صحيح البخاري : ٩٤/٨ — (٨٠) كتاب الدعوات — (٣٠) باب الدعاء بالموت والحياة » .
و « صحيح مسلم : ٢٠٦٤/٤ — (٤٨) كتاب الذكر والدعاء — (٤) باب تمني كراهة الموت لِضُرٍّ نزل به — الحديث : ١٠ — (٢٦٨٠) — » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ : « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ [١] » . ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ [٢] اللَّذَّاتِ » ـ أَيْ : قَاطِعُهَا ، يَعْنِي : « الْمَوْتَ » ـ فَإِنَّهُ مَا كَانَ فِي قَلِيلٍ إِلَّا أَجْزَلَهُ ، وَلَا كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ » [٣] ـ رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ سُئِلَ عَنْ أَكْيَسِ النَّاسِ ـ أَيْ : أَعْقَلِهِمْ ـ وَأَحْزَمِ النَّاسِ ـ أَيْ : أَشَدِّهِمْ حَذَراً ـ فَقَالَ : « أَكْثَرُهُمْ [لِلْمَوْتِ] [٤] ذِكْراً ، [وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ] [٥] اسْتِعْدَاداً . أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ » [ذَهَبُوا بِشَرَفِ

---

(١) « صحيح مسلم : ٢٢٠٦/٤ ـ (٥١) كتاب الجنة وصفة نعيمها ـ (١٩) باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت ـ الحديث : ٨٢ ـ (. . .) » .

(٢) « هاذم اللذات » : قال « السيوطي » ـ بالذال المعجمة ـ أي قاطعها . ويحتمل أن يكون بالدال المهملة ، والمراد على التقديرين فإنه يقطع لذات الدنيا قطعاً » . ـ نقلاً عن « سنن ابن ماجة ـ الحاشية : ١٤٢٢/٢ » . و « سنن النسائي ٤/٤ ـ كتاب الجنائز ـ كثرة ذكر الموت » .

(٣) « سنن ابن ماجة : ١٤٢٢/٢ ـ (٣٧) كتاب الزهد ـ (٣١) باب ذكر الموت والاستعداد له ـ الحديث : ٤٢٥٨ » .
و « سنن الترمذي : ٣٧٨/٣ ـ ٣٧٩ ـ أبواب الزهد ـ (٢) باب ما جاء في ذكر الموت ـ الحديث : ٢٤٠٩ » .

(٤) و (٥) التكملتان عن « سنن ابن ماجة : ١٤٢٣/٢ » .

الدُّنْيَا ، وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ (١)] » (٢) . – رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ » وَ « الطَّبَرَانِي » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – دَخَلَ عَلَىٰ شَابٍّ ، وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ : «كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ » فَقَالَ : « أَرْجُو اللَّهَ [يَا « رَسُولَ اللهِ ! »] (٣) ، وَأَخَافُ ذُنُوبِي » فَقَالَ [« رَسُولُ اللهِ » – ﷺ –] (٤) : « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَٰذَا الْمَوْطِنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ » (٥) – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ » (٦) ،

---

(١) التكملة عن « سنن ابن ماجة : ١٤٢٣/٢ » .

(٢) « سنن ابن ماجة : ١٤٢٣/٢ – (٣٧) كتاب الزهد – (٣١) باب ذكر الموت والاستعداد له – الحديث : (٤٢٥٨) – » .
و « المعجم الصغير – للطبراني – : ٨٧/٢ » .

(٣) و (٤) التكملتان عن « سنن ابن ماجة : ١٤٢٣/٢ – الحديث : (٤٢٦١) » .

(٥) « سنن الترمذي : ٢٢٧/٢ – أبواب الجنائز – (١٠) باب حدثنا « عبد الله بن أبي زياد » – الحديث رقم : (٩٨٨) – » .
و « سنن ابن ماجة : ١٤٢٣/٢ – (٣٧) كتاب الزهد – (٣١) باب ذكر الموت والاستعداد له – الحديث : (٤٢٦١) – » .

(٦) « صحيح مسلم : ٦٣١/٢ – (١١) كتاب الجنائز – (١) باب تلقين الموتى : لا إله إلاّ الله – الحديث : ١ – (١٩١٦) – » .
و « سنن الترمذي : ٢٢٥/٢ – أبواب الجنائز – (٧) باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له ، الحديث : (٩٨٤) – » .
و « سنن أبي داود : ١٦٩/٢ – كتاب الجنائز – باب في التلقين » .
و « المستدرك : ٥٠٠/١ – كتاب الدعاء – » .
و « سنن النسائي : ٥/٤ – كتاب الجنائز – باب تلقين الميت » .

– رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » – وَزَادَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ : لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّـةَ » (١) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – : « مَرُّوا (٢) بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْراً ، فَقَالَ : « وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » ، وَمَرُّوا عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرّاً ، فَقَالَ : « وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ » (٣) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ عَزَّىٰ مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » (٤) – رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الْبَيْهَقِيُّ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – أَرْسَلَ إِلَىٰ إِحْدَىٰ بَنَاتِهِ فَقَالَ : « مُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ، وَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلهِ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ ، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى » (٥) . – مُتَّفَقٌ عَلَيْـهِ – .

---

(١) « سنن الترمذي : ٢/٢٢٥ » .

(٢) الأصل : « مروا عليه » .

(٣) « صحيح البخاري : ٢/١٢١ – (٢٣) كتاب الجنائز – (٨٦) باب ثناء على الميت » .
و « صحيح مسلم : ٢/٦٥٥ – (١١) كتاب الجنائز – (٢٠) باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى – الحديث : (٦٠) – (٩٤٩) – » .

(٤) « سنن الترمذي : ٢/٢٦٨ – أبواب الجنائز – (٧٢) باب ما جاء في أجر من عزّى مصاباً – الحديث : (١٠٧٩) – » .

(٥) « صحيح البخاري ٢/١٠٠ – (٢٣) كتاب الجنائز – (٣٣) باب قول « النبي » – ﷺ – يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه » .
و « صحيح مسلم . ٢/٦٣٥ (١١) كتاب الجنائز – باب البكاء على الميت – الحديث : ١١ – (٩٢٣) – » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا (١) أَوْجَبَ » (٢) . – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » ، وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي «صَحِيحِهِ»– .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – صَلَّىٰ عَلَىٰ جِنَازَةٍ ، فَقَالَ فِي دُعَائِه : « اللَّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَاراً خَيْراً مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلاً خَيْراً مِنْ أَهْلِهِ ، وَزَوْجاً خَيْراً مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ [أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ] » (٣) . – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – ، وَفِي رِوَايَةٍ : « وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – صَلَّىٰ عَلَىٰ جِنَازَةٍ ، فَقَالَ : « اللَّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، اللَّٰهُمَّ ! مَنْ أَحْيَيْتَهُ فَأَحْيِهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَىٰ الْإِيمَانِ ،

---

(١) الأصل : « إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

(٢) « سنن أبي داود : ٢/١٨٠ – كتاب الجنائز – باب الصفوف على الجنازة » .
و « سنن الترمذي : ٢/٢٤٦ – أبواب الجنائز – (٣٩) باب كيف الصلاة على الميت والشفاعة له – الحديث : (١٠٣٣) – » .

(٣) « صحيح مسلم : ٢/٦٦٢ – (١١) كتاب الجنائز – (٥٦) باب الدعاء للميت في الصلاة – الحديث : ٨٥ – (٩٦٣) – » .

اللَّهُمَّ ! لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُضِلَّنَا (١) بَعْدَهُ » (٢) . - رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الْبَيْهَقِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ؛ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » (٣) . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « الْبَيْهَقِيُّ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - .

[١٣٠ظ] * وَثَبَتَ / أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا خَرَجَ [إِلَىٰ] الْمَقْبَرَةِ قَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَداً مُؤَجَّلُونَ] (٤) ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ » [أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ (٥)] » (٦) . -رَوَاهُ «مُسْلِمٌ» و «أَبُو دَاوُدَ» وَ«النَّسَائِيُّ» وَ «ابْنُ مَاجَةَ» بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ- .



(١) في « المستدرك : ٣٥٨/١ » لا تفتنّا .

(٢) « سنن أبي داود : ١٨٨/٢ - كتاب الجنائز - باب في الدعاء للميت » .
و « سنن الترمذي : ٢٤٤/٢ - أبواب الجنائز - (٣٧) باب ما يقول في الصلاة على الميت - الحديث : (١٠٢٩) - » .
و « المستدرك : ٣٥٨/١ - كتاب الجنائز » .

(٣) « سنن أبي داود : ١٩٢/٢ - كتاب الجنائز - باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف » .

(٤) « التكملة عن « صحيح مسلم : ٦٦٩/٢ - الحديث : ١٠٢ - (٩٧٤) - » .

(٥) في الأصل ، زيادة عما في « صحيح مسلم : ٦٦٩/٢ » .

(٦) « صحيح مسلم : ٦٦٩/٢ - (١١) كتاب الجنائز - (٣٥) باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها - الحديث : ١٠٢ - (٩٧٤) » - .
« سنن أبي داود : ٩٦/٢ - كتاب الجنائز - باب ما يقول إذا زار القبور أو مرَّ بها » .
و « سنن ابن ماجة : ١٤٣٩/٢ - (٣٧) كتاب الزهد - (٣٦) باب ذكر الحوض - الحديث : (٤٣٠٦) - » .

فَصْـلٌ فِي الصِّيَامِ

ـ(أذكارُ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ في الصِّيَامِ)ـ

وَأَمَّا أَذْكَارُهُ فِي الصِّيَـامِ :

* فَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى ، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ » (١) . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الدَّارِمِيُّ » فِي « مُسْنَدِهِ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ ، قَالَ : « هِلَالَ خَيْرٍ وَرُشْدٍ » ، ثَلَاثاً ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ، ثَلَاثاً ، « الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَذْهَبَ شَهْرَ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا (٢) » . ـ رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » .

---

(١) « سنن الترمذي : ٥/١٦٧ ـ أبواب الدعوات ـ (٥٢) باب ما يقول عند رؤية الهلال ـ الحديث : (٣٥١٥) ـ » ـ وفيه : « اللهم أهلله » .
و « مسند الدارمي : ٢/٣ ـ ٤ ـ كتاب الصوم ـ باب ما يقال عند رؤية الهلال » ـ وفيه : « الله أكبر : اللهم » .
و « المستدرك : ٤/٢٨٥ ـ كتاب الأدب ـ » . وفيه : « رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ » .
و « مجمع الزوائد : ١٠/١٣٩ ـ كتاب الأذكار ـ باب ما يقول إذا رأى الهلال » .

(٢) « سنن أبي داود : ٢/٦١٨ ـ ٦١٩ ـ كتاب الأدب ـ باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال » .
و « مجمع الزوائد : ١٠/١٣٩ ـ كتاب الأذكار ـ باب ما يقول إذا رأى الهلال ـ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَرْفُثْ ، وَلَا يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : « إِنِّي صَائِمٌ » ـ مَرَّتَيْنِ ـ [(١)] .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ : « ذَهَبَ الظَّمَأُ ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ [(٢)] » . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » ـ .

زَادَ « أَبُو دَاوُدَ » : « اللَّهُمَّ ! لَكَ صُمْتُ ، وَعَلَىٰ رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ » [(٣)] .

زَادَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » : « فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [(٤)] » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّ لِلصَّائِمِ [عِنْدَ فِطْرِهِ] [(٥)] لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ »[(٦)] ـ رَوَاهُ « ابْنُ مَاجَةَ » وَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » ـ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٣١/٣ ـ (٣٠) كتاب الصوم ـ (٢) باب فضل الصوم » .
و « صحيح مسلم : ٨٠٦/٢ ـ ٨٠٧ ـ (١٣) كتاب الصيام ـ (٣٠) باب فضل الصيام ـ الحديث : (١٦٢) ـ و (١٦٣) ـ » .
و « سنن النسائي : ١٦٣/٣ و ١٦٤ ـ كتاب الصيام ـ ذكر الاختلاف على أبي صالح » .

(٢) « سنن أبي داود : ٥٥٠/١ ـ كتاب الصيام ـ باب القول عند الإفطار » .

(٣) « سنن أبي داود : ٥٥١/١ ـ كتاب الصيام ـ باب القول عند الإفطار » .

(٤) « عمل اليوم والليلة : ١٨٠ ـ باب ما يقول إذا أفطر ـ الحديث : ٤٨١ » .

(٥) التكملة عن « سنن ابن ماجة : ٥٥٧/١ ـ الحديث (١٧٥٣) ـ » .

(٦) « سنن ابن ماجة : ٥٥٧/١ ـ (٧) كتاب الصيام ـ (٤٨) باب في الصائم لا تردّ دعوتُه ـ الحديث : (١٧٥٣) ـ » .
و « عمل اليوم والليلة : ١٨٠ ـ باب الدعاء عند الإفطار ـ الحديث : (٤٨٢) ـ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ دَعَا لَهُمْ : « أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ [1] » .

- رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، وَ « ابْنُ السُّنِّيِّ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - أَمَرَ مَنْ صَادَفَ « لَيْلَةَ الْقَدْرِ » أَنْ يَقُولَ : « اللَّهُمَّ ! إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ ، فَاعْفُ عَنِّي » [2] . - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ ، - وَقَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » - .



---

(١) « سنن ابن ماجة : ٥٥٦/١ - (٧) كتاب الصيام - (٤٥) باب في ثواب من فطّر صائماً - الحديث : (١٧٤٧) - » .

و « عمل اليوم والليلة : ١٨٠ - باب ما يقول إذا أفطر عند قوم - الحديث : (٤٨٣) - » .

و « مسند الإمام أحمد : ٢٠١/٣ - ٢٠٢ » .

(٢) « سنن الترمذي : ١٩٥/٥ - أبواب الدعوات - (٨٩) باب حدثنا يوسف بن عيسى - الحديث : (٣٥٨٠) - » .

و « سنن ابن ماجة : ١٢٦٥/٢ - (٣٤) كتاب الدعاء - (٥) باب الدعاء بالعفو والعافية - الحديث : (٣٨٥٠) - » .

و « المستدرك : ٥٣٠/١ - كتاب الدعاء - » .

فَصْلٌ فِي السَّفَرِ

-(أَذْكَارُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - في السَّفَرِ)-

أَمَّا أَذْكَارُهُ فِي السَّفَرِ :

* فَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا ، كَالسُّورَةِ مِنَ « الْقُرْآنِ » . إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ لِيَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ عَاجِلِ أَمْرِي - وَآجِلِهِ [فَاقْدُرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ عَاجِلِ أَمْرِي - وَآجِلِهِ] (١) ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْلِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ » (٢) . - رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » - .

قَالَ «الْعُلَمَاءُ» : « وَيَقْرَأُ فِيهِمَا بَعْدَ «الْفَاتِحَةِ» بِسُورَتَيِ « الإِخْلَاصِ »(٣).

---

(١) التكملة عن « صحيح البخاري : ١٠١/٨ » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٠١/٨ - (٨٠) كتاب الدعوات - (٤٨) باب الدعاء عندالاستخارة - » .

(٣) « سورتا الإخلاص » هما : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ . وانظر « سنن الترمذي : ١٧٩/٢ - أبواب الحج - (٤٥) باب ما جاء ما يُقرأ في ركعتي الطواف - » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَا خَلَّفَ أَحَدٌ عِنْدَ أَهْلِهِ خَيْراً مِنْ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا عِنْدَهُمْ ، حِينَ يُرِيدُ سَفَراً » [١] . - رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » - .

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : « وَيُقْرَأُ فِيهِمَا بَعْدَ « الْفَاتِحَةِ » بِـ « الْمُعَوِّذَتَيْنِ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - لَمْ يُرِدْ سَفَراً إِلَّا قَالَ حِينَ يَنْهَضُ مِنْ جُلُوسِهِ : « اللَّهُمَّ ! زَوِّدْنِي التَّقْوَىٰ ، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَجِّهْنِي لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتُ » [٢] .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ أَرَادَ سَفَراً فَلْيَقُلْ لِمَنْ يُخَلِّفُ: «أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ » [٣] - رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » - .

* وَ « لِأَحْمَدَ » : « إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئاً حَفِظَهُ » [٤] .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - : وَدَّعَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : « أَسْتَوْدِعُ [اللهَ] [٥] دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » [٦] . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ: « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » - .

---

(١) لم أجده في « مجمع الزوائد » .
(٢) « عمل اليوم والليلة : ١٨٨ - باب ما يقول لمن خرج في سفر - الحديث : (٥٠٤) » .
(٣) « عمل اليوم والليلة : ١٨١ - ١٨٢ - باب ما يقول إذا ودع رجلاً - الحديث: ٥٠٦ ».
(٤) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٨٧/٢ » .
(٥) التكملة عن « سنن أبي داود : ٣٢/٢ - كتاب الجهاد - باب الدعاء عند الوداع » .
(٦) « سنن أبي داود : ٣٢/٢ - كتاب الجهاد - باب في الدعاء عند الوداع » .
و « سنن الترمذي : ١٦٣/٥ - أبواب الدعوات - (٤٥) باب ما جاء ما يقول إذا ودع إنساناً - الحديث : ٣٥٠٦ » .
و « المستدرك : ٤٤٢/١ - كتاب المناسك - » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - وَدَّعَ رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : « زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَىٰ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » (١) - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » - .

* وَرَوَىٰ أَيْضاً أَنَّهُ - ﷺ - وَدَّعَ آخَرَ فَقَالَ لَهُ : « أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ » ، فَلَمَّا وَلَّىٰ قَالَ : اللّٰهُمَّ ! اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ » (٢) - قَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَىٰ سَفَرٍ (٣) كَبَّرَ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ: ﴿ سُبْحَـٰنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ (٤) . اللّٰهُمَّ ! إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَٰذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ . اللّٰهُمَّ ! هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَٰذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ . اللّٰهُمَّ ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ [وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ] (٥) . اللّٰهُمَّ ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ (٦) مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ - أَيْ :

---

(١) « سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ١٦٣/٥ - أبواب الدعوات - (٤٧) منه - الحديث : ٣٥٠٧ » .

(٢) « سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ١٦٣/٥ - أبواب الدعوات - (٤٧) منه - الحديث : ٣٥٠٨ » .

(٣) الأصل : السفر .

(٤) « سورة الزخرف : ١٣/٤٣ - ١٤ - ك - » .

﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ : مَعْنَى مُقْرِنِينَ : مُطِيقِينَ . أَيْ : مَا كُنَّا نُطِيقُ قَهْرَهُ وَاسْتِعْمَالَهُ لَوْلَا تَسْخِيرُ اللهِ تَعَالَى إِيَّاهُ لَنَا .

(٥) زيادة على نص « مُسْلِم » .

(٦) في « مسلم » : « اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفر » .

شِدَّتِهُ ـ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ ، ـ أَيْ : تَغَيُّرِهِ ـ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ ـ أَيِ:الْمَرْجِعِ ـ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ » .

وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ:« آيِبُونَ تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ [سَاجِدُونَ] ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » (١) . ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » وَ « أَبُو دَاوُدَ » وَزَادَ : « وَكَانَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ وَجُيُوشُهُ إِذَا عَلَوُا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا » (٢) .

قَالَ « الْعُلَمَاءُ » : « الْحِكْمَةُ لِلْإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّ لَهُ الشَّرَفَ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ ، وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْخَفْضِ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ .

* وَثَبَتَ عَنْهُ ـ ﷺ ـ أَنَّهُ قَالَ : « أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا الْبَحْرَ (٣) أَنْ يَقُولُوا : ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤) ، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ

---

(١) « صحيح مُسْلِمٍ : ٩٧٨/٢ ـ (١٥) كتاب الحج ـ (٧٥) باب ما يقول إذا ركب إلى سفرِ الحجِّ وغيرِه ـ الحديث : ٤٢٥ ـ (١٣٤٢) ـ » .
و « سنن الترمذي : ١٦٥/٥ ـ أبواب الدعوات ـ (٤٩) باب ما جاء يقول إذا ركب دابته ـ الحديث : (٣٥١٢) » .
(٢) « سُنَن أبي داود : ٣٢/٢ ـ كتاب الجهاد ـ باب ما يقولُ الرجل إذا سافر » .
(٣) في « عمل اليوم والليلة : ١٨٧ » : « سفينة » .
(٤) « سورة هود : ٤١/١١ ـ ك ـ » .

الْقِيَـٰمَةِ وَالسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١)﴾(٢)» — رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » — .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — قَالَ : « إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ ، يَا عِبَادَ اللهِ ! احْبِسُوا ، (٣) يَا عِبَادَ اللهِ ! احْبِسُوا ، فَإِنَّ لِلهِ — عَزَّ وَجَلَّ — [فِي الْأَرْضِ] (٤) حَاضِراً سَيَحْبِسُهُ (٥) » (٦) . — رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » — .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا : « اللَّهُمَّ ! رَبَّ السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ (٧) ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ ، نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَـٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا » (٨) — رَوَاهُ « النَّسَائِيُّ » وَ « ابْنُ السُّنِّيِّ »

---

(١) « سورة الزمر : ٣٩/٦٧ — ك — » .
(٢) « عمل اليوم والليلة : ١٨٧ : باب ما يقول إذا ركب سفينةً — الحديث : ٥٠١ » .
(٣) « يا عباد الله احبسوا » هذه الجملة غير مكررة في « عمل اليوم والليلة : ١٩٠ » .
(٤) التكملة عن « عمل اليوم والليلة : ١٩٠ » .
(٥) في « عمل اليوم والليلة : ١٩٠ » : « سيحبه » .
(٦) « عمل اليوم والليلة : ١٩٠ — باب ما يقول إذا انفلتت الدابة — الحديث : (٥٠٩) — » .
(٧) الأصل : « أظللن » .
(٨) « عمل اليوم والليلة : ١٩٥ — باب ما يقولُ إذا أتى قريةً يُريدُ دُخولَها — الحديث رقم : (٥٢٥) — » .
و « المستدرك — للحاكم — ٤٤٦/١ — كتاب المناسك » .

وَزَادَ : « اللَّهُمَّ ! ارْزُقْنَا جنَاهَا – أَيْ : « صِحَّتَهَا » – وَأَعِذْنَا مِنْ وَبَاهَا ، وَحَبِّبْنَا إِلَىٰ أَهْلِهَا ، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا » (١) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : « أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّىٰ يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَٰلِكَ » (٢) – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » وَ « الْإِمَامُ مَالِكٌ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – لَمَّا رَأَىٰ « الْمَدِينَةَ » قَالَ : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » (٣) ، وَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ (٤) ذَٰلِكَ حَتَّىٰ قَدِمَ الْمَدِينَةَ » (٥) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .



(١) « عمل اليوم والليلة : ١٩٦ – باب ما يقول إذا أشرف على مدينة – الحديث : ٥٢٨ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٢٠٨٠/٤ – ٢٠٨١ – (٤٨) كتاب الذكر والدعاء – (١٦) باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره – الحديث : ٥٤ – (٢٧٠٨) – » .
و « موطأ مالك : ٦٠٤ – (٥٤) كتاب الاستئذان – (١٣) باب ما يؤمر به من الكلام في السفر – (٣٤) – عن خولة بنت حكيم » .
و « سنن الترمذي : ١٥٩/٥ – ١٦٠ – أبواب الدعوات – (٤١) باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً – الحديث : (٣٤٩٩) – » .

(٣) الأصل : « تائبون آيبون عابدون لربنا حامدون » .

(٤) الأصل : « يقل » .

(٥) « صحيح البخاري : ٨/٣ – ٩ – (٢٦) كتاب العمرة – (١٢) باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو » . و « صحيح مسلم : ٩٧٨/٢ – (١٥) كتاب الحج – (٧٥) باب إذا ركب إلى سفر الحج وغيره – الحديث : ٤٢٥ – (١٣٤٢) – » . و « سنن الترمذي : ١٦١/٥ – ١٦٢ – أبواب الدعوات – (٤٣) باب ما جاء ما يقول إذا رجع من سفره – الحديث : ٣٥٠٣ » .

فَصْلٌ فِي الحَجِّ

(ما أُثِرَ عَنِ « الرَّسُولِ » - ﷺ - في الحَجِّ)

* فَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (١) . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

[١٣١ظ] * وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً » (٢) / مُتَّفَقٌ - عَلَيْهِ - . زَادَ « مُسْلِمٌ » : « مَعِي » (٣) .

---

(١) « صحيح البخاري : ٢/١٦٤ - (٢٥) كتاب الحج - (٤) باب فضل الحج المبرور » وهذا نص الحديث عند « البخاريِّ » : « مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .
وانظر نص الحديث في : « صحيح مُسْلِمٍ : ٢/٩٨٣ - ٩٨٤ - (١٥) كتاب الحج - (٧٩) باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة - الحديث : (٤٣٨) - (١٣٥٠) . والحديث : (...) » .

(٢) « صحيح البخاري : ٣/٤ - (٢٦) كتاب العمرة - (٤) بابُ : عُمْرَةٍ فِي رَمَضَانَ » : وهذا نصُّ الحديث في « البخاري » : « اعتمري فيهِ فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ حَجَّةٌ » أو نحواً مِمَّا قَالَ » .

(٣) « صحيح مسلم : ٢/٩١٧ - ٩١٨ - (١٥) كتاب الحج - (٣٦) باب فضل العمرة في رمضان - الحديث : ٢٢١ - (١٢٥٦) - والحديث : ٢٢٢ - (. . .) » . وهذا نصُّ الحديثِ في مُسْلِمٍ : قَالَ : « فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي . فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً » .
وفي روايةٍ أُخْرَى : قالَ : « فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي » .
والحديثُ المُثْبَتُ في النَّصِّ الَّذِي أَوْرَدَهُ « ابنُ الدَّيْبَعِ » يتَّفِقُ والرِّوايةَ التي أَوْرَدَهَا « التِّرْمِذِيُّ » في « سننه : ٢/٢٠٨ - أبواب الحج - (٩٢) - باب ما جاءَ في عُمْرَةِ رَمَضَانَ - الحديث : ٩٤٣ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » (١) . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - . زَادَ « أَحْمَدُ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » وَ « الْحَاكِمُ » : قِيلَ : « وَمَا بِرُّهُ ؟ [قَالَ] : (٢) « إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَطِيبُ الْكَلَامِ » (٣) .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، الدِّرْهَمُ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ » (٤) . - رَوَاهُ « الإِمَامُ « أَحْمَدُ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقُمُصَ وَلَا الْعَمَائِمَ وَلَا السَّرَاوِيلَاتِ وَلَا الْبَرَانِسَ وَلَا الْخِفَافَ » (٥) .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَا مِنْ مُلَبٍّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى مَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، مِنْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَرٍ » (٦) - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ

---

(١) « صحيح البخاري : ٣/٢ - (٢٦) كتاب العمرة -(١)باب الْعُمْرَة - طرف من حديث- .
(٢) التكملة عن « المستدرك - للحاكم - ٤٨٣/١ - كتاب المناسك » .
(٣) « المستدرك - للحاكم النيسابوري - : ٤٨٣/١ - كتاب المناسك - » . و « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٢٥/٣ » .
(٤) « مسند الإمام « أحمد بن حنبل » : ٣٥٤/٥ - ٣٥٥ » .
(٥) « صحيح البخاري : ١٦٨/٢-١٦٩-(٢٥) كتاب الحج-(٢١)باب ما لا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ » . وَمَا أُثْبت طرَفٌ مِنَ الْحَدِيثِ . وَللحَدِيث طرَفٌ آخرُ .
(٦) « سنن التِّرْمِذِيِّ : ١٦٢/٢ - أبواب الحج - (١٤) بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ التَّلْبِيَةِ وَالنَّحْرِ - الحديث : ٨٢٨ » وما أُثبت طرفٌ مِنَ الحديثِ وَلَهُ تتِمَّةٌ .
و « سنن ابن ماجة : ٩٧٤/٢ - (٢٥) كتاب المناسك - (١٥) باب التَّلبية - الحديث : ٢٩٢١ » .

مَاجَةَ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطَيْهِمَا » (١) .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَظَلُّ مُحْرِماً إِلَّا غَابَتِ الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ » (٢) . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » ـ

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ « عَرَفَاتٍ » مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ : « انْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ جَاؤُونِي شُعْثاً غُبْراً » (٣) . ـ رَوَاهُ « أَحْمَدُ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِهِمَا » (٤) .

---

(١) انظر : « المستدرك ـ للحاكم ـ : ٤٥١/١ ـ كتاب المناسك » .

(٢) لم أجده في « سنن الترمذي » . ووجدتُ في « سنن ابن ماجة : ٩٧٦/٢ ـ (٢٥) كتاب المناسك ـ (١٧) باب الظلال للمحرم ـ الحديث : ٢٩٢٥ » . وهذا نَصُّهُ : « عَنْ « عاصِمِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ » عن « عَبْدِ اللهِ بنِ عامِرِ بنِ رَبِيعَةَ » ، عَن « جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ » قالَ ، قالَ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ : « ما مِنْ مُحْرِمٍ يَضْحَى للهِ يَوْمَهُ ، يُلَبِّي حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، إلاَّ غابَتْ بِذُنُوبِهِ . فَعادَ كَما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » .
رَوَاهُ « الطَّبراني » . وفيه « عاصم بن عبيد الله » . وهو ضعيف » .
وانظر : « مجمع الزوائد : ٢٢٣/٤ ـ ٢٢٤ ـ كتاب الحج ـ باب الإهلال والتلبية » .

(٣) « مسند الإمام « أحمد بن حنبل » : ٢٢٤/٢ » وهذا نَصُّهُ : « إنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُباهِي مَلائِكَتَهُ ، عَشِيَّةَ « عَرَفَةَ » . بِأَهْلِ « عَرَفَةَ » فَيَقُولُ : « انْظُرُوا إلَى عِبادِي أَتَونِي شُعْثاً غُبْراً » .
و « المستدرك : ٤٦٥/١ ـ كتاب المناسك ـ » .

(٤) « المستدرك : ٤٦٥/١ ـ كتاب المناسك ـ » .
و « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣٠٥/٢ » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْداً (١) مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو – [يَتَجَلَّى] – (٢) ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ » (٣) – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « إِنَّ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطُّ الْخَطَايَا » وَ « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ لَمْ يَرْفَعْ قَدَماً وَلَمْ يَضَعْ قَدَماً إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَمَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سُبُوعاً وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَ كَعِدْلِ (٤) رَقَبَةٍ » (٥) – رَوَاهُ

---

(١) الأصل : « عبيداً » . والتصحيح عن « صحيح مسلم : ٩٨٣/٢ » و « المستدرك ٤٦٤/١ » .

(٢) شَرْحٌ لِمَا قَبْلَهَا : زيادة عَلَى نص « صحيح مسلم : ٩٨٣/٢ » و « المستدرك ٤٦٤/١ » .

(٣) « صحيح مسلم : ٩٨٢/٢ – ٩٨٣ – (١٥) كتاب الحج – (٧٩) باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة – الحديث : ٤٣٦ – (١٣٤٨) وهذا نص الحديث في مسلم : قالت عائشة : « إِنَّ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ : مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ » . وانظر : « إعراب الحديث النبوي » : ٢٠١ » . و « المستدرك : ٤٦٤/١ – كتاب المناسك . » .

(٤) وفي « سنن الترمذي : ٢١٧/٢ – الحديث : ٩٦٦ » : « كَعِتْقِ رَقَبَةٍ » .

(٥) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٣/٢ » .

و « سنن الترمذي : ٢١٦/٢ – أبواب الحج – (١٠٨) باب – الحديث ٩٦٦ » وهذا نص سنن « التِّرمِذِيِّ » : « أَنَّ « ابنَ عُمَرَ » كَانَ يُزَاحِمُ عَلَى الرُّكْنَيْنِ فَقُلْتُ : يَا «أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ !» إِنَّكَ تُزَاحِمُ عَلَى الرُّكْنَيْنِ زِحَاماً مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنْ=

« الْإِمَامُ أَحْمَدُ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » (١) .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ فِي « الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » : « وَاللهِ ! لَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ « يَوْمَ الْقِيَامَةِ » لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ ، يَشْهَدُ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ » (٢) . - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » ، وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحَيْهِمَا » - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « يُنَزِّلُ اللهُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَىٰ حُجَّاجِ بَيْتِهِ الْحَرَامِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ : سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ » (٣) . - رَوَاهُ « الْبَيْهَقِيُّ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ - .

قُلْتُ وَفِيهِ : « أَنَّ الطَّوَافَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ » (٤) .

= أَصْحَابِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - يُزَاحِمُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنْ أَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ « رَسُولَ اللهِ » - ﷺ - يَقُولُ : « إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةُ الْخَطَايَا » ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ سُبُوعاً فَأَحْصَاهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : « لَا يَضَعُ قَدَماً وَلَا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلَّا حَطَّ اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَكُتِبَتْ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ » .

(١) « المستدرك - للحاكم - ٤٨٩/١ - كتاب المناسك - » .

(٢) « سنن التِّرْمِذِيِّ : ٢١٨/٢ - أبواب الحج - (١١٠) باب - الحديث : ٩٦٨ » وفيه : « يَشْهَدُ عَلَى مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ » .

(٣) « الترغيب والترهيب : ١٩٢/٢ - الترغيب في الطواف واستلام الحجر الأسود - الحديث : (٦) - عن « ابن عباس » .

(٤) لم أجده في الكتب التي تحت يدي .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الْحَاجُّ مِنْ بَيْتِهِ لَمْ تَخْطُ رَاحِلَتُهُ خَطْوَةً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ وَحُطَّ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّمَاءِ وَعَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ (١) ، وَإِذَا رَمَىٰ الْجِمَارَ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَالَهُ حَتَّىٰ يُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِذَا قَضَىٰ آخِرَ طَوَافِهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (٢) ـ رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » وَ « الْبَزَّارُ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَمَّا أَتَىٰ « إِبْرَاهِيمُ » خَلِيلُ اللهِ الْمَنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ « جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ » فَرَمَاهُ « إِبْرَاهِيمُ » بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ » (٣) . ـ رَوَاهُ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِهِمَا » (٤) .

قَالَ « ابْنُ عَبَّاسٍ » : « فَارْمُوا فَإِنَّمَا تَرْمُونَ الشَّيْطَانَ » (٥) .

(١) « رَمْلُ عَالِجٍ » : « مَا تَرَاكَمَ مِنَ الرَّمْلِ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ » . وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ : « وَمَا تَحْوِيهِ عَوَالِجُ الرِّمَالِ » هِيَ جَمْعُ « عَالِجٍ » ، وَهُوَ مَا تَرَاكَمَ مِنَ الرَّمْلِ وَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ » . « النهاية في غريب الحديث : ٢٨٧/٣ ـ مادة ـ « علج » .

(٢) « الترغيب والترهيب : ٢٠٤/٢ ـ ٢٠٥ ـ الترغيب في الوقوف بعرفة ـ الحديث : رقم : (١٤) ـ والحديث عن « ابن عمر » .

(٣) « مجمع الزوائد : ٢٥٩/٣ ـ ٢٦٠ ـ كتاب الحج ـ باب رمي الجمار » .
و « موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان : ٢٣٩ ـ ٢٤٠ ـ باب في فضل الحج » .

(٤) « المستدرك ـ للحاكم ـ : ٤٦٦/١ ـ كتاب المناسك ـ » .

(٥) في « المستدرك ـ للحاكم ـ : ٤٦٦/١ ـ كتاب المناسك ـ » : قال « ابن عباسٍ » : « الشيطانَ ترجمُونَ ، وملّةَ أبيكُم تتّبعُونَ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « خَيْرُ مَا عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ « زَمْزَمَ » فِيهِ طَعَامُ الطُّعْمِ ـ أَيْ : الْمُشْبِعُ مِنَ الْجُوعِ ـ وَشِفَاءُ السُّقْمِ » (١) ـ رَوَاهُ « الطَّبَرَانِيُّ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي / « صَحِيحِهِ » . [١٣٢ و]

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَاءُ « زَمْزَمَ » لِمَا شُرِبَ لَهُ » (٢) ـ رَوَاهُ « الدَّارَقُطْنِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » (٣) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ وَقَّتَ لِلْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ لِأَهْلِ « الْمَدِينَةِ » : « ذَا الْحُلَيْفَةِ » ، وَلِأَهْلِ « الشَّأْمِ » (٤) : « الْجُحْفَةَ » ، وَلِأَهْلِ « نَجْدٍ » :

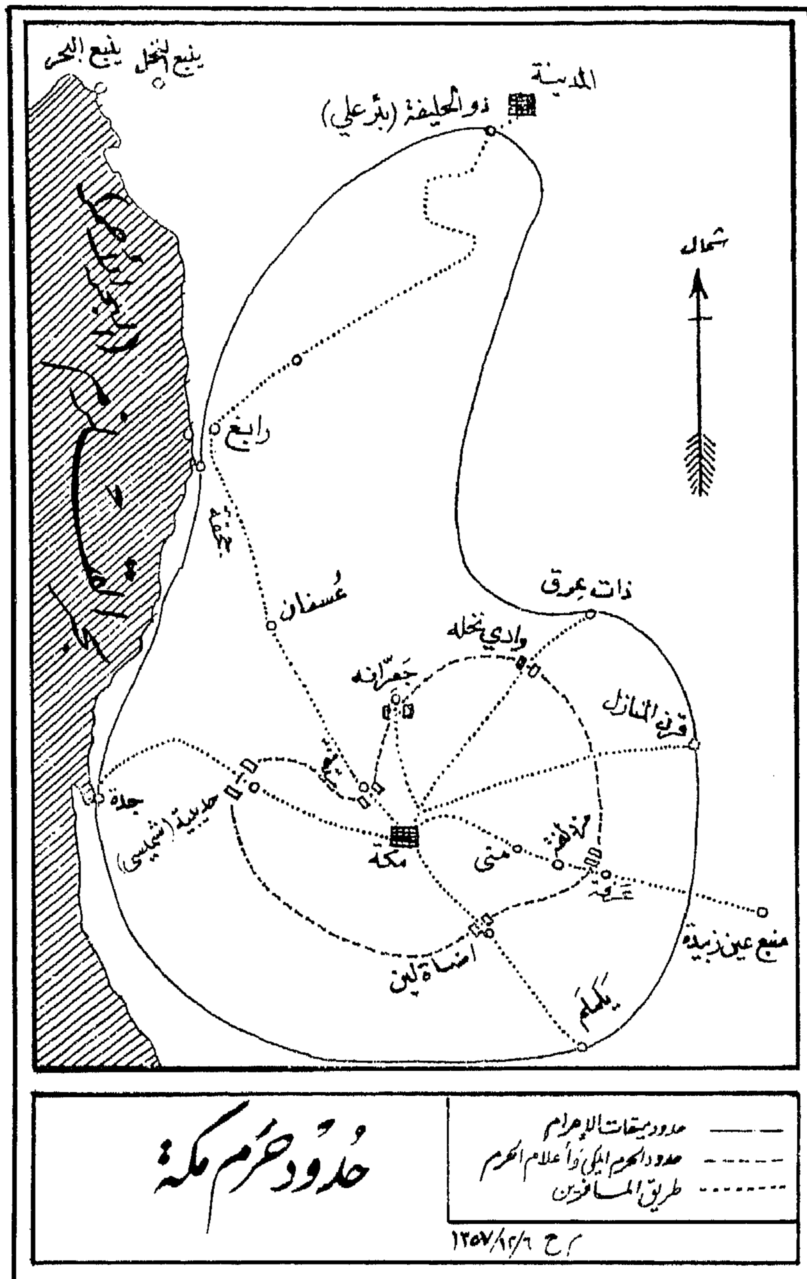
---

(١) « مجمع الزوائد : ٢٨٦/٣ ـ كتاب الحج ـ باب في « زمزم » .
وانظر أيضاً : « المستدرك ـ للحاكم ـ : ٣٤١/٣ ـ كتاب معرفة الصحابة » .

(٢) « المستدرك ـ للحاكم ـ : ٤٧٣/١ ـ كتاب المناسك ـ » .
و « سنن ابن ماجة : ١٠١٨/٢ ـ (٢٥) كتاب المناسك ـ (٧٨) باب الشرب من « زَمْزَمَ » ـ الحديث : ٣٠٦٢ » . قال « السيوطي » في حاشية الكتاب :
« هَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ عَلَى الْأَلْسِنَةِ كَثِيراً ، وَاخْتَلَفَ الْحُفَّاظُ فِيهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ صَحَّحَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَّنَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَعَّفَهُ ، وَالْمُعْتَمَدُ الْأَوَّلُ .
وَفِي « الزوائِد » : « هَذَا إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، لِضَعْفِ « عَبْدِ اللهِ بنِ الْمُؤَمَّلِ » ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ « الْحَاكِمُ » في « المُستدرك » من طريق « ابن عبّاس » ، وقال : « هَذَا حديثٌ صحيحُ الإسْنادِ » .
قَال « السِّنْدِيُّ » : قُلْتُ وَقَدْ ذَكَرَ العلماءُ أَنَّهُمْ جَرَّبُوهُ فَوَجَدُوهُ كَذَلِكَ » .

(٣) « المستدرك : ٤٧٣/١ ـ كتاب المناسك » .

(٤) الأصل : « الشامل » . وما أُثبت في « صحيح البخاري : ١٦٤/٢ » .



نقلاً عن كتاب : « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة – مقابل الصفحة (٦٧) – » . جمعها : « الدكتور محمد حميد الله » .

« قَرْنــاً » (١) ، ولِأَهْــلِ « الْيَمَنِ » : « يَلَمْلَمَ » (٢) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ اغْتَسَلَ لِإِحْرَامِهِ » (٣) ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » ، وَاغْتَسَلَ أَيْضاً لِدُخُولِ « مَكَّةَ » (٤) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْــهِ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَدْخُلُ «مَكَّةَ» مِنَ « الثَّنِيَّةِ الْعُلْيَا » وَيَخْرُجُ مِنَ « الثَّنِيَّةِ السُّفْلَىٰ » (٥) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْــهِ ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا أَبْصَرَ « الْبَيْتَ » رَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا : « اللَّهُمَّ ! زِدْ هَٰذَا الْبَيْتَ تَشْرِيفاً وَتَعْظِيماً ، وَتَكْرِيماً [وَبِرّاً] (٦) وَمَهَابَةً (٧) ، وَزِدْ

---

(١) وفي « صحيح البخاري : ١٦٥/٢ » ، في رواية أخرى : « وَلأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنَازِلِ » .

(٢) « صحيح البخاري : ١٦٤/٢ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (٥) باب فرض مواقيت الحج والعمرة » .
و « صحيح البخاري : ١٦٥/٢ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (٧) باب مُهَلّ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ » .
و « صحيح مُسْلِمٍ : ٨٣٨/٢ ـ ٨٣٩ ـ (١٥) كتاب الحج ـ (٢) باب مواقيت الحج ـ الحديث : ١١ ـ (١١٨١) » .

(٣) « سنن الترمذي : ١٦٣/٢ ـ أبواب الحج ـ (١٦) باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام ـ الحديث : ٨٣١ ـ » .

(٤) « صحيح البخاري » : ١٧٧/٢ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (٣٨) باب الاغتسال عند دخول مكة» .
و « صحيح مسلم : ٩١٩/٢ ـ (١٥) كتاب الحج ـ (٣٨) باب استحباب المبيت بذي طوى عند إرادة دخول مكة ، والاغتسال لدخولها ـ الحديث : ٢٢٧ ـ (١٢٥٩) ـ » .

(٥) « صحيح البخاري : ١٧٨/٢ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (٤٠) باب من أين يدخل مكة ـ » .
و « صحيح مسلم : ٢ : ٩١٨ ـ (١٥) كتاب الحج ـ (٣٧) باب استحباب دخول مكة من الثنية العليا ـ الحديث : ٢٢٣ ـ (١٢٥٧) ـ » .

(٦) التكملة عن « مجمع الزوائد : ٢٣٨/٣ » .

(٧) « مجمع الزوائد : ٢٣٨/٣ ـ كتاب الحج ـ باب ما يقول إذا نظر البيت ـ » .

مَنْ شَرَّفَهُ وَكَرَّمَهُ مِمَّنْ حَجَّهُ أَوِ اعْتَمَرَهُ تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً وَتَعْظِيماً وَبِرّاً » (١) — رَوَاهُ الْإِمَامُ « الشَّافِعِيُّ » فِي « مُسْنَدِهِ » وَ « الْبَيْهَقِيُّ » .

* وَأَنَّهُ — ﷺ — دَخَلَ « الْمَسْجِدَ » مِنْ بَابِ « بَنِي شَيْبَةَ » (٢) وَقَالَ عِنْدَ دُخُولِ « الْمَسْجِدِ » : « اللَّهُمَّ ! أَنْتَ السَّلَامُ ، وَمِنْكَ السَّلَامُ ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ » (٣) . — رَوَاهُ « الْبَيْهَقِيُّ » — .

* وَأَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوَافُ « بِالْبَيْتِ » (٤) — مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ — .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — قَالَ : « الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ بِمَنْزِلَةِ الصَّلَاةِ ،

---

(١) رواهُ عن « ابن جُرَيْج » وأخرجه « الشافعي » . وأخرجه « سعيد بن منصور » : عن « عبادة ابن ثمامة » . موقوفاً عليه . وأخرجه المُلاَّ عن « أبي أسيد » عن « النبيِّ » — ﷺ — ، ولم يقل : « ورفع يديه » .
انظر : « القرى لقاصد أم القرى : ٢٥٥ » و « بدائع المنن : ٣٨/٢ » .

(٢) عن «ابن عمر» قال : « دَخلَ رَسُولُ اللهِ » — ﷺ — ودخلنا معه دار « بني عبد منافٍ » ، وهو الذي تسميه الناس : « باب « بني شيبة » وخرجنا معه إلى « المدينة » من « باب الحرورة » وهو « باب الحياطين » . « مجمع الزوائد : ٢٣٨/٣ » .

(٣) عن «سعيد بن المسيِّب» عن «ابن عمر»،أنَّهُ كانَ إذا نظر إلى «البيت» قال : « اللهُمَّ ! أَنْتَ السَّلاَمُ ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلاَمِ » حديثُ صحَّحهُ الحُفَّاظُ . أخرجهُ « الشَّافعيُّ » . انظر : « القِرَى لِقَاصِدِ أُمِّ القُرَى » . و « بدائع المنن : ٣٨/٢ » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٨٦/٢ — ١٨٧ — (٢٥) كتاب الحج — (٦٣) باب من طاف بالبيت إذا قَدِمَ مكَّةَ » .
و « صحيح مسلم : ٩٢٠/٢ — (١٥) كتاب الحج — (٣٩) باب استحباب الرمل في الطواف والعمرة . وفي الطواف الأول من الحج (٢٣٠) — ١٢٦١ » .

إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّ فِيهِ النُّطْقَ ، فَمَنْ نَطَقَ فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ » (١) .
رَوَاهُ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « مُسْلِمٍ » (٢) .

* وَرَوَىٰ (٣) أَيْضاً أَنَّهُ - ﷺ - لَمَّا قَدِمَ « مَكَّةَ » أَتَىٰ « الْحَجَرَ » فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ مَشَىٰ عَنْ يَمِينِهِ فَرَمَلَ ثَلَاثاً وَمَشَىٰ أَرْبَعاً » (٤) .

* وَرَوَىٰ « الشَّيْخَانِ » أَنَّهُ - ﷺ - اسْتَلَمَ « الْحَجَرَ » ثُمَّ قَبَّلَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَبْهَتَهُ الْكَرِيمَةَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ وَلَا يُقَبِّلُهُ. وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَلِمُ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ » (٥) - بِكَسْرِ الْحَاءِ - .

---

(١) « المستدرك : ٤٥٩/١ - كتاب المناسك » : « عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ : قَالَ « رَسُولُ اللهِ » - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : « الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَحَلَّ لَكُمْ فِيهِ الْكَلَامَ فَمَنْ يَتَكَلَّمُ فَلَا يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ».
(٢) في « المستدرك : ٤٥٩/١ - كتاب المناسك » وفيه : « هَذَا حديثٌ صحيحُ الإسنَادِ » .
(٣) الضمير في « رَوَى » يَعُودُ إلى « الحاكِم » .
(٤) « المستدرك : ٤٥٥/١ - كتاب المناسك » وهذا نصه : « عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد الله » - رَضِيَ اللهُ عنهما - قالَ : « دَخَلْنَا « مَكَّةَ » عِنْدَ ارْتِفَاعِ الضُّحَى ، فَأَتَى « النَّبِيُّ » - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بابَ المسجد ، فَأَنَاخَ راحِلَتَهُ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ فَبَدَأَ بِالْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثاً ، وَمَشَى أَرْبَعاً حَتَّى فَرَغَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَبَّلَ الْحَجَرَ ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ » - هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ مسلمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ - .
(٥) « صحيح مسلم : ٩٢٤/٢ - (١٥) كتاب الحج - (٤٠) باب استحباب استلام الركنين اليمانيّين في الطواف دون الركنين الآخرين - الحديث : ٢٤٢ - (١٢٦٧) - » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ يَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ [١] : ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [٢] - رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » - .

* وَرَوَى أَيْضاً أَنَّهُ - ﷺ - وَأَصْحَابَهُ اعْتَمَرُوا مِنَ « الْجِعْرَانَةِ » فرَمَلُوا [٣] بِالْبَيْتِ وَاضْطَبَعُوا [٤] فجَعَلُوا أَرْدِيَتَهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ ، وَأَطْرَافَهَا عَلَىٰ عَوَاتِقِهِمُ [٥] الْيُسْرَىٰ » [٦] .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - صَلَّىٰ بَعْدَ الطَّوَافِ رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ » [٧]

---

(١) « الركنان اليمانيان » هما الركن الأسود ، والركن اليماني ، وإنما قيل « اليمانيان » للتغليب . واليمانيان بتخفيف الياء ، هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة . « صحيح مسلم : ٩٢٤/١ - الحاشية : (١) - » .

(٢) « سنن أبي داود : ٤٣٧/١ - كتاب المناسك (الحج) - باب الدعاء في الطواف » ؛ والآية في « سورة البقرة : ٢٠١/٢ - م - » .

(٣) « رَمَلَ » : يُقَالُ « رَمَلَ فِي الطَّوَافِ وَغَيْرِهِ » ، يَرْمُلُ رَمَلاً وَرَمَلاَناً : إذَا أَسْرَعَ فِي المَشْيِ وَهَزَّ مَنْكِبَيْهِ » . « النهاية في غريب الحديث : ٢٦٥/٢ - مادة : « رَمَلَ » .

(٤) « اضْطَبَعَ » : « الضَّبْعُ » - بسكون الباء - : وسط العَضُد ، وقيل هو مَا تَحْتَ الإبْط ، وَطَافَ مُضْطَبِعاً : إذَا أَخَذَ الإزارَ أو البُرْدَ فَجَعَلَ وَسَطَهُ تَحْتَ إبْطِهِ الأَيْمَنِ وَأَلْقَى طَرَفَيْهِ عَلَى كَتِفِهِ الأَيْسَرِ مِنْ جِهَتَيْ صَدْرِهِ وَظَهْرِهِ ؛ وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لإبْدَاءِ الضَّبْعَيْنِ . ويُقَالُ للإبط : الضَّبعُ ، للمجاورة » . « النهاية في غريب الحديث : ٧٣/٣ - مادة : « ضبع » - » .

(٥) « العواتق » (ج) « عاتق » ، و « العَاتِقُ » : ما بَيْنَ المَنْكِبِ وَالْعُنُقِ » .

(٦) « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٠٦/١ ، ٢٧١ » .

(٧) « صحيح البخاري : ١٨٩/٢ - ١٩٠ - (٢٥) كتاب الحج - (٧٢) باب من صلى رَكْعَتَي الطَّوَافِ خَلْفَ المقَامِ » .

ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ زَادَ « مُسْلِمٌ » يَقْرَأُ فِي الْأُولَىٰ: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا الْكَـٰفِرُونَ ﴾(١) وَفِي الثَّانِيَـةِ « الْإِخْلَاص »(٢).

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ اسْتَلَمَ « الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ » بَعْدَ أَنْ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ، ثُمَّ خَرَجَ لِلسَّعْيِ مِنْ بَابِ « الصَّفَا »، وَبَدَأَ بِـ « الصَّفَا » وَقَالَ: « أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ » وَقَرَأَ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾(٣)، فَرَقِيَ عَلَىٰ « الصَّفَا » حَتَّىٰ رَأَىٰ الْبَيْتَ، فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ: « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَٰلِكَ. قَالَ هَٰذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. وَفَعَلَ عَلَىٰ « الْمَرْوَةِ » كَمَا فَعَلَ عَلَىٰ « الصَّفَـا ».

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ صَلَّىٰ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعاً(٤) فِي وَقْتِ الظُّهْرِ « بِنَمِرَةَ »، ثُمَّ وَقَفَ « بِعَرَفَةَ » إِلَىٰ الْغُرُوبِ. ثُمَّ أَفَاضَ إِلَىٰ « الْمُزْدَلِفَةِ » فَلَمَّا وَصَلَهَا صَلَّىٰ بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعاً فِي وَقْتِ الْعِشَاءِ »(٥). ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْـهِ ـ.

---

(١) « سورة الكافرون: ١/١٠٩ ـ ك ـ ».
(٢) لم أجد الحديث في « صحيح مسلم ».
(٣) « سورة البقرة: ١٥٨/٢ ـ م ـ ».
(٤) الأصل: « جميعا ».
(٥) « صحيح البخاري: ٢٠٢/٢ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (٩٦) باب من جمع بينهما ولم يتطوع ».

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ / يَوْمِ « عَرَفَـةَ » . [١٣٢ظ]
وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي - أَيْ يَوْمَ عَرَفَةَ » - : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (١) - رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « الْبَيْهَقِيُّ » ، وَزَادَ : « اللَّهُمَّ ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً ، وَفِي سَمْعِي نُوراً ، وَفِي بَصَرِي نُوراً . اللَّهُمَّ ! ﴿ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢) ﴾ (٣) » . وَرَوَىٰ « الْبَيْهَقِيُّ » أَيْضاً أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقِفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ (٤) بِالْمَوْقِفِ ، فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » (٥) - مِائَةَ مَرَّةٍ - ثُمَّ يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ (٦) - مِائَةَ مَرَّةٍ - ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! صَلِّ عَلَىٰ « مُحَمَّدٍ » وَعَلَىٰ آلِ « مُحَمَّدٍ » كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ « إِبْرَاهِيمَ » وَعَلَىٰ آلِ « إِبْرَاهِيمَ »

---

(١) « سنن الترمذي : ٢٣١/٥ - أبواب الدعوات - (٨) - باب في فضل لا حولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللهِ - الحديث : ٣٦٥٥ - » .

(٢) « سورة طه : ٢٥/٢٠ - ٢٦ - ك - » .

(٣) لم أتمكن من الحصول على كتاب « البيهقي » .

(٤) الأصل : « عرفك » .

(٥) انظر : « سنن الترمذي : ٢٣١/٥ - أبواب الدعوات - (٨) باب في فضل لا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ - الحديث : ٣٦٥٥ » .

(٦) « سورة الإخلاص : ١/١١٢ - ك - » .

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »(١) وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ ـ مِائَةً ـ إِلَّا قَالَ اللهُ ـ تَعَالَىٰ ـ : « يَا مَلَائِكَتِي ! مَا جَزَاءُ عَبْدِي هَٰذَا ؟ هَلَّلَنِي وَأَثْنَىٰ عَلَيَّ ، وَصَلَّىٰ عَلَىٰ نَبِيِّي ، أُشْهِدُكُمْ يَا مَلَائِكَتِي ! أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَشَفَّعْتُهُ فِي نَفْسِهِ ، وَلَو سَأَلَنِي عَبدي هَٰذَا لَشَفَّعْتُهُ فِي أَهلِ الْمَوْقِفِ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ بَاتَ بِـ « مُزْدَلِفَةَ » حَتَّىٰ صَلَّىٰ الصُّبْحَ بِهَا بِغَلَسٍ »(٢) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ زَادَ « مُسْلِمٌ » : فَلَمَّا صَلَّىٰ الصُّبْحَ رَكِبَ « الْقَصْوَاءَ »(٣) حَتَّىٰ أَتَىٰ « الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ » ، فَاسْتَقْبَلَ « الْقِبْلَةَ » ، وَدَعَا

(١) انظر : « سنن النَّسائي : ٤٧/٣ ـ كتاب السهو ـ باب كيف الصلاة على « النبيّ » ـ ﷺ ـ نوع آخر ـ عن « كعب ابن عُجْرَةَ » ـ .

(٢) « صحيح مسلم : ٩٣٨/٢ ـ ١٥ ـ كتاب الحج ـ (٤٨) باب استحباب زيادة التغليس بصلاة الصبح يوم النحر بالمزدلفة والمبالغة فيه بعد تحقق طلوع الفجر ـ التالي للحديث : ٢٩٢ ـ (١٢٨٩) .

(٣) « الْقَصْوَاءُ » جَاءَ فِي « النهاية في غريب الحديث : ٧٥/٤ ـ مادة ـ قصا ـ » : « وفي الحديث : « أَنَّهُ خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ « الْقَصْوَاءِ » قد تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا في الحديث ، وهو لقبُ نَاقَةِ « الرَّسُولِ » ـ ﷺ ـ ، وَ « الْقَصْوَاءُ » : النَّاقَةُ الَّتِي قُطِعَ طَرَفُ أُذُنِهَا ، وَكُلُّ مَا قُطِعَ مِنَ الأُذُنِ فَهُوَ جَدْعٌ فَإِذَا بَلَغَ الرُّبْعَ فَهُوَ قَصْعٌ ، فَإِذَا جَاوَزَهُ فَهُوَ عَضْبٌ ، فَإِذَا اسْتُؤْصِلَتْ فَهُوَ صَلْمٌ . يُقَالُ : قَصَوْتُهُ قَصْواً فَهُوَ مَقْصُوٌّ ، وَالنَّاقَةُ قَصْوَاء ، وَلَا يُقَالُ بَعِيرٌ أَقْصَى .
وَلَمْ تَكُنْ نَاقَةُ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ قَصْوَاء ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا لَقَباً لَهَا ، وَقِيلَ : كَانَتْ مَقْطُوعَةَ الأُذُنِ .
وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ نَاقَةٌ تُسَمَّى : « الْعَضْبَاءَ » ، وَنَاقَةٌ تُسَمَّى : « الْجَدْعَاءَ » . وَفِي حديثٍ آخرَ « صَلْمَاءَ » ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « مُخَضْرَمَةً » =

اللهَ ــ تَعَالَىٰ ــ وَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَوَحَّدَ، وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفاً حَتَّىٰ أَسْفَرَ جِدًّا، ثُمَّ سَارَ إِلَىٰ « مِنَىٰ » فَلَمَّا أَتَىٰ « الْجَمْرَةَ » رَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ. ثُمَّ ذَبَحَ، ثُمَّ حَلَقَ، ثُمَّ سَارَ إِلَىٰ « مَكَّةَ » فَطَافَ « بِالْبَيْتِ » طَوَافَ الرُّكْنِ، ثُمَّ عَادَ إِلَىٰ « مِنَىٰ ».

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ــ ﷺ ــ قَالَ: « اللَّهُمَّ! ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ » فَقَالُوا: « وَالْمُقَصِّرِينَ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » فَقَالَ: « اللَّهُمَّ! ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ » قَالُوا: « وَالْمُقَصِّرِينَ » قَالَ [فِي الرَّابِعَةِ] (١) : « وَالْمُقَصِّرِينَ » (٢). ــ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ــ.

= هَذَا كُلُّهُ فِي الأُذُنِ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ صِفَةَ نَاقَةٍ وَاحِدَةٍ، فَسَمَّاهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَا تَخَيَّلَ فِيهَا.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ « عَلِيٍّ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ حِينَ بَعَثَهُ « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ يُبَلِّغُ « أَهْلَ مَكَّةَ » « سُورَةَ بَرَاءَةَ ». فَرَوَاهُ « ابْنُ عَبَّاسٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّهُ رَكِبَ نَاقَةَ « رَسُولِ اللهِ » ــ ﷺ ــ « الْقَصْوَاءَ » وَفِي رِوَايَةِ « جَابِرٍ »: « الْعَضْبَاءِ » وفي رواية غَيْرِهِمَا « الْجَدْعَاءِ » فَهَذَا يُصَرِّحُ أَنَّ الثلاثةَ صِفَةُ نَاقَةٍ وَاحِدَةٍ لأَنَّ الْقَضِيَّةَ وَاحِدَةٌ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ « أَنَسٍ » ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَالَ: « خَطَبَنَا « رَسُولُ اللهِ » ــ ﷺ ــ عَلَى نَاقَةٍ جَدْعَاءَ: وَلَيْسَتْ بِالْعَضْبَاءِ » وفي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ.

وفي حديثِ الهجرة: أَنَّ « أَبَا بَكْرٍ » قَالَ: إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ، فَأَعْطَى « رَسُولَ اللهِ » ــ ﷺ ــ إِحدَاهُمَا وَهِيَ: « الْجَدْعَاءَ ».

(١) زيادة عما في نص « صحيح مسلم : ٩٤٥/٢ ».

(٢) « صحيح مسلم ٩٤٥/٢ ــ (١٥) كتاب الحج ــ (٥٥) باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ــ الحديث : ٣١٧ ــ (. . .) ».

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – : « مَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ يَوْمَئِذٍ ، قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ – أَيْ – مِنَ الرَّمْيِ وَالْحَلْقِ وَالذَّبْحِ وَالطَّوَافِ ، إِلَّا قَالَ : « افْعَلْ وَلَا حَرَجٌ » (١) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – بَاتَ بِـ « مِنًى » لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ ، يَرْمِي كُلَّ يَوْمٍ «الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثَ» كُلَّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يَبْدَأُ « بِالْجَمْرَةِ الْأُولَىٰ » الَّتِي تَلِي « مَسْجِدَ الْخَيْفِ » ثُمَّ الْوُسْطَىٰ ثُمَّ « جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ » بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ . وَيَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ . وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَىٰ وَالثَّانِيَةِ طَوِيلًا يَذْكُرُ اللهَ وَيَدْعُو ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ . وَانْصَرَفَ بَعْدَ الرَّمْيِ مِنْ عِنْدِهَا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَىٰ « مَكَّةَ » فَنَزَلَ بِـ « الْمُحَصَّبِ » فَصَلَّىٰ بِهِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعاً (٢) » – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « أَيَّامُ التَّشْرِيقِ » أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلّٰهِ – تَعَالَىٰ – (٣) – رَوَاهُ مُسْلِمٌ » – .

---

(١) « سنن ابن ماجة : ٢/١٠١٤ – (٢٥) كتاب المناسك – (٧٤) – باب مَنْ قَدَّمَ نُسُكاً قَبْلَ نُسُكٍ – الحديث : ٣٠٥٢ » .

(٢) الأصل : « جميعا » .

(٣) « صحيح مسلم : ٢/٨٠٠ – (١٣) كتاب الصيام – (٣٣) باب تحريم صوم أيام التشريق – الحديث : ١٤٤ – (١١٤١) – والحديث التالي له . وانظر : « إعراب الحديث النبوي : ٩٤ و ١٦٨ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ طَافَ « بِالْبَيْتِ » لِلْوَدَاعِ » (١) ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ آخِرَ (٢) عَهْدِهِ « بِالْبَيْتِ » (٣) ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » وَ « أَبُو دَاوُدَ » وزادَ : أَيِ : الطَّوَافُ .

* وَرَوَىٰ « الشَّيْخَانِ » عَنِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : « أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْمَرْأَةِ الْحَائِضِ » (٤) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ » (٥) ـ رَوَاهُ « الْبَيْهَقِيُّ » وَ « الْحَاكِمُ » وَقَالَ : « صَحِيحٌ عَلَىٰ شَرْطِ « مُسْلِمٍ » (٦) ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ لِغُلَامٍ رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ : « قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَأَخْلَفَ / نَفَقَتَكَ » (٦) . ـ رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » . [١٣٣ و]

---

(١) « صحيح البخاري : ٢/٢٢٠ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (١٤٤) باب طواف الوداع » .
(٢) الأصل : « آخرة عهده » .
(٣) « سنن أبي داود : ١/٤٦٢ ـ كتاب المناسك (الحج) ـ باب الوداع » .
(٤) « صحيح البخاري : ٢/٢٢٠ ـ (٢٥) كتاب الحج ـ (١٤٤) باب طواف الوداع » .
(٥) و (٦) « المستدرك ـ للحاكم ـ ١/٤٤١ ـ كتاب المناسك » .
(٦) « عمل اليوم والليلة : ١٨٩ » وهذا الجزء المذكور طرفٌ مِنَ الحَدِيثِ : (٥٠٧) ، وأوله : عن « سالمٍ » عَنْ « أبيه » قَالَ : جَاءَ غُلَامٌ إلى « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « إِنِّي أُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ ـ الْحَجَّ ـ قَالَ : فَمَشَىٰ مَعَهُ « رَسُولُ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ! » زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَىٰ ، وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ ، وَكَفَاكَ الْهَمَّ » فَلَمَّا رَجَعَ الْغُلَامُ سَلَّمَ عَلَىٰ « رَسُولِ اللهِ » ـ ﷺ ـ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : . . . .

* وَرَوَىٰ « الدَّارَقُطْنِيُّ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ زارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي »(١) .

* وَرَوَىٰ « ابْنُ عَدِيٍّ » فِي « الْكَامِلِ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَزُرْنِي(٢) فَقَدْ جَفَانِي » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة ، وَمِنْبَرِي(٣) عَلَىٰ حَوْضِي »(٤) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ . وَلِابْنِ عَسَاكِرَ » : « مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي » .

---

(١) رواهُ « ابنُ أبي الدُّنْيَا » وغيرُهُ عن « ابنِ عُمَرَ » وهو في « صحيح ابن خزيمة » وَأَشَارَ إلَى تَضعيفِهِ . و « للطَّيَالِسِي » عن « عُمَرَ » مَرْفُوعاً مَنْ زارَ قَبرِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أو شَهِيداً » . انظر : « تمييز الطيب من الخبيث : ١٦٣ » .

(٢) الأصل : « يراني » ، والتصويب عن « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : ١٦١ » .

(٣) « وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » ، قَالَ « القَاضِي » : قالَ أكثرُ العلماء : المراد منبره بعينه ، الذي كانَ في الدنيا . قال : وهذا هو الأظهرُ . « صحيح مسلم : ١٠١١/٢ ـ الحاشية : (١)».

(٤) « صحيح مسلم : ١٠١١/٢ ـ (١٥) كتاب الحج ـ (٩٢) باب ما بين القبر والمنبر روضةٌ من رياض الجنة ـ الحديث : ٥٠٢ ـ (١٣٩١) » .

فَائِـــدَة

-(في ذَرْعِ المسافةِ بين « قبر الرَّسُولِ » - ﷺ - والْمِنبَرِ »)-

قُدِّرَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ ثَلَاثَةٌ وَخَمْسُونَ [١] ذِرَاعاً ، وَالْجُمْهُورُ عَلَىٰ أَنَّ الْحَدِيثَ عَلَىٰ ظَاهِرِهِ ، فَيُنْقَلُ ذَٰلِكَ الْمَكَانُ بِعَيْنِهِ إِلَىٰ الْجَنَّةِ لِشَرَفِهِ .

-(ما أُثِرَ عن « الرسول » - ﷺ - في رَدِّهِ السلامَ على من سلّمَ عليه)-

* وَرَوَىٰ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّىٰ أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » [٢] [صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ -] [٣] .

وَرَوَىٰ « الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » [عَنِ « الْعُتْبِيِّ » - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ - بِفَوْقِيَّةٍ قَبْلَ الْمُوَحَّدَةِ - قَالَ : « كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ قَبْرِ « النَّبِيِّ » - ﷺ - فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » سَمِعْتُ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ [٤] ، وَقَدْ جِئْتُكَ [٥] مُسْتَغْفِراً مِنْ ذَنْبِي ، مُسْتَشْفِعاً إِلَىٰ رَبِّي . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) الأصل : « ثلاثة وخمسين » .
(٢) « سنن أبي داود : ٤٧٠/١ - كتاب المناسك - باب زيارة القبور »
(٣) ما بين الحاصرتين زيادة على نص « سنن أبي داود : ٤٧٠/١ » .
(٤) « سورة النساء : ٦٤/٤ - م - » .
(٥) الأصل : « جئت » ، والتصويب عن « الأذكار : ١٧٦ » .

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي التُّرْبِ (١) أَعْظُمُهُ
فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِداءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُه
فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

[قَالَ] (٢) ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَتْنِي سِنَةٌ (٣) فَرَأَيْتُ « النَّبِيَّ » - ﷺ - فِي النَّوْمِ فَقَالَ [لِي] (٤) : « يَا عُتْبِيُّ ! » اِلْحَقِ الْأَعْرَابِيَّ ، فَبَشِّرْهُ بِأَنَّ اللهَ [تَعَالَىٰ] (٥) قَدْ غَفَرَ لَهُ] (٦) .



---

(١) في « الأذكار : ١٧٦ » : « القاع » .
(٢) التكملة عن « الأذكار : ١٧٦ » .
(٣) في « الأذكار : ١٧٦ » : « فحملتني عيناي » .
(٤) التكملة عن « الأذكار » : ١٧٦ » .
(٥) التكملة عن « الأذكار » : ١٧٦ » .
(٦) « الأذكار : ١٧٦ » ، وجاء في الحاشية (١) تعليقاً على الخبر ما يلي :
« قال الحافظ « ابن عبد الهادي » في كتابه : « الصارم المنكي في الردّ على « السُّبْكِي » هذه الحكاية ، ذكرها بعضهم يرويها عن « الْعُتْبِيِّ » بِلا إسْنَادٍ ، وبعضهم يرويها عن « محمد بن حرب الهلالي » ، وبعضُهُم يرويها عن « محمّد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني » عن « الأعرابي » . وقد ذكرها « الْبَيْهَقِيُّ » في كتاب « شعب الإيمان » بإسنادٍ « مظلم » عن « محمد بن روح بن يزيد البصري » ، حدثني « أبو حرب الهلالي » قَالَ : « حجّ أعرابيٌّ فلمّا جاءَ إلى بابِ مسجدِ « رَسُولِ اللهِ » - ﷺ - أنَاخَ راحلتَهُ فَعَقَلَهَا ، ثُمَّ دخلَ « المَسْجِدَ » حتّى أتَى الْقَبْرَ ، ثمّ ذكرَ نحوَ مَا تقَدّمَ » .

فَصْـــلٌ فِي الْجِهَادِ

-(أَذْكارُ « الرَّسُولِ » - ﷺ - في الْجِهَادِ)-

وَأَمَّا أَذْكَارُهُ - ﷺ - فِي الْجِهَـادِ :

* فَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيراً [١] عَلَىٰ جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ [٢] بِتَقْوَىٰ اللهِ - تَعَالَىٰ - وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً ، ثُمَّ قَالَ : « اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ [٣] فِي سَبِيلِ اللهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ [٤] ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا ، وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً [٥] [٦] . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - قُلْتُ : « كَذَا عَزَاهُ الْإِمَامُ « النَّوَوِيُّ » فِي « أَذْكَارِهِ [٧] »

---

(١) في « سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ - كتاب الجهاد - (٣٨) باب وصية الإمام - الحديث : ٢٨٥٨ » : « رجلا » .

(٢) « سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ » : « في خاصة نفسه » .

(٣) « سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ » : « وفي سبيل الله » .

(٤) « سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ » : « اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا » .

(٥) هذا طرف من الحديث ، وللحديث تتمة أمسك المؤلِّفُ عن إيرادِها .

(٦) انظر : « سنن ابن ماجة : ٩٥٣/٢ - (٢٤) كتاب الجهاد - (٣٨) باب وصية الإمام - الحديث : ٢٨٥٨ » . و « سنن أبي داود : ٣٥/٢ - ٣٦ - كتاب الجهاد - باب في دعاء المشركين » ، وانظر : « الأذكار - للنووي : ١٧٧ » .

(٧) في « الأذكار - للنووي : ١٧٧ » ، قال : « رَوَيْنَا في « صحيح مسلم » عن « بريدة » - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَأْتِ بِذِكْرٍ للبخاري .

إِلَىٰ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » ، وَإِنَّمَا أَوْرَدَهُ « الْحُمَيْدِيُّ » [١] فِي أَفْرَادِ « مُسْلِمٍ » وَهُوَ كَذَٰلِكَ . فَإِنِّي لَمْ أَظْفَرْ بِهِ فِي « الْبُخَارِيِّ » بَعْدَ بُلُوغِ الْجَهْدِ فِي الْكَشْفِ عَنْهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّىٰ [٢] بِغَيْرِهَا » [٣] .
- مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - لَمَّا صَبَّحَ « خَيْبَرَ » قَالَ : « اللهُ أَكْبَرُ ! خَرِبَتْ « خَيْبَرُ » إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ » [٤]
- مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

---

(١) « الحُمَيْدِيُّ » هو « عَبْدُ اللهِ بن الزُّبَيرِ الحُمَيْدِيُّ » المُتَوَفَّى سنة ٢١٩ هـ/٨٣٤ م .

(٢) « إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا » : أيْ أَوْهَمَ غَيْرَهَا . وأصله من وراء كَأَنَّهُ جَعَلَ الْبَيَانَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ » . « صحيح مسلم : ٢١٢٨/٤ - الحاشية : (٣) - » .

(٣) « صحيح البخاري : ٥٨/٤ - ٥٩ - (٥٦) كتاب الجهاد والسير - (١٠٣) باب مَنْ أَرَادَ غَزْوَةً فَوَرَّى بِغَيْرِهَا ، وَمَن أَحَبَّ الخُرُوجَ يوم الخميس » .
وَ « صَحِيح مسلم : ٢١٢٨/٤ - (٤٩) كتاب التوبة - (٩) باب حديث توبة « كعب بن مالك - الحديث : ٥٤ - (. . .) - » . وهذا نصُّهُ : « كَانَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ » .

(٤) « صحيح البخاري : ١٦٨/٥ - (٦٤) - كِتَابُ المَغَازِي - (٣٨) بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ » .
و « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ١٤٢٦/٣ - (٣٢) كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ - (٤٣) بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرَ - الحديثُ : ١٢٠ - (١٣٦٥) - » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَـالَ : « دَعْوَتَانِ لَا تُرَدَّانِ : الدُّعَاءُ عِنْـدَ النِّدَاءِ - أَيِ : الْأَذَانِ - وَحِين الْبَـأْس (١) - أَيِ : الْقِتَـالِ - » . رَوَاهُ -أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ » .

* وَثَبَتَ أَنَّـه - ﷺ - كَانَ إِذَا غَزَا قَالَ : « اللهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ » (٢). - رَوَاهُ «أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « النَّسَائِيُّ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - كَانَ إِذَا خَافَ قَوْماً قَالَ : « اللَّهُمَّ ! « إِنَّا - (إِنِّي) (٣) - نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ » (٤) رَوَاهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » .

---

(١) « سنن أبي داود : ٢/٢٠ - كتاب الجهاد - باب الدُّعَاءِ عِنْدَ اللقاء » وهذا نص الحديث فيه : « ثِنْتَانِ لاَ تُرَدَّانِ ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ : « الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ ، حِينَ يَلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً » .

(٢) « سنن أبي داود : ٢/٤٠ - كتاب الجهاد - باب ما يدعى عند اللقاء » .
و « سنن الترمذي : ٥/٢٣١ - أبواب الدعوات - (٨) باب في فضل لا حولَ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ بِالله - الحديث : (٣٦٥٤) - » .

(٣) للحديث روايتان : إحداها « إني » ، والأخرى « إنا » .

(٤) «مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٤/(٤١٤) و (٤١٥) » .
والحديث في « الأذكار - « للنووي » : ١٠٤ » باب ما يقول إذا خاف قوماً » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ (١) ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يَبْتَلِيكُمُ (٢) اللهُ بِهِ مِنْهُمْ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا : « اللَّهُمَّ ! أَنْتَ رَبُّنَا وَرَبُّهُمْ ، وَقُلُوبُنَا وَقُلُوبُهُمْ بِيَدِكَ ، وَإِنَّمَا تَغْلِبُهُمْ أَنْتَ » (٣) . / ـ رَوَاهُ [١٣٣ظ] « ابْنُ السُّنِّيِّ » ـ .

* وَرَوَى أَيْضاً أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ لَمَّا لَقِيَ الْعَدُوَّ يَوْمَ « بَدْرٍ » : « يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ ! ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ (٤) وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٥) . قَالَ الرَّاوِي (٦) : « فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ صَرْعَى (٧) تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا ، وَمِنْ خَلْفِهَا » (٨) .

(١) « لاتَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ » : قَالَ « الحافظ » في « الفتح » ، قال « ابن بطال » : « حكمةُ النَّهي أنَّ المرءَ لا يعلمُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ الأَمْرُ وَهُوَ نَظِيرُ سُؤَالِ الْعَافِيَةِ مِنَ الْفِتَنِ » « الأَذْكَار : ١٧٨ ـ الحاشية (١) ـ » .

(٢) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ٢٤٨ » : « لاَ تَدْرُونَ مَا تُبْتَلُونَ بِهِ مِنْهُمْ » .

(٣) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ٢٤٨ » ـ « بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ ـ الحديث : (٢٧٣) ـ » . وَمَا أُثْبِتَ طَرَفٌ مِنَ الْحَدِيثِ وَتَتِمَّتُهُ : « وَالْزَمُوا الأَرْضَ جُلُوساً فَإِذَا غَشَوْكُمْ فَثُورُوا وَكَبِّرُوا » .

(٤) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ١٣١ » : « إِيَّاكَ أَعْبُدُ وَإِيَّاكَ أَسْتَعِينُ » .

(٥) « سورة الفاتحة : ١/٥ ـ ك ـ » .

(٦) راوي الحديثِ « أَنَسُ بنُ مَالِكٍ » ، انظر : « عمل اليوم والليلة : ١٣١ ـ باب ما يقول إذا نَظَرَ إلى عدُوِّهِ ـ الحديث : ٣٣٦ » .

(٧) « عمل اليوم والليلة : ١٣١ » : « تصرخ » .

(٨) « عمل اليوم والليلة : ١٣١ ـ باب ما يقولُ إذا نَظَرَ إلى عَدُوِّهِ ـ الحديث : ٣٣٦ » .

وَقَدْ سَبَقَ فِي آخِرِ خُطْبَةِ الْجِهَادِ (١) ، وَفِي غَزْوَةِ « بَدْرٍ » (٢) مَا قَالَهُ ـ ﷺ ـ عِنْدَ لِقَـاءِ الْعَدُوِّ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ (٣) ، وَفِي رِوَايَةِ «لِمُسْلِمٍ»: « إِذَا حَزَبَهُ(٤) أَمْرٌ ـ بِالْمُوَحَّدَةِ ـ أَيْ : كَرَبَهُ ـ : « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » (٥) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْـهِ ـ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا رَجَعَ (٦) مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْـرَةٍ

(١) انظر : « خطبة الجهاد » في هذا الكتاب : (ص :٤٤١) .

(٢) انظر : « غزوة بدر » في هذا الكتاب : (ص ٤٩٨–٥٠٧) .

(٣) هَـذَا حَدِيثٌ جَلِيلٌ ينبغي الاعتناءُ بِهِ وَالإكثارُ مِنْهُ عِنْدَ الْكَرْبِ وَالأُمُورِ الْعظيمَة. قَالَ « الطَّبَرِيُّ » : « كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ بِهِ وَيُسَمُّونَهُ : « دُعَاءَ الْكَرْبِ » ، انظر : « صحيح مسلم : ٩٢/٤ ـ ٢ ـ الحاشية (٢) ـ » .

(٤) الأصل : « حزنه » .
« كانَ إذا حزبه أَمْرٌ » ، أيْ : إذَا نَزَلَ بِهِ مُهِمٌ ، أو أَصَابَهُ غَمٌ » ، « النهايةُ: ٣٧٧/١ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٩٣/٨ ـ (٨٠) كتاب الدعوات ـ (٢٧) باب الدعاء عند الكرب » .
و « صَحِيحُ مُسْلِمٍ : ٢٠٩٢/٤ ـ ٢٠٩٣ ـ (٤٨) كتَـابُ الذِّكْرِ وَالدُّعَـاءِ وَالتَّوْبَـةِ وَالاسْتِغْفَارِ ـ (٢١) بَابُ دُعَاءِ الْكَرْبِ ـ الحديث : ٨٣ ـ (٢٧٣٠) » .

(٦) « صحيح البخاري : ٨/٣ » : « إذَا قَفَلَ » .

يُكَبِّرُ عَلَىٰ كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ـ ثَلَاثاً ـ(١)، ثُمَّ يَقُولُ: « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ، عَابِدُونَ سَاجِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، صَدَقَ اللهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ »(٢) ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » ـ .



(١) « صحيح البخاري : ٨/٣ ـ (٢٦) كتاب العمرة ـ (١٢) باب ما يقول إذا رَجَعَ مِنَ الحَجِّ » : « ثلاث تَكْبِيرَاتٍ » .

(٢) « صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ : ٨/٣ ـ ٩ ـ (٢٦) كتابُ الْعُمْرَةِ ـ (١٢) بابُ مَا يَقُولُ إذَا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ أَوِ الْغَزْوِ » . و « صحيح مسلم : ٩٧٨/٢ ـ (١٥) كتاب الْحَجِّ ـ (٧٥) باب إذا رَكِبَ إلى سَفَرِ الْحَجِّ وغيرِهِ ـ الحديث : ٤٢٥ ـ (١٣٤٢) ـ » .

فَصْلٌ فِي الْمَعَاشِ

(أَذْكارُ « الرسول » ـ ﷺ ـ في المعاش)ـ

وَأَمَّا أَذْكَارُهُ فِي الْمَعَـاشِ :

فَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ يَقُولُ:إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ:« اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ بِاسْمِ اللهِ [١]»ـ رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » ـ.

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ لِغُلَامٍ تَطِيشُ [٢] يَدُهُ فِي الصَّحْفَةِ [٣] : «يَاغُلَامُ! سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » [٤] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

(١) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ١٧٢ ـ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ ـ الحديث : ٤٥٩ » .

(٢) الأصل : « يطيش » .

و « تَطِيشُ » : أَيْ : تَتَحَرَّكُ وَتَمْتَدُّ إِلَى نَوَاحِي الصَّحْفَةِ ، وَلَا تَقْتَصِرُ عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

(٣) « الصَّحْفَةُ » : دُونَ الْقَصْعَةِ . وَهِيَ مَا تَسَعُ مَا يُشْبِعُ خَمْسَةً ، وَالْقَصْعَةُ تُشْبِعُ عَشَرَةً . كذا قَالَهُ « الْكِسَائِيُّ » فِيمَا حَكَاهُ « الْجَوْهَرِيُّ » وغَيْرُهُ عَنْهُ . وقيلَ : « الصَّحْفَةُ » كَالْقَصْعَةِ وجمعُها صحاف » .

(٤) « صحيح الْبُخَارِيِّ » : ٨٨/٧ ـ (٧٠) كتابُ الأَطْعِمَةِ ـ (٢) بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى الطَّعَامِ وَالأَكْلِ بِالْيَمِينِ » .

و « صَحِيح مُسْلِمٍ : ١٥٩٩/٣ ـ (٣٦) كتاب الأَشْرِبَةِ ـ (١٣) بابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِمَا ـ الحديث : ١٠٨ ـ (٢٠٢٢) » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ - تَعَالَىٰ - فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ (١) اللهَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : « بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ » (٢) . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » (٣) وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ :(٤) « لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ » . وَإِذَا دَخَلَ وَلَمْ (٥) يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ (٦) عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : « أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ». وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : « أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » (٧) . - رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » - .

---

(١) في « سنن أبي داود : ٣١٢/٢ » : « أن يذكر اسمَ اللهِ تعالى » .

(٢) « سنن أبي داود : ٣١٢/٢ - كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطّعام » .

(٣) انظر : « سنن الترمذي : ١٩٠/٣ - أبواب الأطعمة - (٤٥) باب ما جاء في التسمية على الطّعام - الحديث : (١٩٢٠) » وهذا نَصُّهُ :

قالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : « بِسْمِ اللهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : « بِسْمِ اللهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ » .

(٤) (قَالَ الشَّيْطَانُ) : مَعْنَاهُ : قَالَ الشَّيْطَانُ لإِخْوَانِهِ وَأَعْوَانِهِ وَرِفْقَتِهِ » . « صحيح مسلم : ١٥٩٨/٣ - الحاشية (١) - » .

(٥) في « صحيح مسلم : ١٥٩٨/٣ » : « فَلَمْ » .

(٦) في « صحيح مسلم : ١٥٩٨/٣ » : « ولم يذكر الله » .

(٧) « صحيح مسلم : ١٥٩٨/٣ - (٣٦) كتاب الأشربة - (١٣) باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما - الحديث : ١٠٣ - (٢٠١٨) - » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – « مَا عَابَ طَعَاماً قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ » [١] – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

وَ « لِمُسْلِمٍ » : « وَلَمْ يَشْتَهِهِ سَكَتَ » [٢] .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قِيلَ لَهُ : « أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا « رَسُولَ اللهِ !؟ » قَالَ : « لَا » ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي ، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ » » [٣] .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « لَوْ دُعِيتُ إِلَىٰ كُرَاعٍ [٤] – أَيْ : كُرَاعِ شَاةٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ » [٥] – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدُمَ ، فَقَالُوا : « مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ »

---

(١) « صحيح البخارى : ٩٦/٧ – (٧٠) كتاب الأطعمة – (٢١) باب مَا عَابَ النَّبِيُّ » – ﷺ – طَعَاماً – » .
و « صحيح مُسْلِمٍ » : ١٦٣٢/٣ – (٣٦) كتاب الأشربة – (٣٥) باب لا يعيب الطعام – الحديث : ١٨٧ – (٢٠٦٤) .

(٢) « صحيح مسلم : ١٦٣٣/٣ – (٣٦) كتاب الأشربة – (٣٥) باب لا يعيب الطعام – الحديث : ١٨٨١ – (. . .) .

(٣) « صحيحُ البُخاريِّ : ٩٢/٧ – (٧٠) كتاب الأطعمة – (١٠) بَابُ مَا كَانَ « النَّبِيُّ » – ﷺ – لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُسَمَّى لَهُ فَيَعْلَمُ مَا هُوَ » .

(٤) « كُرَاعٌ » : المُرادُ بِهِ عِنْدَ جَمَاهِيرِ العلماءِ « كُرَاعُ الشَّاةِ » . وَذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ الْكُرَاعَ وِزانَ غُرَابٍ ، مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ . بِمَنْزِلَةِ الْوَظِيفِ مِنَ الْفَرَسِ وَالْبَعِيرِ ، وَهُوَ مُسْتَدَقُّ السَّاقِ . « صحيح مسلم : ١٠٥٤/٢ – الحاشية : (١) – » .

(٥) « صَحِيح البُخَارِيِّ : ٣٢/٧ – (٦٧) كتاب النكاح – (٧٣) باب مَنْ أَجَابَ إلى كُرَاعٍ » .

فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ : « نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ » (١) – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : [« كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُ « أَبُو شُعَيْبٍ » . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَّامٌ . فَرَأَىٰ « رَسُولَ اللهِ » – ﷺ – فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ . فَقَالَ لِغُلَامِهِ: « وَيْحَكَ! اصْنَعْ لَنَا طَعَاماً لِخَمْسَةِ نَفَرٍ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ « النَّبِيَّ » – ﷺ –] (٢) خَامِسَ خَمْسَةٍ [قَالَ فَصَنَعَ . ثُمَّ أَتَىٰ « النَّبِيَّ » – ﷺ –] (٣) ، وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ ، قَالَ [« النَّبِيُّ » – ﷺ – :] (٤) « إِنَّ هَٰذَا اتَّبَعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعَ ، [قَالَ] (٥) : لَا ، بَلْ آذَنُ لَهُ يَا «رَسُولَ اللهِ!» (٦) – مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ – .

(١) « صحيح مسلم : ٣/١٦٢٢ – (٣٦) كتاب الأشربة – (٣٠) باب فضيلة الخل والتأدُّم بِهِ – الحديث : ١٦٦ – (٢٠٥٢) – » .

(٢) النص في الأصل مضطرب ، والتكملة المثبتة عن « صحيح مُسْلِم : ٣/١٦٠٨ » .

(٣) التكملة عن « صحيح مسلم : ٣/١٦٠٨ » .

(٤) التكملة عن « صحيح مسلم : ٣/١٦٠٨ » .

(٥) التكملة عن « صحيح مسلم : ٣/١٦٠٨ » .

(٦) « صحيح مسلم : ٣/١٦٠٨ » – (٣٦) كتاب الأشربة – (١٩) باب ما يفعل الضيف إذا تَبِعَهُ غَيْرُ مَنْ دَعَاهُ صاحبُ الطّعام ، واستحبابُ إِذْنِ صاحب الطعام – الحديث : ١٣٨ – (٢٠٣٦) – » .
و « صحيح البخاري : ٣/٧٦ – (٣٤) كتاب البيوع – (٢١) باب ما قيل في اللحّام والجزّار» .
وانظر إعراب الحديث النبوي : ١٥٣ .

وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – رَأَىٰ رَجُلًا يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ لَهُ : « كُلْ بِيَمِينِكَ » قَالَ : « لَا أَسْتَطِيعُ » قالَ : « لَا اسْتَطَعْتَ » مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ » ، قَالَ : « فَمَا رَفَعَهَا إِلَىٰ فِيهِ »[1] . – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « اجْتَمِعُوا عَلَىٰ طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ[2] يُبَارِكْ / لَكُمْ فِيهِ »[3] . – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » – . [١٣٤ و]

* وَثَبَتَ أَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّعَامِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مَكْفُورٍ ، وَلَا مُوَدَّعٍ ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا »[4] . – رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » – .

---

(١) « صحيح مُسْلِم : ١٥٩٩/٣ – (٣٦) كتاب الأشربة – (١٣) باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما – الحديث : ١٠٧ – (٢٠٢١) – » .

(٢) في « سنن أبي داود : ٣١١/٢ – كتاب الأطعمة » : وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ » .
وكذلك في « سنن ابن ماجة : ١٠٩٣/٢ – » .

(٣) « سنن أبي داود : ٣١١/٢ – كتاب الأطعمة – باب في الاجتماع على الطعام » ،
وهذا نصُّ الحديث فيه : « حدَّثني وَحشِيُّ بنُ حَرْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ . عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ أَصْحَابَ « النَّبِيِّ » – ﷺ – قَالُوا : « يَا « رَسُولَ اللهِ ! » ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ ، قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : « فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ . وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ » .
و « سنن ابن ماجة : ١٠٩٣/٢ – (٢٩) كتاب الأَطْعِمَةِ – (١٧) باب الاجتماع عَلَى الطَّعَامِ – الحديث : ٣٢٨٦ » .

(٤) في « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : ١٠٦/٧ – (٧٠) كتاب الأطعمة – (٥٤) بابُ مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ » ، وفيه : « الْحَمْدُ للهِ كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً » .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ (١) فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » (٢) . – رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » (٣) – رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – كَانَ إِذَا أَكَلَ وَشَرِبَ قَالَ:«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَىٰ وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجاً » (٤) . – رَوَاهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ « أَبُودَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » – .

* وَأَنَّهُ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَـٰذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، غَفَرَ اللهُ لَهُ

---

(١) « الْأَكْلَةُ » ، الْأَكْلَةُ ، هُنَا ، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْأَكْلِ كَالْغَدَاءِ وَالْعَشَاءِ . » . « صحيح مسلم : ٢٠٩٥/٤ – الحاشية (١) » .

(٢) « صحيح مسلم : ٢٠٩٥/٤ – (٤٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – (٢٤) باب استحباب حمد الله – تعالى – بعد الأكل والشرب – الحديث : ٨٩ – (٢٧٣٤) ، وتتمة الحديث : « أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا » .

(٣) « سنن أبي داود : ٣٢٩/٢ – كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ – بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا طَعِمَ ..» .

(٤) « سنن أبي داود : ٣٢٩/٢ – كتاب الأَطْعِمَة – باب ما يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا طَعِمَ » .

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(١) . ـ رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » ـ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَاماً فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْراً مِنْهُ » ، وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَناً فَلْيَقُلْ : « اللَّهُمَّ ! بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَزِدْنَا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ (٢) عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ »(٣) . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » ـ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ كَانَ إِذَا شَرِبَ مِنَ الإِنَاءِ تَنَفَّسَ ثَلَاثَةَ أَنْفَاسٍ ، يَحْمَدُ اللهَ فِي كُلِّ نَفَسٍ ، وَيَشْكُرُهُ فِي آخِرِهِنَّ (٤) »(٥) ـ رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » ـ .

(١) « سُنَنُ ابْنِ مَاجَة : ١٠٩٣/٢ ـ (٢٩) ـ كتاب الأطعمة ـ (١٦) باب ما يُقَالُ إذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ » .

(٢) في « سنن الترمذي : ١٧٠/٥ » : « لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكَانَ الطعامِ والشرابِ غَيْرَ اللَّبنِ » .

(٣) « سنن أبي داود : ٣٠٤/٢ ـ كتاب الأشربة ـ باب ما يقول إذا شربَ اللَّبنَ » .

و « سنن الترمذي : ١٦٩/٥ ـ ١٧٠ ـ أبواب الدعوات ـ (٥٦) باب ما يقول إذا أكلَ طعاماً ـ الحديث : ٣٥٢٠ ـ » .

و « عمل اليوم والليلة : ١٧٨ ـ باب ما يقول إذا شربَ اللبن ـ الحديث : ٤٧٥ » .

(٤) في « عمل اليوم والليلة : ١٧٧ » : « ويشكُرُه في آخِرِه » .

(٥) « عمل اليوم والليلة : ١٧٧ ـ باب ما يقول إذا شربَ ـ الحديث : ٤٧٢ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » (١) . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ » (٢) . - رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » - .



(١) « صحيح مسلم : ١/٦٨ - (١) كتاب الإيمان - (١٩) باب الحث على إكرام الجار والضيف - الحديث : ٧٤ - (٤٧) - » .

(٢) « عمل اليوم والليلة : ١٨٣ - بابُ ذِكْرِ اللهِ بَعْدَ الطَّعَامِ - الحديث : (٤٨٩) - » .

فَصْــلٌ فِي الْمُعَاشَرَةِ

—(أذكارُ « الرسول » — ﷺ — في المعاشَرَةِ)—

وَأَمَّا أَذْكَارُهُ فِي الْمُعَاشَرَةِ كَالسَّلَامِ وَاللِّقَاءِ . وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَالدُّعَاءِ لِلْمُتَزَوِّجِ وَلِلْمَوْلُودِ . وَتَسْمِيَةِ (١) الْمَوْلُودِ وَنَحْوِهِمْ .

* فَثَبَتَ أَنَّهُ — ﷺ — قَالَ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : [قِيلَ : مَا هُنَّ ؟ يَا « رَسُولَ اللهِ ! » قَالَ] (٢) : إِذَا لَقِيتَهُ (٣) فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ . وَإِذَا عَطَسَ (٤) فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ (٥) . وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ » (٦) . — رَوَاهُ مُسْلِمٌ — .

---

(١) الأصل : « تسميت المولود » .

(٢) التكملة عن « صحيح مسلم : ١٧٠٥/٤ — الحديث ٥ — (٢١٦٢) .

(٣) الأصل : « لقيه » .

(٤) الأصل : « عطش » .

(٥) وردت في نصّ « مسلم » : (فَسَمِّتْهُ) ، تشميت العاطس أن يقولَ لَهُ : « يرحمكَ الله » .
ويُقال : بالسين المهملة والمعجمة ، لغتان مشهورتان . قال الأزهريُّ : قالَ « اللَّيْثُ » : « التَّشميت ذكر الله تعالى على كل شيء . ومنه قوله للعاطس : « يرحمكَ اللهُ » » .
قال « ثعلب » : يقال : « سَمَّتَّ الْعَاطِسَ وَشَمَّتَّهُ » : « إذا دَعَوْتَ لَهُ بالهُدى وَقَصْدِ السَّمْتِ المُسْتَقِيمِ » . قال : والأصلُ فيه السين المهملة . فقُلِبتْ شيناً معجمةً . » .
وقالَ صاحبُ « المُحْكَمِ » : « تَسْمِيتُ الْعَاطِسِ » مَعْنَاهُ : « هداكَ اللهُ إلى السَّمْتِ » .
« صحيح مُسلم : ١٧٠٥/٤ — الحاشية (١) — » .

(٦) « صحيح مسلم : ١٧٠٥/٤ — (٣٩) كتاب السلام — (٣) باب من حق المسلم للمسلم رَدُّ السَّلام — الحديث : ٥ — (٢١٦٢) .

* وَثَبتَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ ـ ﷺ ـ : « أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ » قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (١) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ

* وَرَوَىٰ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ « النَّبِيُّ » ـ ﷺ ـ : « عَشْرٌ » . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ » ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ : « عِشْرُونَ » . ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » . فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ فَقَالَ : « ثَلَاثُونَ » (٢) .

قَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : ـ حَدِيثٌ حَسَنٌ (٣) ـ . وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ » : [زَادَ ثُمَّ أَتَىٰ آخَرُ فَقَالَ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ » فَقَالَ : « أَرْبَعُونَ »] (٤) ، قَالَ : « هَٰكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ » (٥) .

---

(١) « صحيح البخاري : ١٠/١ ـ (٢) كتاب الإيمان ـ (٦) باب إطعام الطعام من الإسلام ـ » .
و « صحيح مسلم : ٦٥/١ ـ (١) كتاب الإيمان ـ (١٤) باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ـ الحديث : ٦٣ ـ (٣٩) » .

(٢) « سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ : ٦٤١/٢ ـ كِتَابُ الأَدَبِ ـ بَابُ كَيْفَ السَّلَامُ ؟ » .
و « سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ١٥٦/٤ ـ أبوابُ الاستئذانِ والآدابِ عن « رسولِ الله » ـ ﷺ ـ (٢) بَابُ مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ السَّلَامِ » .

(٣) « سنن الترمذي : ١٥٧/٤ » وفيه : حَسَن غريبٌ من حديث « عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ » .

(٤) التكملة عن « سنن أبي داود : ٦٤١/٢ » .

(٥) « سنن أبي داود : ٦٤١/٢ ـ كتاب الأدب ـ باب كيف السلام ؟ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِاللهِ [تَعَالَىٰ] (١) مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ » (٢) - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » (٣) - .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - : « مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ (٤) فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ »(٥) - مُتَّفَقٌ عَلَيْــهِ - .

* وَأَنَّهُ مَرَّ عَلَىٰ نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ (٦) » (٧) . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : - حَدِيثٌ حَسَنٌ - .

---

(١) التكملة عن « سنن أبي داود » .

(٢) « سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ : ٦٤١/٢ - « كتاب الأدب » - « باب في فَضْلِ مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ »

(٣) لم أجد لهذا الحديث ذكراً في « سنن « الترمذيِّ » .
انظر : « مسند الإمام أحمد بن حنبل : ٢٥٤/٥ . ٢٦١ . ٢٦٤، ٢٦٩ » . وهذا نص الحديث فِيهِ : « مَنْ بَدَأَ بالسَّلامِ » فَهُوَ أَوْلَىٰ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولِهِ » .

(٤) في « صحيح مسلم : ١٧٠٨/٤ » : « غلمان » .

(٥) « صحيح البخاري : ٦٨/٨ - (٧٨) كتاب الاستئذان - (١٥) باب التسليم على الصبيان » .
و « صحيح مسلم : ١٧٠٨/٤ - (٣٩) كتاب السلام - (٥) باب استحباب السلام على الصبيان - الحديث : ١٤ - (٢١٦٨) » .

(٦) الأصل : « عليهم » .

(٧) « سنن أبي داود : ٦٤٢/٢ - كتاب الأدب - أبواب السلام - باب في السلام على النساء » .
و « سنن ابن ماجة : ١٢٢٠/٢ - (٣٣) كتاب الأدب - (١٤) باب السلام على الصبيان والنساء - الحديث : ٣٧٠١ » . و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ١٦٠/٤ » - أبواب الاستئذان والآداب - (٩) باب ما جاء في التسليم على النساء - الحديث : ٢٨٣٩ » .

* وَثبتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَىٰ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَىٰ الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَىٰ الْكَثِيرِ » (١) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ وَزَادَ « الْبُخَارِيُّ » : « وَالصَّغِيرُ عَلَىٰ الْكَبِيرِ » .

[١٣٤ظ] / * وَثبتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِذَا انْتَهَىٰ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَن يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الْأُولَىٰ بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ (٢)» . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ ، وَ « التِّرْمِذِيُّ » فَقَالَ : ـ حَدِيثٌ حَسَنٌ ـ .

* وَثبتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَإِلَّا فَارْجِعْ » (٣) . ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

---

(١) « صحيح البخاري : ٦٤/٨ ـ (٧٨) كتاب الاستئذان ـ (٥) باب تسليم الراكب على الماشي ـ وباب تسليم الصغير على الكبير » .
و « صحيح مسلم : ١٧٠٣/٤ ـ (٣٩) كتاب السلام ـ (١) باب تسليم الراكب على الماشي والقليل على الكثير ـ الحديث : ١ ـ (٢١٦٠) » .

(٢) « سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ : ٦٤٣/٢ ـ كِتَابُ الأَدَبِ ـ بَابٌ فِي السَّلَامِ إِذَا قَامَ مِنَ المَجْلِسِ » .
و « سنن الترمذي : ١٦٤/٤ ـ أبواب الاستئذان والأدب ـ (١٥) بابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ ـ الحديث : ٢٨٤٩ » .

(٣) « صحيح مُسْلِمٍ : ١٦٩٤/٣ ـ (٣٨) كتاب الآداب ـ (٧) باب الاستئذان ـ الحديث : ٣٤ ـ (٢١٥٣) » .
و « صحيح البخاري : ٦٧/٨ ـ (٧٨) كتاب الاستئذان ـ (١٣) باب التّسليم والاسْتِئْذَانِ ثَلَاثاً » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ [١] » . - مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ - .

* وَأَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : « ارْجِعْ » ، فَقُلْ : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » أَأَدْخُلُ ؟ [٢] » [٣] . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ - .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا » [٤] . - رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ مَاجَةَ » - .

---

(١) « صحيح البخاري : ٦٦/٨ - (٧٨) كتاب الاستئذان - (١١) باب الاستئذان مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » .
و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٦٩٨/٣ - (٣٨) كتاب الآداب - (٩) باب تحريم النَّظَرِ في بَيْتِ غَيْرِهِ - الحديث : ٤٠ - (٢١٥٦) . وفيه : « لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ » وَقَالَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - : « إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ البَصَرِ » .

(٢) الأصل : « ادحل » . وهي ساقطة في « سنن أبي داود : ٦٣٦/٢ » .

(٣) « سنن أبي داود : ٦٣٦/٢ - كتاب الأدب - باب كيف الاستئذان » .
« سنن التِّرمِذِيِّ : ١٦٥/٤ - أَبْوَابُ الاسْتِئْذَانِ وَالآدَابِ - (١٨) باب التسليم قبل الاستئذان - الحديث : ٢٨٥٣ » .

(٤) « سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ : ٦٤٤/٢ - كِتَابُ الأَدَبِ - بَابٌ فِي المُصَافَحَةِ - عَنِ « البَرَاءِ » . و « سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ : ١٧٤/٤ - أبواب الاستئذان والأدب - باب ما جاء في المُصَافَحَةِ - عَنِ « البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ » - » . و « سُنَنُ ابنِ ماجة : ١٢٢٠/٢ - (٣٣) كتاب الأدب - (١٥) باب المصافحة - الحديث : ٣٧٠٣ » .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ [مِنْ قُلُوبِكُمْ] (١)، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا ، [وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ (٢)] » (٣) . -رَوَاهُ الْإِمَامُ «مَالِكٌ»- .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا ، فَحَمِدَا (٤) اللهَ وَاسْتَغْفَرَا غَفَرَ اللهُ تَعَالَىٰ لَهُمَا » (٥) . - رَوَاهُ « ابْنُ السُّنِّيِّ » - .

* وَرَوَىٰ أَيْضاً : « مَا أَخَذَ « رَسُولُ اللهِ » - ﷺ - بِيَدِ رَجُلٍ فَفَارَقَهُ حَتَّىٰ قَالَ : « اللَّهُمَّ ! ﴿ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٦) » (٧) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ [أَحَدُكُمْ] (٨) فَحَمِدَ اللهَ - تَعَالَىٰ - كَانَ حَقًّا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ

---

(١) لا ذكر لما بين الحاصرتين في « مُوَطَّإِ مَالِكٍ » .
(٢) التكملة عن « موطأ مالك » .
(٣) انظر : « مُوَطَّأ مَالِكٍ - (٤٧) كتاب حسن الخلق - (٤) باب مَا جَاءَ في المهاجرة الحديث : ١٦ » .
(٤) الأصل : « فحمد الله » .
(٥) انظر : « عمل اليوم والليلة : ٨١ - باب الحمد والاستغفار من الرجلين إذا التقيا - الحديث : (١٩٢) - » .
(٦) في « عمل اليوم والليلة : ٨٥ » ، قَالَ : ﴿ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ الآية - « سورة البقرة : ٢٠١/٢ - م - » .
(٧) انظر « عمل اليوم والليلة : ٨٥ - باب ما يقول إذا أَخَذَ بِيَدِ أَخِيهِ ثُمَّ فَارَقَهُ - الحديث : ٢٠٣ » .
(٨) ما بين الحاصرتين ، لا ذكر له في « البخاري » .

سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : « يَرْحَمُكَ اللهُ » (١). وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ. [فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ] (٢) فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ (٣) مِنْهُ الشَّيْطَانُ » (٤) - رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » - .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَإِذَا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : « يَرْحَمُكَ اللهُ » فَلْيَقُلْ : « يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » (٥) - أَيْ : شَأْنَكُمْ - .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - « كَانَ إِذَا جَاءَهُ الْعُطَاسُ (٦) وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَىٰ فِيهِ وَخَفَضَ (٧) بِهَا صَوْتَهُ » (٨) - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » - .

---

(١) في « صحيح البخاري : ٦١/٨ » : « فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ » .

(٢) زيادة على نصّ « البُخاري » .

(٣) في « البخاري » : « فَإِذَا قَالَ : هَا ، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطانُ » .

(٤) « صحيح البخاري : ٦١/٨ - (٧٨) كتاب الأدب - (١٢٥) باب مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ العُطَاسِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٦١/٨ - (٧٨) كتاب الأدب - (١٢٥) باب ما يُسْتَحَبُّ مِنَ الْعُطَاسِ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ التَّثَاؤُبِ » .

(٦) في « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : ٦٠٢/٢ » : « إِذَا عَطَسَ » .

(٧) في « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : ٦٠٢/٢ » : « وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ . شَكَّ يحيى » .

(٨) « سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ : ٦٠٢/٢ - كِتَابُ الأَدَبِ - بَابٌ فِي الْعُطَاسِ - » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَىٰ فِيهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُهُ »[١] . ـ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ـ[٢] .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ عَلَّمَهُمْ خُطْبَةَ عَقْـدِ النِّكَاحِ :

« الْحَمْدُ لِلهِ[٣] ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ[٤] ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ[٥] ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَـهُ وَأَنَّ « مُحَمَّداً » عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِـهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٦] ، ﴿ وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِـهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[٧] ، ﴿ يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِـحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن

(١) الأصل : « يدخله » ، وما أُثبتَ في « صحيح مسلم : ٢٢٩٣/٤ » .

(٢) « صحيح مسلم : ٢٢٩٣/٤ ـ (٥٣) كتاب الزهد والرقائق ـ (٩) بابُ تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَكَرَاهَةِ التَّثَاؤُبِ ـ الحديث : ٥٧ ـ (٢٢٩٥) » .

(٣) في « سنن أبي داود : ٤٨٩/١ : « إنَّ الْحَمْدَ لله نَسْتَعِينُهُ » .

(٤) اقتباسٌ من الآيةِ الكريمة : ﴿ وَمَن يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ﴾ « سورة الزمر : ٣٧/٣٩ ـ ك ـ » .

(٥) اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ﴾ « سورة الأعراف : ١٨٦/٧ ـ ك ـ »

(٦) « سورة آل عمران : ١٠٢/٣ ـ م ـ » .

(٧) « سورة النساء : ١/٤ ـ م ـ » .

يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً [١] ﴾ [٢] ـ رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ ـ وَقَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ دَعَا لِلْمُتَزَوِّجِ : « بَارَكَ اللهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ [٣] » . قَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ».

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا جَامَعَ أَهْلَهُ قَالَ : [بِاسْمِ اللهِ] [٤] ، اللَّهُمَّ ! / جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ، [١٣٥ و] فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ » [٥] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ ، وَفِي رِوَايَةٍ « لِلْبُخَارِيِّ » : « لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَداً » [٦] .

---

(١) « سورة الأحزاب : ٧٠/٣٣ ـ ٧١ ـ م ـ » .

(٢) في « سنن أبي داودَ : ٤٨٩/١ ـ كتاب النكاح ـ باب في خُطْبَةِ النِّكَاحِ » .
و « سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : ٣٨٥/٢ ـ أبواب النكاح ـ (١٦) بابُ مَا جَاءَ في خُطْبَةِ النِّكَاحِ ـ الحديث : ١١١١ » .
و « سنن ابن ماجة : ٦٠٩/١ ـ (٩) كتاب النكاح ـ (١٩) باب خطبة النكاح ـ الحديث : ١٨٩٢ » .
و « سنن النسائي : ٨٩/٦ ـ كتاب النكاح ـ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْكَلَامِ عِنْدَ النِّكَاحِ » .

(٣) في « سنن التِّرْمِذِيِّ : ٢٧٦/٢ ـ ٢٧٧ ـ أبواب النكاح ـ (٧) بابُ مَا جاءَ ما يُقَالُ للمتزوِّج ـ الحديث ١٠٩٧ » ، وفيه : « بَارَكَ اللهُ وَبَارَكَ عَلَيْكَ » .

(٤) التكملة عن « صحيح البخاري : ٤٨/١ » .

(٥) « صحيح البخاري : ٤٨/١ ـ (٤) كتاب الوضوء ـ (٨) باب التَّسْمِيَةِ على كل حال وعندَ الوقاعِ » . و « صحيح مُسْلِمٍ : ١٠٥٨/٢ ـ (١٦) كتاب النِّكَاحِ ـ (١٨) بابُ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَهُ عِنْدَ الجِمَاعِ ـ الحديث . ١١٦ ـ (١٤٣٤) » .
و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ٢٧٧/٢ ـ (٨) بابُ مَا جَاءَ في ما يَقُولُ إذَا دَخَلَ عَلَى أهلِهِ ـ الحديث : ١٠٩٨ » .

(٦) « صحيح البخاري : ٢٩/٧ ـ ٣٠ ـ (٦٧) كتاب النكاح ـ (٦٦) باب ما يقول الرجلُ إذَا أتى أَهْلَهُ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ » (١) - رَوَاهُ «أَبُودَاوُدَ» و « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » وَ «الْحَاكِمُ» وَصَحَّحَهُ - .

* وَأَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « السُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ » (٢) . - رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَ « ابْنُ خُزَيْمَةَ » فِي « صَحِيحِهِ » .

* وَفِي « صَحِيحَيِ «الْبُخَارِيِّ» وَ « مُسْلِمٍ » - عَنْ «عَائِشَةَ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : رَأَيْتُ « النَّبِيَّ » - ﷺ - يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَىٰ « الْحَبَشَةِ » يَلْعَبُونَ فِي « الْمَسْجِدِ » ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَسْأَمُ فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ ، الْحَرِيصَةِ عَلَىٰ اللَّهْوِ » (٣) .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ - ﷺ - قَالَ : « [إِنَّ مِنْ] (٤) أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانـاً

---

(١) « سنن أبي داود : ١/٤٨٠ - ٤٨١ - كتاب النكاح - باب في الولي » ، و « سنن الترمذي : ٢/٣٨٠ - أبواب النكاح - (١٤) باب ما جاء : لا نِكَاحَ إلاّ بِوَلِيٍّ - الحديث : ١١٠٧».
و « المستدرك - للحاكم : ٢/١٦٩ - كتاب النكاح » .

(٢) « سنن أبي داود : ١/٤٨٠ - ٤٨١ - كتاب النكاح - باب في الولي » .
و « سنن الترمذي : ٢/٣٨٠ - ٣٨١ - أبواب النكاح - (١٤) باب ما جاء : لا نِكَاحَ إلاّ بِوَلِيٍّ - الحديث : ١١٠٨ » .

(٣) في « صحيح البخاري : ٧/٤٨ - ٤٩ - (٦٧) كتاب النكاح - (١١٤) بابُ نَظَرِ المَرْأَةِ إلى الْحَبَشِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ » .

(٤) « التكملة عن « سنن الترمذي : ٤/١٢٢ - أبواب الإيمان - (٦) في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان - الحديث : ٢٧٤٣ » .

أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً وَأَلْطَفَهُمْ بِأَهْلِهِ »[(١)] . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ »[(٢)] وَ « النَّسَائِي » ـ

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ أَذَّنَ فِي أُذُنِ « الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ » ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ[(٣)] . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَىٰ ، وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَىٰ لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصِّبْيَانِ »[(٤)] . ـ رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّيِّ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ « كَانَ يُؤْتَىٰ بِالصِّبْيَانِ فَيَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ ، وَيُحَنِّكُهُمْ »[(٥)] . ـ رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ـ .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ أَمَرَ بِتَسْمِيَةِ الْمَوْلُودِ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَوَضْعِ الْأَذَىٰ عَنْهُ وَالْعَقِّ »[(٦)] . ـ رَوَاهُ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » ـ .

---

(١) الأصل : « لأهله » . وما أثبت في « سنن الترمذي : ١٢٢/٤ » .

(٢) انظر : « سنن الترمذي : ١٢٢/٤ ـ أبواب الإيمان ـ (٦) باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان ـ الحديث : (٢٧٤٣) ـ » .

(٣) « سنن أبي داود : ٦٢١/٢ ـ ٦٢٢ ـ كتاب الأدب ـ باب في الصَّبيِّ يُولَدُ فَيُؤَذَّنُ في أُذنه » . و « سنن التِّرْمِذِيِّ : ٣٦/٣ ـ أبواب الأضاحي ـ (١٥) باب الأذان في أذن المولود ـ الحديث : ١٥٥٣ » .

(٤) « عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ : ٢٣٣ ـ باب ما يعمل بالوَلَدِ إذا وُلِدَ » .

(٥) « سنن أبي داود : ٦٢٢/٢ ـ كتاب الأدب ـ باب في الصبي يولَد فيُؤذَّن لهُ . » .

(٦) « سنن الترمذي : ٢١٢/٤ ـ أبواب الاستئذان والآداب ـ (٩٦) باب ما جاء في تعجيل اسم المولود ـ الحديث : ٢٩٨٩ » .

* وَرَوَىٰ أَيْضاً أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ [(١)] : تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَيُحْلَقُ ، وَيُسَمَّىٰ » [(٢)] .قَالَ « التِّرْمِذِيُّ » : « حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ » [(٣)] . ـ رَوَاهُ « أَبُوداوُدَ » بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَىٰ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ : « عَبْدُ اللهِ » وَ « عَبْدُ الرَّحْمٰنِ » [(٤)] . ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » ـ .

* وَأَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ » [(٥)] ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » .

* وَفِي « صَحِيحَيِ « الْبُخَارِيِّ » وَ « مُسْلِمٍ » أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ ـ أَيْ : أَوْضَعَ وَأَذَلَّ ـ رَجُلٌ تَسَمَّىٰ مَلِكَ الْأَمْلَاكِ « شَاهَانْ شَاهْ » [(٦)] ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْـــهِ ـ .

---

(١) الأصل : « كل غلام رهينته عقيقته » ، والتصويب عن « سنن أبي داود : ٩٥/٢ » .
و« العقيقة » : هي اسم لما يذبح عن المولود ، « سنن أبي داود : ٩٤/٢ ـ الحاشية (١) ـ » .

(٢) « سنن أبي داود : ٩٤/٢ ـ ٩٥ ـ كتاب الأَضَاحي ـ باب في العقيقة » .

(٣) « سنن أبي داود : ٥٨٤/٢ ـ كتاب الأدب ـ باب في تغيير الأسماء » .

(٤) « صحيح مسلم : ١٦٨٢/٣ ـ (٣٨) كتاب الآداب ـ (١) باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء ـ الحديث : ٢ ـ (٢١٣٢) » .

(٥) « سنن أبي داود : ٥٨٤/٢ ـ كتاب الأدب ـ باب في تغيير الأسماء » .

(٦) « صحيح مسلم : ١٦٨٨/٣ ـ (٣٨) كتاب الآداب ـ (٤) باب تحريم التسمي بملك الأملاك ، وبملك الملوك ـ الحديث : ٢٠ ـ (٢١٤٣) ـ » .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ غَيَّرَ اسْمَ «حَزْنٍ» فَقَالَ : « أَنْتَ «سَهْلٌ» (١) . ـ رَوَاهُ « الْبُخَارِيُّ » ـ .

* وَغَيَّرَ اسْمَ « عَاصِيَةَ » فَقَالَ : « أَنْتِ «جَمِيلَةٌ» (٢) ـ رَوَاهُ « مُسْلِمٌ » .

* وَغَيَّرَ اسْمَ « أَصْرَمَ » فَقَالَ : « أَنْتَ «زُرْعَةُ» (٣) . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ ـ .

* وَسَمَّىٰ « حَرْباً » « سِلْماً » (٤) . ـ رَوَاهُ « أَبُودَاوُدَ » أَيْضاً .

* وَثَبَتَ أَنَّهُ ـ ﷺ ـ قَالَ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي » (٥) ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ .

قَالَ الشَّيْخُ « مُحْيِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ : [« ذَهَبَ « الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ إِلَىٰ تحْرِيمِ التَّكَنِّي بِـ « أَبِي الْقَاسِمِ »

---

(١) « صحيح البخاري : ٨/٥٣ ـ (٧٨) كتاب الأدب ـ (١٠٧) باب اسم الْحَزْنِ » .
(٢) « صحيح مسلم : ٣/١٦٨٦ ـ (٣٨) ـ كتاب الآداب ـ (٣) باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن . الحديث : ١٤ ـ (٢١٣٩) » .
(٣) « سنن أبي داود : ٢/٥٨٥ ـ كتاب الأدب ـ باب في تغيير الاسم القبيح » .
(٤) « سنن أبي داود : ٢/٥٨٦ ـ كتاب الأدب ـ باب في تغيير الاسم القبيح » .
(٥) « صحيح البخاري : ١/٣٨ ـ (٣) كتاب العلم ـ (٣٨) باب إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى « النَّبِيِّ » ـ ﷺ ـ » .
« صحيح مسلم : ٣/١٦٨٤ ـ (٣٨) كتاب الآداب ـ (١) باب النهي عن التكني « بأبي القاسم» وبيان ما يُسْتَحَبُّ مِنَ الأسماء ـ الحديث : ٨ ـ (٢١٣٤) » .
و « سنن أبي داود : ٢/٥٨٨ ـ كتاب الأدب ـ باب في الرجل يَتَكَنَّى « بأبي القاسمِ » .

مُطْلَقاً أَخْذاً بِظَاهِرِ النَّهْيِ . وَذَهَبَ « مَالِكٌ » ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ ـ إِلَىٰ [أَنَّ] النَّهْيَ خَاصٌّ بِحَيَاتِهِ ـ ﷺ ـ .

قَالَ « النَّوَوِيُّ » : « وَهُوَ قوِيٌّ ، لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ الْأَعْلَامَ لَا يَزَالُونَ (١) يَكْتَنُونَ « بِأَبِي الْقَاسِمِ » فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ فَيَكُونُونَ (٢) قَدْ فَهِمُوا مِنَ النَّهْيِ ذَٰلِكَ لِمَا هُوَ مَشْهُورٌ مِنْ نِداءِ « الْيَهُودِ » بِحَضْرَتِهِ يَا « أَبَا الْقَاسِمِ ! » وَيَقُولُونَ أَرَدْنَا غَيْرَكَ / لِلْإِيذاءِ وَقَدْ زَالَ هَٰذَا الْمَعْنَىٰ (٣)] ، وَاللهُ أَعْلَمُ » . [١٣٥ظ]

ـ انْتَهَىٰ ـ



(١) الأصل : « لم يزالون » .

(٢) الأصل : « فيكونوا » .

(٣) « صحيح مسلم بشرح « النووي » : ١١٢/١٤ ـ كتاب الآداب ـ باب النهي عن التكني « بأبي القاسم » وبيان ما يستحبُّ من الأسماء » . وجاء فيه ما نصُّه :
قوله : [نادى رجلٌ رجلاً بالبقيع يا « أبا القاسم ! » فَالتفَتَ إليه « رَسُولُ الله » ـ ﷺ ـ فَقَالَ : يَا « رَسُولَ الله ! » إني لَمْ أَعْنِكَ ، إنما دعوتُ فلاناً ، فقال « رَسولُ الله » ـ ﷺ ـ : « تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوْا بِكُنْيَتِي » . ثمَّ اختلفَ العلماءُ في هذه المسألة على مذاهبَ كثيرةٍ وَجَمَعَها القاضي وغيرُهُ ، أحَدُها : مذهب « الشافعي » و « أهل الظاهر » ، أنه لا يحل التكني « بأبي القاسم » لأحَدٍ أصلاً ، سواء كان اسمه « مُحَمَّداً » أو « أحمدَ » أَمْ لَمْ يكُنْ ؛ لظاهِرِ هذا الحديثِ .
والثاني : أنَّ هذا النهيَ منسوخٌ ، فإنَّ هذا الحكمَ كانَ في أوَّلِ الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث ، ثمَّ نُسِخ . قالُوا : فيُباح التكني اليوم « بأبي القاسم » لِكُلِّ أحدٍ ، سواءٌ مَن اسمه « محمد » و « أحمد » وغيره ، وهذا مذهب مالك » . قال القاضي : « وبه قال جمهورُ السَّلَفِ وفقهاءُ الأمصارِ وجمهورُ العلماء قالوا وقد اشتهر أنَّ جَمَاعَةً تَكَنَّوْا « بأبي القاسم » في العصر الأول وفيما بعد ذلك إلى اليوم ، مع كثْرة فاعل ذلك وعدم الإنكار » .

فَصْلُ الخِتَام

–(كفارة المجالس)–

* قَالَ – ﷺ – : « مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ ، قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ : « سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ ! وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذٰلِكَ »(١).

– رَوَاهُ « أَبُو دَاوُدَ » وَ « النَّسَائِيُّ » وَ « التِّرْمِذِيُّ » وَقَالَ : « حَدِيثٌ صَحِيحٌ » ، وَ « ابْنُ حِبَّانَ » فِي « صَحِيحِهِ » – .

* وَرَوَى الْحَافِظُ « أَبُونُعَيْمٍ »(٢) – عَنْ « عَلِيٍّ » – رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَىٰ فَلْيَقُلْ فِي أَخِرَةِ مَجْلِسِهِ ، أَوْ حِينَ يَقُومُ : ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَـٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ ﴾(٣) .

---

(١) « سنن أبي داود : ٢/٥٦٤ – كتاب الأدب – باب في كفارة المجلس » .
و « سنن الترمذي : ٥/١٥٨ – أبواب الدعوات – (٣٩) باب ما يقول إذا قام من مجلسه – الحديث : ٣٤٩٤ » .
و « المستدرك : ١/٥٣٦ – ٥٣٧ – كتاب الدعاء – » .
و « مجمع الزوائد : ١٠/٤٢٣ – باب كفارة المجالس » . وموارد الظمآن : ٥٨٨ – (١١) باب كفارة المجالس الحديث : ٢٣٦٦ » .

(٢) « الحافظ « أبو نُعَيْمٍ » : هو : « أحمد بن عبد الله الإصْبَهَانيُّ » المتوفّى سنة (٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨ م) .

(٣) « سورة الصافّات : ٣٧/١٨٠ – ١٨٢ – ك – » .

تَمَّ الْكِتَابُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ ، وَيَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِمَا فِيهِ ، وَشَفَاعَةَ قَائِلِهِ يَوْمَ لِقَائِهِ - ﷺ -

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ نَسْخِ هَٰذِهِ السِّيرَةِ الْمُبَارَكَةِ نَهَارَ الإِثْنَيْنِ ثَانِي وَعِشْرِينَ يَوْماً مِنْ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ أَحَدِ شُهُورِ سَنَةِ ٩٣٨ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَىٰ كَرَمِ اللهِ الْعَلِيِّ «عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ النَّاصِرِ الْمِصْرِيِّ» لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ .

بَلَغْتُ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَطِّ آخِرَهْ
وَسَوْفَ أُلَاقِي بَعْدَ دُنْيَايَ آخِرَهْ
فَيَا قَارِئاً خَطِّي إِذا مَا قَرَأْتَهُ
فَكُنْ دَاعِياً أَنْ يَرْحَمَ « اللهُ » سَاطِرَهْ
يُجِبْكَ كَرِيمٌ بَلْ يُثِبْكَ بِمِثْلِ مَا
دَعَوْتَ فَمَهْمَا شِئْتَ فَلْتَكُ ذاكِرَهْ

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا « مُحَمَّدٍ » وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

في

الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
٥٣٨	« مَقْتَلُ « زَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ » .
٥٣٨	« مَقْتَلُ « خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ » .
٥٣٩	« سَنُّ « خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ » رَكْعَتَي الْقَتْلِ » .
٥٤١	« بَعْثُ بِئْرِ مَعُونَةَ » .
٥٤٢	« أَصْحَابُ بِئْرِ مَعُونَةَ » .
٥٤٤	« مَقْتَلُ « عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ » « بِبِئْرِ مَعُونَةَ » .
٥٤٤	رَفْعُ « عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ » إِلَى السَّمَاءِ .
٥٤٥	« غَزْوَةُ « بَنِي النَّضِيرِ » .
٥٤٦	خُرُوجُ « الرَّسُولِ » – ﷺ – إِلَى « بَنِي النُّضَيْرِ » للاسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِي دَفْعِ دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ .
٥٤٨	« سُورَةُ « الحَشْرِ » هِيَ السُّورَةُ الَّتِي نَزَلَتْ فِي « بَنِي النَّضِيرِ » .
٥٤٨	« تَحْرِيقُ وَقَطْعُ نَخِيلِ « بَنِي النَّضِيرِ » .
٥٤٩	مَا قِيلَ مِنْ شِعْرٍ فِي غَزْوَةِ « بَنِي النَّضِيرِ » .
٥٤٩	مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى « رَسُولِهِ » – ﷺ – مِنْ أَمْوَالِ « بَنِي النَّضِيرِ » .
٥٥١	غَزْوَةُ « ذَاتِ الرِّقَاعِ » .
٥٥٣	« اخْتِرَاطُ « غَوْرَثِ بْنِ الحَارِثِ » السَّيْفَ فِي وَجْهِ « الرَّسُولِ » – ﷺ – .
٥٥٥	« غَزْوَةُ « بَنِي المُصْطَلِقِ » وَهِيَ « غَزْوَةُ المُرَيْسِيعِ » .
٥٥٧	« حَدِيثُ نُزُولِ سُورَةِ « المُنَافِقِينَ » .
٥٥٨	« أَسْبَابُ نُزُولِ « سُورَةِ المُنَافِقِينَ » .
٥٥٩	« نُزُولُ الْوَحْيِ بِصِدْقِ « زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ » وَنِفَاقِ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ » .
٥٦٠	« انْصِرَافُ النَّاسِ عَنْ سَمَاعِ خُطَبِ « عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ » عِنْدَمَا ظَهَرَ نِفَاقُهُ » .

الصفحة | الموضوع

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ

❁ ❁ ❁

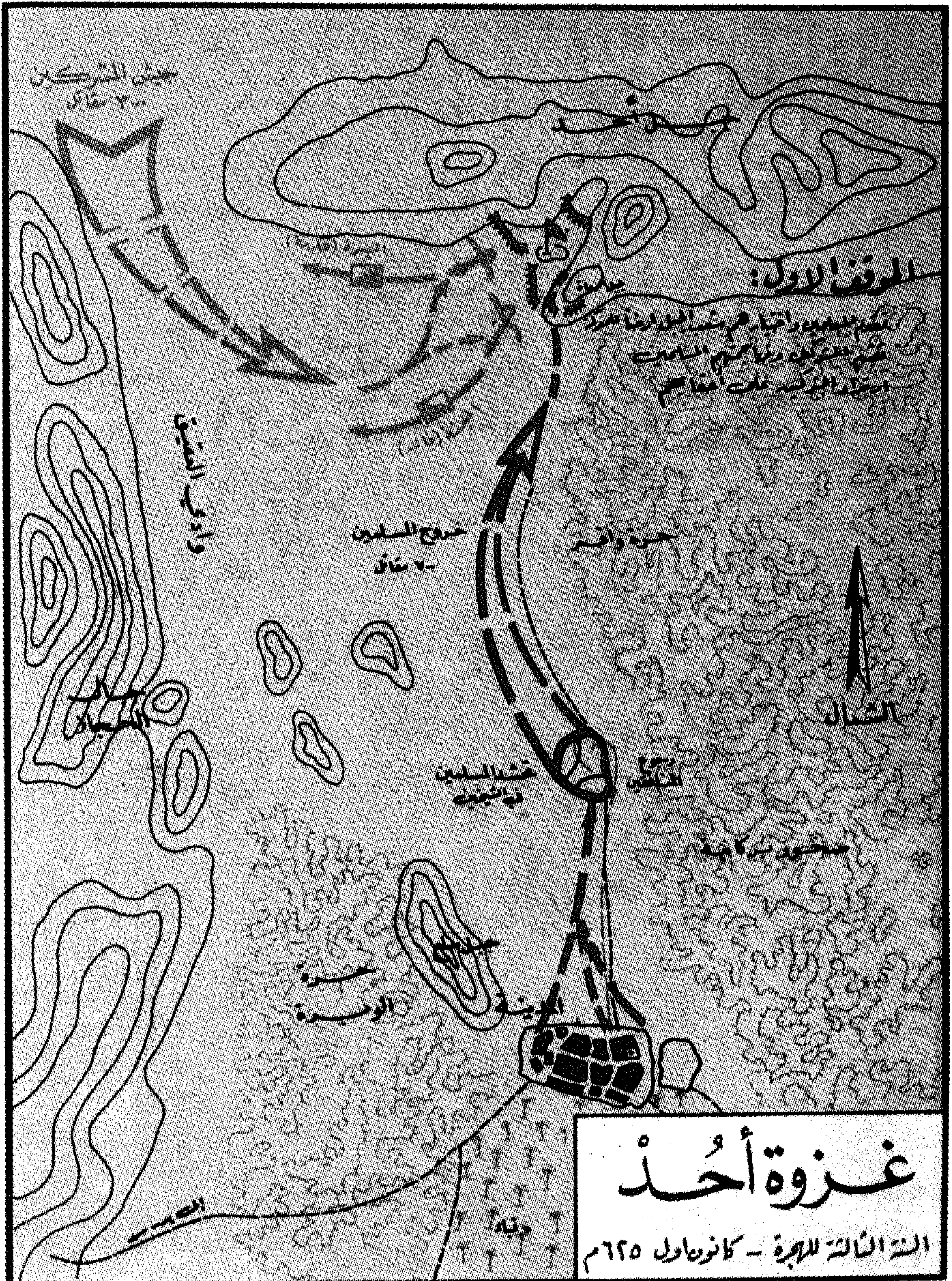
ملحق
في خرائط للغزوات النبويّة

غزوة بدر الكبرى

١٧ رمضان ٢ هـ - ٦٢٤ ميلادي



المؤخرة
دورية استطلاع
العدوة الدنيا
تحشد المسلمين
٣١٥ مقاتل
هجوم المسلمين
هجوم المشركين
العدوة القصوى
تحشد المشركين
٩٥٠ رجل
الشمال


جيش المشركين
٣٠٠٠ مقاتل
جبل أحد
الموقف الأول:
وادي العقيق
خروج المسلمين
٧٠٠ مقاتل
حرة واقم
الشمال
حشد المسلمين
في الشيخين
حرة
الوبرة
المدينة
قباء
غزوة أحُدْ
السنة الثالثة للهجرة - كانون اول ٦٢٥م

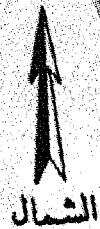


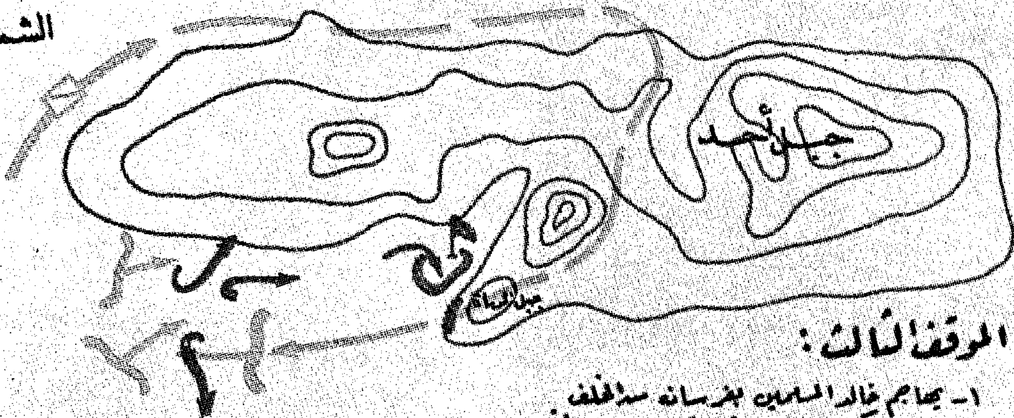
الموقف الثاني:

١- المطاردة واحتلال معسكر المشركين

٢- تخلي الرماة عن أماكنهم بسبب الغنائم

٣- استغلال خالد للموقف ومناورته التاريخية





الموقف الثالث:

١- يهاجم خالد المسلمين بفرسانه من الخلف

٢- يبدأ المشركون الهجوم ثانية بعد إعادة التجمع

٣- تشتيت قوات المسلمين.

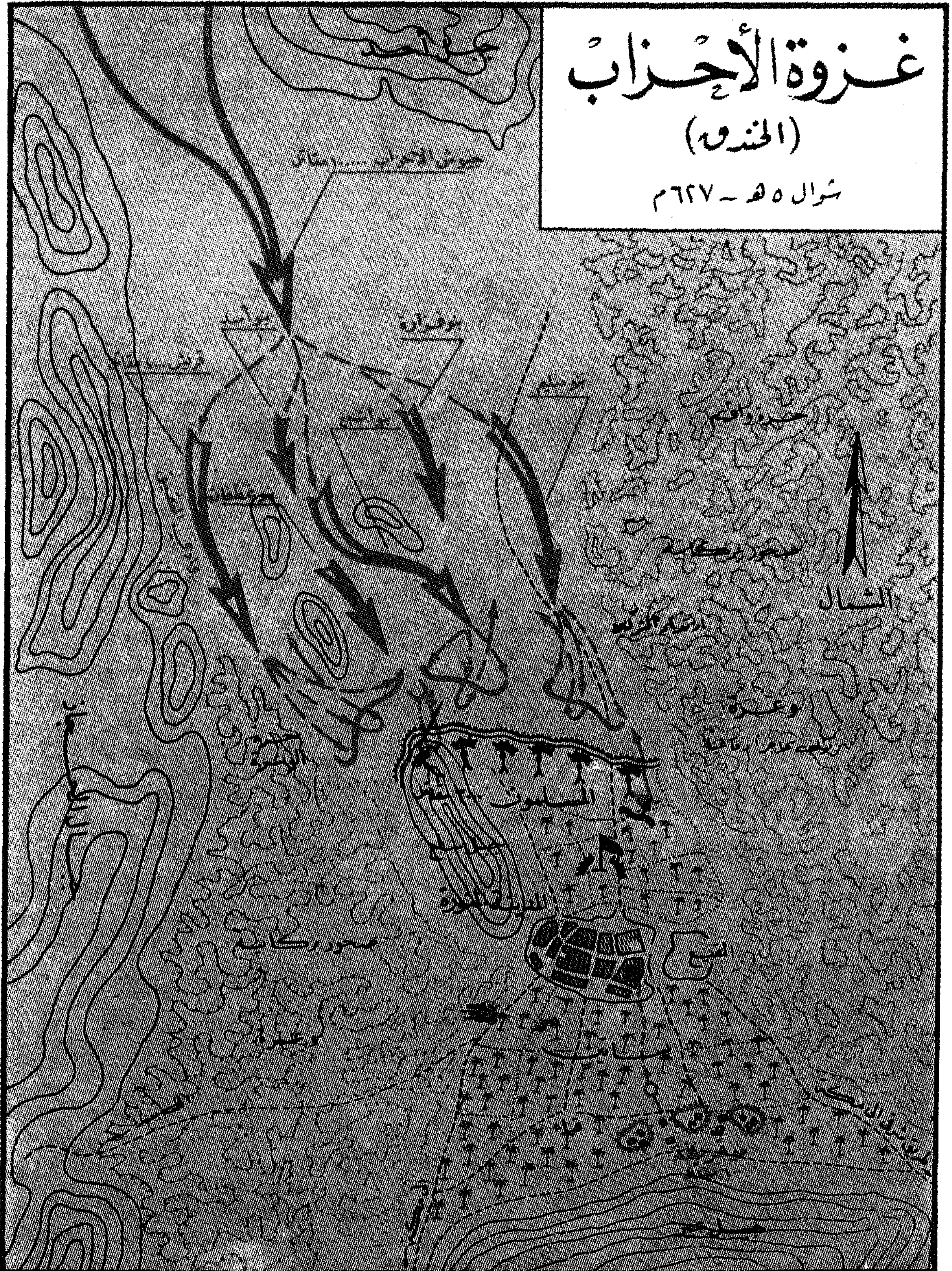


الموقف الرابع:

١- المطاردة من قبل المشركين

٢- صمود الرسول وصحابته أمام هجمات المشركين المتكررة

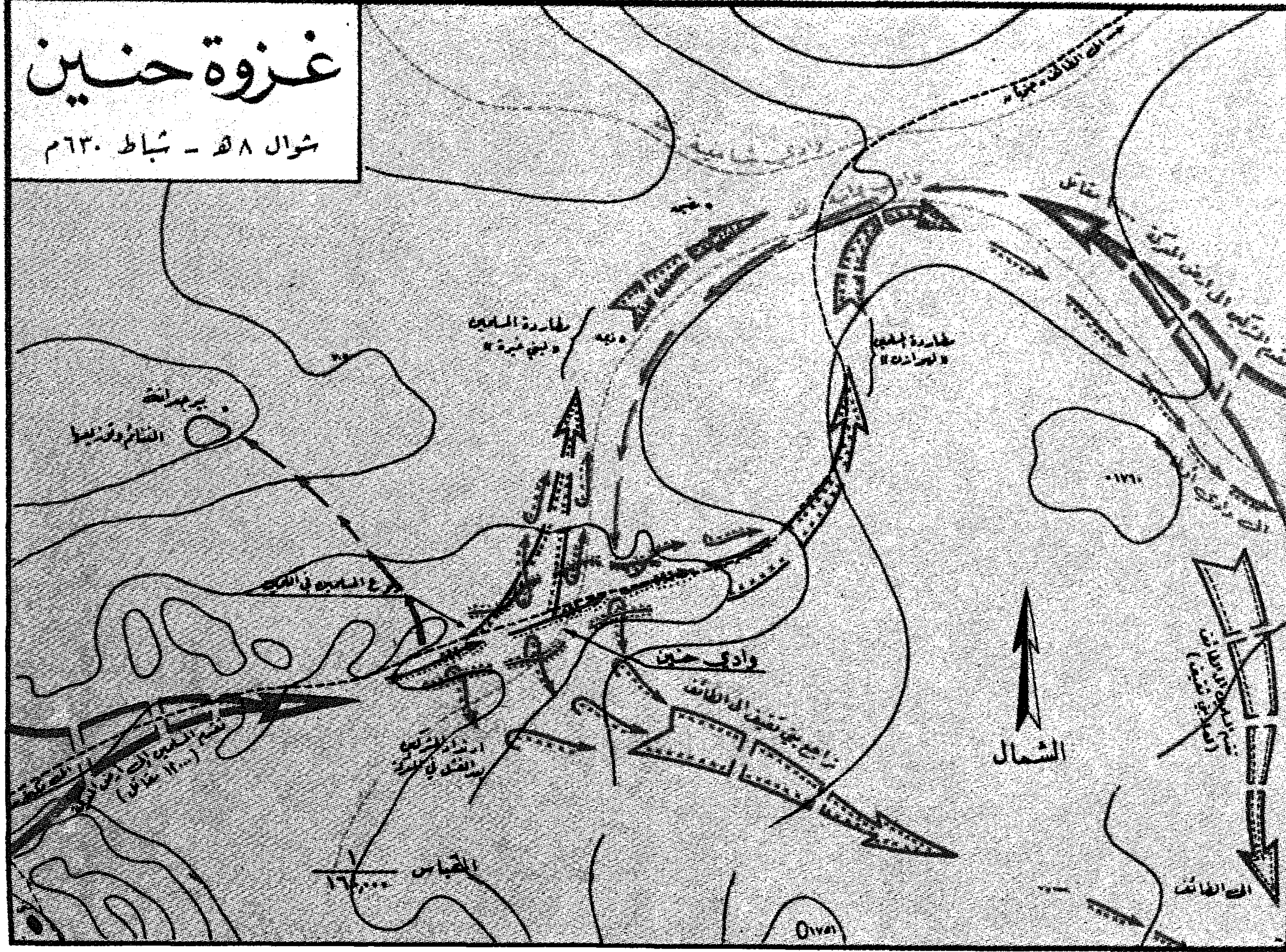
٣- عودة المشركين إلى مكة

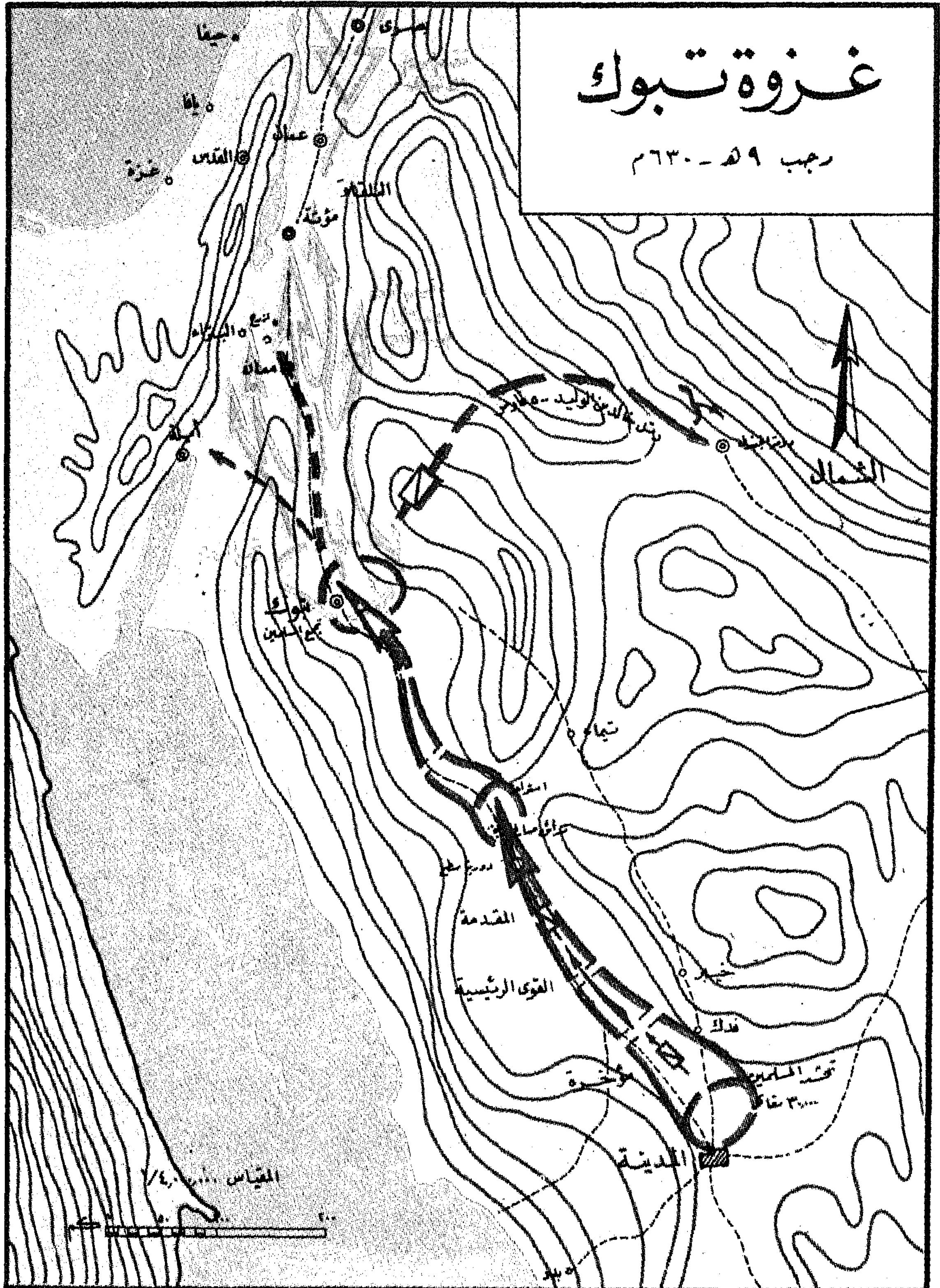

غزوة الأحزاب
(الخندق)
شوال ٥ هـ - ٦٢٧م
جبل أحد
الشمال

فتح مَكّة

٨ هجرة - ٦٣٠ ميلادي




غزوة حنين
شوال ٨ هـ - شباط ٦٣٠ م
وادي حنين
الشمال
إلى الطائف
العباس


غزوة تبوك
رجب ٩ هـ - ٦٣٠م
بصرى
حيفا
يافا
عمان
القدس
غزة
البلقاء
مؤتة
أيلة
تبوك
الشمال
تيماء
المقدمة
القوى الرئيسية
خيبر
فدك
مؤخرة
المدينة
المقياس



